مخطـــوط

زبـدة الفكـرة فـى تاريخ الهجرة

تأليف : بيـبرس الـدوادار

تحقيق الجزء التاسع مع دراسة لخصائص الكتابة التاريخية

فى العصر المملوكى

==========

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتـوراه

فى الاداب من قسم التاريخ جامعة القاهرة

مقدم من الطالبة : زبيدة محمد عطـا

تحت اشـــراف

الاستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

١٩٧٢

الفهرس

	صفحة
المقدمة	١
النشاط العلمي في عصر المماليك	٢ـ٦
ترجمة المؤلف	٧ـ١٩
كتابة التاريخ في العصر المملوكي	٢٠ـ٣٨
اشتغال الامراء المماليك بالكتابة	٣٨ـ٤٠
المخطوط	
سنة اثنين وخمسين وستمائة	١ـ٦
ذكر ما اشتملت عليه المملكة الرومية	٦ـ٩
ذكر المصاف الكائن بين بنجو قائد التتار مع عسكر السلطان عز الدين بصحراء قونية	٩ـ١٢
سنة ست وخمسين وستمائة	١٣ـ١٦
ذكر اخذ مدينة بغداد ومقتل الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين	١٦ـ٢٤
ذكر استيلاء التتار على ميافارقين	٢٤ـ٢٦
سنة سبع وخمسين وستمائة	
ذكر دولة الملك المظفر المصري	٢٦ـ
سنة ثمان وخمسين وستمائة	
ذكر منازلة الملك هولاكو مدينة حلب من يد الملك الناصر	٣١ـ٣٤
ذكر كسرة التتار على عين جالوت	٣٥ـ٣٦
ذكر مقتل الملك الناصر صلاح الدين يوسف	٣٧
ذكر مقتل الملك المظفر سيف الدين قطز	٣٨
سنة تسع وخمسين وستمائة	٤٠
ذكر ركوب الملك الظاهر بشعار السلطنة	٤١
ذكر وصول الامام ابن العباس احمد بن الظاهر	٤٤

ذكر نسخة التقليد المكتوب عن الخليفة للسلطان	٤٦
ذكر وصول الملك الصالح ركن الدين اسماعيل	٥٢
ذكر قتل الامام المستنصر بالله	٥٥
ذكر محاصرة التتار الموصل	٥٦
ذكر الافراج عن العزيز بن المغيث	٥٧
ذكر ما تجدد للسلطان عزالدين كيكاوس	٦٠
سنة ستين وستمائة	
ذكر اخذ الشوبك من الملك المغيث	٦٦
سنة احدى وستين وستمائة	
ذكر البيعة للامام الحاكم بأمر الله	٧٣
ذكر خطبته الثانية	٧٦
ذكر توجه السلطان الى الطور	٧٧
ذكر مسير السلطان الى عكا	٧٩
ذكر توجهه الى الكرك	٨٠
ذكر اسلام بركه	٨١
ذكر وفود التتار المستأمنين	٨٤
ذكر ما اعتمد من غلاء الاسعار	٩٥
ذكر سلطنة الملك السعيد	٩٤
ذكر ما تجدد للسلطان عزالدين	٩٨
سنه ثلث وستين وستمائة	١٠٢
ذكر فتوح قيسارية	١٠٣
ذكر فتوح ارسوف	١٠٤
ذكر البلاد التى ملكها الامراء	١٠٥
ذكر فتوح حصن الاكراد	١٠٨
ذكر فتوح حصن عكار	١٠٩
ذكر فتوح القرين	١١١
سنة سبعين وستمائة	١١٧
ذكر منازلة دربيه وعسكر التتار	١٢٣

سنة اثنين وسبعين وستمائة ١٢٤
ذكر كسرة التتار على ابلستين ١٣٦
ذكر اسماء من اسر فى هذه الوقعة من المغل والروم ١٣٧
ذكر وصول السلطان قيسارية ١٣٩
ذكر حضور ابغا ملك التتار ١٤٢
ذكر مقتل معين الدين سليمان ١٤٣
سنة ست وسبعين وستمائة ١٤٧
ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر ١٤٧
دولة الملك السعيد ناصر الدين بركة ١٤٩
سنة سبع وسبعين وستمائة ١٥٦
ذكر توجه الملك السعيد الى الشام ١٥٦
ذكر وفاة السلطان عز الدين كيكاوس ١٥٨
ذكر ما تجدد للامراء عند مسيرهم ١٦٠
سنة ثمان وسبعين وستمائة ١٦١
ذكر اسماء الامراء الاعيان ١٦٢
ذكر قدوم الملك السعيد الى الديار المصرية ١٦٣
ذكر دولة السلطان الملك المنصور ١٦٩
ذكر صفته ونشأته ١٧٠
ذكر اسماء المماليك السلطانية ١٧٢
ذكر ما اعتمده عند جلوسه فى دسته ١٧٥
ذكر خروج شمس الدين سنقر الاشقر ١٧٦
ذكر اخذ الشوبك من يد نواب الملك السعيد ١٧٧
ذكر وفاة الملك السعيد
سنة تسع وسبعين وستمائة ١٨١
ذكر كسرة شمس الدين سنقر الاشقر ١٨٣
ذكر التجاء سنقر الاشقر الى صهيون وتحصنه بها ١٨٥
ذكر تفويض السلطنه وولاية العهد للملك الصالح ١٨٩
ذكر توجه السلطان ثانيا الى الشام ١٩٦
سنة ثمانين وستمائة ١٩٨
ذكر الاتفاق المنتظم بين السلطان وبين سنقر الاشقر ٢٠١
ذكر الصلح مع المسعود بن الظاهر ٢٠٣
ذكر

ذكر ما تقررت من المهادنات مع رلفونج	٢٢٨
ذكر وفاة منكوتمر بن هولاكو	٢٣٤
وفاة علاء الدين الجويني	٢٣٦
سنة احدى وثمانين وستمائة	٢٣٩
ذكر وفاة ابغا ملك التتار	٢٤٣
ذكر تملك توكدار بن هولاكو	٢٤٥
ذكر نسخة الكتاب الذي ارسله احمد السلطان الى بغداد	٢٤٦
ذكر نسخة الكتاب الواصل من جهة المذكور مخبرا باسلامه	٢٤٧
ذكر نسخة جواب السلطان الصادر اليه	٢٥١
ذكر وفاة منكوتمر	٢٥٧
ذكر مملكة تدان منكـــو	٢٥٧
ذكر العقد للملك الصالح على بنت الامير سيف الدين نوكيه	٢٥٩
ذكر دخول السلطان ببنت سكباي بن قراجين	٢٦٠
ذكر المظفر يملك من ملوك الكرج	٢٦١
سنة اثنين وثمانين وستمائة	٢٦٣
ذكر توجه السلطان الى الشام وعودة	٢٦٥
ذكر فتوح تونس بشعار السلطان	٢٦٦
ذكر وصول رسول بونكيـــا	٢٦٨
ذكر الهلادم والمنازل التي وضعها من رســلان	٢٦٩
ذكر واقعة اتفق وقوعها بين احمد سلطان ملك التتار الجالس بيت هولاكو وابيه ارغون ابن اخيه	٢٧٢
ذكر مقتل توكدار الملقب احمد سلطان بن هولاكو	٢٧٣
ذكر مملكة ارغون بن ابغا	٢٧٤
ذكر مقتل السلطان غياث الدين كيخسرو	٢٧٥
ذكر توجه السلطان الى الشام المحروس	٢٧٨
ذكر نسخة الكتاب الواصل من السلطان احمد	٢٧٩
ذكر فتوح قلعة قطليـــنا	٢٨١

ذكر فتوح ثغر الكختا	٢٨٢
ذكر حديث السيل	٢٨٣
ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة	٢٨٤
ذكر نسخة خطبة المنشور الشريف	٢٨٦
ذكر سنة ثلث وثمانين وستمائة	٢٨٨
ذكر خطبة منشور المنبلخانة	٢٩١
سنة اربع وثمانين وستمائة	٢٩٤
ذكر مولد السلطان الناصر	٢٩٤
ذكر وفاة يعقوب بن يوسف المريني	٢٩٥
ذكر جلوس ولده ابن يعقوب يوسف	٢٩٦
سنة خمس وثمانين وستمائة	٢٩٧
ذكر نسخة المنشور الشريف	٢٩٩
سنة ست وثمانين وستمائة	٣٠١
ذكر تسلم صهيون من سنقر الاشقر	٣٠١
ذكر تملك تزيغا	٣٠٣
ذكر غزوة النوبة	٣٠٤
سنة سبع وثمانين وستمائة	٣٠٦
ذكر واقعة كانت بين قبلاى قان وقيدو	٣٠٦
ذكر تولية الامير بدر الدين بيدرا الوزارة	٣٠٨
ذكر وفاة الملك الصالح	٣٠٨
سنة ثمان وثمانين وستمائة	٣١٢
سنة تسع وثمانين وستمائة	٣١٤
ذكر وفاة السلطان الملك المنصور قلاوون	٣١٤
ذكر مملكة السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل	٣١٦
ذكر القبض على الامير حسام الدين طرنطاى	٣١٩
ذكر تفويض نيابة السلطان الى الامير بدر الدين بيدرا	٣٢٠
سنة تسعين وستمائة	٣٢٤
ذكر فتوح مدينة عكا	٣٢٤
ذكر فتح الحصون حول صيدا وعثليث وبيروت	٣٣٠
ذكر قبضه على الامير حسام الدين لاجين السلحدار	٣٣١

ذكر توجه السلطان الى دمشق	٣٣١
ذكر وفاة ارغون بن ابغا بن هولاكو	٣٣٣
ذكر مملكة طقطا بن منكوتمر	٣٣٦
ذكر تسيير نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش	٣٣٦
سنة احدى وتسعين وستمائة	٣٣٨
ذكر منازلة قلعة الروم وفتحها	٣٣٩
ذكر القبض على الامير شمس الدين سنقر الاشقر	٣٤٢
سنة اثنين وتسعين وستمائة	٣٤٤
ذكر توجه السلطان الى الصعيد ليتفرج ويصيد	٣٤٤ ✓
ذكر المهتم الذى اتفق والاهتمام بلقب القبق	٣٤٦ ✓
سنة ثلث وتسعين وستمائة	
ذكر توجه السلطان الملك الاشرف للصيد	٣٤٨ ✓
ذكر ما تجدد للامير بدر الدين بيدرا	٣٥٠
ذكر مقتل بيــــدرا	٣٥٠
ذكر سلطنة الملك الناصر	٣٥٢
ذكر مقتل الامير علم الدين سنجر الشجاعى	٣٥٦
سنة اربع وتسعين وستمائة	٣٦٢
ذكر الفتنه التى قصدت المماليك السلطانية اثارتها	٣٦٢
ذكر سلطنة الامير زين الدين كتبغا	٣٦٣
ذكر مقتل كيخاتو بن ابغا	٣٦٦
ذكر مقتل مملكة بيدو بن طرغاى	٣٦٨
ذكر مقتل بيــــدو	٣٦٨
ذكر مملكة قـــازان	٣٦٩
ذكر وفاة الملك المظفر صاحب اليمن	٣٦٩
سنة خمس وتسعين وستمائة	٣٧١
ذكر وفود الايرانية	٣٧١
ذكر مسير زين الدين كتبغا الى الشام	٣٧٣

ذكر سلطنة الامير حسام الدين لاجين المنصوري	٢٧٨
ذكر توجه السلطان الملك الناصر الى الكرك	٢٨٠
سنة سبع وتسعين وستمائة	٢٨٢
ذكر مهلك نيـــروز	٢٨٦
ذكر وفود سلامش بن اقال	٢٨٧
ذكر روك الاقطاعات	٢٨٩
ذكر نقل السنه الخراجية	٢٩٢
ذكر ابتداء الخلف بين طقطا ونوغيه	٢٩٣
ذكر الوقعة الاولى بين طقطا ونوغية	٢٩٤
سنة ثمان وتسعين وستمائة	٢٩٦
ذكر مقتل حسام الدين لاجين	٢٩٦
ذكر مقتل سيف الدين طقجى	
ذكر عودة الدولة الناصرية	٤٠٠
ذكر مقتل اقطاجـــى	٤٠٢
ذكر مقتل اباجى بن قرمشى	٤٠٣
ذكر توجه السلطان الى الشام	٤٠٤
سنة تسع وتسعين وستمائة	٤٠٦
ذكر واقعة قازان بمجمع المروج	٤٠٨
ذكر المستشهدين فى الغـــزاة	٤٠٩
ذكر منازلته قلعة دمشق	٤١٠
سنة ست وسبعمائة	٤٨٦
ذكر تفويض الوزارة الى القاضي ضياء الدين النشائى	٤٨٦
مقتل ابى يعقوب يوسف المرينى	٤٨٨
ذكر قتل ابن سالم بن ابى يعقوب المرينى	٤٩٢
ذكر مملكة ابن ثابت عامر بن عبد الله المرينى	٤٩٢
سنة سبع وسبعمائة	٤٩٥

ذكر مقتل هيثوم صاحب سيس	٤٩٩
ذكر نسخة الكتاب الصادر عن الخليفة الى اليمن	٥٠٢
ذكر وفاة ابي ثابت عامر بن عبد الله المريني	٥٠٦
ذكر جلوس علي بن يوسف بن يعقوب المريني	٥٠٧
ذكر سلطنة سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب	٥٠٨
سنة ثمان وسبعمائة	٥٠٩
ذكر عزم السلطان على الخروج من الديار المصرية	٥١٠
ذكر مسير السلطان الى الكرك	٥١٣
ذكر عودة الامراء من عند السلطان	٥١٤
ذكر ركوب الركن الجاشنكير من دار النيابة	٥١٥
ذكر وفاة الامير نجم الدين خضر	٥٢٠
سنة تسع وسبعمائة	٥٢٢
ذكر وفاة قهيا حيكونس	٥٢٨
ذكر الرسالة الصادرة عنه الى السلطان	٥٣٢
ذكر حركة السلطان من الكرك في المرة الاولى	٥٣٤

((المقدمـــــــــــه))

المقدمـــــه

شغل العصر المملوكي فتره هامة في التاريخ المصرى بوجه خاص وتاريخ الشرق الادنى بوجه عام ، حافله بالاحداث سواء في الميدان الخارجي : في مواجهة القوى المعاديـــة من صليبية ومغولية او في المجال الداخلي متمثلة في التطورات البارزه في نظام الحكـــم والاوضاع الاجتماعية للمجتمع المصرى (١)

ويبدأ عصر سلاطين المماليك بتولى شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيـــوب عرش مصر ١٢٥٠ م ، وينتهى بسقوط مصر في قبضة السلطان سليم العثماني ١٥١٦ ـ ١٥١٧ م •

ولقد عاصرت هذه الدولة احداثا هامة في تاريخ العالم الاسلامي اذ اجتاح المغـــول العالم الاسلامي وسقطت بغداد ٦٥٦ هـ في ايديهم وقتل الخليفة العباسي وآلاف مـــن أهلها وتقدم في بلاد الشام ودان لهم بعض ملوك بني أيوب بالـــولاء ، ولكن المماليـــك تصدوا لهم بقيادة المظفر قطز وانتصروا عليهم في معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ ـ ١٢٦٠ م وظل الصراع بين الدولتين طوال العصر المملوكي •

كذلك شهد عصر المماليك القضاء على البقايا الصليبية في الشام حتى سقطت عكـــا اخر المعاقل الصليبية في يد الاشرف خليل بن قلاوون سنة ١٢٩١ م •

ولم ينهض المماليك فقط بعبء الدفاع عن العالم الاسلامي بل احيى الظاهر بيبـــرس الخلافه العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ ـ ١٢٦٢ م • وبذلك ورثت القاهـــرة بغداد في مركزها الديني الممتاز في العالم الاسلامي • واهتم المماليك باقامـــة علاقات ودية وتجارية مع دول الشرق والغرب فكانت لهم علاقات مع كل من اليمن والمغـــرب والتفجاق والسلاجقة • اما الغرب الاوربي فكان لسلاطين المماليك علاقات مـــع ارغونه وفرنسا فضلا عن القسطنطينيه في شرق اوربـــا •

ولم يكن اهتمام المماليك مقصورا على الجانب الخارجي بل تعداه الى الاهتمـــام بالسياسة الداخلية وخاصة الجوانب الدينيه والعلميه فعمدوا الى بناء المساجد والمدارس وتقريب العلماء ورجال الدين والفقهاء ويذخر ذلك العصر بالمنشآت التي شيـــدها

(١) سعيد عاشور : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص٩
الناشر مكتبة النهضة العربية
(سلسلة الالف كتاب)

سلاطين وامراء تلك الدولة وانفقوا عليها ببذخ .

النشاط العلمى فــى عصر المماليـــــك

امتاز ذلك العصر بخصائص معينة فى المجال العلمى والادبى . وانتقل مركز النشاط العلمى والدينى نتيجة الغزو المغولى ولاعمال التخريب التى تعرضت لها بغداد الـــى القاهرة والاسكندرية ، فظهرت حركة علمية نشطة ساعد عليها اهتمام سلاطين المماليـــك بتقريب العلماء والادباء ، فنبغ فيها ادباء ومؤرخى هذا العصر ، وادى ذلـــك الى الاهتمام بتدوين عديد من السير لبعض السلاطين الى جانب ظهور الموسوعـــات الكبرى . وكذلك اهتم المماليك بانشاء المدارس والمكتبات الملحقة بها والمكاتـــب حيث درس بها كبار العلماء والفقهاء .

المـــدارس :ـ

اهتم سلاطين المماليك بانشاء المدارس اهتماما كبيرا ، الى جانب المساجد الـــتى قامت احيانا بوظيفة المدارس (١) . "وأول مدرسة انشأت فى الاسلام بعد الاربعمائـــة من الهجرة"(٢) ، اما اول مدرسة انشأت بمصر فكانت فى عهد العزيز بالله فى الجامـــع الازهـــر . ومع قيام الدولة الايوبية ، اهتم صلاح الدين الايوبى بانشاء المـــدارس فأنشأ المدرسة الناصرية (٣) وتحولت دار العلم الفاطمية الشيعية الى مدرسة للشافعيـــة لنشر مذهب اهل السنه ، ثم تبعه كثير من ملوك بنى ايوب وامرائهم بل بعض الاعيـان ، ثم حذا حذوهم من تلاهم من الملوك الترك وامرائهـــم ، فاهتموا بانشاء المدارس واوقفـــوا عليها القياسر والرباع والضياع فى مصر والشام ، ولقد ذكر ابن بطوطه الذى زار مصـــر فى القرن الثامن الهجرى ان المدارس بمصر لا يحيط احد بحصرها لكثرتها . فأســـس الظاهر بيبرس المدرسة الظاهريه ورتب بها دروسا اربعة للمذاهب الاربعة وكان لكـــل

---

(١) سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ص٢٣٠
(٢) المقريزى : الخطط حـ٤ ص٦٩٢
(٣) السيوطى : حسن المحاضرة حـ٢ ص١٨٩

طائفة ايوان خاص بها واوقف عليها ربع السلطان ، والحق بها خزانة كتب تشمل على امهات الكتب ، وكان يدرس بها اجل الفقهاء وكانت ترتب بها الجامكية والاموال على الطلبة والقراء وسائر ارباب الوظائف من قومه وفراشين وبوابين وطواشيه ، واتبع نهج بيبرس من خلفه من السلاطين فذكر ابن الفرات عن مدرسة الناصر قلاوون ان كل طائفة لها مدرس له فى كل شهر مائتا درهم وثلاثة معيدين ولكل منهم خمسه وسبعون درهما وخمسون طالبا لجميعهم فى كل شهر سبعمائه درهم (١) .

واختلفت المدارس وتعددت اغراضها فهناك مدارس للتفسير والفقه للشافعيه والحنفيه والمالكيه ، بل ومدارس للفلسفه والطب ، فالسلطان قلاوون جعل فى مدرسته الى جانب دروس الفقه درسا للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى ودرسا لتفسير القرآن الكريم وكانت هذه التداريس لايليها الا اجل الفقهاء المعتبرين (٢) ، وكان لكل منهم معيد وطلبه وقارئ يقرأ الحديث بين يدى المدرس فى اوقات الدرس ،

ولقد بنى عدد كبير من امراء بل واميرات هذا العصر مدارس كالمدرسة الحجازية التى بنتها خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الناصر محمد زوجة بكتمر الحجازى ،

وكانت تلك المدارس تلقى الاحترام وتراعى فيها قواعد النظام " فيمنع احد من الجمهور فيها الا القراء ويحرسها عدد من الطواشية (٣) " وكان لا يلى نظر هذه المدارس الا الأمراء ومن المدارس التى أنشأت فى العصرين المملوكى الاول والثانى المدرسة الطيبرسية نسبة لعلاء الدين طيبرس والمدرسة الاقبغاويه والمدرسة الحلبية وغيرها ، ولقد ذكر المقريزى عدد كبير منها فى كتابه الخطط واورد نبذة وافيه عن كل منها ،

وكانت وظيفة التدريس من الوظائف الجليلة لخلع السلطان على صاحبها ويكتب له توقيعا فى ديوان الانشاء يختلف باختلاف المادة التى يدرسها المدرس (٣) ، وكان التوقيع يتضمن واجبات المدرس تجاه طلبته ففى التوقيع الخاص بتاج الدين محمد الاخنائى " ليفد الطلبة على عادته ، وليبد لهم من القول ما يظهر غزيز مادته ، وليستنبط

---

(١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ٨ ص ١٠
(٢) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٢١٩
ابن اياس : بدائع الزهور ج ١ ص ١١٦
(٣) المقريزى : الخطط ج ٤ ص ٢٢٣ .
(٤) سعيد عاشور : العصر المماليكى ٣٢٢

المسائل ، وليبحث بالأدلة المسائل ، وليرجع المباحث (١) ، وكان اذا اتم الطالب دراسته وتأهل للفتيا والتدريس ، اجاز له شيخه ذلك وكتب له اجازه يذكر فيها اسم الطالب وشيخه ومذهبه وتاريخ الاجازه (٢) .

المكتبات :ــ

اهتم المماليك بجمع الكتب وانشاء المكتبات والعنايه بها ، رغم ان عددا كبيرا من الكتب ضاعت نتيجة للحروب والفتن ، ثم لغلاء نفقات نسخها حتى قال السيوطي ذهب جل الكتب في الفتن الكائنة بين التتر وغيرهم (٣) ، ومع ذلك امتاز العصر المملوكي بكثره ما أنشأ فيه من المكتبات ولم يقتصر وجود المكتبه على المدرسة المملوكيه وحدها بل وجدت في المساجد والجوامع والخوانق والزوايا (٤) وكذلك وجدت مكتبات خاصة كثيرة في ذلك العصر فنجد ان ناصر الدين العسقلاني لديه مكتبه تحوي ثمان عشره خزانه مملؤة كتبا ، بل حرص امراء المماليك في قصورهم على انشاء مكتبات وكذلك اغلب العلماء والفقهاء والادباء وكانوا يتبارون في جمع المخطوطات النادرة والمصاحف واحتفظ المماليك في قلعة الجبل بخزانة كتب جليلة القدر ، حوت مجموعة ضخمه من الكتب الدينية وغير الدينية (٥) فكانت تضم الختمات الشريفة والربعات المنسوبه الخط وكتب التفسير والحديث الفقه واللغه والطب الادبيات ودواوين الشعراء (٦) .

وكان يتولى الاشراف على المكتبة خازن كتب وكان يشترط في خازن الكتب ان يكون عالما فقيها (٧) وفي وثيقة للسلطان برسباي يذكر ان على من يتولى خزانة الكتب ان يكون

(١) القلقشندي : صبح الاعشى جـ ١١ ص ٢٢٩
(٢) سعيد عاشور : العصر المماليكي ص ٣٣٢
(٣) جورجي زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية جـ ٣ ص ١٢٢
(٤) عبد اللطيف ابراهيم : المكتبة المملوكيه ص ٢٦
(٥) السخاوي : الضوء اللامع جـ ١ ق ٢
(٦) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات جـ ٨ ص ١٠
(٧) القلقشندي : صبح الاعشى جـ ١ ص ٢٢٩

" رجل من اهل الدين والخير والامانه " (١) ولقد حدد لخزنة الكتب والقائمين عليها حدودا يسيرون عليها للمحافظة على ما تحت ايديهم من الكتب وتجليدها ، وحبكها وترميمها وتقديمها للمستعيرين وشروط الاعارة لمن يستحق اعارتها الطريق الشرعي

وكان الخازن لا يستطيع التنازل عن عمله الا باشهار شرعي على يد القاضي وقد حرص امراء المماليك وسلاطينهم على منع استعارة الكتب وكان السلطان يشترط الا يخرج خازن الكتب شيئا من الكتب والمصاحف من خزانه الكتب الملحقة بمدرسة الامير جمال الدين محمود المشيده سنه سبع وتسعين وسبعمائه وكان لا يعرف بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقيه الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا ان يكون في المدرسة وبهذه الخزانه كتب الاسلام في كل فن (٢) • ولقد ذكر في هامش كتاب بيبرس " زبدة الفكره في تاريخ الهجره " ان الكتاب كان يدرس لطلبه العلم وانه لا يعار لاكثر من سنه ولقد تعرض امناء المكتبات للتعذيب والضرب بسبب تفريطهم في الكتب الموقوفه

تولى خزانه كتب المدرسة المحموديه السراج عمر امام الامير جمال الدين استاذ الدار ولكنه عزل بسبب تفريطه في كتبها ، كما عزل خازنها عثمان فخر الدين البكري المعروف بالطاعي سنة ٨٢٦ هـ لنفس السبب ، مما ادى الى زوال كثير من نفائسها لذلك عزر الطاعي بالضرب بين يدى السلطان ، كما غرم قيمة ما ضاع منها وهي اربعمائه دينار ثم تولى امانه هذه المكتبه المؤرخ ابن حجر العسقلاني " •

ولقد حرص السلاطين على تزويد هذه المكتبات بامهات الكتب فالسلطان المؤيد شيخ المحمودى اهدى الى خزانه الكتب الملحقه بالجامع المؤيدى كتبا كثيره من انواع العلوم كانت بقلعة الجبل (٤) • وكذلك اوقف بعض العلماء كتبهم على بعض المكتبات كما فعل الفقيه النحوي يحيى بن عبد الوهاب الدمنهوري الشافعي (٧٢١هـ) حيث اوقف كتبه على مكتبه جامع الظاهر خارج القاهره •

المكاتب :-

هي مكاتب كانت ملحقة بالجوامع والمدارس وكان يسمى مكتب السبيل وكان يشتمل

(١) عبد اللطيف ابراهيم : المكتبة المملوكيه ص ٩١
(٢) عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة باستلام كتب دراسة وتحليل ص ٧
(٣) المقريزي : الخطط جـ ٤ ص ٢٤٢
(٤) السخاوى : الضوء اللامع جـ ١ ص ١٧٢
(٥) المقريزي : الخطط جـ ٤ ص ٢٤٢

حذف فقرة ناقصة (6) ما هو المقصود بالمكتب هنا

فيه ايتام المسلمين وكانت تجرى عليهم الجرايات والكسوة كما كان يجرى فى مكتب السبيل الملحق بمدرسة الظاهر والملك المنصور قلاوون . وكان يتولى التدريس عريف او مؤدب ففى مدرسة خوند تتر كان الايتام لهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ويجر عليهم الجرايات ففى كل يوم لكل منهم من الخبز النقى خمسة ارغفة ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوتى الشتاء والصيف . وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة يصرف منها لارباب الوظائف (1) وكانت اعداد كبيره تلتحق بهذه المكاتب حتى انه سقطت مناره فى جامع السلطان حسن على مكتب السبيل منارة فقتل منهم حوالى ثلاثمائه . وانشأ عدد من الاثرياء والتجار مكاتب كالمدرسة المسلمية والمكتب الملحق بها التى أنشأها التاجر ناصر الدين مسلم سنة ٧٧٦ هـ واشترط ان يكون فيها مؤدب اطفال (2) .

وكان الاطفال يتعلمون القراءة والكتابه وتعليم القرآن والحديث وآداب الدين فضلا عن مبادئ الحساب وقواعد اللغة . واذا أتم الصبى حفظ القرآن اتم احتفال كبير بذلك (3) .

(1) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات جـ ٨ ص ١٠
(2) المقريزى : الخطط جـ ٤ ص ٢٢٣
(3) المقريزى : الخطط جـ ٤ ص ٢٥١
(4) سعيد عاشور : العصر المماليكى ص ٣٣٥

ترجمة المؤلف

هو الأمير ركن الدين بيبرس الخطائى المنصورى الدوادار مملوك السلطان قلاوون الالفى ، والخطائى اشارة الى جنسه اذ يبدو أنه من الخطاوتم قبائل عاشت على حدود الصين الشماليه . وقد اسكن السلطان مماليكه من هذا الجنس مع القبجاق فى القاعة التى اطلق عليها القاعة الذهبيةبقلعة الجبل .

وكان قلاوون قبل ان يلى السلطنة أحد كبار الامراء فى دولة الظاهر بيبرس وخشداشا اى زميلا له ، وكان من اشد الامراء بأسا واقواهم شكيمه فسعى بيبرس لتزوج ابنه السعيد من ابنته دفعا لغائلته واتقاء لغدره(١).

جاء بيبرس الدوادار الى مصر عام ٦٥٩ هـ ، احضره الطواشى مجاهد الدين قايماز الموصلى خادم الملك الرحيم صاحب الموصل ، فاشتراه منه الامير سيف الدين قلاوون الالفى واشترى معه مملوكا اخر خوشداشا له هو ايبك الموصلى . وكان عمر بيبرس عندئذ يتراوح بين العاشرة والثانيه عشر ، ثم تعلم بيبرس وفقا للعادات المملوكية القرآن والفقه فى المكتب " فلطف الله بى وعلمنى كتابه العزيز وشرفنى بدراسة القرآن الكريم(٢)" ويذكر انه كان مقيما فى الدار معدودا من جملة الصبيان الصغار ، ثم يذكر انه فى سنة ٦٦٧ هـ نقل من النقديه الى ارباب الجامكية الاقطاعية وأعطاه قلاوون خبزا عدته مائة وخمسون اردبا .

وفى سنة ٦٧٨ هـ ذكر بيبرس الدوادار اسماء المماليك القدامى الذين كانوا فى خدمة قلاوون وذكر اسمه بينهم ، وفى سنة ٦٧٩ هـ انعم السلطان قلاوون عليه بعدة خمسة عشر طواشيا ثم يعود فيذكر انه صار من جملة امرائه .

وفى سنة ٦٨٥ هـ انعم قلاوون على بيبرس بعدة ثمانين فارسا واقطاع الامير علم الدين سنجر الدوادار ، ثم ولاه نيابة الكرك ، وكانت الكرك فى البداية قد منحت للسلطان السعيد بركة خان بعد عزله ، ثم منحت بعد وفاته لاخيه المسعود خضر بن الظاهر بيبرس ، ولكن يلفت السلطان قلاوون امور جملته

(١) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٢١٤

(٢) بيبرس الدوادار : مخطوط زبده الفكرة فى تاريخ الهجرة ص ١٢٩

يستخيصها منه وولاها عز الدين ايبك الموصلي خشداش بيبرس ثم نقل عزالدين ايبك الموصلي الى صفد ، وولى بيبرس الكرك • وكتب له منشور امره بذلك اورده بيبرس الدوادار في مؤلفه وخوطب فيه " المجلس الاعلى الأمير الاجل الاسفهلار الاوحد المجاهد العضد الدوادار الملكي المنصوري (١) " ولقد استرجع من بيبرس الدوادار اقطاعه في مصر ، وذكر أنه أقام في الكرك خمس سنين قضاها في اصلاح ما دثر من امورها والنهوض بشئونها • وفي ٦٨٦ هـ - ١٢٩٠ م توفي المنصور قلاوون وخلفه ابنه الاشرف خليل • ويذكر بيبرس الدوادار اسماء الامراء الذين تولوا الامارات الشاميه فيذكر اسمه كنائب لغزه والاعمال الرملية ، وعم ذكره انه كان يلي الكرك اثناء موقعه عكا فيما بعد فلعل غزة اضيفت اليه الى جانب الكرك •

وكان الاشرف خليل قد اعد العدة لاتمام ما بدأه والده من استعدادات لفتح عكا اخر معاقل الصليبين في الشرق الاسلامي وكان قلاوون قد عاجلته الوفاه سنة ٦٨٦ هـ اثناء اعداده العدة للغزو • فقرر الاشرف خليل اتمام ما بدأه والده وارسل الى امراء الشام يأمرهم بالاستعداد واعداد الزردخانات والالات ، فارسل لولاة دمشق وحماه وكذلك أرسل لبيبرس الدوادار الذى رد بدوره على السلطان يطلب الاشتراك في القتال لان نفسه تاقت الجهاد • ويورد بيبرس تفاصيل دقيقه عن تلك الحمله ويفرد لها صفحات عديده فيتحدث عن الخيل ، وأدوات الحصار وطرق مجابهة العدو ، ويذكر انه اقام حيلة حربية في احد الابراج مكنتهم من اقتحام المدينه وأن الأشرف خليل حضر بنفسه ليشكره ويهنئه ورغم ما حققه بيبرس الدوادار من مقدره وكفاية في تلك الحملة فان الاشرف خليل عزله ٦٩٠ هـ بالامير جمال الدين الافرم ، ولكن ما لبث ان عينه دوادارا كبيرا • وان كان المقريزى يذكر ان ذلك تم على يد الناصر محمد (٢) •

وفي عام ٦٩٣ هـ قتل الاشرف خليل على يد بيدرا او مجموعه من الامراء ، ثم ما لبث ان قتل بيدرا على يد كتبغا ، وتولى الناصر محمد بن قلاوون عرش مصر ، واصبح كتبغا نائبا له • ولم يتجاوز عمر الناصر عندئذ التاسعه ،

(١) بيبرس الدوادار : زبدة الفكره ص٢٣٤ (المخطوط)
(٢) ابن حجر : الدرر الكامنه حـ٢ صـ٩٤
(٣) المقريزى : السلوك حـ١ قسم ٣ ص٧٩٤

وكان للامير سنجر الشجاعي الوزاره والامير بيبرس الجاشنكير استاذيه الدار • وانعم الناصر محمد بن قلاوون على بيبرس الدوادار بمائه فارس وتقدمه الف وسلم اليـــه ديوان الانشاء ، وهي وظيفه كان يتولاها عادة أرباب الاقلام لا السيوف ، وربمـــا اسندت اليه لعلمه وتفقهه ، وكتب لبيبرس منشورا بذلك اورد نسخته في مؤلفه •

واعقبت ذلك فترة غنية بالاحداث في حياه بيبرس نتيجه لمنصبه الرفيع في الدولـة فمقدمو الالوف يلون السلطـان مباشرة في النفوذ / والسلطان ماهو الا واحد منهم • وهكذا استطاع بيبرس أن يشارك في أحداث تلك الفتره السياسيه والحربية مشاركـــة فعالة ، فكان يندب في المهمات الكبرى ، وجرد على رأس بعض الغزوات الـــتي قام بها الجيش المملوكي ضد غازان • وفي عام ٦٩٩ هـ تولى بيبرس الدوادار امره ركب الحاج وحج معه ثلاثون أميرا •

ولكن مالبث كتبغا أن اغتصب العرش ٦٩٤ هـ ــ ١٢٩٤ م من الناصر محمـــد بن قلاوون بدعوى صغر سنه وأرسل الناصر محمد الى الكرك • ولم يمكث كتبغا الا فتره وجيزه ثم عزله لاجين ومنح كتبغا حماه وتولى حسام الدين لاجيـــن عرش مصر ٦٩٦ هـ ــ ١٢٩٨ م ويتخذ بيبرس في مؤلفه موقف المعلق على تلـــك الاحداث فيبدي استياءه من حكمهما وراه اغتصابا واعتداء على أصحاب الحق الشرعـي لا يجوز التغاضي عنه ، وهو لا يذكر الا القليل عن مشاركته في احداث تلـــك الفتره •

وبعودة السلطان الناصر محمد الثانية الى عرشه اثر مقتل حسام الدين لاجيـن ٦٩٨ هـ ــ ١٢٩٨ م عاد بيبرس الدوادار الى الظهور على مسرح السياســه في الوقت الذي شغل بيبرس الجاشنكير مـع سلار منصبي نائبي السلطنه وفرضـــا وصايتهما على السلطان الناصر محمد ، ومنعاه من التصرف حتى ضاق السلطـــان ذرعا بحياته في مصر وسعى الى ترك العرش • وكان بيبرس الدوادار مقربـــا الى السلطان الناصر محمد حتى قرر استنابته في غيبته عند خروجه لمواجهـــه غازان • كذلك جرد بيبرس الدوادار في عدة حملات منها تجريده الى الوجـــه القبلي لتأديب العربـــان •

وفي عام ٧٠٤ هـ قام الامير سلار بعـــزل بيبـرس الــدوادار مـــن

الدوادارية[١] وكان السبب في ذلك أن بيبرس الدوادار أرسل الى القاضي شرف الدين عبد الوهاب ابن فضل الله كاتب السر أن يكتب الى نائب الشام كتابا ، فاخبره أنه لا بد من مشاورة السلطان أو النائب ، فغضب بيبرس الدوادار واستدعاه وعنفه وضربه على رأسه ، فخرج من عنده الى سلار ، فعرفه بما حدث ، فاعترف نوو الامير بيبرس الجاشنكير والامراء واتفقوا على بيبرس الدوادار ، فأخذ سيفه وعوق من بكرة النهار الى الظهر ، عنف تعنيفا زائدا وعزل عن الدوادارية ، واستقر عوضه الأمير أيدمر . ولكن مالبث ان عاد الوئام بينه وبين بيبرس الجاشنكير فقد استشاره كل من بيبرس الجاشنكير وسلار وعندما سعى الناصر محمد للتخلص منهما ولكنهما اكتشفا المؤامرة قبل التنفيذ[٢] . وكان أن احاط المماليك بالوفرف السلطاني ، ولما رأى السلطان ذلك أبدي استعداده لترك الملك والذهاب الى اى مكان يختارونه له[٣] فردوا عليه الجواب وطالبوه بمماليكه الذين يحرضونه على الفتنه . رغم معارضة بيبرس الدوادار الذى طالبهما بترك مماليك الناصر محمد وعدم الاساءة اليهم واليه وطالبوه بتسليمهم . وبالفعل سلمهم الناصر اليهم ولكن لم يصغ احد اليه . وفى نفس العام ذهب بيبرس الجاشنكير الى الحج وذهب برفقته بيبرس الدوادار ، ورغم ذلك فان بيبرس الدوادار لم يخف اتجاهه الى جانب بني قلاوون . ويتجلى هذا بوضوح فى موقفه من الصراع بين الناصر محمد وبيبرس الجاشنكير الذى اغتصب العرش لنفسه بعد خروج الناصر محمد والتجائه الى الكرك ٧٠٨ هـ ـ ١٣٠٩ م تخلصا من سيطرة بيبرس الجاشنكير وسلار . وعندما وصل كتاب الناصر بترك السلطنة جلس سلار بشباك النيابه واستدعى الامراء لاخذ رأيهم فى خلع السلطان الناصر فطلب بيبرس الدوادار وعدد من الامراء عرض الامر على الخليفه والقضاه للافاده برأيهم قبل اتخاذ اى خطوة ، واعلن[٤] بيبرس الجاشنكير نفسه سلطانا لمصر لكثره انصاره واتخذ سلار نائب للسلطنه ولكن هذا

(١) المقريزى : السلوك جـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٩

(٢) المقريزى : السلوك جـ ٢ ص ٨

(٣) ابوالمحاسن : النجوم الزاهرة جـ ص ٢٣

(٤) ابوالمحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ٢٣٣

الامر لم يلق استجابه من عدد كبير من الامراء ، فضاقوا بتحكمهما تركوا مصر للحاق بالسلطان الناصر محمد فى الكرك ، فقرر بيبرس الجاشنكير القبض عليهم .

وكان لبيبرس الدوادار الذى يميل الى بنى قلاوون رأى اخر فيقول " اشرت بان لا يفعلوا لان ذلك اجحافا واسابه للامراء وافسادا للخواطر فلم يقبل هذه الاشاره ، ولما تحقق وصولهم الى السلطان اشرت بان المصلحة تقضى التلطف وتعيين لهم اقطاعات تقوم بهم فى خدمته ، فلم يعرضوا على ذلك [١] " ثم تواترت الاخبار بان الامراء الذين بالشام حلف اغلبهم لسلطان الناصر على ان يؤيده فى استعاده عرشه . ويذكر بيبرس الدوادار انه نصح بيبرس الجاشنكير باعاده الناصر محمد الى عرشه ، وكان هذا الموقف سببا فيما بعد فى تقريب الناصر محمد لبيبرس الدوادار وثقته به ، ولما تأزمت الامور وترك عدد كبير من المماليك بيبرس الجاشنكير وانضموا الى الناصر محمد فى الكرك (٢) واعد السلطان الناصر العدة للزحف لمصر واستعاده عرشه ، فلجأ بيبرس الجاشنكير الى الامراء واستشارهم فيما يفعله اشار بيبرس الدوادار المؤرخ والامير بهادر بنزوله عن الملك والاشهاد عليه بذلك كما فعل الملك الناصر . ((وتسير الى الملك الناصر بعد ذلك وتستعطفه وتخرج الى اطفيح بمن تثق به وتقيم هناك حتى يرد جواب [٣] الملك الناصر عليك ، فاعجبه وبعث بالامير بيبرس الدوادار الى الملك الناصر يعرفه بما وقع)) [٢] ، ويقال انه بعث رسولا اخر الى السلطان غير بيبرس الدوادار يطالب بصهيون . وكان كتاب بيبرس الجاشنكير الذى حمله بيبرس الدوادار يتضمن أحد ثلاث ، اما الكرك واعمالها ، أو حماه وبلادها أو صهيون [٤] ومناقاتها وسير السلطان الى بيبرس الجاشنكير بالرد الأمير بيبرس الدوادار وبهادر ، وأمرهما ان يأخذاه ويتوجها به الى قلعه صهيون ولكن عند وصولهما وجد أن مماليكه استطاعوا التأثير عليه وحثه على الرجوع فيما طلبه ، وعدم الاستجابه الى ما أمر به السلطان ، وحسنوا له الفرار الى عيذاب ومنها الى الحجاز ثم الدخول الى اليمن . ولم يستطع بيبرس

(١) بيبرس الدوادار المخطوطه زبدة الفكرة ٦١٨ ظ ص ٢٦٨
(٢) ابو المحاسن : النجوم حـ ٨ ص ٢٧٠
(٣) ابو المحاسن : النجوم حـ ٨
(٤) ابن ايبك : كنز الدرر ص ١٩٤

جامعة أم القرى مكة المكرمة UMM AL-QURA UNIVERSITY

الجاشنكير ان يبت فى الامر برأى قاطع ، فاتفق مماليكه على قتله ونهب خزائنه ولقد اطلع بيبرس الدوادار على ما عزموا عليه فخاف العاقبة وأراد أن يتحيل للايقاع به وتسليمه للسلطان الناصر ، " قال بلغنى كيت وكيت وأنت ما يخلك سوى هذا المال الذى معك ، ونقتل نحن ايضا بك ، والمصلحة تقضى أن تعطينى هذا المال اتوجه به فى هذه الحراقة فى البحر ، وأعيده الى السلطان لتزيده رضى عليك ، وينقطع طمع هؤلاء الصبيان الجهله ، ولم يزل به حتى تمم وأعطى الجاشنكير المال الى بيبرس الدوادار فحضر به الى الابواب العاليه ، وكانت هذه حيله بارعه من بيبرس الدوادار حتى يستولى على الأموال التى جمعها بيبرس الجاشنكير فينفض من حوله أمراءه ويضعف جانبه ويصبح من السهل القضاء عليه ، وهذا ما حدث بالفعل فقد انفض عن بيبرس الجاشنكير مماليكه ، وفى نفس الوقت أوعز بيبرس الدوادار الى السلطان بالتخلص منه ، وقال له " هذا رجل دخل فى رأسه دخان المشمل وما يرجى منه خيرا فتغيرت عليه الخواطر الشريفة بخلاف ما كانت نياته " وكان أن أمر الناصر محمد بن قلاوون بقتله ، ثم قتل سلار فيما بعد وفى فترة حكم السلطان الناصر محمد الثالثة ٧٠٩ هـ كافئه السلطان الناصر محمد على ولائه ، فعينه نائب السلطنه خلفا لبكتمر الجوكندار الذى تآمر على قتل السلطان ، واقامه الأمير مظفر الدين موسى بن على بن قلاوون واستدعى السلطان الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى وولاه نيابه السلطنه واعاد اليه وظيفة الدوادارية كما اضاف اليه نظر الاحباس ونيابه دار العدل[٢] ، ولكن ما لبث أن غضب السلطان عليه فى سنة ٧١١ هـ وعزله وسجنه ، والسبب فى ذلك ان الامير قراقسنقر كان قد خاف غائلة السلطان ففر هو وعدد من الامراء الى التتار فاتهم بيبرس وعدد من الامراء بالميل اليه وأمسكوا مع الامير ركن الدين بيبرس الدوادار النائب وكان بالابواب العاليه ولم يكن مع الامراء المجردين وتوجه بهم الى ثغر الاسكندريه بالاعتقال ، خلا بيبرس الدوادار فانه اعتقل بالقلعة

(١) ابن ايبك : كنز الدرر جـ ٩ ص ٢١١

(٢)

المحروسة (١) ، وتكمل عددهم ثمانية امراء " ثم سجن بعد ذلك نحــــو خمس سنين بالكرك •

وفى ٧١٧ هـ أفرج عن بيبرس الدوادار وبهادر وعلاء الدين مغلطاى الجمالى من سجن الكرك فخلع السلطان عليهم وأنعم على بهادر بامرة فى دمشق ، ولــزم بيبرس داره ، ثم انعم عليه بتقدمه ألف على عادته • وكان يجلس علـــى رأس الميسره ، وحج (٢) بالناس سنة ٧٢٣ هـ ثم توفى فى رمضان ٧٢٥ هـ •

بيبرس المؤرخ :ـ

كان بيبرس أديبا عالما الى كونه سياسيا قديرا ، ذو مكانة عظيمه عند مــن عاصرهم من السلاطين ولقد اشادت به جميع المراجع التاريخيه واعتبر مؤلفه مــن أفضل المراجع التى أرخت لتلك الفترة التى عاصرها • ورجع اليه كثير مــن المؤرخين اللاحقين ، فذكر ابن حبيب الحلبى " تمسك فى تأليف اخبار النــاس بأقوى سبب ، وجمع تاريخا جم الفوائد ، وأجرى نيل فضله واحسانه على امــن الفوائد (٣) وكان بيبرس دارسا اللغة العربية وعلومها وللعلوم الدينية ، كل هـذا جعل لتاريخه طابعا خاصا متميزا وامتاز اسلوبه بالمرونه والسلاسة التى لا تتوافر فــى عدد من مؤلفات ذلك العصر •

وهناك ميزه اخرى انفرد بها بيبرس بحكم وضعه الاجتماعى فكان أميرا من كبـــار الامراء بل نائبا للسلطنة وتولى وظائف عديده فى مصر والولايات المملوكيه مما مكنتـــه من ان يكون شاهد عيان بل مشاركا فى صنع الأحداث التى أرخ لها ، فـــكان تقريره لها يتسم بالصدق والدقة كما يتضح فى كتابه عن الخلاف بين الناصر محمـــد وبيبرس الجاشنكير • وهذه الميزه ربما لا تتوافر لمؤرخ آخر ممن اشتغلوا بالتدريس والفقه واقتصروا على سماع الاخبار دون أن يشاركوا فيها • هذا الى أن درايـــة بيبرس الدوادار بالامور العسكرية وخبرته الحربية اكسبته دقة ودراية فى ســـرد احداث الغزوات الحربية التى ذخرت بها الفترة التى عاشها وكتب عنها والـــتى

(١) ابن ايبك : كنز الدرر جـ ٩ ص ٢٤٣
(٢) ابن حجر : الدرر الكامنه جـ٢ صـ٤٣
(٣) ابن حبيب الحلبى : درة الاسلاك جـ ٢ ص ٧٢٥

شارك فى احداثها وهو مالم يتوافر لمؤرخ آخر كأبى المحاسن مثلا ، الذى كان هو الآخر ينتمى الى طائفه المماليك ، ولكنه لم يصل من الوظائف الادارية والعسكرية ماوليه بيبرس وقد سبق أن اشرنا الى أن بيبرس شارك فى العديد من الغزوات فى عهد قلاوون والاشرف خليل وكتبغا ولاجين ثم بيبرس الجاشنكير كما خاض معارك كبرى ضد الصليبين مثل معركة عكا ٦٩٩ هـ وضد التتار مثل معركة مرج راهط والزنبقية ٦٩٩ هـ .

لذا نراه يورد اوصافا دقيقه للمعارك والاستعدادات الحربية والادوات المستخدمة والأسلحة والقيادات المختلفه ووضع الجيش ، وكأنه بذلك أرخ للتاريخ الحربى لدولة المماليك اثناء عرضه للتاريخ السياسى .

هذا الى أن بيبرس يذكر دائما عند ولاية كل سلطان قائمة بأسماء المماليك ووظائفهم المختلفه ، مما يلقى اضواء على النظام الادارى لدولة المماليك .

وفى مؤلفه زبدة الفكرة فى تاريخ الهجره يؤكد بيبرس الدوادار فى اغلب الفقرات أنه شاهد عيان للأحداث . هذا الى جانب أن اشرافه على ديوان الانشاء مكنه من الاطلاع على كثير من الوثائق المتبادلة بين السلطان وبقية الحكام المعاصرين ، ونصوص المعاهدات مع الفرنج ، وسفارات الصداقة مع ملوك الدول المختلفة بالمغرب واليمن والحجاز وغيرها ، ونصوص مراسلات السلطان مع التتار سواء مع خلفاء هولاكو أو مع حكام القبيلة الذهبية فاورد العديد منها فى مؤلفاته .

كل هذا دفع مؤرخى الفتره التاليه الى الاعتماد على مؤلفاته اعتمادا كبيرا ، وذكر بعضهم ذلك صراحة ، فى حين اغضى البعض الآخر عن ذكره فاعتمد عليه كل من المقريزى الذى نقل فقرات كامله من مؤلفه ، وابو المحاسن الذى ذكر ذلك صراحة ، وكذلك العينى فى عقد الجمان ، والنويرى فى نهايه الارب ، وكذلك ابن ايبك ، ومؤلف تاريخ سلاطين المماليك ، وابن حبيب الحلبى فى درة الاسلاك . واشاد بالمؤلف كل من ابن حجر والذهبى وابن حبيب الحلبى وابن ايبك واجمعوا على مقدرته ، سواء من جهة الاسلوب أو الدقه وصدق التصوير فلم ينقص من قيمة الكتاب او يسئ الى تتابع الافكار أو سرد الاحداث استخدامه طريقه السجع كما حدث فى تاريخ ابن حبيب الحلبى مثلا ، او تاريخ ابن ايبك كنز الدرر .

واعان بيبرس الدوادار فى كتابه تاريخه كاتبه النصرانى ابن كبر (١) •

ولكن يؤخذ عليه تحيزه الواضح لبنى قلاوون ، فعمد الى الاغضاء عن بعض ما امتاز به مخالفوهم او مغتصبى حقهم وعرشهم من ميزات وما اتوه من حسنات •

ولبيبرس الدوادار عدد من المؤلفات التاريخية منها ما اقتصر على تاريخ سلاطين المماليك كالتحفة الملوكية ؛ ومنها ما هو تاريخ شامل لمصر والممالك المتصلة بها كالتتار والفرنج ، والمغرب واليمن وهذه المؤلفات هى :-

١ = زبدة الفكره فى تاريخ الهجرة فى احدى عشر مجلدا من بداية الخليقة الى عام ٧٢٤ هـ ويوجد منه الاجزاء الرابع والخامس والسادس والتاسع •
٢ = التحفة الملوكيه فى الدولة(٢) التركية ، ويشمل تاريخ سلاطين المماليك من ٦٤٧ الى ٧٢١ هـ فى فينا وموجود منه نسخة بمكتبه الجامعه
٣ = اللطائف فى اخبار الخلائق فى (٣) مجلدات •
٤ = مختار الاخبار ومختصر تاريخ بيبرس به لبيبرس الدوادار وهى مختصر لكتاب زبدة الفكرة ، وربما كان الكتاب من اختصار بيبرس نفسه ونسخ ابن كبر ففيه تتردد عباره " قال المصنف المقر الركن الدوادار " وهو مخطوط بالجامعه العربيه برقم ١٢٠٢

زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة

يقع هذا الكتاب فى احدى عشر مجلدا وان كان ابن حجر (٤) فى الدرر الكامنه وابن العماد (٥) فى شذرات الذهب يذكر ان انه يقع فى ٢٥ مجلدا

(١) ابن حجر : الدرر الكامنه جـ ٢ ص ٤٣
(٢) ابن العماد شذرات الذهب جـ ٦ ص ٦٦
(٣) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٧٨ ولم يذكره اى مرجع اخر
(٤) ابن حجر : الدرر الكامنه جـ ٢ ص ٤٣
(٥) ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٦ ص ٩٦

خلاف ما ذكره المقريزى (١) من انه يقع فى احدى عشر سفرا ، ويبدأ من بداية الخليقة الى عام ٧٢٤ هـ .

والموجود من اجزائه الرابع ، والخامس والسادس ، الرابع موجود فى أصلا والخامس فى باريس والسادس فى اكسفورد والتاسع فى المتحف البريطانى .

الجزء الرابع : يتضمن ابتداء الدولة العباسية " واخبار أبى مسلم الخراسانى ومقتله وخلافه ابى العباس السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر . مما حصل الاهتمام باختصاره وتلخيص اخباره " . وعنوان الكتاب " زبدة الفكرة فى تاريخ الهجره فى الدولة السلطانية الملكية الناصرية عز نصرها " ويبدأ بسنة ١٣٠ هـ ويقع فى ٢١٦ لوحة ٢٠ × ٢٧ سم من النسخ الكبير وتنتهى بسنة ٢٥٠ هـ وفى نهايتها يذكر أنها من تأليف بيبرس الدوادار وبها كثير من الاضافات فى الهامش .

الجـزء الخامـس .

يتضمن خلافة المعتز بالله والمهدى بالله والمعتمد بالله والمعتضد بالله والمكتفى بالله والمقتدر بالله وظهور القرامطه وانتهاء امرهم وابتداء الدولة الديلمية وخلافة القاهر بالله وخلعه مما حصل الاهتمام باختياره فى تليخيص اخباره .

ويبدأ بسنه ٢٥٢ هـ وينتهى بسنه ٣٢٢ هـ مذكور فى المقدمه انه الفه للسلطان الملك الناصر محمد ويذكر فى نهايته انه سيتلوه بالجزء السابع الذى يبدأ بخلافه الراضى بالله وهذا الجزء (٢) مذكور فى اوله وهو بخط يختلف عن خط المخطوط الاصلى " هذا الجزء وما قبله وما بعده وهو من احدا عشر جزءا لمولانا السلطان الملك الظاهر سعيد برقوق أعزه الله مقرر على طلبه العلم الوقف المقيمن بمدرسته التى انشأها بين المقصرين ثم يباض وان لايعاد اكثر من سنه (٣) " ويبدو ان الكتاب قد قرر فى عهد برقوق على طلبة العلم فى الازهر .

---

(١) المقريزى : السلوك جـ١ قسم١ ص٢٧٩

(٢) بيبرس الدوادار : المخطوط جـ المقدمه

الجـــزء السـادس

وبه نقـــص فى مقدمته ويبدأ باحداث سنة ٣٢٥ هـ وهو نسخ صغيـــر وينتهى باحداث سنة ٤٠٠ هـ ويليه الجزء السابع •

الجزء التاسع من زبدة الفكرة فى تاريخ الهجـــرة :ـ

يتناول هذا الجزء الذى قمنا بتحقيقه السنوات من ٦٥٥ هـ الى ٧٠٩ هـ وهـو نسخه وحيدة توجد بمكتبه الجامعة تحت رقم ٢٤٠٢٨ وهى من نسخة المتحـــف البريطانى •

وتوجد فى البودليان [نسخة] تحمل عنوان زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ومنهـــا نسخة بمكتبه جامعة القاهرة • ولكن النسخه لمؤلف اخر هو ابن الأكشانى ؟ وهى تختلف أسلوبا وموضوعا وتتناول السنوات من ٦٠٠ هـ الى ٧٤٤ هـ فى حيـــنان بيبرس توفى ٧٢٤ هـ • وتقع فى ٢٧٥ صفحة فى حين ان الجزء التاسع /فقط يقع فـــى ٤٨٥ صفحة لذلك اخطأ عدد من المؤرخين واستعملها على انها مخطوط زبدة الفكرة لبيبرس الدوادار كالدكتور صالح العلى فى ترجمته لكتاب روزنتال ولكن دائرة المعـــارف

Enc. of Islam Art Biabars

ذكرت المنتحلة • ؟

والمخطوط يقع فى ٤٨٥ صفحة من الحجم المتوسط فى ٢٤٠ لوحة والمخطـــوط مكتوب بخط نسخ واضح وتحتوى كل صفحة من صفحاته على ما يقرب من ١٧ سطـــر ومتوسط السطر تسع كلمات • وكتبت عناوين الموضوعات بخط كبير ظاهر •

ويبدأ هذا الجزء بالصراع بين السلاجقه فى آسيا الصغرى واستنجادهم بالتتــار اثر وفاة غياث الدين كيخسرو ٦٤٣ هـ ـ ١٢٤٨ م والصفحة بها نقص فى أولها • وينتهى بعودة الناصر الثالثه الى الحكم سنة ٧٠٩ هـ والنص ايضا به نقص فى نهايته

والمخطوط به نقص فى بعض الصفحات التى تحتوى على عدد من السنوات فهنـــاك نقـص فى صفحة ١١٧ من المخطوط سقطت سنوات من ٦٧٢ هـ ـ ٦٧٦ هـ وهناك

نقص في صفحة ٢٧٢ حيث سقطت سنوات ٦٨٨ ـ ٦٩٠ هـ الخاصه بحملـــــة طرابلس • ص ٤٢٧ بها بعض النقص فسقطت سنوات ٧١٣هـ ـ ٧٠٤ •

وفى نهاية المخطوط لم تكتمل حوادث ٧٠٩ هـ وانتهت بنص شروع الناصر فـى العوده لمصر • وفى بدايه المخطوط صفحة مكتوبة بخط نسخ صغير • وتختلــف من ناحية المرض الزمنى فهى تتعرض للفتح العثمانى ١٥١٧م وربما كتبها بعض من تداولوا المخطوطه او قرؤوها • ذكر المؤلف اخبار المغرب فى هوامش الكتـــاب واغلبها غير واضح ولكنها من نفس خط المخطوط وربما ذكرها المؤلف بعد انتهــاءه من تاريخـــه •

اهمل

والمؤلف يتجاهل التنقيط فى بعض الاحيان ولا يكتب الهمزه ويستعيض عنها بالياء. ولا توجد فواصل بين الفقرات بل الكلام متصل وهناك بعض العبارات فى الهامـــش وهو يذكر أمام بعض الصفحات انه بلغ مقابلة وتصحيحا اى روجعت وحققت •

ويتحدث المؤلف طوال المخطوط بضمير المتكلم مما يؤكد انها نسخة اصليـــة من املاء المؤلف •

والكتاب يتبع طريقة الحوليات فيذكر فى كل سنة احداث السنة من فوليه ومــــزل وضرائب وفيضان النيل وغلاء أسعار ومؤامرات الولاه ومناشير الامره • ثم يذكــر فى طيها علاقة مصر بالدول المجاورة من التتار والسلاجقة والدول الاسلاميه • ويذكر فى نهاية السنة الوفيات • وهذه الطريقه من عيوبها القضاء على تسلسل الحـدث الواحد وعدم الربط بين الوقائع التاريخية وان كانت هى الطريقة التى اتبعهـــا اغلب مؤرخى العصور الوسطى • وهو يذكر تولية كل سلطان بخط بارز ويذكر فـى بداية عهد كل منهم اسماء الامراء الذين يلون الولايات المختلفة وأصحاب الوظائــف الهامه • والكاتب يضمن المخطوط كثيرا من الشعر الذى قيل فى مناسبـــات مختلفة • وهو كثير الاستشهاد بابى الطيب المتنبى • وكذلك يستشهد بالقــرآن والحديث والكتاب مسجوع العباره وان كان السجع لا يؤثر فى المضمون ولا يشــوه المعنى / والمخطوط يتضمن كثيرا من الوثائق التاريخية التى اطلع عليها المؤلــف بحكم رئاسته لديوان الانشاء • فضمن مخطوطه الرسائل المتبادله بين السلطـــان وملوك العالم الاسلامى وحكام التتار وبيزنطه وذكر مناشير الاقطاع وصيغها • والمراسيم

والمراسيم الصادره عن الخليفة العباسي ونص الاتفاقات المعقودة مع الفرنج .

والمخطوط يعرض لكل من عهد المظفر قطز والظاهر بيبرس ، واولاده السعيد بركه وسلامش ، وقلاوون واولاده الاشرف خليل والناصر محمد ، وكتبغا ولاجين ثم ولاية الناصر محمد الثانية ، وبيبرس الجاشنكير ، وعوده الناصر محمد الى مصر ٧٠٩ هـ .

وهو يضمن حديثه ذكر دول المغول المختلفه سواء خلفاء هولاكو أو مغول القبيلة الذهبية او مغول الشمال ، فيذكر قبائلهم المختلفه وتوليه ملوكهم وعلاقتهم بمصر .

وكذلك يتحدث عن المغرب وملوكه سواء حكام تونس او مراكش وعلاقتهم بفرنج صقلية والدولة المملوكية .

كيخسرو وسلاجقة الروم ؟ لحكام السلاجقة ويذكر الخلاف بين خلفاء غياث الدين كيخرو الى نهاية الدولة السلجوقيه ولا ينسى ذكر علاقتهم مع كل من دولة المماليك وحكام بيزنطه .

وخلاصة القول ان هذا الجزء التاسع من كتاب زبدة الفكرة يسد ثغرة خطيرة هامه في تاريخ الشرق الادنى في العصور الوسطى ، بما حواه من احداث وملاحظات جديدة لم تتوافر في غيره من الكتب المعاصره

كتابة التاريخ فى العصر المملوكى

امتازت الكتابة التاريخيه فى العصر المملوكى بخصائص معينة اعطتها طابعا مميزا ، فكانت مؤلفات ذلك العصر التاريخيه والادبية انعكاسا لاوضاعه السياسية والاجتماعية .

ذلك ان عصر المماليك — كما سبق ان ذكرنا شهد ازدهار النشاط العلمى وخاصة لاهتمام سلاطين المماليك بتقريب العلماء والادباء والمؤرخين مما أدى بدوره الى الاهتمام بتدوين سير الحكام والسلاطين وتراجمهم الى جانب ظهور الموسوعات الكبرى وكتب الطبقات .

وظهرت فى ذلك العصر طائفة من المؤرخين ذوى مكانه ممتازه كتبوا فى تاريخ مصر ، والتاريخ العام منهم الذهبى ، المقريزى ، ابو المحاسن ، السخاوى ، السيوطى ، ابن اياس وغيرهم ، وامتازت كتابات ذلك العصر بدقتها فى تحرى المصادر والمقارنه وايجاز الاسلوب وسهولة العبارة كما فى كتابات ابن اياس .

وبلغت هذه الظاهرة ذروتها فى كتابات ابن خلدون ونظرته للتاريخ والفلسفه التاريخيه له .

ونستطيع ان نجمل المميزات التى اتصفت بها الكتابة التاريخية فى ذلك العصر بصفات عدة بعضها يتعلق بالموضوع وطريقه علاج التاريخ وبعضها متصل بالاسلوب .

أولا ما يتصل بالموضوع وطريقه علاج التاريخ

(١) نضوج معنى التاريخ كعلم قائم بذاته فى أذهان المؤرخين والعلماء بعد ان كان علما مكملا للعلوم الدينيه فألفت كتب قائمة بذاتها فى علم التاريخ وفائدته مثل تلك التى الفها السيوطى والسخاوى .

(٢) النقد التاريخى : حقيقه ان العرب فى بداية تدوينهم للتاريخ نقدوا بعض مصادرهم ولكن هذا لم يكن على نطاق واسع لاعتمادهم

على الاسناد فى تأريخهم وقد ظهرت هذه الظاهرة بوضوح فى عصر المماليك اتضحت بصفة خاصة فى كتابات ابن خلدون •

(٣) فلسفة التاريخ : وان لم تتضح تلك النظرية الا فى كتابات ابن خلدون •

(٤) كثرة المؤلفات التى ألفت لسلاطين وأمراء المماليك اوعنهم •

(٥) الكتابة فى التاريخ الحربى وقد تخصص فى ذلك طائفة من المماليك بما لهم من خبرة فى ذلك الميدان فظهرت مؤلفات عديدة تلقى بعض الضوء على احداث التاريخ السياسى فالتاريخ السياسى والحربى للمماليك متصل لايمكن فصله •

(٦) ظهور العديد من المؤلفات التى تؤرخ لجانب معين او فرع قائم بذاته كالكتب التى تتناول النظم الادارية وما اليها ككتاب خليل بن شاهين " زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " •

(٧) ظهور الموسوعات الكبرى التى يضمه الواحد فيها دائرة معارف شاملة لجغرافيا وتاريخ ونظم ادارية بل وللعلوم كموسوعة ابن فضل الله العمرى •

ثانيا ما يتصل بالاسلوب

على ان الوضع لم يكن كذلك فيما يختص بالاسلوب فدخلت كثير من الالفاظ الاعجمية من تركية وفارسية بل واوربية الى اللغة ويرجع هذا لان حكام البلاد وسلاطينها وامراءها كان معظمهم من الاتراك وحرص عدد كبير منهم على الاحتفاظ بلغتة الاصلية ولم يعرف كثير منهم اللغة العربية فدخلت الفاظ كثيره ومصطلحات عديدة على اللغة ، وشاع استعمال العامية فى الشعر والادب والتاريخ وألفت بها مؤلفات عديدة ككتاب ابن ايبك كنز الدرر ولم تسلم منها كتابات بعض الفقهاء انفسهم •

وساعرض لكل نقطه من هذه النقاط بالتفصيل

نضوج التاريخ كعلم

لم ينظر العرب فى العصور الاسلامية الاولى الى التاريخ كعلم قائم بذاته

بل كان مرتبطا بالعلوم الدينية ومكملا لها .

فاول انواع التدوين كانت المغازى وسيرة النبى ، حتى اصبح التاريخ مرادفا للتراجم وسير الرجال وكانت كلمه التاريخ (١) تعنى الفترة او الحقبة فهى تذكر سنة الميلاد والوفاه ، ثم ظهرت كتب الحوليات ولم يكتب المسلمون كتبا فى التاريخ قائمة بذاتها بل ان المسلمين فى مصنفاتهم لم يذكروا التاريخ فابن سينا لم يورد التاريخ كعلم فى قائمة ما اورده من علوم ، وقال ابن حزم انه جزء من علم الفقه الاسلامى وجعل علم الشريعه متضمنا للتاريخ . وذكر ابو بكر الرازى ان التاريخ خادم للدين ولكن فى القرن الثالث عشر بدأ المؤرخون والعلماء يعتبرون التاريخ علما قائما بذاته وان كان مؤرخو العصر المملوكى سبقوا بعض المؤرخين فى ذلك الا ان النظرة للتاريخ كعلم لم تتضح لديهم تماما فاحتل التاريخ لديهم مركزا بين العلوم الاسلامية " ككتاب سلوك المالك فى تدبير الممالك " صنف اثناء سقوط الخلافة العباسية (٢) ، وكتاب " نفائس الفنون فى عرائس العيون " .

على ان معنى التاريخ والنظرة اليه تطورا فى عصر المماليك فافردت المؤلفات للكتابه عن التاريخ كعلم قائم بذاته فهناك مؤلفات الكافيجى والسيوطى والسخاوى ووقف التاريخ لاول مرة ندا لعلم الحديث وعلما مستقلا بذاته ، والفت عنه كتب بوصفه علما قائما بذاته فالف السيوطى " الشماريخ فى علم التاريخ (٣) " وهى رسالة فى مبدأ التاريخ وفوائده ويذكر فى مقدمه الكتاب ان السابقين لم يهتموا بالتاريخ كعلم " لقد وقفت لبعض شيوخنا على كتاب فى علم التاريخ فلم ارى منه قليلا ولا كثيرا او جليلا او سبقا فى علم التاريخ " وهو يبدأه بذكر مبدأ التاريخ ومبدأ بادم ثم يذكر بدايه التاريخ اليونانى والفارسى ثم يذكر فائدته .

وهناك مؤلف اخر اهتم بدراسه علم التاريخ والكتابه عنه وهو الكافيجى ، فاله

(١) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٢

(٢) بروكلمان : الملحق جـ ١ ص ٣٧٢

(٣) السيوطى : الشماريخ فى علم التاريخ ص ٢

كتابا فى علم التاريخ اسماه " المختصر فى علم التاريخ " ويقال ان السخاوى استقى مادة كتابه التوبيخ لمن ذم التاريخ منه . ولقد ذكر ان التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه روز .

ثم جاء السخاوى واهتم بدراسة علم التاريخ وافرد له مؤلفا مستقلا (١) " التوبيخ لمن ذم التاريخ " وهو دراسة شاملة عن علم التاريخ فيبدأ بتعريفه : لغة واصطلاحا ، موضوعا ، فوائده ، حكمه ما استنبط من الادلة له فى الكتاب والسنة وغيرها ، والشروط المقررات ، ابتداً وقته ، ما عملت فيه من المصنفات من صنف فيه من ائمة الجرح والتعديل ومعرفة المؤلف باسماء الكتب التاريخية اوسع من معرفته بمحتوى كتب التاريخ .

ويرى السخاوى فى التاريخ علما قائما بذاته يبحث فى عديد من النواحى لا مقصورا على التراجم او الاحداث السياسيه بل يهتم ايضا بالجوانب العمرانية (٢) والجغرافية وهو يذكر اسماء الذين الفوا فى التاريخ كالذهبى والمهنى واستاذه ابن حجر ويذكر مقتطفات ما اوردوه فى مؤلفاتهم عن علم التاريخ وفوائده ، وهو يقسم التاريخ اقسام ، قسم لتاريخ الامراء ، وقسم لتاريخ الادباء وتواريخ محلية وتصانيف بلدان والحوادث والوفيات .

على ان كتابات ابن خلدون تعتبر المثل الواضح لنضوج علم التاريخ فقد ارسى فيها قواعد علم التاريخ ذلك انه يعالج قواعد علم التاريخ والنقد التاريخى وتقع مقدمه ابن خلدون فى سته فصول ، الفصل الاول تحدث فيه عن علم التاريخ واهميته وفضله فذكر " فى باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق ، فهو لذلك اصل فى الحكمه عريق وجدير بان يعد فى علومها " (٣) .

وهو لا يقصر التاريخ على الحوليات والتراجم فيذكر ان التاريخ يشرح شأن الخليقه

(١) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ المقدمه ص٥

(٢) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص١٧

(٣) ابن خلدون : المقدمه ص٤

كيف تقلبت بها الاحوال • واتسع للدول فيها النطاق والمجال • وعمروا الارض حتى نادى بهم الارتحال •

والى جانب ذلك فهو يذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالمام بمغالط المؤرخين • ثم يذكر الشروط الواجب توافرها في المؤرخ وهو يناقش اراء المؤرخين وكتاباتهم ويجنح بالائمة على من يعمد الى المبالغة منهم او يحيد عن جادة الحق ويذكر امثلة مختلفة من تلك المؤلفات •

نقد التاريخ

والحديث عن التاريخ كعلم فى عصر المماليك يؤدى الى ظاهرة اخرى وهى ظهور النقد التاريخى • والواقع ان النقد ليس جديدا على ميدان التاريخ ولكنه بدأ فى ذلك العصر يقوم على أسس علمية وهو ما بلغ ذروته فى مقدمة ابن خلدون • فكما كان التاريخ علما ملاصقا لمن يشتغل بتفسير القرآن وجمع الحديث لذلك كان التفكير يعتمد على الاسناد الذى يعتمد على سلسلة من الرواة • ولقد عقد الخطيب فى كتابه الجامع بابا لوجوب بيان احوال الكاذبين من الرواة والتنكير عليهم • وانهاء امرهم الى السلاطين •

والنقد قسمان

أ = نقد مصادر : وهذا يحدث غالبا بالنسبة للفترة التى لم يعاصرها المؤرخ واستقى اخبارها من مصادر سابقة • والاحداث التى لم يشاهدها ونقلها عن الرواة •

ب = ونقد احداث تاريخية وابداء الرأى فيها واستخلاص نظريات واحكام عامه منها •

ونلاحظ فى العصر المملوكى ان مؤرخيه يبدون الاهتمام بالتحرى ونقد المصادر وابداء الرأى فى احداث العصر والتعليق عليها ووضعوا شروطا للمؤرخ وصفات يجب ان يتحلى بها ويذكرون الاسباب التى تدفع بعض المؤرخين الى الانحراف عن جادة الصواب كالتشيع لطائفة او مالاة لاصحاب السلطان او خوفا من بطشهم

وغيرهـــا .

واعتاد مؤرخو ذلك العصر نقد كتب بعضهم البعض فابو المحاسن نقد كتاب المقريزى السلوك رغم انه اخذ عنه الكثير ، فاخذ عليه انه ملأ كتابة بالحوادث والمجريات وقصر فى التراجم (١) والوفيات ، ونقده السخاوى (٢) والصيرفـــى مؤلفات ابو المحاسن ، ونقد السخاوى جميع مؤرخى عصره وان كان نقده يتسم بالقســـوة .

واهتم المؤرخون فى عصر المماليك المصدر وصدق الخبر فذكر التاج السبكـــى فى طبقات الشافعية ان على المؤرخ ان يكون " عالما عادلا ، عارفا لمن يترجمه ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ولا من العداوة ما قـــد يحمله على الغض منه (٣) " . ولقد اشترط فى المؤرخ ميزات اخرى منهـــا " حسن المهارة عارفا بمدلولات الالفاظ حسن التصور (٤) " . ووضع مؤرخو ذلـــك العصر قواعد علم النقد التاريخى فالعينى هاجم من سبقه من المؤرخين ونحـــى باللائمة على الخطيب والشالجوزى وسبط ابن عساكر وامثالهم لعدم دقتهم فـــى التحرى فيذكر " اما الذى يكتب التاريخ فى زماننا هذا فان كان نقله عـــن مشاهدة وعيان او باشتهار وثبات فلا بأس بذلك لان فيه فوائد كثيرة لا تحصى على المتأمل وتحتاج لمجلدات .

ولقد افرد السخاوى فى كتابه التوبيخ لمن ذم التاريخ فصلا للحديث عـــن التجريح والتعديل فتحدث عن التاريخ وعدد اوجه النقد التى تؤخذ عليه وذكـــر الاسباب التى تؤخذ على المؤرخين من تحيز وتعصب وبعد عن حق فى بعض مـــا يوردون من اخبار فيذكر ان اسبابها مجاراة المؤرخ للحاكم والتنافس على المراتـــب " ربما اجرى مساوئ الكبير فى هيئة المدح فى المكارم والعظمة (٥) " . واشـــترط

(١) زيادة : المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر ص ٩٥
(٢) السخاوى : الضوء اللامع جـ ٥ ص ٢١٨
(٣) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٢٩٨
(٤) السبكى : طبقات الشافعية جـ ١ ص ١٨٦
(٥) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ١٢١

السخاوى شروطا ووضع قواعد لمن يكتب فى التاريخ ان يكون عالما بطريقه النقل حتى لا يجزم الا بما يتحققه ، فان لم يحصل له مستند معتمد فى الرواية وليكون ذلك محترزا عن وقوع المجازفة والبهتان والافتتان والعدوان ، ثانيا لا يكتفى بالنقل الشائع خصوصا ان ترتبت على ذلك مفسدة) من الظن فى خق احد من اهل العلم والصلاح فيما يتوخاه العدالة مع الضبط ، والتميز بين المقبول والمردود مما يصل اليه فى ذلك ، وبين الرفيع والوضيع ، وعدم المداوه الدنيويه ، والمحاباة المفضيه للعصبية (١) .

واذا طبقنا تلك النظريه تطبيقا عمليا على مؤرخى ذلك العصر فنرى مؤرخا كأبى المحاسن يراعى الدقة فى اختيار اخباره وهو يقارن المصادر المختلفة ويصدر بعض الاحكام العامة التى تتسم بالصدق وعدم التحيز اثناء عرضه لاحداث عصره كما فى كتاب النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهرة . وابن اياس الذى عاصر نهاية حكم المماليك وقيام الحكم العثمانى ينظر الى الاحداث التى يعرض لها نظرة الباحث الناقد فهو يعمد الى الايجاز فى اسلوبه ويذكر رأيه صراحة فى احداث عصره ويحلل اسباب الحوادث والنتائج ولا يجد حرجا فى ان ينحى باللائمة ويندد بالسلطان الغورى وعلى استبداد العثمانيين فحين يتحدث عن الحكم العثمانى وعن نقل العلماء المصريين والحرفيين الى اسطنبول " وكانت هذه الواقعة من ابلغ الوقائع المنكره التى لم لاهز مصر قط مثلها فيما تقدم من الزمان (٢)" بل يتقلد مسلك السلطان السليم ويعدد مثاليه " توجه نحو الاثار الشريفه فقام عليه ريح عاصف فانقلب به المركب فى البحر فكاد ان يغرق واغمى عليه وما بقى من موته شئ وقيل انه كان سكرانا (٣).

ولكن النقد التاريخى بلغ درجة من النضج على يد ابن خلدون الذى يعتبر واضع اسس النقد التاريخى فابن خلدون يعرض اسباب الاحداث ويعللها ويستخلص النظريات ويدرس اسباب التغيرات التى تحدث للدول واسباب تزاحمها وتعاقبها

(١) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص١٢٦

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور جـ٣ ص١٣٥

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور جـ٣ ص١٢٠

" اوقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل فى المغالط فى الحكايات والوقائع لاعتمادهم على مجرد النقل غثا او سمينا ولم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها باشباهها سبروها بمعيار الحكمه والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيره فى الاخبار ، فضلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط ولا سيما فى احصاء الاعداد فى الاموال والعساكر ، اذا عرضت فى الحكايات اذ هى مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد " ويضرب مثلا بالمسعودى حين يذكر جيوش موسى ويذكر ان المؤرخين كانوا يكتفون بمجرد السرد دون التحقيق والتدقيق لا يتعرضون لبدايتها " لا يذكرون السبب الذى دفع من رايتها واظهر من آيتها ولا علة الوقوف عند غايتها " ويضرب مثلا بما ذكره الطبرى عن الخلفاء العباسيين ومناقشه يوضح مدى المغالطة فيه ، وكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر يعتبر خير مثال على ما وصلته المؤلفات التاريخيه من الدقه والنقد والنظره الموضوعيه لعلم التاريخ ودراسته .

فلسفة التاريخ

لم يهتم المؤرخون العرب بالفلسفة التاريخيه ، وفلسفة التاريخ هى استخلاص الاحكام العامة والاجابة على مشكلات التاريخ ، وان كانت كتب السير والتراجم تذكر فلسفات شعبية وحكم . ومن الرواد الاوائل الذين مسوا فى كتاباتهم الجانب الفلسفى للتاريخ ، المقدسى فى كتابه البدء والتاريخ ، فيذكر صفات الخالق وفلسفة الاديان القديمة (١) ، وكذلك ابن طباطبا الذى عاصر الحكم المغولى فى العراق ففى مقدمة كتابه الفخرى فى الاداب السلطانية يذكر اوصاف الملك (٢) واشتراطات المثل الاعلى للحاكم .

ولكن ابن خلدون يعتبر اول من اهتم بفلسفة التاريخ فعنى بدراسة الاسباب والعلل لكل حادثة وظاهرة وذكر " اخترته من بين المذاهب مذهبا عجيبا ، وطريقه مبتدعة واسلوبا ، وشرحت فيه من احوال العمران والتمدن ما يعرض فى الاجتماع الانسانى من العوارض الذاتية ويعرفك كيف دخل اهل الدولة فى ابوابها (٣) .

(١) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٦١
(٢) ابن طباطبا : الفخرى فى الاداب السلطانية ص ١٤
(٣) ابن خلدون : مقدمه ابن خلدون ص ١٦٤

مجاراة المؤرخ لولاة الامـــــر :

لم يكن المؤرخ يستطع التكسب من كتابة التاريخ وحدها الا فى بعض حـالات نادره كالمسعودى ، ولذا كان المؤلف يلجأ الى اولى الامر كالولاة والامـــــراء ليغدقوا عليه ، ووجد هذا الاتجاه مجالا له فى ذلك العصر الذى كثر فيـــــه اصحاب السيادة فى مصر والشام وفارس .

وفى عصر المماليك كثر العلماء والمؤلفين الذين عنوا بتدوين التاريخ لا ولئــك الحكام والفت عدة من كتب التراجم والسير الشخصية فى حين لجأ البعض الى تأليـف تواريخ عامه وأهدوها الى اولئك السادة من الحكام وهناك فئة ثالثة اتخذ منهـــا السلاطين ندمـاء يقرأون عليهم التواريخ مثلما كان العينى مع السلطان برسباى (١) فذكر السخاوى ان برسباى قال ما معناه " انه ما عرف الاسلام الا منه " وادى هـــذا السعى الدائب من المؤرخين للتقرب من الحكام ومحاوله ارضائهم الى اضطـــرار الغالبية العظمى منهم الى اضفاء الكثير من الميزات على الحكام والتغاضى عن كثيـر من مثاليهم ، وثمة فريق من المؤرخين فى ذلك العصر ولوا وظائف فى الدولـــة المملوكية كبيبرس الدوادار وابن ايبك ، فكان بيبرس الدوادار مثلا نائبا للسلطنــة فى عصر الناصر محمد وكان من الطبيعى ان يضفى هؤلاء المؤرخون الكثير علـى من يعاصرونهم من السلاطين ، فابن ايبك الف الدر الفاخر فى سيره الملك الناصـر تقربا للناصر محمد بن قلاوون (٢) .

انواع المؤلفات التاريخيـــــة

أولا : المؤلفات التى تتناول سير الحكام .

ألف العديد من المؤرخين فى عصر المماليك تراجم لسادتهم فالف ابن عبد الظاهر كاتب السر فى عصر كل من الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والاشرف خليل الدر الفاضل فى سيرة الملك الظاهر فى سيرة الملك الظاهر ، ثم الف كتاب " تشريف الايام والعصور فى سيرة الملـــك

(١) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص ٨

(٢) ابن ايبك : كنز الدرر جـ ٩ الشدره

المنصور " وهو فى سيره السلطان المنصور قلاوون وكتاب الالطاف الخفيه فى السيره الشريفه السلطانيه الملكية الاشرفية (١) والف ابن ايبك " الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر " وهو ذكر لمآثر السلطان محمد بن قلاوون وتحيز المؤلف واضح لصاحب الترجمة أما العينى فقد حظى عند السلطان المؤيد شيخ ثم كان نديما (٢) للسلطان برسباى . وكان يقرأ للأخير التاريخ ويترجمه الى التركية .

والف كتاب السيف المهند فى سيرة المؤيد (٣) ، وكله مدح واطراء فى السلطان المؤيد ولقد ذكر فيه اصل القبائل التركية الجركسيه واصل اسرة المؤيد ثم ذكر تفوق وعزمه كل من اسمه المؤيد ثم تاريخ توليته والحوادث التى وقعت فى عهده مرتبة على السنين .

اما ابن عربشاه فقد الف " التأليف الطاهر فى شيم الملك الظاهر القائم بنصره الحق ابن سعيد جقمق (٤) " بالغ فيه فى المدح واضفاء المزايا والفضائل على جقمق ، والف ابن الجيعان ماجرى فى سفر الملك الاشرف قايتباى . ألف يوسف بن محمد الباعونى أرجوزة فى ٥٥٧ بيتا سجل فيها سيرة برسباى (٥) (القول المعتبر الاظرف فى سيرة المعظم الملك الاشرف) ، والف نوغاى المحمدى الاشرفى للظاهر خشقدم " كتاب الرشان فى فضل السلطان " ويتضمن فوائد شرعيه ، بل ان ابن اياس الذى اشتهر بنقده وجرأته فيما يورده وما يؤرخ له الف قصيدة فى مدح السلطان الغورى رغم ذكره لمثاليه فى كتابه بدائع الزهور .

وهناك طائفة اخرى من المؤرخين لم يؤلفوا فى السير الذاتية ولكنهم ألفوا أواهدوا مؤلفاتهم العامه لاصحاب السلطان تزلفا وتقربا . فأهدى العينى كتابه عقد الجمان فى تاريخ اهل الزمان الى برسباى ، واهدى السخاوى (٦) كتابه

(١) محى الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص١٢
(٢) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص٥٩ ص١٢
(٣) العينى : السيف المهند المقدمه
(٤) السخاوى : الضوء اللامع ص٢ ص١٢٦
(٥) جورجى زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية ص٢١٠
(٦) السخاوى : التبر المسبوك ص٨٢

التبر المسبوك فى ذيل السلوك الى الامير يشبك بن مهدى كاشف الوجه القبلى فى عهد السلطان خشقدم (سألنى بعده يشبك بن مهدى عظيم الدولة وكان فــى الذوق ضيجا لهذا المعنى بمكان،ان اذيل له على تاريخ المقريزى السلـــوك فاجبته بعد الاستخاره والاستشاره)[1] • بل ان أبا المحاسن نفسه اهـــدى كتابه " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " للسلطان المنتظر محمد بـــن جقمق لولا ان عاجلت محمد بن جمقب الوفاة قبل ان يلى العرش[1] .

والفت بعض الكتب التاريخية بناء على رغبة أميرأو صاحب سلطان فقد كان عـدد من المؤرخين يلون وظائف ادارية لدى هؤلاء السادة ، فابن طباطبا [٢] أهـــدى كتابة الفخرى فى الاداب السلطانية الى فخر الدين عيسى بن ابراهيم ويبدو فيـــه تحيزه الواضح لجانب المغول ، فعدد مزايا الحكم المغولى ونحى على العـــرب باللائمه ، على عكس كتابه منية الفضلاء ، الذى اهداه الى جلال الدين زنكـــى شاه وذكر فيه فضلاء العرب فكأنه أرخ للنقيضين •

واهدى بيبرس الدوادار مؤلفه للناصر محمد بن قلاوون [٣] والمؤرخان الوحيدان اللذان لم يتخذا من التاريخ صناعه وحرفه هما الأمير أبو الفدا أمير حماه صاحب المختصر فى اخبار البشر ، وعطاء الدين الجوينى [٤] الذى كان وزيرا فى فـــارس اثناء حكم المغول وقد أدت ظاهرة مجارة المؤرخ للحاكم الى طمس كثير من الحقائق واغفال الكثير من الآمور الهامة التى تستحق التسجيل والدراسة كسبا لرضى صاحـــب السلطان ، ويتجلى هذا من موقف مؤرخى بنى قلاوون من مغتصبى عرش الناصر ، كتبغا ولاجين وبيبرس الجاشنكير فنسبوا اليهم عند تأريخهم لعهودهم كثيرا من المثالب • الموسوعات •

اشتهر هذا العصر بظهور الموسوعات الكبرى وهـــى كتـــب جامعـــة لعـــدة موضوعـــات

اشار البغدادي ... بظهور الموسوعات الكبرى وهى ... لعدة موضوعات

(١) التبر المسبول ص٢٨

(٢) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة المقدمه

(٣) المزاوى : التعريف بالمؤرخين فى العصر المغولى ص ٢٦

(٤) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة (المخطوط) ص

(٥) عطاء الدين الجوينى الف تاريخ جهانكشاى تناول فيه العصر المغولى

تاريخ ، تراجم ، أدب شعر ،نظم اداريه بل وعلم الحيوان والنبات احيانا ومن تلك الموسوعات " نهاية الارب فى فنون الادب " للنويرى تكلم فى اولها عن السحاب والمطر والجبال والفلك والانسان واحواله ثم تكلم عن الحيوانات والنباتات وبعد ذلك تكلم عن التاريخ وهو يبدأ بالخلق الى سنة ٧٣١ هـ فكأنه دائرة معارف للادب والتاريخ وعلم الحيوان والنبات وهناك موسوعة اخرى وهى مسالك الابصار فى ممالك الامصار لابن فضل الله العمرى تكلم عن الجغرافيا (١) وعجائب البر والبحر ثم تحدث عن التاريخ من بدأ الخليقة الى ٧٤٤ هـ وذكر فى ثنايا اخبار المغول والاتراك وتحدث عن النظم الادارية ، اما كتاب صبح الاعشى فى صناعة الانشا للقلقشندى رغم انه يتحدث عن ديوان الانشاء وما يتعلق به فانه يعتبر ايضا كتابا شاملا اذ بدأه بذكر ديوان الانشاء ثم ذكر فى المقاله الثانيه المسالك والممالك ويتكلم فى شكل الارض وما اشتملت عليه الارض من الاقاليم الطبيعيه والبحار ثم ذكر الخلافة ومن وليها ، وتحدث عن خلفاء بنى اميه وبنى العباس ثم تحدث عن الوظائف فى كل مملكة والنظام الادارى ، وحين يذكر مصر يتحدث عن أنهارها وآثارها وعجائبها ومن وليها من الملوك ويتكلم فى المعاملات والوظائف ،

هكذا فى كل قطر يعرض له ،بل تحدث عن بلاد أوروبة كفرنسا والمانيا واسبانيا وممالكها ثم تحدث عن الحمام الزاجل ومعاهدات الصلح وعلى ذلك النمط كان كتاب الخالدى " المقصد الهادى فى صناعه الانشا " (٢) وهناك العديد من الموسوعات التى تناولت النواحى السابقة الذكر منها موسوعة التفتزانى والطوسى والمقرى وغيرهم .

وهناك مؤلفات تناولت جانب معين من التاريخ او الكتب التى اندرجت فى ذلك العصر تحت مصطلح التاريخ فذكر السخاوى (٣) ما يقرب من ٣٤ نوعا من التاريخ بعضها يندرج تحت اللغة او السياسة أوالادب بالمصطلح الحديث ،

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الامصار المقدمه

(٢) السخاوى : التوبيخ لمن ذم التاريخ ص١٥٠

ولكنه ادرجها تحت التاريخ وظهر عدد من المؤلفات التى تناولت الجانب الادارى كتاب خليل بن شاهين " زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " ونوغساى الاشرفى " المقدمة السلطانية فى السياسة الشرعيه " وكتاب ابن طباطبا الفخرى فى الاداب السلطانية . ويلاحظ ان عددا كبيرا ممن طرقوا هذا الفرع من طائفة المماليك لاستئثارهم بوظائف الحكم فى ذالك العصر .

وظاهرة اخرى واضحة فى ذلك العصر وهى كثرة ما ألف من كتب التراجم متصلة منذ بداية التاريخ الاسلامى بالعلوم الدينية وهى تبدأ بذكر ميلاد صاحب الترجمة وأعماله وصفاته واخلاقه وتنتهى بوفاته وترتب غالبا ترتيب أبجديا ويذكر السخاوى قائمة طويلة بكتب التراجم فى هذا العصر ، وقال الذهبى (١) " لم يحسن القدماء بضبطها كما ينبغى بل اتكلوا على حفظهم فذهبت وفيات خلق كبير من الاعيان من الصحابه ومن تبعهم الى قريب زمان الشافعى ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم "

كتب التراجم

وقد تسبب النزاع بين الفرق فى الاسلام على الشخصيات وبذلك أصبحت التراجم موضوعا لازما للمتكلمين وعلماء الدين الى جانب محاولة ارضاء الخلفاء والامراء فضلا على ان التاريخ يضمه الرجال وقد تكاثر عدد التراجم فى العصر المملوكى فالف ابن خلكان كتاب وفيات الاعيان والف ابن شاكر الكتبى كتاب فوات الوفيات . والف صلاح الدين الصفدى " الوافى بالوفيات " وهو مجلد ضخم مرتب على احرف الهجاء واخذ عنه كثير من المؤرخين ، وألف أبو المحاسن " المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى " ، والف ابن حجر كتاب " الدرر الكامنه فى اعيان المائة الثامنه " وبدأه من ٧٠١ هـ الى ٨٠٠ هـ فضلا عن كتاب " رفع الاصر عن قضاه مصر " ذكر قضاه مصر الى المائة الثامنه " والاصابة فى تمييز الصحابة " وابن العماد " شذرات الذهب فى اخبار من ذهب " والادفوى " الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد " ، السخاوى له الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع وان كان السخاوى كثير النقد والتجريح للشخصيات المترجم لهــا

(١) الذهبى : تاريخ الاسلام حـ١ صـ٦٧

غيرهم كثيرون .

وامتازت اغلب تراجم ذلك العصر بانها تناولت قرنا معينا من الزمان وهى غالبا الفترة التي عاصرها المؤلف .

وهناك مؤلفات صغرى كتبت فى موضوعات معينة تكشف وتلقى الضوء على بعض الجوانب الاجتماعيه والاقتصادية . منها كتاب اغاثه الامه بكشف الغمه للمقريزى الذى (١) تحدث فيه عن الاوبئة والمجاعات التى اجتاحت البلاد .

(١) زيادة : المؤرخون فى مصر ص ٩١

ميزات الاسلوب فى ذلك العصر :ـ

أدى اكتساح المغول للشرق الادنى الى تهديد العنصر العربى والحضارة العربية وذلك بما اتاه التتار اثناء حروبهم من التخريب والتمزيق ، فكانوا اذا فتحوا بلدا قتلوا اهله وأحرقوا مكتباته ، ومع ذلك فقد ظلت اللغة العربية حية واصبحت مصر والشام مبعث النهضة والمحافظة التراث اللغة بعد اكتساح المغول خرسان وفارس والعراق .

ولكن اسلوب التدوين والكتابة عامة والتدوين التاريخى بصفة خاصة طرأ عليه تغيير كبير ، ذلك العصر اذ دخلت اللغة الفاظ كثيرة غير عربية ، اعجمية وتركية وفارسيه ، بل لا تهنيه وخاصة المصطلحات الادارية والحربية التى كان اغلبها لا يمت للغة العربية وادى ذلك الى ضعف الاسلوب وعدم تمكن عدد لا يستهان به من مؤرخى وأدباء ذلك العصر من اللغة العربية ، فشاع الاسلوب الدارج فى الكتابة الى جانب كثرة استخدام السجع للدلالة على المهارة اللفظية ما جعل المؤلف يخرج عن المضمون الى التحدث فى فرعيات لا لزوم لها .

ويرجع القصور فى اللغة الى اسباب عدة اهمها :ـ

أن حكام العالم الاسلامى آنذاك لم يكونوا عربا فكانوا ما بين مماليك أتراك فى مصر والشام ، ومغول فى العراق وفارس . ومن الطبيعى أن تدخل الفاظ عديدة من لغة الطبقة الحاكمة الى اللغة العربية فى تلك الاقطار ، وبالنسبة للمماليك فى مصر لم يهتم سلاطين المماليك بدراسة اللغة العربية رغم ان السلاطين الأول حرصوا على تعليم مماليكهم القرآن واللغة العربية فان عددا كبيرا من المماليك لم يتقن العربية . وهناك اشارات عديدة فى مؤلفات كل من المقريزى وابو المحاسن الا ان عددا من كبار رجال الدولة كحسام الدين طرنطاى نائب السلطنة فى عهد الاشرف خليل والامير ركن الدين بيبرس الفارقانى (١) لم يجيدا العربية وكانوا يستخدمون التركية كلغة للتخاطب بل ان اميرا اكهناك نائب السلطنة والوصى على اولاد الناصر محمد ترفع عن استعمال اللغة العربية فاستعمل مترجما وذكر المقريزى أن السلطان قلاوون كان قليل المعرفة باللغة العربية (٢) فصيحا بلغة الترك والقبجاق كذلك كان كتبغا وكان السلطان برسباى لا يجيد العربية

حتى اضطر العينى لترجمة تاريخه الى التركية ليستطيع فهمه . فاللسان التركـــى هو اللسان الشائع بين طبقات الخاصة والمماليك . بل ان السلطان الناصــر ابن في الدولة البرجية أمر بعدم تعليم المماليك اللغة والفقه حتى لا يفسدهــم التعليم . وكان من الطبيعى ان تدخل اللغة العربية كثيرا من الالفاظ التركية الاصل ويدخل اللحن فى اللغة تتسرب كثير من المصطلحات الى لغة العامـــه وأن ينعكس هذا أيضا فى أسلوب الكتابة التاريخيه وخاصة أن عددا من المماليـــك أشتغل بالكتابة التاريخية كابى أيبك وبيبرس الدوادار . وخليل بن شاهين وابـــن تغري بردى وغيرهم .

وكذلك كان من الطبيعى ان تحمل المصطلحات الادارية والوظائف والمصطلحات الحربية اسماء تركية وفارسيه . ومنها شاعت فى الكتابة التاريخية والقلقشندى فـــى صبح الاعشى يوضح أصل اسماء المصطلحات الادارية المختلفة فنجد كلمـــــة دار (١) مضافة الى اغلب الوظائف المملوكية وهى لفظة فارسية بمعنى ممسك وبعض الالفاظ . اما مركب من لفظين فارسيين أو لفظين تركيين او لفظ فارسى ولفـظ تركى وأحيانا يضاف اليهم لفظ عربى فلفظ استدار وهو لقب الذى يتولى قبض مـال السلطان او الامير وصرفه وتمثل أوامره فيه . وهو مركب من لفظين فارسيـــين احداهما استد ومعناها الأخذ والثانية دار اى الممسك . والجشقدار وهو الذى يحمل نعل السلطان او الامير وهو مركب من لفظين احدهما من اللغة التركية وهـــو بشق ومعناه النعل والثانى دار وهو فارسى . والسنجقدار والسنجق لفظ تركى بمعنى الرمح . ونجد بعض اسماء تلك الوظائف مكون من لفظ عربى ولفظ فارسـى السلاح دار . وهكذا لا تجد فى المصطلح الادارى والحربى أثر لاستخــــدام الاسماء العربية الا فى حالات نادره . فاغلبها تركى اوفارسى كالطبردار والبندقدار الزمان دار والمهمندار الخ .

ثم هناك ألفاظ كثيره دخلت الى اللغة العربية من لغة السادة الحاكميـــن وصحت شائعة فى كتابات ذلك العصر مثل ايلجى وهى كلمة تركية بمعنى رســول ولقد استخدمها المؤرخون كثيرا . والكديش وهى لفظ فارسى للدلالة على الانسان

(١) القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ ص ٤٥٩

والحيوان الذي يكون ابوه من جنس وامه من جنس وقد استعمل للدلالة على الحصان غير الاصيل . واوجاقي وهو الذي يتولى اقدار الخيل للرياضة وهو لفظ فارسي وهناك الفاظ اخرى عديدة كالبيسالشات والبركطوانات . والزردكاش والحلبية . الوطاق . كاش[1] . وهناك الفاظ تتناول اسماء الملابس والادوات المستعملة في الحياة اليومية وملابس الخيل كلها ذات اصل تركي وقد اورد Dozy: Dict.Arabe Dict. des Vetements قائمة بها .

وهناك الفاظ لاتينيه الاصل دخلت في اللغة اليومية كلفظ كلوتة وهي غطاء رأس مملوكي . وتسمى ايضا كلفتاه ويقابلها في الفرنسية Colate وان اختلف بعض وقال انها من اللفظ اللاتيني Colia أي غطاء رأس Colauta ثم هناك كرسالية وهم القراصنة وهي تحريف لكلمة Corsale . Corsaire فيذ نرعند حديثه عن زوجة السلطان عزالدين كيكاوس (عادتها كرسالية من الفرنج فقطعوا عليها البحر)[2] وهناك بعض الالفاظ ليس لها وجود في قواميس اللغة أو ليس لها معنى محدد مثل افراسين . ارجواش . جاووكا . منخرجاش . فمثلا افراسين ذكر الدكتور زيادة انها اسماء لجهات اقطعها بيبرس لامرائه[3] وذكر Quatremare انها جزء من الالقاب المملوكية[4] .

ثانيا : استعمال الاسلوب العامي في الكتابة :

استخدم بعض مؤرخي ذلك العصر اللغة العامية في الكتابة لعدم تمكن اغلبهم من اللغة العربية وكذلك لسهولة العامية ودخول كثير من الالفاظ الدخيلة واللحن في اللغة لكثرة الاختلاط بالاعاجم من ترك وفرس فنجد كتابا ككتاب ابن ايبك كنز الدرر مكتوبا تقريبا باللغة العربية وكذلك كتاب تاريخ سلاطين المماليك المجهول

(١) Dozy: Dict.Supp Arabes vol2 Art

(٢) بيبرس الدوادار زبدة الفكرة ص١٧٦ (المخطوط)

(٣) المقريزي السلوك ج١ قسم ٢ ص٥٢٣ حاشية ١

(٤) Quatremare: Histoire de Sultan Mamluk p13

المؤلف وكتاب ابن حبيب الحلبى درة الاسلاك • بل ان مؤلفات أبى المحاسن وابن اياس وغيرهم لا تخلو من سرد كثير من الروايات باللغة الدارجة ، وربما يرجع هذا الى ان أغلب هؤلاء المؤلفين من اصل تركى والمامهم باللغة العربية ليس تاما فيشير الصرفى الى ان ابا المحاسن " كلما فرغ من تصنيفه يتوجه به الى من يعرف العربية ، فيصلحه له ويصير به مجزة (١) رغم كون أبى المحاسن مدرسا للحديث بالمدرسة الشافعية ، ولكن مؤلفات المقريزى لا تخلو من سرد كثير من الأحداث بالعامية وربما يرجع عدم سلامة اللغة فى ذلك العصر الى عدم اهتمام المماليك بتشجيع علوم اللغة والنحو كتشجيعهم للمؤرخين أو مؤلفى كتب العلوم الاسلامية والحربية •

كذلك سيطر السجع على الكتابة التاريخية خلال التراجم التى دونها المؤرخون للحكام وذلك تحقيقا للالوان البلاغية فى التاريخ اكثر من انصرافها الى شرح الحوادث التاريخيه • وقد ادى هذا الى خروج كثير من المؤلفين عن الحادثة التى يروبها الى الوصف الملقى والاستطراد الذى يؤدى الى فقد تسلسل الحادثة الاصليه ، وينقص من قيمه النص • واستخدم السجع فى المقدمات التاريخية كما استخدم وسيلة لتجنب العرض الواضح للمادة وخاصة عندما تتدخل عواطف الكاتب فى الموضوع • وكان العماد الاصفهانى هو أول من استخدم السجع على نطاق واسع فى مؤلفاته التاريخيه فى تاريخ دولة آل سلجوق ، والفتح القدسى والبرق الشامى • وتابعه عليه ابو شامه فى كتاب الروضتين استخدامه هذا الاسلوب الذى يكاد ينسى القارئ المعنى الاصلى • ويشير البندارى الذى قام بتلخيص كتاب العماد الى استعمال العماد السجع " فصادفته قد سلك فيه منهجه المعروف فى اطلاق أعنه أقلامه فى مضمار بيانه ، واسباغ اذيال القرائن المترادفه عن وشائح ما يجرى ويقيم بنانه ، بحيث صار المقصود مغمورا من تضاعيف ضمائر الاسجاع • واذا كان السجع مع كاتب مثل العماد يوجه اليه النقد فانه مع المؤلفين لا يجيد اللغة العربية اجادة تامة اصبح مصدر عيب بدلا ان يثير الاعجاب كمؤلفات ابن حبيب الحلبى وابن ايبك ، فابن حبيب الحلبى فى درة الأسلاك كل جملتين لديه

---

(١) زيادة : المؤرخون فى مصر ص ٣٥

(٢) البندارى

مصنفات سجعا واحد . فعند حديثه عن ابوثابت المريني حاكم يذكر أنه " ذا سيف باتر وعزم غير فاتر كلمته مسموعة ورتبته اعلامها مرفوعه) وقد أدى هذا الى خروج المؤلف عن الحوادث التي يرويها . وكذلك كان الامر بالنسبة لابن ايبك " كنز الدرر وجامع الغرر " فيذكر بخصوص قدوم الملك الناصر الى مصر بعد عزل بيبرس الجاشنكير " طلوع الركاب الشريف الى قلعة الجبل المحروسة واصبحت بعد الاستيحاش منه به مأنوسه . وحصلت الافراح . وزالت الاتراح . واطمأنت القلوب وانفرجت الكروب (١) فهو يضيف جملا لمجرد التزامه بالسجع وان كان الامر يختلف في كتاب زبدة الفكرة لبيبرس الدوادار فلم يطغى السجع على المعنى وامتازت مؤلفات ذلك العصر بكثرة تضمين الشعر كما في مؤلفات بيبرس الدوادار وابن ايبك وابي المحاسن وابن اياس الذي كان يذكر شعرا من تأليفه . وكان الشعر عادة يذكر عند الحديث عن تراجم الشعراء أو عقب الانتصارات في الغزوات أو للاستشهاد به تأكيدا لمعنى معين .

اشتغال الامراء المماليك بالكتابة

كانت حرفة الادب وكتابة التاريخ من حرف أرباب الاقلام لا أربابا لسيوف من المماليك ومع ذلك نجد أن عددا كبيرا من المماليك اشتغل بالكتابة التاريخيه . وهذه ظاهرة تستحق الدراسة خاصة أن النظام المتبع في تربية المملوك واعداده كان يستهدف أن يكون رجل حرب . فانصب الاهتمام على تدريبه على الحياة العسكرية والفنون الحربية . رغم أنه في فترة وجود المملوك في الطباق كان يتلقى تعليما دينيا ويدرس القرآن . وكان لكل طائفة من المماليك الذين ينتمون الى استاذ واحد وينزلون في طبقة واحدة فقيه يعلمهم احكام الدين والخط وآداب الشريعة والصلاة (٢) ولكن الامر اختلف في دولة المماليك الثانية وهي دولة المماليك البرجيه اذا لم يهتم السلاطين بتعليم مماليكهم اللغة والقراءة . بل رأى بعضهم أن التعليم يفسد المملوك حتى ذكر المقريزي " صارت المماليك السلطانية أرذل الناس وادناهم واخسهم قدرا واشحهم نفسا واجهلهم بأمر الدنيا واكثرهم

---

(١) ابن حبيب الحلبي : درة الاسلاك جـ١ صـ١٨٥

(٢) ابن ايبك : كنز الدرر وجامع الغرر جـ٩ صـ١١

أعراضا عن الدين (١). وترفع المماليك عن الاشتغال بوظائف الكتابه والقلم .

ومع ذلك ظهر عدد غير قليل من المماليك اشتغلوا بالكتابة والتاريخ فى ذلك العصر وكان لبعضهم مكانة كبيره فى هذا الميدان كأبى المحاسن وابن اياس الذين درسوا الفقه والعلوم الدينيه على يد أساتذه عصرهم ، فأبو المحاسن درس على قاضى القضاة البلقينى (٢) زوج اخته وعلى المقريزى وعلى العينى وابن حجر وابن عربشاه وابن ظهيره . وكذلك درس خليل بن شاهين على ابن حجر . وتولى بيبرس الدوادار الاشراف على ديوان الانشاء وهى من الوظائف التى كانت مقصورة على ارباب الاقلام .

والواقع ان نشأة هؤلاء المؤرخين فى وسط مملوكى اتاحت لهم ميزات لم تتح لغيرهم من المؤرخين ، فكانوا على صلة بالبلاط المملوكى وبالطبقة الحاكمة الى جانب اجادتهم التركية مكنتهم من الاطلاع على كثير من أمور الدولة ، فلم يكونوا شهود عيان للاحداث فقط بل شارك بعضهم مشاركة فعالة فيها فاتسمت مؤلفاتهم بالصدق والمعايشة الحقيقية فكان بيبرس الدوادار نائب السلطنة وحاكما للكرك ، وكان ابن ايبك أميرا لصرخد (٣) وكان أبوه أميرا مملوكيا ايضا . اما ابو المحاسن وابن اياس فهما من فرقة اولاد الناس وهى الفرقة التى تضم اولاد المماليك ، فلم يكن يسمح لابناء المماليك بالانخراط فى السلك الحربى . وتولى ابو المحاسن وظيفة باش المحمل ، وكانت اخته زوجة للسلطان فرج ، كما كان هو صديقا لمحمد بن جقمق الذى أهداه كتاب "النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" . وذكر السخاوى انه كان بارعا حسبما كنت اتوهمه فى احوال الترك ومناصبهم وغالب احوالهم (٤) . وكذلك كان ابن اياس من اولاد الناس ، وان لم يتول وظيفة معينة فى الدولة المملوكية وكان هؤلاء المؤرخين بحكم وضعهم الاجتماعى على دراية بالوظائف الادارية والحربية ، كالامير خليل بن شاهين الظاهرى الذى ألف كتابا هاما فى النظم

(١) المقريزى : الخطط جـ٢ ص٢١٤ .
(٢) دائرة المعارف : الاسلامية مادة ابو المحاسن .
(٣) ابن ايبك : كنز الدرر جـ٩ ص٢٢٧
(٤) السخاوى : الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع جـ١ ص٣٠٥

الادارية وهو كتاب " زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " وهناك فرع آخر من التاريخ أرّخ له المماليك وهو التاريخ الحربى ، فألف عدد من المماليك فى التاريخ الحربى (١) والفنون الحربية بحكم كونهم من افراد الطبقة العسكرية الخبيرة بفنون القتال . ولم يكن بالجيش المملوكى الا ما يلحق به من الفقهاء والمترفين والصناع ومن اليهم ، بل لم يكن يسمح لابناء المماليك بالانخراط فى سلك الجيش . وهكذا كان معظم من الفوا فى التاريخ الحربى من طبقة المماليك مثل الامير لاجين (٢) بن عبد الله الذهبى الطرابلسى ومحمد بن منكلى نقيب الجيش زمن الاشرف شعبان وطيبغا الاشرفى اليكيلمشى بكتوت الرماح خازندار الملك الظاهر وارنبغا الزردكاشى ، تناولوا فيها علوم الفروسيه والكر والفر واستعمال الرمح والخيل .

واشتغل عدد من المماليك بنظم الشعر كابى المحاسن وابن اياس الذى ضمن كتابه بدائع الزهور عددا من القصائد من تأليفه وخليل بن شاهين له شعر فى وفاء النيل وفى وفاة السوطى السلطان الغورى له ديوان شعر وكتاب المنتفتح الظريف على الموشح الشريف . وهناك من اشتغل من المماليك بنظم الشعر رغم عدم معرفته بالقراءة والكتابة كالامير بيبرس الفارقانى فى عهد الناصر محمد ، وان كان شعرهم يمتاز بأنه شعر مناسبات رثاء أو تهنئة أو مدح لسلطان .

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة جـ٣ صـ٣٥٧

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة جـ٢ صـ٢٢

زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة
فى الدولة السلطانية
الملكية الناصرية عز نصراها

نصرها

الجزء الاول

سنة اثنين وخمسين وستمائة تواترت الايلجية فى طلب السلطان عز الدين صاحب الروم ليحضر بنفسه فى خدمة منكوقاآن فتجهز وسار حتى وصل الى مدينة سيواس. ولما سمع أن الامراء مالوا الى ركن الدين اخيه ويرومون تمليكه عاد مسرعا الى قونيه وارسل اخاه الخستان (؟) الصغير الدين وكتب معه كتبا يذكر فيها انى قد صيرت اخى عز الدين وهو سلطان مثلى وانا لم يمكننى بسبب انى اتابكى وقد بدر جلال الدين قرطاى قد مات وظهر لى اعداء من ناحية المغرب فاذا كفيت شرهم جئت المرة الاخرى. فلما سار علاء الدين (١) ( )

قالوا اما ان يتسلموا السلطان وتبقى الخزائن معكم او تسلموا اليهم الخزائن ويبقى السلطان معكم فاجمع رأى الامير سيف الدين طرنطاى على ان تكون الخزائن معه ومع رفيقه (٢). وأن يسلم السلطان عز الدين للصاحب شمس الدين الطغرائى ورفقته فيسلماه. وسار طرنطاى ورفيقه بها وسار الصاحب والسلطان معه بعده. فمرض السلطان عز الدين فى اثناء الطريق ومات الصاحب وجماعته أن يسيروا الى طرنطاى ورفيقه يعرفانهما ان السلطان ضعيف فاذا احضروا ليبصراه

---

(١) الاضافة من ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٤٦١ اذ ان المخطوط به نقص فى اوله وتفاصيل السفارة التى ارسلها عز الدين برفقة اخيه ركن وسيف الدين طرنطاى التى يبدأ بها المخطوط لم تذكر فى أى مرجع معاصر المرجع الوحيد الذى ذكرها Howorth: History of the Mongols. ولم يشر الى مصدر الذى استقى منه معلوماته وان كان يذكر فى حديثه عن السلاجقة والمغول انه اعتمد على ابو الفرج ابن العبرى . ورشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ . ولقد رجعت لكلا المرجعين فلم اجد اشارة لتفاصيل تلك السفارة فتركت بياضا بين الاضافة وبداية المخطوط.

(٢) وتشير تلك الفقرات الى الخلاف بين امراء السلاجقة بعضهم وبعض واستنجادهم التتار بعد وفاة غياث الدين كيخسرو ٦٤٣ هـ (١٢٤٦ م) تولى المملكة عز الدين كيكاوس وشاركه اخواه علاء الدين كيقباذ وركن الدين وفى سنة ١٢٤١ طلبت رسل الخاقان الجديد كيوك من عز الدين المثول بين يديه واعتذر بخوفه من الارمن والروم ووعد بالذهاب فيما بعد . وقرر=

يقتلونهما وبلغ سيف الدين طرنطاى موت السلطان فأرسل فراشا ليكشف له أمره وأوصاه بأن يفتش آثارهم بالمنزلة التى رحلوا منها فمهما أصاب من ورقة ممزقة أو غيرها يحضرها اليه ليستدل منها على شئ من أحوالهم . فوجد الفراش رقعة ممزقة كان جاليش قد كتبها الى الصاحب بما اتفقا عليه عند موت السلطان فأحضرها الفراش الى سيف الدين طرنطاى . فاحتفظ بها وعلم منها ما كان

---

* ان يوسف اغاه ركن الدين الذى ظهر حزب يؤيده لتولى العرش وحاول الوزير شمس الدين الايقاع بركن الدين ومن يصحبه من الامراء وقتل عددا من امرائه ولكن استطاع الامير الوصول الى بلاط الخاقان كيكوك الذى اعطى ركن الدين يرليغ بتوليته وعزل عز الدين واصطحب معه عشرين الفا من المغول وعند سماع عز الدين قرار الخاقان فر الى المقاطعات البحرية وكان الخاقان قد امر بالقبض على الوزير شمس الدين وتسليمه الى اقارب الامراء الذين قتلهم والزم ركن الدين بدفع جزية سنوية وتم اعدام الوزير ثم اتفقوا على ان يتولى ابناء السلطان السلجوقى الثلاثة مشتركين ٦٤٧ ـ ٦٥٥ هـ وظهرت اسماء الثلاثة على النقود . وقامت مفاوضات طويلة بين ركن الدين وعز الدين لم تؤد الى نتيجة وفى النهاية أخذ ركن الدين أسيرا الى أماسيا . وفى نفس الوقت طلب الخاقان من عز الدين المثول بين يديه . فقرر ان يرسل اغاه الاصغر علاء الدين كيقباذ عن طريق البحر الاسود وبلاد القبجاق مصحوبا سيف الدين طرنطاى حاكم اماسيا وواحد من قواده الكبار واعتذر بأن البيزنطيين "الروم" يهاجمون البلاد اثناء غيابه . ولكن حزب ركن الدين زور رسالة من عز الدين الى طرنطاى وخاصته يأمرهم بأن يسلموا علاء الدين وما معه من هدايا الى قاضى القضاة شمس الدين والامير سيف الدين جاليش الذى يحمل الخطاب والذى سيصحب الامير الى بلاط التتار . وأخذوهم الى باتو وأخبروه بأن طرنطاى اصيب بالجنون . ولا يستطيع المثول بين يديه وانه ساحر يريد ان يسم الخان منجو وأمر باتو بتفتيش أمتعتهم فوجدوا بها بعض الاعشاب مما زاد شك باتو فأمر ان يذهب الجميع الى الخاقان علاء

عزما عليه من المكيدة وسار هو ورفيقه حتى اذا عار من الاردو على مسافة ثلثة
أيام نزلا فى انتظار الصاحب ومن معه معتقدين أنهم جاءون ورآهم . وقد
كانوا يواجهوا من طريق اخرى الى منكوقان فلما وصلوا اليه وأعلموه بأن لهم
رفقه لم يصلوا بعد . انكر منكوقان عليهم وأمر بأن يربطوا ويقاموا فى الشمس
الى حين وصول رفقتهم . فأرسل الصاحب يخبر طرنطاى بأمره ويسأله
سرعة القدوم ليفك من أسره . فقدم طرنطاى وجلس لهم منكوقان مجلسا
عاما واحضرهم بين يديه . ووقفت التراجمه يعبرون لهم وعنهم فأمر بأن
يجلسوا فى مراتبهم كما يجلسون فى بلادهم فتنافسوا فى الجلوس وقصد كل
منهم التقدم على الآخر ثم سألهم عن وظائفهم فصار كل يدعى أنه الاكبر فلما
انتهى الى طرنطاى ذكر أن وظيفته الاتابكية(١) وتقدمه الجيش فأمر
أن يجلس فوق جميعهم فأبى وضرب جوكه(٢) الخدمة وقال أنا بمرسوم
القان اجلس فى المنزلة التى كنت اجلس فيها فى بلادنا فأعجب

— الدين ومن معه وطرنطاى ولكن مات علاء الدين فى الطريق واجرى الخاقان
استجواب لمعرفة من كان له يد فى وفاة علاء الدين الذى يشك فى وفاته
مسموما . وفى تلك الاثناء استطاع ركن الدين الفرار من سجنه وتقرر أن
تقسم البلاد بين الاخوين فتقرر أن يحكم ركن الدين الجزء الشرقى من نهر
سيواس واربناك وعز الدين الجزء الغربى من الروم والجزية تدفع كما هى

Howorth: History of the Mongols vol 3 p 68
D'ohsson: Hist. des Mongols vol III p 73

(١) اتابك : يعبر عن صاحبها باتابك العسكر قال السلطان علاء الدين فى تاريخه
واصله اتابك ومعناه الوالد الامير وأول من لقب نظام الدولة وزير ملكشاه ع سى
الب ارسلان السلجوقى فى حين فوض اليه ملكشاه تدبير المملكة سنة خمسة وستين
واربعمائة ولقبه بالقاب منها هذا . وقيل اطابك معناه امير اب والمراد ابو الامراء
وهو اكبر الامراء المقدمين بعد النائب الكافل وليس له وظيفة ترجع الى حكم
وامر ونهى وغايته رفعة المحل وعلو المقام . القلقشندى صبح الاعشى ج٤ ص١٨
(٢) جوك : وهى كلمة تترية معناها الجلوس على الركبتين وهى دليل الاحترام
وتؤدى للحكام دلالة على الخضوع

Dozy: Dict. ~~des~~ Arabes Art

منكوقان قوله وقال هذا قد تبين لنا صدقه وعقله ، وسأله عن أمر السلطان علاء الدين كيف كان موته فقال منذ سلمه المملوك الى الصاحب ورفقته وتقدمناهم في السير لن نعرف له خبرا ، فالقان يسأل من كان معه عن أمره فعطف الى الصاحب وسأله عنه فقال لأن طرنطاى وزوجة السلطان تشهد بذلك ولم تكن مع السلطان زوجة ، وانما كان سيف الدين طرنطاى قد اشترى للسلطان جارية تخدمه في الطريق وعهد تها ... وان الصاحب قد اوصاها أن تقول أنها زوجته وتوافقه على ما رتبه فاستدعا القان وسألها كيف كان موت السلطان ؟ فاستصرخت واستغاثت وادعت أن طرنطاى ورفيقه عما اللذان قتلاه فأحضر طرنطاى عهده الجارية وعرف القان كذبها في زعمها انها زوجة السلطان واحضر الورقة المزقة التي احضرها اليه الفراش وهي من جهة حاليش الى الصاحب ونقله الكذب فأخره ودحره ، وقدم طرنطاى واكرمه وقبل التقدمه وسمع لرسالة وكان مضمونها أن السلطان عز الدين كيكاوس كبير الاخوة وأولاهم بالملكة يسأل أن يسير اليه الخان يرليغ(1) بتقليده مملكة الروم ، ويكون صلحا معه ويحمل اليه مايقرره من المال ويمنع التتار من الغارات على بلاده والتعرض الى رعيته ، فأجاب منكوقان الى ذلك واعطاه بايزة(2) ذهب سارسنقر منقوشا فيها التقليد والتفويض الى السلطان

---

(1) يرليغ : تكتب بالعربية والفارسية والتركية وهي مشتقة من الكلمة المغولية قانون وتستعمل كأمر مباشر من الحاكم (مرسوم) .

Howorth: op. cit. vol3 p363

ولقد أورد القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ صـ٢٨ وصف تفصيلي بطريقة كتابية

(2) بايزة : هي قرص من المعدن الذي يحمل طابع وعلامة رأس الاسد وينقش عليها اسم الله واسم السلطان وتهدى الى الاشخاص الذين يتمتعون بثقة المغول كما انها تتضمن أمر الملك لسفرائه .

Demombynes: La Syrie a l'Epoques des Mamelouk p7

عز الدين ، وخلع على طرنطاي ورفقته ، وأنعم عليهم ببالشات الذهب (٣)
وعلى حاشيتهم ببالشات الفضة ، ومن الغد ورد عليه من جهة اخيه قبلاى
وكان قد جرده الى بلاد الخطا (٤) خبر ازعجه وكلام أحفظه ، فعزم على
المسير اليهم ، وتجهز للغارة عليهم ثم اتفق وصول خبر اليجى (٥) سابقا
على البريد من عند بغبو من ناحية الروم ، يقول انا كنا طيبين الى
الروم فلما وصلنا الى مكان يسمى ما خان لقينا جيشهم صحبة أمير منهم يسمى
صارم الدين كمنانوس ، وقاتلنا ومنعنا العبور وخلع الخلعة التى تجوز عليها
فاستشاط منكوقان غضبا وأحضر طرنطاى وقال له ألستم تقولون أنكم حضرتم من
عند مخدومكم فى طلب الصلح ، فلماذا يسير الجيش لقتال عساكرنا ، فقال
له أنا لى مدة متطاولة منذ خرجت من عند مخدومى ، ولم يرد على
منه عليه كتاب ولا صدر منى اليه جواب ، ولا يعلمون هل نحن أحياء ام أموات
غير أننى اذا وصلت اليه بالبلايغ من عند القان دخل تحت طاعته ، وحمل اليه
ما تقرر من اتاوته ، فتقدم الصاحب شمس الدين الطغرائى ورفقته ، وسألوا
القان أن يعطى السلطنة للسلطان ركن الدين قلج ارسلان دون أخيه

---

(٣) بالشات : حلقات فى ملابس الخيل فى البردعة وهى من الفضة أو الذهب

Demombynes/ la Syrie à l'époque des mamelouk P/ 7

(٤) الخطا : جنس من الترك بلادهم متاخمة للصين ، لما مات جنكيزخان اوصى بتخته المستولى فيه على هذا القسم فى المملكة لولده الصغير اوكداى ثم استقر مكانه ابنه كيوك ثم مات فملك بعده ابنه منكوقان بن طولى بن جنكيزخان ."

القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ج ٤ ص٤٨٥

ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الامصار ج ١ ب ٩

(٥) اليجى : الرسول او المخبر او المبعوث وهو لفظ تركى .

Dozy : supp Dict de Arabes vol I Art.

وضعوا عنه حمل الاتاوة وبذل الطاعة فقال منكوقا ن بل يكون المملكة مشتركة بينهما والبلاد مقسومة لكل منهما ، وقسم البلاد مناصفة فصير من نهر السيواس [١] الى حد بلاد الاشكرى [٢] المعز لدين الكيكاوس ، ومن سيواس الى تخوم أرزن [٣] الروم من الجهة الشرقية المتصلة ببلاد التتار لركن الدين قلج أرسلان أخيه وعاد الصاحب شمس الدين وسيف الدين طرنطاوى ورفقتهما من عنده فلم يصلوا الى الروم حتى دخلها التتار وفعلوا فيها ما سنذكره فى سنة سبع وخمسين وستمائة واحضروا معهم جسد السلطان علاء الدين كيقباذ مصبرا فدفنوه بارزنكان [٤]

ذكر ما اشتملت عليه المملكة الرومية من

البلاد الاسلامية

بلد خلاط وأعمالها وتسمى أرمينية الكبرى وكل من تملكها يسمى شاه أرمن ، ومن مدنها خلاط [٥] ، وآن [٦] ، وسلطان [٧]

---

(١) سيواس : من امهات بلاد الروم المشهورة على السنة التجار بينها وبين قيساريه ستون ميلا : القلقشندى : صبح الاعشى ج ٥ ص ٣٤٩

(٢) الاشكرى : هو امبراطور القسطنطينية امبراطور نيقيه آنذاك وهو ثيودور لاسكارس

Howorth op. cit. vol. 3 P/ 380

(٣) أرزن الروم : آخر بلاد الروم من جهة الشرق وفى شرقيها وشمالها منبع الفرات . ابو الفدا : تقويم البلدان ص٣٨٤ .

(٤) ارزنكان : او ارزنجان فى بلاد ايران بين سيواس وارزن الروم القلقشندى : صبح الاعشى ج ٤ ص٣٥٤

(٥) خلاط : قصبة ارمينية الوسطى

ياقوت معجم البلدان ج ١ ص٤٥٧

(٦) آن : فى واد بالقرب من السواحل بين الصلا ومدين وفيها عين يقال لها انسى

ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص٣١٧

(٧) وسطان : من بلاد ارمينية على حافة بحيرة ارجيش

ابو الفدا : تقويم البلدان ص١٩٧

وأرجيش (١) وما معهما •

أرزن الـروم وأعمالهـا :

ومن مدائنها " سهرورابرت وجماز " وتسمى دار الجـلال •

مدينة التي وأعمالهـا : (٢)

وهي متصلة ببلاد الكرج (٣) وتخومها وهي ذات قلعة حصينة منيعة •

أرزنجـان وأعمالهـا :

ومن مدائنها " أقشهر (٤) ودرجان وكماخ وقلعة كنونه وما مع ذلك •

ديـار بكـر وأعمالهـا :

ومدنها المشهورة خرتبرت (٥) وملطية وشميصات (٦) وسمار وغيرها •

---

(١) ارجيش : من نواحي ارمينيا الكبرى قرب خلاط واكثر اهلها أرمن نصارى :
ياقوت: معجم البلدان جـ ١ ص١٩٩ •

(٢) التي : قلعة حصينة ومدينة قرب تفليس بينها وبين أرزن الـروم
ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص٣٥٧

(٣) بلاد الكرج : هي جورجيا وذكر القلقشندى انها من مدن عراق العجم
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٣٥٧ •

(٤) اق شهر : واحيانا يقال اقشار واخ شهر على ثلاثة ايام من قونيـه
شمالا • القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ٣٢٣

(٥) خرتبرت : تعرف بحصن زياد وهي بلدة بارمينية بالقرب من خـلاط •
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص٣٢٢

(٦) شميصات او سميساط : هـي بلـده من ديـار مضـــر
وقيـل من ديـار بكـر في الجزيـرة

القلقشنـدى : صبح الاعشى جـ ٤ ص٣١٩

سيواس وبـلاد دانشمند :

ويسمى دار العـلاء ومن أعمالهـا تكهـار وأماسيـة (١) ونوقسـات ونيسات وبلاد أنكوريـة (٢) ومدينـة سامسـون وقلعة سـنوب (٣) وكستمونية (٤) وطرخـلو وبرلـو . وهذه متصلة بسواحل البحر المحيـط .

قيسارية (٥) وأعمالهـا :

وتـكده وعراقليـة وبـلاد أرمناك (٦) بها ابن (٧) منتشـى .

---

(١) اماسيه : شرق سنوب وبهر بها بحر القرم
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ١ صـ ٣٩١

(٢) انكوريه : القره وهى بلده لها قلعه حصينه على تل عال وهى بيـن الجبال وهى من قسطنطينية على جهة الغرب
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٨ صـ ٣٥٤

(٣) سنوب : من سواحل الروم على بحر القرم وهى فرضة مشهوره
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ صـ ٣٤٨

(٤) كستمونيه : تكتب قسطمونية من بلاد الروم جنوب سنوب شرق انكوريـه
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ صـ ٣٤٢

(٥) قيساريه : كان بها مقر سلطنة السلاجقة وهى مدينة كبيرة من بلاد الـروم
ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ صـ ٢١٤

(٦) ارمناك : مدينة فى مشارق الروم وذكر القلقشندى انها بيداولاد قرمـان احد طوائف الروم
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ صـ ٣٤٧

(٧) بنو منتشا : من طوائف التركمان ببلاد الروم وكان السلاجقه يستنجـدون بهم فى الحروب مع اعدائهم وهم ست طوائف بنو منتشا ، اولاد قرمان ، بنو حميد ، بنو ايدين ، بنو اورخان ولم يذكـر القلقشندى الطائفة السادسـة
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ صـ ٣٦٤ ، ٣٦٧

قونيـة (٨) وأعمالهـا :

وطنغزلوا (٩) وأعمالها وقراحصار (١٠) ودمرلو وأقصرا (١١) وأنطاليا والعلايا (١٢)

ذكر المصاف الكاين بين بنجو وأترب التتار
مع عسكر السلطان عز الدين بصحراء قونيه

وفيها عاد بنجو وخجا نوين . ومن معهما من التتار الى بلاد الروم وكان السلطان عز الدين قد استقر بمفرده في المملكة (١٣) فان أخاه علاء الديـن

---

(٨) قونية : من اعظم مدن الاسلام بالروم وبها وبها قصرى سكنى ملوكها . انظر :
ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ صـ ٤٠٤
(٩) طنغزلوا : مدينة متوسطة في اواسط هذه البلاد
القلقشندى /: صبح الاعشى جـ ٥ صـ ٣٤١
(١٠)قراحصار : اسم لاماكن كثيره ومدن جليله غالبها ببلاد الروم فيها قراحصـار على يوم من انطاكية ومنها قراحصار قرب قيساريه وهي المقصوده
ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ صـ ٤٤
(١١)اقصرا : من بلاد الروم بين قيسارية وقونيـه
ابو الفدا : تقويم البلدان صـ ٣٨٥
(١٢)العلايا : بلدة صغيرة في انطاليا على دجلة بحر الروم وهي على تلـك البلاد في جنوب انطاليا تنتسب الى علاء الدين على من ملـوك بني سلجوق .
القلقشندى : صبح الاعشى جـ٥ صـ ٣٤٢
(١٣) بعد الاتفاقية التي عقدت بين ركن الدين وعز الدين حاول ركن الديـن مهاجمه قونيه فهزم واخذ اسيرا في قلعة Davalu وفي العام التالى ١٢٥٥م تضايق من عدم ارسال عز الدين الجزية بانتظام وارسل اليه يطلب تسليـم بعض القلاع التي استحسنها في مؤقات رفض السلطان فسـار برفقـــة هيثوم حاكم ارمينيـة

Howorth op cit vol/ 3 P /184

كان قد توجه الى منكوقان فى السفرة التى توفى فيها ،وأخوه ركن الدين كان فى سجنه كما ذكرنا فلما بلغه معاودة التتار البلاد جهز جيشه على عزم الجهاد وقدم عليهم أميرا من كبار أمرائه اسمه أرسلان دعمش ، فلما كان بعد توجه أرسلان دعمش بأيام شرب السلطان عز الدين مسكرا وتوجه الى بيت أرسلان دعمش وهو فى حالة من السكر وقصد كبس حريمه والتهجم عليهم فأرسلوا يخبرونه بذلك فقلق واغتاظ وقال : أنا فى خدمته قبالة عدوه وعدو الاسلام وهو يعاملنى هذه المعاملة ويهجم على حريمى فأزمع الخلاف والمخامرة فلما التقوا عمد ارسلان دعمش الى سناجق (١٤) صاحبه فكسرها وولى منهزما فانهزم عسكر الروم ، واستظهر بنجو ومن معه وتوجه أرسلان دعمش اليه فكارشه وسلم عليه وحضر معه الى قونيه ، وبلغ السلطان الكسرة فهرب من قونيه الى الملايا وأقام بها وأغلق أهل قونيه أبواب المدينة فلما كان يوم الجمعة أخذ الخطيب ما يملكه من ماله وحلى نسائه احضره معه الى الجامع وارتقى المنبر فنادى فى الناس قائلا : يا معشر المسلمين نحن قد ابتلينا بهذا العدو الذى دهمنا وما لنا منه من يعصمنا ، فابذلوا أموالكم واشتروا أنفسكم بنفائسكم واسمحوا بما عندكم لنجمع من بيننا شيئا نقوى به نفوسنا وحريمنا وأولادنا ثم بكى وبكى الناس وسمح كل واحد بما أمكنه فجهز الخطيب المذكور الاقامات (١٥)

---

(١٤) سناجق : رايات صفر صغار ، قال السلطان عماد الدين صاحب حماه فى تاريخه : واول من حمل السنجق على راسه من الملوك فى ركابه غازى بن زنكى ، وهو اخو السلطان نور الدين محمود ابن زنكى صاحب الشام

القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ صـ ٨

الخالدى : المنشا الهادى فى صناعة الانشا صـ ١٢٢

Quatremere ' Op .cit. Vol 2 P/ 727

(١٥) الاقامات : هى اقوات النازلين وما يحتاجون اليه فى اقامتهم فى المطعم والمشرب ونحوها اثناء ضيافة السلطان

Quatremere: Sultan's Mamlouk de l'Egypte p/ 22

وخرج الى مخيم بنجو فلم يصادفه لانه كان راكبا فى الصيد فقدم ما كان معه الى الخاتون زوجته فقبلته منه وأقبلت عليه وأكل من المأكول وأكلت وقدم المشروب وأخذ منه قطلغ على سبيل الشفقة ، فناوله شيئا كان الى جانبه ليذوقه فقالت له : لماذا ألا تشرب أنت منه فقال لها : هذا محرم علينا ، قالت : من حرمه قال : الله حرمه فى كتابه العزيز . قالت : فكيف لم يحرموه علينا فقال : أنتم كفار ونحن مسلمون وقالت له أنتم خير عند الله أم نحن قال : بل نحن فاذا كنتم خير منا عنده فكيف نصرنا عليكم ، فقال لها : هذا الثوب الذى عليك ولو كان ثوبا نفيسا مرصعا درا ثمينا أنت تعطينه لمن يكون خاصا بك أو لمن يكون بعيدا عنك ، فقالت بل أخص به من يختص بى ، قال : فاذا أضاعه وفرط منه ودنسه ، ما كنتى تصنعى به ، قالت كنت أنكل به وأقتله ، فقال لها دين الاسلام بمثابة هذا الجوهر والله أكرمنا به فما رعيناه حق رعايته فغضب علينا وضربنا بسيوفكم واقتص منا بأيديكم فبكت زوجة بنجو وقالت للخطيب من الان تكون أبى وأنا أكون بنتك فقال : ما يمكن هذا حتى تسلمى فأسلمت على يده وأجلسته الى جانبها على السرير فحضر بنجو من الصيد فهم الخطيب بالقيام ليلتقيه فمنعته المرأة وقالت أنت قد صرت حموه ، وهو يريد أن يجئ اليك ويخدمك ، فلما دخل بنجو الى خيمته قالت له : هذا قد صار أبى فجلس بنجو دونه وأكرمه وقال لزوجته : انا عاهدت الله أننى اذا أخذت قونيه وهبتها لك قالت : وأنا قد وهبتها لأبى هذا ثم أمر بفتح أبواب المدينة وآمن أهلها ورتب على كل باب شحنة (١) لحفظهم من التتار ، ورسم أن لا يدخلوها اذا كانت لهم حاجة الا خمسين نفسا لقضاء حوائجهم ثم يخرجون . فلم يتعرضوا الا حد من أهلها بأذية فكان ذلك من الطاف الله الخفية .

وفى هذه السنة توفى الشيخ أبو زكريا يحيى بن أبى الروح السبتى فى النصف من شوال ، والشيخ الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاندلسى المرسى

---

(١) شحنة : قائد شرطه من طبقة الولاة

Dozy : Supp Dict. Arabes vol I Art .

بين الزعقة والعريش (١) ، وكان من أعيان العلماء وأئمة الفضلاء بارعا فى علـم العربية وتفسير القرآن الكريم وله مصنفات مفيدة ونظم رائـق • وتوفى الشريـف الاديب أبو الحسن على بن محمد الموسوى المعروف بابن دفتر خوان (٢) ولـه شعر حسن ومصنفات كثيرة ، والشيخ أبو جعفر بن الشيخ شهاب الدين أبـى عبد الله عمر السهروردى الصوفى ببغداد وتوفى بها أيضا الشيخ نجم الديـن أبو محمد عبد الله بن أبى الوفاء البغدادى البادرائى (٣) الشافعى ببغـداد عند عودة اليها من الديار المصرية ، فانه كان يترسل عن الديوان العزيـز الى الشام ومصر وقد ذكرنا وروده مرارا فى الرسائل •

(١) شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابى الفضـل السلمى المرسى الاندلسى ولد فى سنه سبعين وخمسمائه وله ترجمه فـى
ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ صـ ٢٦٩
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة جـ ٧ صـ ٥٩

(٢) له ترجمة فى النجوم الزاهرة جـ ٧ صـ ٥٩٧.

(٣) الوفاء ضبط من النجوم جـ ٧ صـ ٥٦ الاصل الوفا وهو البادرائـى العلامه نجم الدين ابو محمد الحسن الشافعى ولد سنه اربع وتسعيـن وخمسمائة وله ترجمه فى ابن العماد
ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ ٢٦٩
بدر الدين الاكاشفى : زبده الفكره فى تاريخ الهجرة صـ ١٢٤

((سنة ست وخمسين وستمائة))

فيها سار الملك المغيث صاحب الكرك بعسكره والبحرية صحبته الى الديار المصرية (١) . فلما وصل الصالحية تسلل اليه من كان قد كاتبه من أمراء مصر وهم عز الدين الرومى والكافرى والهواش وغيرهم وانحازوا اليه وخرج عسكر مصر فالتقوهم فكانت الكسرة على المغيث وأصحابه فانهزم طريدا وعاد شريدا وولى الى الكرك فريدا وليس معه الا القليل من [illegible] جماعته . وأما البحرية فانهم لما انهزموا توجهوا نحو الغور فصادفتهم الشهرزورية (٢) وقد جاءوا جافلين من الشرق فاجتمعوا بهم واتفقوا معهم وتزوج الملك الظاهر منهم وبلغ ذلك الملك الناصر فخاف أن تقوى شوكتهم فيقصدوا الشام ويفسدوا عليه

---

(١) البحرية هم طائفة المماليك البحرية التى انشأها الصالح ايوب واسكنها جزيره الروضة . وكان البحرية قد فروا الى بلاد السلاجقة اثناء حكم المعز وعادوا بعد موته وكان هناك فريق منهم لدى الملك الناصر صاحب دمشق فحدثت وحشه بينه وبينهم فقاد قوه وقصدوا الملك المغيث صاحب الكرك ولكن خرج اليهم سيف الدين قطز فى الصالحية وقتل بعضهم وفر الباقون الى الكرك وحسنوا اليه اخذ مصر فكاتب عده من امرائها ووعدهم وفى عام ٦٥٦ هـ انفذ الملك الناصر ابنه العزيز الى هلاكو على لسان ابيه ليأخذ مصر من المماليك فأوعز هلاكو ان يتوجه اليه بعسكر فيه قدر عشرين الف فارس . فطار الخبر الى دمشق فرحل من كان فيها من المماليك والبحريه وساروا الى الملك المغيث عمر صاحب الكرك وحرضوه على اخذ مصر . واضاف بيبرس فى التحفة الملوكية حوادث ٦٥٦ هـ ان الملك الناصر طلب من المغيث تسليمه البحريه فقبض على بعضهم وارسلهم [illegible] فى البعض . السلوك جـ ١ قسم ٢ صـ ٤٠٦

وذكرت بالتفصيل فى ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٢ صـ ٣٩٠

(٢) الشهرزوريه : نسبة الى شهرزور وهم طائفة من الاكراد وكانوا يسكنون =

الشام فجرد عسكره لقتالهم فالتقوا بالاغوار فكسروا عسكره وقتلوهم ، فعادوا اليه
وقد نالت منهم الكسرة ورجعوا الى القلة بعد الكثرة ، فاستشاط لذلك غاضبا
وركب بنفسه وجمع عساكره لقصدهم والايقاع بهم ، فعلموا العجز عن المقاتلة
وانه لا قبل لهم بالمقابلة فتفرقوا طالبين النجاة لنفوسهم والسلامة لرؤوس
رؤوسهم ، فتوجه البحرية الى الكرك ليأووا الى المغيث وتوجهت الشهرزورية نحو
الديار المصرية فصادفوا التركمان نازلين بالعريش فقاتلوهم على الماء حتى جرت
بينهم غدران الدماء ، وبلغ الملك الناصر عود البحرية الى المغيث وانه قصد
أي منهم كل من كان في البلاد بعيث ، أرسل اليه يطلب منه تسليمهم ويتهدده
ان مانع منهم فوافقه المغيث في أمرهم على انه يندفع فسار الملك الناصر بعساكره
عازما على منازلة الكرك ، ونزل على بركة زيزاء (١) وأرسل المغيث بنوع من
التهديد وأغلظ له في الوعيد لعلمه أنه لا يدفعه عنه الا ارسالهم اليه ، فتحيل
عليهم فامسك من أمكنه وفاته من لم يقدر عليه ، فأرسل الذين أمسكهم
الى الملك الناصر ، وهم شمس الدين سنقر الأشقر ، وسيف الدين سكز ،
وسيف الدين برامق وغيرهم فأرسلهم الملك الناصر الى قلعة حلب فحبسوا بها
الى أن فتحها هولاكو وأخذهم صحبته الى بلاده وعلى ما سنذكره و ( )

---

* منطقة شهرزور وذكر القلقشندي انه كان يسكنها طائفتان من الاكراد احداهما
يقال لها الكوسه والاخرى يقال لها الباسرية ، رجال حرب وقتال وطعن وضرب
نزحوا منها بعد واقعة بغداد ، ووفدوا الى مصر والشام وسكن في اماكنهم
قوم يقال لهم الحوسة ،

القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٤ صـ ٣٧٣

وفي Enc. of I slamArt. Kurd

معلومات وافية عن الاكراد

(١) بركة زيزاء : زيزاء من قرى البلقاء يطؤها الحجاج ويقام بها لهم سوق
وفيها بركه عظيمه وهي قرب عمان

ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ صـ ٩٦

ابو الفدا : تقويم البلدان جـ ١ صـ ٢٤٧

وخشداش(١) الذين لم يجد المغيث سبيلا الى القبض عليهم لأن الخبر كان قد نمى اليهم فتشردوا في تلك النواحي مدة ثم حضروا الى الديار المصرية ولزموا الخدمة على السعادة المرضية • قال الراوي وها أنا اذكر خبرا اخبر به السلطان الشهيد المخدوم الملك المنصر سيف الدين قلاوون رحمه الله عما اتفق له • وللملك الظاهر ركن الدين بيبرس حين كان في هذا الوقت على صورة من القلة والتشتت والتنقل من مكان الى مكان والوجل وعدم الاستقرار وكونهم لا يمكنه الاقامة بدار • فان الملك الناصر مجد في طلبهم والمغيث عامل على قبضهم والمنظور بمصر لا يركن اليهم(٢) قال عزمنا ونحن في هذه المشقة على زيارة الشيخ علي البكا نفع الله به وهو يومئذ مقيم بزاويته بالخليل على ساكنيه السلام فأعوزني القوت يوما من الايام فصادفت انسانا مختازا بشيء من الطعام فطلبت منه ما آكله لضرورة الجوع فامتنع من العطاء فحملني الغيظ على أن ضربته ضربة فرطت عن خطأ فكانت فيها منيته فندمت أشد الندم وقلت لقد كان الجوع والعدم خيرا من سفك الدم ثم أنا مضينا الى الشيخ فلما دخلنا عليه سلم على الامير ركن الدين بيبرس وصافحه

---

(١) خشداش : من معرب اللفظ الفارسي خواجاتاش : وهي العلاقة التي تربط رجل بآخر في نفس المهنه وهي خواشد شيه أو حجه الأمرى في اصطلاح المماليك انهم الغاليك الذين نشأوا عند سيد واحد وارتبطوا برابطة الزمالة Dozy: op.cit.vol I Art وهذه الرابطة كانت لها قوة واحترام ويشهد بصحة ذلك ما تكرد في عصر المماليك من أن السلطان كان يرقي خشداشه الى اتابك • بل أنه كان يحدث كثيرا أن الخشداش كان يستولي على موحده عند وفاته وقد أبطل الظاهر بيبرس هذه العادة سنة ٦٦٩
حسن ابراهيم حسن : دراسات في تاريخ المماليك ص٣٣

(٢) مضى بيبرس البندقداري الى مهادنة الناصر (سير الامير ركن الدين بيبرس البندقداري الى الملك الناصر يلتمس منه الامان فحلف له وحضر ركن الدين بيبرس اليه على بركة زيزاء

المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٤١٥

ودنوت اليه لا سلم عليه فنفر منى وزوى وجهه عنى وقال : هذا يتجرأ علـــى قتل النفس التى حرم الله ، فأعجبت بكشفه واطلاعه وانقباضه عن مصافحتى وامتناعه فتلطف الامير ركن الدين فى سؤاله والناس اتباله فسمح بجلوسى وابتدأ بتأنيسى ، ولما قمنا لنودعه صافح الامير ركن الدين بيبرس ودعا له ، وقال أنت رايح الـــى الديار المصرية وسيصير اليك ملكها فاجتهد فى فعل الخير ، ثم تقدمت اليـــه بعده فاصفحنى وقال لى كما قال له فتعجبنا من قوله لنا هذا المقال ونحن علـى تلك الحال ، فدارت الاهلة دورها وتقلدت كورها وصورها ، وملك الامير ركـــن الدين بيبرس ولقب الملك الظاهر وأقام ما أقام وصار الملك الى المخدوم ومـــن تغمده الله برحمته ثم الى أهل بيته وذريته بقوة الله ومشيئته فكان ذلك مـــن كرامات الاولياء ومكاشفات الاصفياء واطلاع العارفين على غيب الاشياء كما قيل :ـ

قلوب العارفين لها عيون ** ترى ما لا يراه الناظرونا

ذكر أخذ هولاكو مدينة بغداد ومقتل الامـــــام

المستعصم بالله أمير المؤمنين فى سنة ست وخمسين وستمائـــه

وفيها سار هولاكو بعساكر التتار الى مدينة بغداد فنازلها وكان معه المقدم(١) ((كوكل نوين والكال نوين وكتبغا نوين وتدغان وهولاجو نوين وتركونين وصفون جساق وكان معه طاوية ملك الكـــرج)).

وأرسل الى بنجو يستدعيه من بلاد الروم ليشهد هو ومن معه المحاصـــرة ويستكثر بهم فى المناصرة فلما وصلت رسائله اليه لم يخطر بباله المسير وأزمـــع التأخير واستشار الامراء الذين كانو معه فى ذلك الوقت وهم " ارسلان جوســان ، وصرون نوين ، وأنكـــرات " فأبـــو الا التوجــه الـــى هولا كـــو فاضطـــره الامراء الى الانقيــاد والخـــروج من البـــلاد الا أنه أرسل يخبر هولاكـــو

(١) الاضافـــة من ابن حبيب الحلـــبى : درة الاسلاك فى تاريخ دولة الاتراك حـ ١٠

بأن جمعا كبيرا من القراسليه (١) والاكراد والياروقيه (٢) قد جمعوا لهم على الطرقات وقد معهم شرف الدين بن بلاس وانهم اخذوا عليهم الضيق وسدوا دونهم الطريق ولا سبيل لهم الى الخروج من حدود ديار بكر (٣)

---

(١) القراسلية : احد فرق الاكراد وكان الاكراد يسكنون المنطقة الحاجزة بين ديار العجم ، وابتداؤها جبال همذان وشهرزور ، وانتهاؤها صياص الكفره من بلاد التكفور ، وفي مملكة سيس وذكر عشرين مكانا في كل مكان منها طائفة من الاكراد ، اما القراسليه فقد ذكرت تحت اللوسة في القلقشندى ج٤ ص٣٧٢ ـ ومقرهم جبال شهرزور وذكرت في Enc of Islam art Kurd .

(٢) الياروقية : هناك قبيلة كردية ذكرها القلقشندى وهي اليزونيه ج٤ ص٣٧٧ ولم اجد الياروقية في الطوائف الكردية .

(٣) فيها سير السلطان عزالدين رسولا الى خدمة هولاكو شاكيا على بايجونوين انه ازاحه عن ملكه فأمر هولاكو أن يتقاسما الممالك هو واخوه ركن الدين فظهر عز الدين واتى الى تربته ولغوص عزالدين من بايجو نوين وجه مملوكا طغلا الى نواحي ملطيه وخرتبرت ليستخدم له عسكرا من الاكراد والتركمان والعرب فوصل هذا المملوك وسير في طلب شرف الدين احمد بن بلاس من بلد الهكار وشرف الدين محمد بن الشيخ عدى خرتبرت ، اما ابن بلاس فلم يقبله اهل ملطيه لانهم كانوا مستحلفين لركن الدين فكان يضطهدهم ويجور عليهم فما احتملوه والى امرهم معه الا أن وثبوا باصحابه واحتاروا بلد جلزونا حرقوا دير مار يعقوب يوم الثمانين وعبروا الى بلد آمد وهناك ادركهم صاحب ميافارقين وقتل ابن بلاس وأسرا اصحابه واما ابن الشيخ عدى فرحل عن خرتبرت ليتصل بالسلطان عزالدين فادركه انكودك نوين وقتل من معه ثم ولى السلطان عزالدين ملطيه رجلا بطلا شجاعا يقال عنه علي بهادر فقبله اهل ملطية خوفا من سطوتهم وانهم بايجونوين في عساكره صاروا يقاتلون سلس القلع ليسلموها الى ركن الدين ونزلوا على مدينة ابلستين وقتلوا من اهلها نحو ستة آلاف رجل واسروا النساء والبنين والبنات وجاءوا الى ملطية فهرب علي بهادر والى ناحيته وخرج أهل ملطية الى خدمة بايجونوين بأنواع التحفونان ذلك في منتصف ايلول منطلقة وسلاقة وشانين للاسكندر فحلفهم لركن الدين ورحل عنهم بعد أن اخذوا اموالا وولى ركن الدين على ملطية مملوكا له اسمه نصرالدين اياز ، ولما خرج بايجو من حدود الروم عنالها للمراق عاد على بهادر الى

ولما بنجو بذلك الموافقة اذ لم يجد سبيلا الى المخالفة فجهز هولاكو تومانين (١) من التوامين الذين صحبه احدهما مقدمه قدغان والاخر مقدمه كتبغا نوين ليفتحا القلاع التى عصيا عنها الاكراد وغيرهم وفى اثناء ذلك اتفق الاكراد والتراسل وتمت عليهم وجفل منهم اهل ارزنجان وتحصن بجبل بحصن اذن سور ، فلما وصل التتار الى الارزنجان تسلموها وحاصروا كماخ ، وكسروا الاكراد وسبوا منهم وقتلوا ، واقام قدغان وكتبغا حتى وصل اليهم بنجو خجانوين ومن معهما وتوجهوا جميعا الى هولاكو بالجانب الشرقى منها وحاصروا بغداد اشد الحصار ولما احاطوا بها وخيموا حولها خرج اليهم عسكرها بعدد وعدد وحشد وعدد ، صحبه مجاهد الدين ايبك الدوادار الصغير (٢) وكان له شان عظيم وقدر جسيم وكان مقدما على عشرة الاف فارس فقدمه الخليفة لقتال التتار وكان فى مقدمتهم صفون ... ، فلما التقى المسلمون معهم كانت الكسرة على التتار فولوا الادبار فتبعهم الدوادار بمن معه من اصحابه ذلك النهار وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجمعا غفيرا وحجز بينهم الليل فكفت المسلمون القتال معتقدين انهم قد استظهروا ولاعدائهم قهروا ، فلما اصبحوا لم يمروا الا وقد تراجع التتار اليهم وحملوا عليهم فكروهم وكسروهم لان اكثرهم كان قد تسلل فى الليل الى المدينة موقنا بالنصر ، فلما تمت هذه الكسرة ولى المنهزمون ليرجعوا الى بغداد فحال بينهم وبينها بثق انبثق تلك الليلة وفاضت منه مياه دجله وشملت الطرق والمسالك وادركت العسكر فاغرقت بعضهم هنالك ، كل ذلك ليمضى المقدور ويتم مشيئة مالك الامور ومكور الدهور وقتل التتار مجاهد الدين ايبك الدوادار (٣) وولده اسد الدين ،

---

(١) التومان : هو الفرقة التى يبلغ عددها عشرة الاف مقاتل

Quatremere : Op. cit vol I P/ 152

(٢) كماخ : من بلاد الروم وتكتب احيانا كمخ وهى قلعة ... عامرة فيها ... بين ارزنجان

ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٣٠٤

(٣) ذكر ركن الدين ايبك الدوادار فى كل من ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر حـ ٤ ص ١٩٤ ، ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة حـ ٧ ص ٤٩ المنهل الصافى ، وذكر بدر الدين الاكشانى نفس الفكرة فى تاريخ الهجرة ص ١٤٠ مجاهد الدين الدواتدار فى رشيد الهمدانى جامع التواريخ قسم ٢ جـ ١ ٢٦٣

كان مقدما على خمسة الاف فارس وسليمان شاه مرجم امير علم الخليفة (١) وجماعة من امراء البغداد ، واعيان المحاصرين بلغنا ، واما هؤلاء الثلاثة فانهم حملوا رؤوسهم الى الموصل ١٦ ونصبوها على باب المدينة ترهيبا لصاحبها وتخويفا لاهلها واما اهل بغداد فانهم بلوا بالطامة الكبرى والداهية الدهيا ـ فكانوا كما قال الله عز من قائل في كتابه العزيز : (فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) وارتاع الخليفة اشد ارتياع ـ واخذت اسبابه في الانقطاع واصبح لا يدري وان كان حازما ما امامه وورائه واغلقت ابواب المدينة فاحاط بها التتار وضايقوها بالحصار فاقتحموها عنوة ودخلوها بغداد يوم الى العشرين من محرم من هذه السنة فنزلوا في اهلها خاص ، واوردهم من المنايا الموت من الناصل ، واكثروا الايامى واليتامى والارامل ، ولم يرحموا شيخا كبيرا ولا طفلا صغيرا واخذ المستعصم بالله اسيرا (٢) واحضر الى هولاكو فامر بان يجعل في عدل ويداس بالارجل حتى يموت فقضي بعد ذلك فانتقل الى دار النعيم وفاز بالشهادة والخلد المنيم • وعند عادة التتار ان لا يسفكوا دماء الملوك والاكابر ثم سبوا كل من حواه قصره من نسائه وبناته وانتهكوا ذلك الحرم وحرموا حرمة القادر والحرا حتروا على الجواري والخدم • واستولى العدو على ذخائر الخلافة وتراثها واموالها وجواهرها ، ونهب مدينة بغداد وما حوته من الاموال العظيمة والجواهر اليتيمة والامتعة الجليلة ما يتجاوز الاحصاء ويتعدى الاستقصاء فان مدينة بغداد دار السلام وحرم الاسلام ومحل امير المؤمنين ومحط رحال المسلمين ، وواسطة الامصار ومالفة التجار وبها جمهرة الاسلام و ذوي العلوم والاعلام وارباب الصناعات وذوي المتاجرات • وقد جمعت من الطوائف والجموع وامتلأت بهم المحال والربوع ، فاخذ تهم القواضب وافترستهم انياب النوائب ، فكانت هذه ، الواقعة من امر الوقائع وهذه الفاجعة من اشد الفجائع لله الامر من قبل ومن بعد وله على كل حالة مزيد الحمد •

---

(١) امير علم : منصب لمن الذي يتولى امر الاعلام السلطانية والطبلخاناة وما يجري ذلك ، والعلم في اللغة يطلق بلزاء عدة معان احدهما الراية وهو المراد هنا

القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٤٥٦

(٢) هو المستعصم بالله احمد بن عبد الله بن المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي اخر الخلفاء العراقيين

ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ٢٧

وكان مقتله فى المحرم من السنة المذكورة هو واولاده (١) وتخلف له ولد واحد المدعو المبارك ... هولاكو معه وكان من قتل ببغداد من العساكر والرعايا والخواص والعوام ينيف على (٢) ..
((الف الف وثمانمائة الف وكسـرا)) .

وكانت خلافة المستعصم بالله ست عشر سنة وشهورا وانقضت الخلافة ببغداد ، وزالت الامامة من ... البلد .

[illegible] خلت المنابر والاسرة منهم ـ فعليهم حتى الممات سلام

... السيف فى ارجاء المدينة ونواحيها سبعة أيام على توالها فالله كم خفرت ذماما وسفكت دما حراما ، وكم خربت محلة عامرة وعفرت الثرى وجوها ناضرة ، واصبحت بغداد اطلالا دائرة ، كان ... لواح ، ولم يكن بعرصتها الفيحاء حفد ومجمع ، ولا صهلت فيها الجياد لغارة ولا طلب ... انه ولا لذ مربع ، ولا ازدحمت فيها الكواكب وارتقى مقام مقال فى المحافل مصقع عظات لمرتاد ... فيتأمل بها لذوى الرأى عبرة .

... اليوم الثامن امر الترجمان رفع السيف وحمد ذلك الحيف ، واما (٣) الوزير وهو مؤيد الدين ... محمد بن العلقمى فان هولاكو استدعاه بين يديه وعنفه على سوء فعله ، فتوصل سيرته وخبث ... سريرته ، وانه لا يأمن على ولى نعمته ، وامر بقتله جزاء بسوء فعله ، فتوسل وبذل الالتزام باموال ... حملها واتاوة من العراق يحملها ، فلم يذعن لقوله ولا اجاب على مسئوله ، بل قتل بين يديه ... صبرا وخسر من يد المنون عبرا واوقعه الله فى البئر التى احتفر ، وخانه فيما قد دبر ... الدهر ، فانه كان على ما يقال من اشد البواعث لهولاكو على قصد دار السلام ، وانتهاك حرمة الاسلام ... وكاتبه مرارا وحثه على التوجه اليها مدرارا ووعده المظاهرة والمناصرة والمهاجرة والمخامرة ، ... وسبب ذلك انه كان شيعيا وكان الشيعة يسكنون بالكرخ وهى محلة كبيرة بالجانب الغربى من بغداد ... احدث اهلها حدثا اوجب خروج امر الخليفة المستعصم بنهبهم فنهبوا فاثر ذلك عندهم اثرا عظيما

---

(١) لم يبق من ابنائه الا مبارك شاه الذى ترك بناء على على طلب زوجة هولاكو اولجى خاتون وارسل الى مراغه الى التوجه ناصر الدين وتزوج امراة مغولية وانجب علتى وكان له ابنة اخذت مع الحريم وارسلت الى منجوقان كهدية رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ

(٢) الاضافة من ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ٢٧١

(٣) ... ابن العلقمى ان يحمو الخليفة علويا فلم يوافقوه واطرحوه وصار معهم فى حوزة بعض الغلمان ومات كمدا

ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ٢٧٢ وله ترجمة ايضا فى العينى : عقد الجمان ... ص ٤١١

ووجد له امالا نيا وحملت الحمية والتعصب والغضب للطائفة الامامية على مكاتبة هولاكو واستجلابه الى البلاد العراقية ظنا منه أنه يبقى عليه ويحسن اليه فقتله شر قتله ورد له أقبح وزنه ولما عزم الوزير المذكور على استدعاء هولاكو كتب الى الصاحب تاج الدين بن الصلايا (١) صاحب اربل (٢) وكان يفضي بأسراره اليه كتابا نصه :

الخادم محمد بن العلقمي يخدم بدعاء ليلي ، وثناء عطر مندلي بهذه خدم بهما من النيل الى سامي مجده الاثيل ومجمل فضله يغني عن التفصيل ، وابان شدة القوم الى شريف تلك الشيم ، ويعرض على خدمته بعد الدعاء لا يأمن لا أخلى الله من انعامه انه قد نهبا الكرخ المعظم وديس البساط النبوي المكرم وقد نهبوا العترة الهاشمية واستأسروا العصابة العلوية وقد حسن التمثل بقول شخص من حزبه :

امور يضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

فلهم اسوة بالحسين عليه السلام اذا نهب حرمه واريق دمه ولم تحتبر نقمه ،

وأمرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الاضحى الغدى

وقد عزموا الأأتم الله عزمهم ولا أنفذ امرهم على نهب الحلة والنيل ، بل سولت لهم أنفسهم امرا فصبر جميل والخادم يسلفهم الانذار ، ويحسن لهم الاعتذار ، واسلهم سرا وخاطبهم جهارا ،

أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
وان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ امية أم نيام

فكان جواب الخادم بعد هذه الخدمة بأن لابد من الشنيعة وقتل جميع الشيعة ، واحراق النهاية وتخريق الزريعة ، فكن لما تقوله سامعا ولما تأمر به مطيعا ، والا حرمناك الحسام

---

(١) يشير ابن واصل الآن تاج الدين ابن الصلايا هو الذي استدعى التتار
ابن واصل : مفرج الكروب مخطوط ج٤ ص٣١٥

(٢) اربل مدينة كبيرة وهي قاعدة بلاد شهرزور وقال ياقوت في المشترك اربل مدينة بينها وبين الموصل يومان ،
ابو الفدا : تقويم البلدان ص٤٣

تجربهما فكلامك كلام ، وسلامك سلام ، فلنتركنك فى بغداد أجمل من الحناء عند الاصلع ، والخاتم عند الاقطع ، وتهملن اهمال الفلاسفة محظورات الشرائع ولتلقين اللقاء أهل القرن أسوار الطبائع(1) .

وزير رضى من بأسه وانتقامه ... بطى رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهى حمامة ... وليس لها نهى يطاع ولا أمر

فلا تعملن بلى كما جاء فى زيادات المتنبى

قوم اذا اخذوا الاقلام من غضب ... ثم استخذوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان كثروا ... مالم ينالوا بحد المشرفيات

« فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها » ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون »

وديعة من سر آل محمد ... اودعكها ان كنت من امنائها
فاذا رأيت الكوكبين تقاربا ... فى الجدى عند صباحها ومسائها
فهناك يأخذ ثأر آل محمد ... وطلابه بالترك من اعدائها

فكن لما أقوله بالمرصاد وتأمل أول النحل وآخر صاد

سهام الليل منجحة المساعى ... اذا رميت بأوتار الخشوع
تصاب بها المقاتل حيث كانت ... وتنفذ فى الجواشن والدروع

والجواب ما تراه لها ما تقرأه والسلام .

---

(1) قتل هولاكو ابن الصلايا بناء على رأى بدر الدين لؤلؤ واشار ابن واصل : اما الشريف ابن الصلايا فقتل ، وقد ذكر والله أعلم أن بدر الدين لؤلؤ هو كان السبب وقتله وانه قال لهولاكو هذا شريف علوى ، وربما يحاول أن يكون خليفة ، وتبايعه على ذلك خلق عظيم ، فتقدم بقتله .

ابن واصل : مفرج الكروب مخطوط جـ٢ صـ٣٨٦

وانما كان خروج هولاكو من الشرق الى خرسان وبلاد العجم لقصـــد علاء الدين[1] صاحب الالمـوت واستئصال الملاحـــدة[2] •

(١) هو شمس الشموس ابي العلاء الدين محمد ابن جلال الدين من المنتسب الى نذار بن المستنصر بالله العلوي صاحبمصر •
ابن تغري بردي : النجوم حـ٧ صـ٦٢

(٢) وكان أول القلاع في المشرق التي تعرضت للهجوم المغولي هي قلعـــة الموت احدى قلاع الحشيشة الاسماعيلية نسبة الى الابن الخامس للامـام واطلق عليهم الحشيشية لتعاطيهم الحشيش واعتبروا ملاحدة لخروجهم عن الدين الاسلامي واتخذوا في كهوستان مركزا لهم وكان مركزهم Rudbar وكان لديهم خمسين قلعة اهمها الموت محرفة من كلمة الله اموت ،وكـــان الامام شمس الدين غازي السني ذهب الى الخاقان منجو وحذره مــــن الحشيشيه ويقال أن المغول أرادوا قتالهم لقتلهم احد رؤسائهم واسمه Jagatah ولقد قتل التتار جميع من في قلعة الموت عدا الحرفيين
Howorth, Hist of the Mongols vol 3 P / 91

وذكر رشيد الدين الهمذاني : ان الذي قتل علاء الدين وحسن المازندراني في مكان يدعى سيركوه ، وذلك بالاتفاق مع خورشاه ، في علاء الديـــن
رشيد الدين الهمزاني : جامع التواريخ حـ٢ صـ٢٥

فجرت المقادير لتدبير هذا الوزير الى أن كان ما ذكرناه وعزم هولاكو على احراق مدينة بغداد لما أراد الرحيل منها ، فقال له كتبغا نوين أن هذه المدينة ام المدن ومقصد التجار ، واذا ابقاها الملك حصل منها مال جزيل ، فأبقاها وشحن عليها وسار الى الفرات .

ذكر استيلاء التتار على ميافارقين (١)

وفيها ارسل هولاكو طائفة من عساكره اليها وبين صحبة سرطق نوين وقطغاى نوين وكان بها الملك الكامل ناصر الدين محمد الملك بن المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ، فحاصروها ونصبوا عليها المنجنيقات من كل ناحية فقاتلها اهلها وامتنعوا عن تسليمها وصبروا أنفسهم على الحصار الشديد والجوع المبيد حتى اكلوا الميته والدواب والسنانير والكلاب ، وطال عليهم الامد وقل منهم الجلد فاستولى التتار على المدينة وفتحوها وكانت مدة مقامهم على حصارها سنتين فقتلوا وسبوا من اهلها خلقا كثيرا وفني جندها من طول القتال واشتداد النزال واسر من بقي منهم ، واخذ صاحبها الملك الكامل (٢) وتسخر من مماليكه واحضروا بين يدي هولاكو فقتلوا الا مملوكا واحدا اسمه قراسنقر ابقاه هولاكو وذلك انه سألهم عن وظائفهم فذكر له ذلك المملوك أنه اميرشكار (٣) فسلم اليه شيئا من الطيور الجوارح وحظى عنده ، واتفق حضوره الى الديار المصرية في الايام الظاهرية .

---

(١) ميافارقين : قاعدة ديار بكر وهي مشتمهين في آون الجزيرة ــ وقال ابن حوقل ميافارقين بين الجزيرة وبين ارمينية .
ابو الفدا : تقويم البلدان ص٢٧٨

(٢) الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازى بن العادل صاحب ميافارقين ملك سنة خمس وأربعين وستمائة وله ترجمة في ابن العماد : شذرات الذهب ج٥ ص٢٩ وذكر في وفيات ٦٥٨ هـ

(٣) أميرشكار : وهو لقب الذي يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وماثر امور السيد وهو مركب من لفظين احداهما امير والثاني فارسي وهو شكار ومعناها الصيد فيكون المراد أمير الصيد .
القلقشندي : صبح الاعشى جـ٥ ص٤٦٠

فى الايام الظاهرية ، فأعطاه السلطان اقطاعا وجعله مقدما[1] فى الحلقه وكان صاحب ميافارقين رحمه الله أديبا فاضلا وله نظم جيد ، فمنه قوله :

تُرى تسمح الدنيا بما انا طالب ... على عَزمات دونهن الكواكب

---

(١) مقدمو الحلقه هم الفرسان الذين فى خدمة السلطان والحلقه كلمة فارسية معناها الحلقه التى تجمع فيها الحيوانات والحلقه مجموعة القواد التى تحيط بالامير وتكون حرسه الخاص وكان جند الحلقه هؤلاء عدة أربعين نفسا مقدم عليهم منهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر وجند الحلقة لم يكن عليهم خدمة الا فى المهمات السلطانية وكانت عدتهم اثنى عشر نفس منهم من باسمه عشر دنانير جنسيه ولها متحصل والمقدمين فى زماننا عدتهم أربعين ... .
خليل بن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص١٦٦

(سنة سبع وخمسين وستمائة)

ذكر دولة الملك المظفر المعزي سيف الدين قطز

جلس على سرير السلطنة[١] بقلعة الجبل المحروسة في الرابع من ذي الحجة سنة. هذه السنة[٢] وسبب استقلاله بالسلطنة أن الامراء الاتابك واعيان العساكر لم تحققوا قصد هولاكو ديار الشام ، وامتداده الى ممالك الاسلام واجمعوا على أنه لاغنى للمسلمين من ملك يقوم بدفعه ويندب لمنعه ويذب عن حوزة الدين ويقود ازمة الغزاة والمجاهدين ، ورأوا أن ولد المعز أصغر من مباشرة الحرب وممارسة هذا الخطب ومتى لم يتولاهم من الفحول من يقوى ويصول ويتلقى بصدره ما أظلهم من الامر والهول ، ذهب الاسلام ضياعا ووهنا وانصداعا اتفقوا على اقامة الامير سيف الدين قطز المعزي لانه كبير البيت ونائب

---

(١) الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين ملك سنة خمس واربعين وستمائة وله ترجمة في ابن العماد : شذرات الذهب ج ٥ ص٢٩ وذكر في وفيات ٦٥٨ هـ

فاتفقوا على اقامة الامير سيف الدين قطز المعزى لانه كبير البيت ونائب الملك (١) وزعيم الجيش وهو معروف بالشجاعة والفروسية ورضى به الامراء الكبار والخوشداشية وأجلسوه على سرير الملك ولقبوه المظفر.

---

(١) نائب الملك : ويعبر عنها لنائب الكافل ، وكافل الممالك الاسلامية وهو يحكم في كل ما يحكم به السلطان ، ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان وسائر النواب لا يعلم الرجل منهم لا على ما يتعلق بخاصة نيابته ، قال في مسالك الابصار وجميع نواب الممالك تكاتبه فيما تكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجعوا السلطان ، ويستخدم الجند من غير مشاورة السلطان ، ويعين ارباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السر ، وقل ان لايجاب في من يعينه وهو سلطان مختصر بل هو سلطان الثاني وعدته أن يركب بالعسكر في ايام المواكب ويزل الجميع في خدمته .

فاذا مثل في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان فاذا انقضت الخدمة ، خرج الى دار النيابة بالقلعة والامراء معه ويجلس جلوسا عاما للناس ، ويحضره ارباب الوظائف ويقدم قدامه الحجاب ، وتقرأ عليه القصص ، واذا كانت النيابة قائمة على هذه الصورة ، لم يكن السلطان يتصدى لقرأة القصص وسماع الشكاوى لنفسه ويأمر في ذلك بما يرى من كتابة مثال ونحوه ولكنه لا يستبد بما يكتب من الابواب السلطانية بنفسه بل يكتب باشارة وينبه على ذلك وتشمل العلامة الشريفة بعد ذلك لما ديوان الجيش فانه لا يكون له خدمة الا عنده ولا اجتماع الا به ، غير ان ~~هذا النائب تارة ينصب وتارة يعطل جيد المملكة منه القلقشندى~~

هذا النائب تارة ينصب وتارة يعطل جيد المملكة منه

القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ١٧

المقريزى : الخطط جـ ٣ ص ١٣٩

أما المنصور على بن المعز فانه اعتذر مدة في الايام المظفرية ثم سفر في الايام الظاهرية هو واخوه وامهما الى الاسكندرية وسيروا منها الى القسطنطينية وامسك من الامراء من خاف غائلته وحذر مخالفته (١) وكانوا قد تفرقوا في الحصص فصادفهم بمصايد المكيد ولم يفتهم من ايديهم من ابد وانقضت دولة المنصور فكانت مدة مملكته سنتين وستة اشهر •

ذكر وفاة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ
صاحب الموصل واعمالها

فيها توفى الملك الرحيم بالموصل على فراشه بمرض اصابه بعد عوده من اردو هولاكو (٢) فكانت مدة ملكه حوالى اربعين سنة متمتعا بصفو عيشه محددا الى أهل مملكته محسنا الى خاصته وعامته عادلا في رعيته • واستقر بعده ولده الملك الصالح اسماعيل • ومن ولده علاء الدين فارق اخاه وحضر الى الشام وكان منهما ما نذكره •

ذكر توجه عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان
الى هولاكو لما استدعاهما

وفيها ارسل هولاكو الى ولدى صاحب الروم وهما عز الدين وركن الدين يستدعيهما (٣)

---

(١) امبراطور بيزنطة : ثيودور لاسكاوس Camb Mid Hist P/ 501- 505

(٢) الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الارمنى الاتابكى مملوك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل كان مدبر دولة استاذه ودولة القاهر مسعود الدنابكي فلما مات القاهر سنة خمس عشر وستمائة اقام بدر الدين ولد القاهر صورة ومشى اتابكه مدة ثم استقل بالدولة وقد ذكر في وفيات سنة تسعة وخمسون وستمائة ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ صـ ٢٨٩
العينى عقد الجمان جـ ١ قسم ٣ صـ ٤٠٩
بدر الدين من العتاة الذين صانعوا هولاكو ودخل في ابو لملتمس طاعته
ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ صـ ١٦٨

(٣) كان عز الدين قد فر والتجأ الى ثيودور لاسكارس الذى كان يقيم فى سرديس الذى خلف انتظار المغول ونصحه بالعودة الى وطنه وارسل بهدية عقوبه لهولاكو الذى امره بتنفيذ التقسيم السابق ووافق وعاد اكما الحمين للسلاجقة واتخذ كلا منهم وزيرا فاتخذ ركن الدين سليمان البرواناه الذى عرف بالصاحب وسعى البرواناه الى توحيد سلطنة ركن الدين ولايقاع بعز الدين لدى التتار
Howorth Hist of the mongals V. 3 P/184

تمار اليه وذلك ان ارسال الذين كانوا قد توجهو صحبه علاء الدين اخيهما الى منكوقان ، عادوا فى هذه السنة كما ذكرنا فوجدوا بنجو قد فعل بقونية وغيرها ما فعل ، والسلطان عز الدين قد هرب الى قلعة العلائية (١) وكان اخوه فى محبسه فخلص وهو بقونية فاحضروا اليهما يارليغ منكوقان ا ستقويت واطرحت وتوطئا وتراجع النا ما اليهما وتقررت قسمة البلاد بينهما وانحاز الى كل منهما جماعة من الامراء ، فكان مما انحاز الى السلطان عز الدين قرطاى الاتابك وشمس الدين الخزنائى بشمس الدين يوتاش وخواجا جهان (٢) ووزيره عز الدين كل ، وكان من امراء السلطان ركن الدين الاتابك رسلان دغمش وقد ذكرنا انحرافه عن السلطان عز الدين وانه انهزم قدام بنجو نبطا من السلطان ، وانحاز الى السلطان ركن الدين والامير سيف الدين طرنطاى صاحب اماسية الملقب بكلاربكى (٣) والامير خطير الدين ومعين الدين سليمان البرواناه (٤) .

---

(١) سبق ذكرها تحت اسم العلايا .

شمس الدين الخزنائى ، وشمس الدين توتاش ، العنق : عقد الجمان ج ١٨ ص ٤٢٠

(٢) خوجا ر المعلم Dozy suppl. Dict. de Arabe vol Art

ذكر القلقشندى ان الخواجكية من ارباب الاقلام ومتحصلهم يبلغ السنة ثلاثين تومانا ، وهى ثلثمائة الف دينار

القلقشندى : صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٣٦

(٣) بكلارى بك : كان امير الجيوش والعساكر الى كبير امراء الالوس المسمى بكلارى بك وكان يتحدث فى امر العسكر بمفرده .

القلقشندى : صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٢٤

(٤) معين الدين سليمان البرواناه : معنى البرواناه الحاجب وهو يطلق على الوزير الاكبر ولقب بالصاحب وكان من الديلم وكان مهذب الدين على ذهب لتجربة حظه فى بلاد الروم وتهنسا ، سعيد الدين وزير مالية السلطان السلجوقى علاء الدين كيقباذ الذى زوجه ابنته واصبح وزيرا ثم ترك الوزارة لابنه سليمان الذى يعرف بالبرواناه واعطيت له سينوب كاقطاع من ركن الدين

Enc . Isl. Art: Mian al Din Sulman

Howorth : op . cit Vol 3 P/ 139

Quatremere op . cit P/57-69

ووزيرنا لصاحب شمس الدين الطغرائي ولما عزم هولاكو على المسير الى حلب وعبرا الفرات استدعاهما فسارا اليه وحضرا معه اخذهما • وفيها وجه هولاكو ارغون اغا وهو من اكابر المقدمين في جيش تركستان فغزا تفليس(١) واعطاها واغار ونهب واعاد اليه وهو بالعراق •

وفيها توفي الشيخ المحدث الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن تاميتا اللواتي بقرافة مصر(٢) واصله من مدينة فاس بالمغرب • وكان رجلا صالحا زاهدا مقصودا للزيارة والتبرك بدعائه وتوفي فتح الدين ابو الفتح بن أبي الحوافر رئيس الاطباء بمصر والقاهرة • وكان شيخا حسنا فاضلا •

وفيها توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل ابن علي عبد الرحيم البيساني وزير الانشاء الصلاحي وقد تقدم ذكر جده وسعادة جده •

---

(١) تفليس من مدن بلاد الكرج • ياقوت معجم البلدان حـ٤ صـ٢٥١

(٢) ابو ثابت ابو العباس احمد بن محمد بن حسن اللواتي القاضي المحدث المعمر نزيل القاهرة وله ترجمة في ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ صـ٥

(٣) البيسره : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة ياقوت: معجم البلدان حـ١ صـ٧٨٧

سنة ثمان وخمسين وستمائـة

ذكر منازلة الملك هولاكو مدينة حلب من يد الملـك الناصر في اواخر شهر محـرم

وفيها عبر هولاكو الفرات واستولى على بلاد الملك الناصر شيئا بعد شيء فاشتغل بال الناصر وتشوش باله واستحكم وباله ، وجهز حرمه الى نحو الديـار المصرية فاضطربت لذلك العساكر الشامية واحتمل من منهم بأهله اقتداء بفعله وتفرقوا وتطللوا وتمزقوا وتسللوا وعجز عن ردهم لتناقص حرمته وتقاصر همته وكلمته وعبر هولاكو بالبيره[1] فأخذها ووجد بها السعيد بن العزيز اخا الملك الناصر معتقلا فأطلق سراحه وسأله عما كان في يده من البلاد فقال له كان في يدي الصبيبة بانياس[2] فكتب له فرمان ونزل على حلب وحاصرها ففتحها عنوة وحرر الى جهة دمشق مقدما من جهة يسمى السمان ومحبته شخص يسمى علاء الدين الكارى العجمي والزيني الحافظي وزيرا للملك الناصر بحلب لانه فيما قيل سلم اليه البلد وبلغ الملك الناصـر الخبر فخرج من دمشق في النصف من صفـر[4]

(١) الصبيبه : من أعمال دمشق وهي اسم قلعة بانياس وهي من الحصون المنيعـة وعلى مرحلة ونصف من دمشق . أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٢٩

(٢) بلنياس : مدينة صغيرة حصن بسواحل حمص على البحر
ياقوت معجم البلدان حـ١ ص٧٢٩

(٣) هو زين الدين سليمان بن المؤيد على بن عامر العقرباني المعروف بالزين الحافظي
المقريزي : السلوك حـ١ قسم ٢ ص٤٢٢
له ترجمة في ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ ص٣٠٩

(٤) كان الناصر قد سبق أن ارسل وزيره شهاب الدين الحافظي على عزل التتار بجهد يسـة ماليه كدليل على التبعية ، ومنح بارليغ وبايزه ثم أرسل الى هولاكو ابنه العزيز ١٢٥٨ م وأشار المقريزي الى ذلك وفيها ابعد الملك الناصر صاحب دمشق ابنه الملك العزيـز الى هولاكو ومعه تقادم وعدة الامراء

المقريزي : السلوك حـ١ قسم ٢ ص٤١

ولما فتح هولاكو حلب بذل السيف في أهلها ومن كان قد تجمع بها من اهل القرى فقتل فيها خلق لا يعدون يحصون وسبى من النساء والذرارى زهاء مائة ألف نفس من الاشراف والاعيان • وبيعوا الى الجزائر الفرنجية والبلاد الارمنية • وبقى السيف مبذولا ودم الاسلام مطلولا سبعة أيام وسبع ليال ثم نودى برفع القتل والقتال وامتنعت القلعة فحاصروها واخذوها وكان بها أقارب الملك الناصر ولوازمه فأخذوا ووجدوا بها المعظم تورنشاه احد بني ايوب وهو شيخ كبير فمن عليه هولاكو بالاطلاق • ووجد بها في الاعتقال جماعة من البحرية الصالحية الذين حبسهم الناصر كما ذكرنا • وهم سنقر الاشقر وسكز وبرامق وغيرهم فأخذهم هولاكو وأعادهم الى مقدم يسمى سلطان جق وهو رجل من الاكابر القفجاق كان قد هرب من التتار وحضر الى حلب فأكرمه الملك الناصر وأنزله في بعض الادور بمدينة حلب • فلم تطلبه المدينة لاعتياده بالمروج الواسعة والفيافي الشاسعة فخرج من حلب ولحق بهولاكو فقدمه على القفجاقية الذين في عسكره • ولما فرغ من حلب شحن عليها وبث النواب ببلاد الشام وانقضت المملكة الناصرية وبانقضائها انقضت الدولة الايوبيه من البلاد الشامية • كما زالت من الديار المصرية ووصل الملك الناصر الى قطيا(1) على أنه يحضر الى مصر وكان قد بعث حريمه وأولاده اليها ففارقه من كان قد بقى معه من امرائه وغيرهم وقصدوا مصر ولم يبق معه الا الملك الصالح بن الملك الاشرف صاحب حمص • وكان والده الملك الاشرف قد توجه الى هولاكو فأقبل عليه • وكتب له منشورا بنيابة دمشق وبلاد الشام وعاد من عنده • وأقام بمدينة دمشق فكان السلطان التترى وعز الدين العجمي نواب هولاكو يحضرون اليه ويعرضون الاعمال عليه • ولما رأى الملك الناصر أنه قد بقى فريدا وحيدا دخل البرية في نفر يسير من القيمرية(2) ولما رنحوا لشوبك فاطلع عليه شخص يسمى حسين الكبير دى الطبردار(3) فأخبر السلطان بحالته وبحكايته فسار

---

(1) قطيا : بالقرب من كركر وهى احد قلاع امد

النويرى : نهاية الارب جـ٢٨ صـ٣١٢

(2) القيمرية : نسبة الى قيمر • وهى قلعة في الجبال من الموصل وخلاط وأهلها من الاكراد •

ياقوت : معجم البلدان جـ٤ صـ٢١٨ • القلقشندى ذكرهم القرانية صبح الاعشى جـ٢ صـ٣٧٨

(3) الطبردار : وهو الذى يحمل الطبر حول السلطان عند ركوبه في المواكب وغيرها وهو مركب من لفظين فارسين احدهما طبر معناه الفأس والثانى دار ومعناه ممسك الفأس : القلقشندى : صبح الاعشى جـ٥ صـ٤١٨

التتار اليه والكردى المذكور معهم بد لهم عليه فأمسكوه وتوجهوا به الى هولاكو وهو نازل على حلب فبقى عنده هو وولده العزيز هولاكو على العود من حلب الى العراق فسأل الملك الناصر وقال له من بقى فى ديار مصر من العسكر فقال له : لم يبق بها الا نفر قليل من العسكر وأقوام من ماليك بيتنا لا يعبأ لهم . قال : فكم يكفى للتجريد قبالتهم . فقال يكفى القليل من الجيش وسفر عنده أمرهم وعونه فجرد هولاكو كتبغا نوين(١) ومعه اثنا عشر ألف فارس وأمره أن يتقدم بالشام وحفزه العود لما اتصل به من اختلاف حصل بين اخوته فعاد وأ استصحب معه الملك الناصر والعزيز ولده :

لقد مر لى فيها افانين لذة	فما كان أهنى العيش فيها وما احلى
عبرت على الشهباء (فى) الحلب حسرة	ومن حولها ترك ترتابهم مثلا
أأحيابنا والله ماقلت بعد كم	لحادثة الايام رفقا ولا مهلا
وقد حكموا فى مهجتى حكم ظالم	ولا ظالم إلا ميلى كما ايلى

ووصل كتبغا نوين الى دمشق وكانت قلعتها بعد ممتنعة وبها وال اسمه بدر الدين بن قزل(٢) فعصى وأبى أن يسلمها الى نواب التتار فحاصره كتبغا اياما ففتحها عنوة وأمر بقتل متوليها فأخرج الى مرج برغوث(٣) وقتل وقتل معه نقيب القلعة وعلاء الدين بن الصيرفى

---

(١) نوين : كلمة مغولية تعنى قائد تومان ، يبلغ عدده ١٠ آلاف رجل وكان احد ابناء هولاكو يسمى الجوو نوين أى الامير الكبير وفى ظافر نامه ذكر امراء ونوينات جغطاى ولقد اضحت مستخدمه فى ذلك العصر للامراء أو أى فرد من العائلة المالكة .
Howorth : op. cit vol vol 3 P/152

(٢) ذكره المقريزى بدر الدين محمد بن قزل . السلوك ج١ ق٢ ص٤٢٤

(٣) مرج برغوث : يوجد قرب عقدفى الشام Quatremere op cit P 77

~~(٤) يقصد ترنج ... وهى المعقل الصليبى الباقى فى هذا الشام الذى سقط فيما بعد على يد خليل بن قلاوون .~~

نزل كتبغا على المرج فحضر اليه رسل الفرنج الذين بالساحل(1) بالهدايا والتقادم لانهم خافوا على بلادهم من تطرق التتار اليها ، وتكاتبهم عليها وشرعوا في تحصين مدائنهم وحصونهم وحضر اليه الملك الظاهر اخو الملك الناصر وكان مقيما بصرخد(2) فأحسن اليه وأمره على حاله وأعاده الى مكانه وأرسل رسلا الى الملك المظفر يطالبه ببذل الطاعة أو تسليمه البلاد فلما وصلت رسله بهذه الرسالة امر الملك المظفر بقتلهم فقتلوا وطوفت رؤوسهم الاسواق الا صبيا واحدا كان معهم استبقاه الظافر وأضافه الى مماليكه وتجهز للسير الى الشام وجرد العزم والاهتمام اعد للقاء العدو والجيش الهمام .

---

(1) يقصد فرنج عكا وهي المعقل الصليبي الباقي في بلاد الشام التي سقطت فيما بعد في يد خليل بن قلاوون .

(2) صرخد : بلد .. من بلاد حوارن في أعمال دمشق وهي قلعة حصينه وولاية حسنه .

ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص٣٨

(3) أورد المقريزي هو ابن اياس نص كتاب هولاكو الى قطز .

السلوك : جـ١ قسم٢ ص٤٢٧ .

بدائع الزهور جـ١ ص٩٦

رشيد الدين الهمداني : جامع التواريخ جـ٢ قسم١ ص٣١٠

(ذكر كسرة التتار على عين جالوت)

يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم من هذه السنة لما استولت التتار على البلاد الشاميه وضايقوا الممالك الاسلامية ولم يبق من يدفعهم عن العباد والبلاد الا عسكر الديار المصرية ، اتفق المظفر مع الامراء والاكابر على تجهيز العسكر وعبوا على لقاء العدو والمخذول واستعانوا بالله وبالرسول وجمعوا الفارس والراجل من العربان وغيرهم ، واستعدوا أعظم الاستعداد ، وبايعوا الله على الجهاد وخرجوا من القاهرة بأعظم اهبة ، وأجمل زي وأتمن رتبه ، وقد اخلصوا النيات ، واصفوا الطويات وسار التتار صحبة مقدم للقائهم فكان الملتقى بمنزلة عين جالوت فلما التقى الجمعان واتصل الضراب والطعان ة حمل المظفر بنفسه والقى خوزته من رأسه وحملت الامراء البحرية والعساكر المصرية حملة صادقة كانت للعدو صاعقة ، فكسروهم أشد كسرة وكانوا كقوله تعالى " ثم رددنا لكم الكرة "(1) وقتل كتبغا نوين في المعركة وقتل بعده السعيد بن العزيز لانه وافقه على هذه الحركة (وكان التتار لما ملكوا قلعة البيرة وجدوه فيها معتقلا فأطلقوه واعطوه بنياس وقلعة الصبيبة(2)) وأعطاه زيادة عليها وحضر مع كتبغا الواقعة فلما انكسروا حضر الى المظفر مستأمنا فقال له : كان هذا يكون لو حضرت قبل الوقعة ،واما الان فلا ، وأمر به فقتل صبرا وقتل اكثر التتار وجهزت خيل الطلب وراء من هم بالفرار ، وكان المقدم عليها الامير ركن الدين بيبرس البندقداري فتبع المنهزمون وأتى عليهم قتلا وأسرا حتى استأصل شأفتهم فلم يفلت احدا منهم وصادف طائفة من التتار جاءت من عند هولاكو مددا لكتبغا فلما وصلت هذه النجده الى بلد حمص صادفت التتار منهزمين على أسواء الاحوال والخيول تجول في خلفهم كل مجال فلم تمكنهم الهزيمة فكانوا للسيوف غنيمه وكانت عدد دهم الفين فلم يبق لهم أثر ولا عين ، وكشف الله هذه الكربة العظيمه والبلية الجسيمة على يد المظفر والاتراك الذين شدوا أزره ومكنوا أمره وتولى بهم الله نصر الاسلام وجيزه فهذه أول الوقائع التي أبلوا فيها البلاء الحسن واذهبوا عن الاسلام وأهله الحزن وشهرت منهم الشجاعة والبأس واعادوا رونقا للملك وقد حصل منه اليأس ودفعوا هذا العدو الشريد الذي أغنى ، وأباد كل من طلوله في الامد القريب ، من المدى البعيد ولم يتكلوا عن لقائه

---

(1) سورة الاسراء آية ١٧

(2) قلعة الشقيف - ابن تغري بردي / النجوم جـ٧ ص٨٠

قوم اذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم ... طاروا اليه زرافات ووحدانا

لا يسألون اخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا

قلت وهذه الواقعة الاولى مع التتار ثانية لما فعلوه بالفرنج المخذولين وخرجوا منهم كربا للمسلمين في نوبة المنصورة(١) فلله درهم وعلى الله اجرهم .

ومما اتفق في هذه الواقعة أن الصبي الذى استحياه المظفر من التتار المرسلين اليه من عند كتبغا واضافة الى المماليك السلطانية كان راكبا وراء حال اللقاء . فلما التحم القتال كسيز سهما وفوقه نحو المظفر فبصر به بعض من كان حوله فأمسك وقتل مكانه فكان كما قيل : ـ

واحذر شرارة من أطفأت جمرته ... فالثأر غاف ولو يبقى الى حين

ثم سار الملك المظفر الى دمشق فدخلها ونظر في احوال البلاد وحسم مواد الفساد وجدد اقطاع الاقطاعات بمناشيره ورتب بدمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي الصالحي نائبا ونجم الدين ابا الهيجاء بن خشترين الكردى(٢) ورتب علاء الدين بن صاحب الموصل نائبا للسلطنة بحلب . وأقر الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماه بها . وحضر اليه الملك الاشرف(٣) صاحب حمص فأقبل عليه وأقره بما بيده ولم يؤاخذه . واحضر حسين الكردى الطبردار الذى وشى بالملك الناصر الى التتار وأمر بشنقه فشنق جزاء بما فعله من السعاية وتنكالا بما جناه من قبيح الجناية . وأقام بدمشق نيفا وعشرين يوما ثم سار منها عائدا الى الديار المصرية . فقال احد الفضلاء الشاميين يذكر عزته ويصف همته :

هلك الكفر في الشآم جميعا(٤) ... مجدد(٥) الاسلام بعد دحوضه

بالملك المظفر البطل الاروع ... سيف الله عند نهوضه

ملك جاءنا بعزم وحزم ... فاعتززنا بسُمره وبيضه

اوجب الله شكر ذاك علينا ... دائما مثل واجبات فروضه

---

(١) يشير الى هزيمة لويس التاسع في الحملة الصليبية السابعة عام ٦٤٧هـ ١٢٤٩م

(٢) ابو الهيجاء الامير كبير الدين ابو الهيجاء بن خشترالازكشي الكردى المقريزى : السلوك حـ١ ص٤٣٣

(٣) كان الاشرف ممن انضاف الى التتار ... بن تغرى بردى : النجوم حـ٧ ص٨٣

(٤) الاضافة من النخبة السلوكية : حوادث سنة ٦٥٨ هـ

(٥) في الاصل اتجد ولكن بمراجعة وزن الشعر وجد أنه لا يستقيم

ذكر مقتل الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب الشام

وفيها قتل المشار اليه (١) قتله هولاكو ملك التتار وذلك انه كان قد اخذه معه عند عوده من حلب فلما انكسرت عساكره على عين جالوت ووصل اليه الخبر ما جرى عليه من القتل والنهب والاسر اشتاط غضبا وحنقا وتملص غيظا وقلقا واحضر الملك الناصر وقال له: ألم تقل لي انه لم يبق بديار مصر الا نفر قليل من مماليكم ليس لهم صورة فلاى سبب غررتني وغششتني حتى وكلت الى قولك واقتصرت على العدة القليلة التى جردتها ولولا كذلك لجردت عدة أكثر وجيشا آخر وأمر بقتله فقتل على جبال سلماس (٢) وأمر بقتل ولده العزيز فشفعت اليه طقز خاتون زوجته فيه فعفا عنه.

وقيل أنه كان قد اذن له هولاكو فى العود الى بلد الشام ليستقر بها على قاعدته فسار من عنده وفى مسيره بلغ هولاكو خبر كسره كتبغا فأمر بأن يستعاد الناصر من الطريق فلما جاءه الامر بالرجوع قال:

أعلمهم على الحى بانت	لما وصل الركب اليها بانت
ما اعجب ما فى الحال عنى خفيت	سعد كان فى منام

---

(١) يذكر ابن العماد ان سبب قتله لما بلغت كسره جيشه على عين جالوت غضب وامر بقتله فتذلل له وقال ما ذنبى فأمسك عن قتله فلما بلغه كسره بيدرا على حمص استشاط غضبا وامر بقتله. والناصر هو صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين صاحب الشام ولد سنة سبع وعشرين وستمائة وسلطنوه بعد أبيه سنة اربع وثلاثين ودبر المملكة شمس الدين لولو والامر كله واجع الى جدته الصاحبة صفية خاتون، ولهذا سكت الملك الكامل لانها اخته فلما ماتت سنة اربعين اشتد الناصر وانشغل عنه الملك الكامل الصالح ثم فتح عسكره حمص سنة ست واربعين ثم سار وتملك دمشق سنة ثمان واربعين
المصادر: شذرات الذهب جـ ٥ صـ ٢٩٨

(٢) سلماس: مدينة فى اذربيجان بينها وبين ارمينية يومان
ياقوت: معجم البلدان جـ ٢ صـ ١٢

(٣) قتل عمه الظاهر غازى والملك الصالح ابن صاحب حمص والملك الناصر هو الذى سبق ان هزم عساكر مصر وخطب له بحمص. ابو الفدا: المختصر جـ ٣ صـ ٢١٢

ذكر مقتل الملك المظفر سيف الدين قطز صاحب الديار المصرية في السابع عشر من ذي قعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة

وفيها قتل المذكور وقد لنا أنه رحل من دمشق عائدا الى الديار المصرية وفي نفوس البحرية منه ومن استاذه باغيها لقتلها الفارس اقطاي واستبداده بالملك والجأهم الى الهرب والهجاج والتنقل في الفجاج الى غير ذلك من انواع الهوان التي قاسوها والمشاق التي لبسوها ، وانما انحازوا اليه لما تعذر عليهم انتظام بالشام ولغلبتنا عن على صيانة الاسلام ، لا لأنهم اخلصوا له الولاء وارغموا له الاستيلاء .

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فاتفق الامير ركن الدين بيبرس البندقداري (١) والامير سيف الدين انص الاصبهاني ، والامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير بدر الدين بكتوت (٢) الجوكندار (٣) والامير سيف الدين بهادر الركني ، ومن معهم على قتله وجعلوا يترصدون وقتا لانتهاز فرصتهم وامضاء عزيمتهم فلا يجدون سبيلا الى ما هموا بفعله ولا تمكنا من الوثوب به وقتله الى آن اداعم السير الى منزله القصير قالوا : متى فاتنا من هذه المنزله وصار الى القلعة واعجزنا مرامه ولم نأمن انتقامه واتفق أنه انفرد عن المواكب لتصيد الارانب والبوسات خلف ارنب عرض له وهم يرمقونه فلما رأوه قد بعد عن الاطلاب قالوا الان ندرك الطلب ساقوا في أثره ركضا وجدوه يتلوه بعضهم بعضا فتقدم اليه انص الاصبهاني (٤) كان يشفع عنده في اصلاح حال الركن البندقداري لانه قام في الخدمه مدة لم تشف لـه عدة وخصر الـ

---

(١) كان من اسباب غضب بيبرس على قطز ان الملك المظفر قطز كان قد وعد الامير بيبرس بحلب واعمالها لما انتصر على التتار انثنى عزمه على اعطائه حلب وولاها علاء الدين على بن نور الدين صاحب الموصل .

ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ صـ٨٤ .

(٢) كان من مماليك نجم الدين الرومي ابو الفدا جـ٣ صـ٢٧١

(٣) الجوكندار : وهو لقب الذين يحملون الجوكان مع السلطان في لعب الكره وهو مركب من لفظين فارسين احداهما جوكان وهو المحجن الذي تضرب به الكره يعتبر عنه بالصولجان والثانية دار ومعناه ممسك الجوكان . القلقشندي : صبح الاعشى جـ٣ صـ٣٥٨

(٤) المقريزي انص الاصبهاني في السلوك جـ١ قسم ٢ صـ٤٣٥

الاصفهاني : العيني : عقد الجمان جـ٢ صـ٢.

الفزاء برمحه ويذل فيها غاية نصحه فأجابه المظفر الى سؤاله ووعده باصلاح حاله فأهوى الى يده كأنه يقبلها فأمسكها (فضمها ضبطا شديدا وعلاه الامير ركن الدين البندقدارى بسيفه . ثم لما اجتمعوا على من يملك واعرضوا ذلك على الامراء . استعفى كل منهم واستقال واحجم عن الموافقة وسماع القتال . فعند ذلك تقدم الامير فارس الدين اقطاى المستعرب المعروف بالاتابك وسألهم قائلا : من هو قتل المظفر بسيفه فقالوا الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى فقالوا هو أحق بالملك وأولى فوافقه الامراء على ذلك واجلسوا المشار اليه (١)) .

وفيها توفى واستشهد بحلب خلائق لاتحصى ومنهم ابراهيم بن خليل الادمى والرئيس ابو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمى (٢) وعمر بن عبد المنعم بن امين الدولة الحلبى الحنفى (٣) بحلب فى الواقعة المذكورة وتوفى الشيخ ابو طالب عبد الرحمن بن أبى صالح بن الكوابيسى فى الواقعة أيضا وكان احد الرؤساء المعروفين ودفن بمدرسته التى انشأها بحلب . وفيها توفى الملك المعظم

---

(١) الاضافة من بيبرس المنصورى : مختصر تاريخ بيبرس (ميكروفيلم بالجامعة العربية) ص ٥٣

(٢) الاضافة من ابن تغرى بردى : النجوم ج ٧ ص ٩١

(٣) عمر بن احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد المؤمن أمين الدولة الحلبى ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣٩ ص ٢٤٣

ابو المفاخر تورنشاه (١) بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن ايوب بحلب، وقد ذكرنا انه كان فيمن اعتصم بالقلعة فلما حصرها هولاكو نزل بالامان وتوفى بعد الواقعة بأيام. وتوفى الوزير المؤيد ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف ابن محمد ابن المعروف بابن القفطى (٢) وزر في حلب بعد أخيه القاضى الاكرم وتوفى بمصر الامير شهاب الدين عيسى ابن موسى المعروف بابن شيخ الاسلام الهكارى وكان شجاعا فاضلا. (٣) وتوفى قاضى قضاة الشام أبو المعاس بن سنى الدولة ببعلبك وتوفى الشيخ الحافظ الحسينى ابو حامد الدمشقى الشافعى المعروف بابن عساكر (٤) بنابلس وهو متوجه من مصر الى دمشق وجده الامام الحافظ ابو القسم على صاحب التصانيف المشهورة والفوائد المذكورة ومن جملتها تاريخ دمشق.

---

(١) الملك تورنشاه ذكر له ابن العماد ترجمة ج ٥ ص ١٩١

(٢) الصاحب مؤيد الدين ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن القفطى الهابى.

ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ج ١ ص ١١٢

(٣) المقريزى : السلوك ج ١ ص ٤٢١

(٤) التاج عبد الوهاب بن زين الامناء ابن البركات الحسن بن محمد بن الدمشقى

ابن العماد : شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٢

سنة تسع وخمسين وستمائة

ذكر ركوب الملك الظاهر بشعار السلطنة

في هذه السنة ركب السلطان الملك الظاهر[١] بشعار السلطنة[٢] وأظهر المهابة المتمكنه وشق المدينة وقد زخرفت بالزينة ونثرت عليه الدنانير والدراهم وافيضت الخلع على الامراء والمقدمين والوزراء والمتعممين على تفاوت اقدارهم وكتب الى صاحب المغرب وصاحب اليمن وملوك الشام وثغور الاسلام بما قدره الله له من القيام بأمر عباده وايالة بلاده ، واستبشرت به القلوب وانجلت بدولته الكروب واستمر بالصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير[٣] برهة يسيرة ثم عزله وولى الصاحب بهاء الدين علي بن عماد الدين بن محمد الوزارة وولى القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز خلف الحكم ، وقرر قواعد الدولة على السنن ، واظهر عزائم امضى من حد الحسام ، وراعى القواعد الصالحيه وتتبع الآثار النجمية وقد كان المشار اليه في بدايته مملوكا للأمير علاء الدين ايدكين الصالحي البندقدار أحد المماليك الصالحية واتفق أن الملك الصالح نجم الدين ايوب استاذه نقم عليه ، فأمسكه واعتقله وارتجع مماليكه وأخلفهم

---

(١) السلطان : الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي الايوبي التركي ، سلطان الديار المصرية والبلاد الشاميه ، والاقطار الحجازية وهو الرابع من ملوك الترك مولده في حدود العشر وستمائة بصحراء القبجاق تخمينا والقبجاق قبيلة عظيمة من الترك وبيبرس معناه باللغة التركية امير فهد .

Quatremere: op. cit p 227

ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧

(٢) شعار السلطنة : على رأس السلطان راية تسمى السنجق والشطفه وهى شعار السلطان .

(٣) يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد مالك الصاحب زين الدين الاسدى الزبيرى .

ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ صـ١١٤

الى المماليك السلطانية وصيرا لسلطانه مع الجمدارية (١) ثم انتقل الى البحرية فكشفت سعادته وسياسته ورأيه وشجاعته الى أن صار بين خوشداشيته معظما وعند العساكر محترما وفي الحروب ومواقفها مقدما حتى ارتقى ذروة الملك الشريف وتسنم كاهله المنيف . وبلغ من الدرجات الملوكية اعلاها ومن التصرفات السلطانية اسناها فكان كقول أبي الطيب المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة   بلغت من العلياء كل مكان

ولما صار الملك اليه وزفت عروسه عليه كان كما قيل :

وما أنت ممن نال ذاك بالمنى   ولكن بأيام اشبن النواصيا

ورآه الله احق به في زمانه بسوقه مقادة عنايته وحباه به دون اقرانه :

أتته السعادة منقادة   اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له   ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره   لزلزلت الارض زلزالها

---

(١) كان بيبرس مملوك البندقداري حتى صادره استاذه الملك الصالح نجم الدين ايوب سنة أربع وأربعين وستمائة .
ابن تغري بردي : النجوم جـ٧ ص٩٥

(٢) الجمدارية : الجمدار هو الذي يتصدى لالباس السلطان والامير ثيابه واصله جاما دار فحذفت الالف وقيل جمدار وهو مركب من لفظين فارسيين احدهما جاما ، ومعناه الثوب والثاني دار ومعناه ممسك الثوب .
القلقشندي : صبح الاعشى جـ٥ ص٤٥٩

ذكر واقعة الامير علم الدين سنجر الحلبي بالشام

وفيها ركب الامير علم الدين سنجر الحلبي بشعار السلطنه بمدينة دمشق المحروسة فان الملك المظفر كان قد رتبه فيها كما ذكرنا ، فلما بلغة مقتله ،وجلوس الملك الظاهر في الدست[1] خطر بباله الاستبداد بملك الشام ،فلم يشعر احد من العسكر الشامي بجلوس السلطان حتى يتم له ما أراد ،فركب في مركب السلطنه وخطب له على المنابر وتلقب بالملك المجاهد ، فكتب السلطان اليه يقبح هذا الفعل عليه ، ويتلطف به في الرجوع عنه فجرد اليه الامير جمال الدين المحمدى ليستميله الى الصواب ، وارسل اليه صحبته مائتا ألف وعشرون ألف درهم انعاما وحوائص (٢) ذهب وخلع تقدمه ، فاشهد على نفسه بأنه نزل عن الامراء وأنه نائب من نواب السلطان ،ثم لم يلبث أن يرجع الى ما كان عليه من الخلاف ، وركب بشعار السلطنه ،فجهز السلطان اليه جيشا صحبة الامير علاء الدين ايدكين (١) البندقدار ،فالتقيا بظاهر دمشق فانكسر الحلبي وانهزم وفر هاربا الى قلعة بعلبك فآوى اليها ،ودخل الامير علاء الدين البندقدارى الى دمشق ،واحلف الناس للملك الظاهر ،وأرسل السلطان فأحضر الامير علاء الدين الحلبي اسيرا واعتقله ،ثم افرج عنه ووصله وانعم عليه وتقرر أن يكون مدير القلعة بدمشق ، وأمر الاموال للامير علاء الدين طيبرس الوزيري الحاج ثم رتبه في نيابة السلطانة .

وفيها اجتمع الامراء الذين بحلب من العزيزية والناصرية على المظفر بن صاحب الموصل ، وقبضوا عليه وسجنوه ببعض قلاع حلب (٢) فان المظفر سيف الدين قطز المعزى

---

(١) ايدكين وهو استاذ الملك الظاهر وسبق ذكره ، ابن اياس : بدائع الزهور ج١ ص٥٨

(٢) ذكر ابو الفدا عن سبب ذلك ، أن قطز كان قد قرره بحلب وجرد معه جماعة من العزيزية الى ميرة التتر الى البيرة فجرد الى صحبتهم جماعة قليلة من العسكر قدم عليهم سابق الدين امير مجلس الناصرى فأشار عليه كبار العزيزية الناصرية بأن هذا ما هو مصلحة وان هؤلاء قليلون لتحصل الطمع بسببهم في البلاد فلم يلتفت الى ذلك وأمر على ميرهم فسار سابق الدين امير مجلس الناصرية بمن معه حتى قاربوا البيرة فوقع عليها التتر فهرب منهم ودخل البيرة بعد أن قتل غالب من كان معه فازداد غيظ الامراء على الملك السعيد .

ابو الفدا : المختصر ج٣ ص٢٠٨ ، ٢٠٩

(٣) العيني : عقد الجمان ج١٨ ص٤٦١

كان قد رتبه نائب السلطنة بحلب وأعطاها له ، ولما قبض المذكورين عليه اتاقوا الامير حسام الدين الجوكندارى ، وبلغ السلطان ذلك فاستقر به كتب له تقليدا بالمملكة الحلبية ثم عزله .

ذكر وصول الامام أبى العباس أحمد بن الظاهر بالله من العراق وتقرير الخلافة باسمه وتلقيبه المستنصر بالله احياء للدولة العباسية وحفظا لنظام الامامة الاسلاميه

وفيها وصل الامام ابو العباس أحمد بن الامام الظاهر بالله بن الامام الناصر لدين الله من العراق الى الديار المصرية ، وكان وصوله الى الباب السلطانى فى التاسع من رجب وركب السلطان للقائه فى موكب مشهود ومحفل محشود ، وأنزله فى القلعة وبالغ فى اكرامه وقصد اثبات نسبته وتقرير بيعته ، لأن الخلافه كانت قد شغرت منذ مقتل الامام المستعصم بالله ، قرر السلطان باتصال اسبابها وتجديد اثوابها واقامة منارها واظهار شعارها لتكون ثابته الاساس متصلة فى بنى العباس كما سبقت الوعود النبوية بأنها خالدة تالدة فى هذه الذرية فأحضر الامراء الاكابر ومقدمى العساكر والوزير وقاضى القضاة رفعوا بالحكم الفقهاء والعلماء والصلحاء واكابر المشايخ وأعيان الصوفيه فاجتمع المحفل بقاعة الاعمدة بقلعة الجبل المحروسة وحضر الخليفة ، وتأدب السلطان معه فى الجلوس بغير مرتبه ولا كرسى وامر باحضار العربان الذين حضروا مع الخليفة من العراق ، فحضروا وحضر خادم من البغدادية فسئلوا عنه هل هو الامام احمد بن الظاهر بن الناصر ؟ فقالوا انه هو ، فشهدت جماعة الاستفاضة وهو جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزرى ونجيب الدين الحرانى ، بدر الدين السنجرى نائب الحكم بالقاهرة عند قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب فاسجل على نفسه بالثبوت فعلم قاضى القضاة

---

(1) علم الدين : محمد بن الحسينى بن عيسى بن عبد الله بن رشيق
المقريزى : السلوك جـ1 قسم2 صـ٤٥٦

(2) صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى ، السيوطى : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، جـ1 صـ199
ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ صـ٣١٦

(3) سديد الدين عثمان بن عبد الكريم بن عمر بن خليفة
المقريزى : السلوك : جـ1 قسم ٢ صـ٤٤٩

قائما واشهد على نفسه بثبوت النسب ، وسمى الامام احمد باسم اخيه وهو المستنصر بالله وبايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله واخذ اموال الله بحقها ، وصرفها فى مستحقها ، وبعد البيعة له قلد الخليفة السلطان البلاد الاسلامية وما يضاف اليها وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار ، ثم بايع الناس على اختلاف طبقاتهم فتمت له الخلافة وصحت له الامامة ، وكتب السلطان الى البلاد بأخذ البيعة له وأن يخطب باسمه على المنابر ، وتنقش السكة باسمه واسم الملك الظاهر ، ولما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس فى جامع القلعة وفى يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير بظاهر القاهرة ولبس الاهبة العباسية وهى الجبة السوداء والعمامة البنفسجية والطوق وتقلد سيفا ، وجلس مجلسا عاما وقد خلع على الامراء والوزير وقاضى القضاة وصاحب ديوان الانشاء الشريف وقرئ التقليد الشريف السلطانى قرأه فخر الدين بن لقمان .

---

(١) هو المستنصر أمير المؤمنين ابو القسم احمد بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله كان محبوسا ببغداد حبسه التتار فلما اطلقوه التجأ لعرب العراق فأحضروه لمصر . ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص٢٩٧
ولقب المنتصر وهذا لم تجر به العادة من أن خليفة يلقب بلقب خليفة تقدمه
ابن تغرى بردى : النجوم حـ ٧ ص ١١١

(٢) كان الثامن والثلاثون من خلفاء بنى العباس
المقريزى : السلوك حـ١ قسم ٢ ص٤٢٨

(٣) ذكر ابو الفدا انه بالصالحية حـ١ ص٢١٣

(٤) أول من لبس حلة الخلافة النبى صلعم ثم لبسها الصحابة ثم الخلفاء العباسيون وأول من لبسها بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس البندقدارى .
الخالدى : الهادى المنشا ص١٢١ .

ذكر نسخة التقليد المكتتب عن الخليفة السلطان

الحمد لله الذى اضفى ملابس الشرف وأظهر دوره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف ، وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى ذكر ما سلف وقيض لنصره ملوكا اتفق على طاعتهم من اختلف ، احمده على نعمه التى رتعت الاعين منها فى الروض الانف ، والطافه التى وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف امنا ، وتسهل من الامور ما كان حزنا ، واشهد أن محمدا عبده الذى يجبر من الدين وهنا ، ورسوله الذى اظهر من المكارم فنونا لا افنا ، وصلى الله عليه وعلى آله الذين اضحت مناقبهم باقية لا تفنى ، واصحابه الذين احسنوا فى الدين فاستحقوا الزيادة من الحسنى ، بعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره وأحقهم أن يصبح القلم ساجدا وراكعا فى تسطير مناقبة وبره من سعى واضحى بهمه الجميل متقدما ، ودعا الى طاعته فأجابه من كان منجدا ومتهما ، ومابدت يد من المكرمات الا كان لها زندا ومعصما مختصه بالمقام(١) العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه ذكره — الديوان(٢) العزيز النبوى الامامى المستنصرى أعز الله سلطانه تنويها بشريف قدره واعترافا بصنعه الذى تنفذ العبارة المسهبة ، ولا تقوم بشكره ، وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية بعد أن اقعدتها زمانه الزمان ، واذهب ما كان لها من محاسن واحسان وعتب دهرها المسيء لها فاعتب وارضى عنها زمانها ، وقد كان مال عليها بحولة مغضب فاعاد لها سلما بعد أن كان عليها حربا ، وصرف اليها اهتمامه فرجع كل متضايق من امورها واسعا رحبا ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنوا وعطفا واظهر له من الولاء رغبة فى ثواب الله مالا يخفى وابدى من الاهتمام بأمر البيعة أمرا لو رامه غيره لامتنع عليه ، ولو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل الوصول

---

(١) المقام لقب خاص بالمنوت واصل المقام فى اللغة اسم لموضع القيام .
القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ ص ٤٩٣

(٢) الديوان : يصدر به الدعاء له فى المكاتبة الى ابواب الخليفة وقال المقر الشهابى بن فضل الله فى كتابه التعريف والمعنى به ديوان الانشاء أو المكتب وأنواع المخاطبات اليه وعنه عادة قال : انسب الخطاب بالديوان العزيز عن خطاب الخليفة نفسه ، ثم كتاب الزمان قد يستعملون ذلك فى غير المكاتبات مثل أن يكتب عن السلطان منشورا باقطاع للخليفة فيقال أن يجرى فى الديوان العزيز .

القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٥٠٠

اليه ، لكن الله ادخر هذه الحسنه ليثقل بها في الميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه والسعيد من خفف حسابه ، فهذه منقبة أبى الله الا أن نخلدها في صحيفة صنعه ومكرمة قضت لهذا البيت الشريف بجمعه بعد أن حصل الاياس من جمعه وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ويعترف أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع ، وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا ، وفوض أمر جندها ورعاياها اليك حين اصبحت في المكارم فردا ، ولاجعل منها بلدا من البلاد ولاحصنا من الحصون مستثنى ولاجهة من الجهات تعد في الاعلى ولا الادنى ، فلاحظ امور الامة فقد اصبحت لها حاملا وخلص نفسك من التبعات اليوم ، ففي غد تكون مسئولا لا سائلا ودع الاغترار بأمر الدنيا ، فما نال احد منها طائلة وما رآها احد بعين الحق الا رآها خيالا زائلا ، فالسعيد من قطع آماله الموصولة وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمه غير التقوى مردوده لامقبولة وابسط يدك بالاحسان والعدل فقد أمر الله بالعدل والاحسان في مواضع من القرآن ، وكفر به عن المرء ذنوبا وآثاما وجعل يوما واحدا فيه كعبادة العابد ستين عاما ، وما سلك احد سبيل العدل الا واجتنب ثمارة من افنان ورجع الامر به بعد تداعى اركانه وهو مشيد الاركان وتحصن به من حوادث زمانه ، والسعيد من تحصن من حوادث الزمان وكانت ايامه في الايام ابهى من الاعياد واحسن في العيون من الغرر في اوجه الجياد ، واحلى من العقود اذا حلى بها عطل الاجياد وهذه الاقاليم المنوطة لك تحتاج الى نواب وحكام واصحاب رأى من اصحاب السيوف والاقلام فاذا استعنت باحد منهم في امورك فنقب عليه تنقيبا واجعل عليه في تصرفاته رقيبا ، وسل عن احواله ففي يوم القيامه تكون عنه مسئولا وبما اجترم مطلوبا ، ولاتول منهم الا من يكون مساعيه حسنات لك لاذنوبا وأمرهم بالاناة في الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا ظهرت ادلة الحق ، وان تقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق وان لايعاملوا احد على الاحسان والاساءة الا بما يستحق وأن يكون لمن تحت أيديهم من الرعية اخوانا وان يوسعوهم برا واحسانا وان لايستحلوا حرماتهم اذا استحل الزمان لهم حرمان فالمسلم أخو المسلم ولو كان أميرعليه أو سلطانا ، والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله ، واستنوا بسنته في تصرفاته وأحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل اثقاله ، وما يسئمون به أن يمحى ما أحدث

سيء السنن وجدد من المظالم التي هي من اعظم المحن وان تشتري بابطالها المحامد رخيصه باغلى ثمن ، ومهما جني منها من الاموال فانما هي باقيه في الذمم حاصلة ، واجياد الخزائن ان اضحت بها خاليه فانما هي الحقيقة منها عاطلة ، وهل اشقى ممن احتقب اثما واكتسب بالمساعي الذميمة ذما وجعل السواد الاعظم يوم القيامه له خصما وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من ادمان وقد خاب من حمل ظلما وحقيق بالمقام الشريف المولوى السلطاني الملكي الظاهري الركني ان تكون ظلامات الايام مردودة بعدله وعزائه تخفف ثقلا لا طاقه لهم بحمله ، فقد اضحى على الاحسان قادرا وصنعت له الايام مالم تصنعه لمن تقدم من الملوك وان جاء اخيرا فاحمد الله على أن وصل الى جنابك امام هدى يوجب لك مزية التعظيم وينبه الخلائق على ماخصك الله به من هذا الفضل العظيم وهذه امور يجب ان تلاحظ وتراعى ، وان يوالي عليها حمد الله ، فان الحمد يجب عليها عقلا وشرعا وقد تبين انك صرت في الامور اصلا وصار غيرك فرعا [illegible] ومما يجب ايضا تقديم ذكره امر الجهاد الذي اضحى على الامة فرضا وهو العمل الذي يرجع به مسود الصحائف مبيضا ، وقد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم واعد لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنه التي لا لغو فيها ولا تاثيم وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضاء اسرعت في سواد الحساد وعرفت منك عزمه هي امضى ما تجنه ضمائر الاغماد ، واشتهرت لك المواقف في القتال هي اشهر واشهى الى القلوب من الاعياد وبك صان الله حمى الاسلام من أن يبتذل وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ، وسيفك اثر في قلوب الكافرين قروحا لاتندمل وبك يرجى ان يرجع مقر الخلافه الى ماكان عليه في الايام الاولى فايقظ لنصرة الاسلام جفنا ماكان غافيا ولاجفا وكن في مجاهده اعداء الله متبوعا لاتابعا وايد كلمة التوحيد ، فما نجد في تاييدنا الا مطيعا سامعا ، ولاتخل الثغور من اهتمام بامرها ، تبتسم له الثغور واحتفال يبدل مادجا من ظلماتها بالنور واجعل امرها على الامور مقدما وشيد منها كلما غادره العدو متهدما فهذه حصون بها يحصل الانتفاع وهي على العدو داعيه افتراق لااجتماع واولاها بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا والعدو اليه ملتفتا ناظرا لاسيما

فان العدو وقد وصل اليها رائحا (١) وراح خاسرا ، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال نهم عاثرا ، وكذلك الاسطول الذى ترى خليه كالاهله وركائبه سابقة بغير سائق وهـــــو اخو الجيش السلطانى فان ذاك غدت الرياح له حاملة وهذا تكفلت بحمله المياه الماثلة واذا لحظها الطرف جاريه فى البحر كانت كالاعلام ، واذا شبهتها قال هذه ليال تقلــــع بالايام .

وقد سنى لك الله من السعادة كل مطلب ، وآتنا من اصالة الرأى الذى يؤنـــــك المشهد ويسط بعد ألقضى منك الاول وخط بالسعادة ما كان من كمل ، وهداك الى مناهـــج الحق ومازلت مهتديا اليها واليك المراشد ، فلاتحتاج الى تنبيه عليها والله يمدك بأسباب نصره ويوزعك شكر نعمه ، فان النعمة تستمر بشكره .

وركب السلطان وشق المدينة وحمل التقليد الامير جمال الدين النجيبى (٢) استاذ الدار والصاحب بهاء الدين فى بعض الطريق فكان السلطان فى موكبه هذا كما قيل :

خلع ظعن من العداة قلوبهــــم	وملأن بالاشواق ابصار المـــــلا
لما طلعت بها بهرت فلم تعلــــق	طرف اليك من الشعاع تأمــــــلا
وبدا عليك الطرق رصــــــــع رده	فرأيت بدار بالنجــــوم مكمـــلا

---

(١) رابعا العينى : عقد الجمان جـ ١٨ صـ ٤٦٧

(٢) النجيبى : المقريزى السلوك جـ ١ ق ١ صـ ٤٠٧

العينى عقد الجمان جـ ١٨ صـ ٤٦٧

بالاصل بلا تشكيل

واستخدم السلطان للخليفة من يحتاج اليه من ارباب الوظائف (١) والاشغال فجعل الامير سابق الدين بوزبا (٢) أتابك العسكر وكتب له بألف فارس وجعل الطواشي بهاء الدين صندل شرابيا (٣) وكتب له بخمسمائة فارس والامير ناصر الدين بن صيرم خازندار (٤) وكتب له بمائتي فارس والامير نجم الدين استاذ الدار وكتب له بخمسمائة فارس وسيف الدين بلبان الشمسي داودار (٥) وكتب له بخمسمائة فارس وأمر جماعة من الفرسان بالطبلخانات (٦) واشترى للخليفة مائة مملوك جمداريه وسلحداريه

---

(١) ارباب الوظائف : نوعان ارباب الوظائف الحربية كالاتابك والخزندار وما اليهم ، ارباب الوظائف الديوانية وهم القضاه وسائر العلماء وارباب الوظائف الدينيـــة القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٢ صـ ٤١ ، الخالدي : المقصد الرفيـــع المنشا الهادى صـ ١٢٤٠

(٢) بوزبا في المقريزي السلوك جـ ١ صـ ٤٥٨ وابن واصل ~~بوزبا~~ ذكره بوزبا صـ ٢٩٥

(٣) وهو لقب الذى يتصدى للخدمة بالشراب خانة السلطانية وما نحمل اليها مـــن السكر والمشروب والفواكه وغيره ذلك وتارة يكون مقدما وتارة يكون بطبلخانة • القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ صـ ٤٦٩

(٤) خزندار : واصله الخزنة دار فحذف الالف والمعنى ممسك الخزانة وهو ينقسم الى ثلاثة انواع الاول : المتحدث على خزائن المماليك المذكور والمذهب والاشياء النفيسة المصوغ والزوح الذهب وله استدعاء ما يحتاج اليه من ناظر الخاص

الخالدي المنشا الهادى صـ ١٢٧

(٥) الدوادار وهو لقب الذى يحمل دواة السلطان او الامير او غيرهما ويتولى امرها مع ما ينضم الى ذلك من الامور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ امور وغير ذلـك بحسب ما يقتضيه الحال وهو مركب من لفظين احدهما عربي وهو الدواة والثاني فارسي وهو دارممسك •

القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ صـ ٤٦٢

(٦) طلبخانات : ومعناه بيت الطبل ويشتمل على الطبول والابواق وتوابعها مـــن الالات وحكم على ذلك امير من امراء العشرات يعرف بامير علم ، ويقف عند ضربها في كل ليلة ، ويتولى امرها في السفر ، ولها مهتار ، يضرب على الطبل وهو الذى يضرب بالشئ المعلق بينهما على بسفيرا الخالدى : المنشا الهادى ٢٦٢

واعطى كل منهم ثلث اروس خيول وجملا لعدته واستخدم له اصحاب الدواوين (١) وكاتب الانشاء (٢) والائمة والغلمان (٣) والحكماء والجرائحية وكمل البيوت والاسلحة .

---

(١) اصحاب الدواوين : هم ارباب الوظائف الديوانية كالوزير واستيفاء الخاص ، ونظر الدواوين وغيرها .

القلقشندى : صبح الاعشى حـ ٣ ص ٣٩

(٢) كاتب الانشاء : كان ديوان الانشاء اول ديوان فى الاسلام واول من وضعه ورتبه امير المؤمنين عمر بن الخطاب مما يعرض على اصحاب هذا الديوان النظر فى الكتب الواردة عليه ، النظر فى ما يتعلق بسرده الاجوبة على الكتب الواردة على لسانه ، نظره فيما يكتب من ديوان وتصحيحه قبل اخراجه من الديوان نظره فى امور القداورة ، نظره فى امور القصاد ، نظره فى امر المحرقات وفيما يعود نفعه على السلطان ، نظره فى الامور العامة ، النظر فى المكاتبات والولايات والمسامحات والاطلاقات ومناشير الاقطاعات والهدن والامانات والايمان وما فى معنى ذلك ككتابه الحكم ونحوها .

ويستلزم كتابة الانشاء زيادة العلم وغزارة الفضيلة وذكاء القريحة وجودة الروية .

القلقشندى : صبح الاعشى حـ ١ ص ٥٥ ، حـ ٥ ص ٤٦٤

خليل بن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ٩٣ ، ١٠٢

(٤) الغلام : وهو الذى يتصدى لخدمة الخيل ، ويجمع على غلمان وغلمة بكسر الغين وسكون اللام . وهو فى اصل اللغة مخصوص بالصبى الصغير والمملوك ثم غلب على هذا النوع من ارباب الخدم ، وكأنهم سموه بذلك لصغره فى النفوس . وربما اطلق على غيره من رجال الطشتخاناه ونحوهم .

القلقشندى / صبح الاعشى حـ ٥ ص ٤٧١

ذكر وصول الملك الصالح ركن الدين اسماعيل
بن الملك الرحيم صاحب الموصل وولده عماد
الملك واهله الى الابواب السلطانية

وفيها وصل الملك الصالح بن صاحب الموصل باهله واولاده ونوابه ولزامه فى شعبان منها الى القاهرة المحروسة ، فاقبل السلطان عليه واحسن اليه وامر له ولمن معه بالاقامة والانـزال من دمشق الى مصر ، وتلقاه وانزله فى دار اخليت له تليق بمثله ، ووصل بعده اخوه المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة فتلقاه كما تلقى اخاه وكان اخوهما المظفر صاحب سنجار ندرتبه المظفر سيف الدين قطز نائبا بحلب بعد كسرة التتار كما ذكرنا فوجد العزيزية امراء حلب عليه ، وكرهوا ولايته ، فامسكوه واعتقلوه فى بعض قلاع حلب فسأل اخوته السلطان بسببه فافرج عنه ، ووصل المذكورين بصلات جزيلة من المال والقماش والخيل والخلع والحوائص لهم ولاصحابهم ، وجهزهم ليعودوا الى ممالكهم بصحبة الخليفة المستنصر وكتبت تقاليدهم بتفويضها اليهم .

تقليد للملك الصالح ركن الدين اسماعيل

الموصل وولاياتها ورساتيقها ونصيبين (١) وولاياتها وبالوصا (٢) ومدينة بوازنج وما يتعلق بها وعقرشوش (٣) ودارا واعمالها والقلاع العمادية (٤) وبلادها وكواشى (٥) وبلدتها واهرور وبلدها وحلسورا وبلدها وتكور وبلدها .

١) نصيبين هى مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة القلقشندى : صبح الاعشى ج ٤ ص (٣٢١)

٢) بالوصا : بالسريا القرب من نهر دجلة (القلقشندى : صبح الاعشى ج ٤ ص ٣١٤)

٣) عقرشوش : عقر هو عقر الحميدية وهى قلعة حصينة مشهورة والحميدية قبيلة من الاكراد ، والشوش وهى قلعة مشهورة من اعمال الموصل فى الجبال شرقى دجلة ويذكران معا
القلقشندى : صبح الاعشى ج ٤ ص ٣٢٦

(٤) العمادية : هى قلعة عامرة على ثلاث مراحل من الموصل فى الشرق والشمال بناها عماد الدين زنكى صاحب الموصل فنسبت له .
القلقشندى : صبح الاعشى ج ٤ ص ٣٢٥

٥) كواشى : قلعة حصينة فى الجبال شرق الموصل .
ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٥

وكتب للملك المجاهد سيف الدين اسحق

بلاد الجزيرة وزيد عليها جمريسن •

وكتب للملك المظفر علاء الدين علي

سنجار وأعمالها التي كانت بيده •

وأرسل لهم الطبلخانات (1) والسناجق (2) وتقدم بسفرهم صحبته الى الشام المحروسه •
لتجهيزهم الى مستقرهم صحبة الخليفة الامام المستنصر بالله فجهزوا صحبته •

ذكر توجه السلطان الى الشام والخليفة
وأولاد صاحب الموصل وما تجدد من
احوال المذكورين

وفيها في السادس من شوال خرج السلطان من الديار المصرية في العساكر المنصورة الاسلامية وسار متوجها الى البلاد الشاميه واستصحب الخليفة المستنصر بالله معه والعسكر الذي استخدمه له وأربابا الاشغال والدواوين واصحابا الوظائف الذين رتبهم السلطان معه ليوجهه بهم الى جهة بغداد واستصحب ولدي الملك الرحيم صاحب الموصل صحبته أيضا • وهما الملك الصالح ركن الدين اسماعيل واخوه • ومن معهما ليرسلهما الى الموصل بعدا منه في تقرير ما تغير من القواعد •وأعاده الاحوال بسدار السلام وممالك الاسلام على العوايد •ولما وصل الى مدينة دمشق نزل بقلعتها وانزل الخليفة المستنصر في تربة الملك الناصر بجبل الصالحية • ولما عزم على تجهيز الخليفة والملوك المذكورين جرد معهم الاميرسيف الدين بلبان الرشيدي والامير سيف الدين بلبان الشمسي والامير

---

(1) الطبلخانات : وهي طبول متعددة معها ابواق وزمر تختلف اصواتها على ايقاع مخصوص تدق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب كما تكون صحبة الطلب في الاسفار والحرب • وهي من الالات العامه لجميع الجنود •
القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ صـ٨

(2) السناجق : المنجق رايات صغرصفار •
القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ صـ٨
الخالدي : المقصد الرفيع ... ؟ المشا الهادي صـ١٢٢

شمس الدين سنقر الرومي (١) ، وهما من اكابر الامراء واعيان ذوى الاراء وجرد معهما طائفة من العساكر واوصاهما ان لا يزالا مع الخليفة الى يوصلاه الى الفرات فاذا عبر الفرات يقيمان ببره الفرس وجهة البلاد الحلبية لانتظار ما يتجدد من جهة الخليفة حتى اذا احتاج اليهما او ارسل من يستدعيهما يبادوان اليه بمن معهما من العسكر ولا يدعان احدا يتوقف عنه ولا يتأخر كل ذلك تشييدا لدعائم الاسلام ورغبة فى حفظ نظام الامامة والامام . ثم ودعه توديعا جميلا وشيعة ميلا فميلا فخرج الخليفة من دمشق مزاحا عذره ومطاعا امره مجتمعة اليه الخدم والحشم وارباب السيف والقلم ، بالوطاقات (٢) المجملة والالات المكملة فكان ما انفق السلطان على تجهيزه من الاموال الف الف دينار عينا مصرية وستين الف دينار فلله دره من ملك ما اعظم همته واكرم سجيته وما اشد اجتهاده فى الله وعزته .

ذكر حضور رسل الفرنج من الساحل الى السلطان يسالون الهدنة ويلتمسون المنة

وفيها جاءت الرسل من جهة جوان دبلين (٣) كند يافا وغيره من الفرنج الذين ببلد الساحل الى ابواب الدهليز على منزله ماء الموجا يسالونه الاذن لاصحابهم فى الحضور الى ابوابه (٤)

---

١) كان الغرض من اعداد الخليفة كما ذكر ابو الفدا (جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد طمعا فى انه يستولى على بغداد ويجتمع عليه الناس)

ابو الفدا : المختصر حـ ١ ص ٢٣١

٢) الوطاقات : الخيمة وهى لفظة تركية . (ابن تغرى بردى : النجوم حـ ٧ ص ١٦)

٣) كند : مشتق من لفظ Comes ويقابله فى الدولة الاسلامية المستحفظ

(المقريزى : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٩٦٧

٤) كانت سياسة السلطان المقبلة ضد الفرنج تقوم على مهاجمة نطاكيه ولقد سعى كل من كونت يافا وسميه جون ابلين حاكم بيروت ولكن لم يتوصل الى اتفاق مع الاسبتار — John d'Ibelin والدوية وقرر السلطان مهاجمتهم King: The Knights Hospistallers in the Holyland P 79

اشترط بيبرس اطلاق الاسارى ولكن الصليبين لم يوافقوا على اطلاق سراح اسرى المسلمين فامر السلطان بنقل اسرى الفرنج من نابلس الى دمشق واستعملهم فى العمائر

عاشور : الحركة الصليبية حـ ٢ ص ١١٤٣ ، ١١٤٤

والتشريف بلثم ترابه فاذن لكندياقا المذكور فحضر فاكرمه السلطان واقبل عليه واجاب سؤاله ، ورسم بتقرير الهدنة له ولصاحب بيروت على القاعدة التى كانت مقررة فى الايام الناصرية ، وكتب له منشورا بما فى يده ، من البلاد وقبل الارض شكرا على هذه النعمة وعاد وكثرت الاجلاب وامنت السهل وترددت التجار وسلكت السفار واندفعت عن اهل السواحل المضار .

<u>ذكر مقتل الامام المستنصر بالله فى هذه السنة</u>

قد ذكرنا (١) ان المشار اليه رحمة الله عليه سار من عند السلطان مودعا بالكرامة معتقدا تمام امر الامامة فتوجه وعبر الفرات ولم يتمسك ريثما يستطلع الاخبار ويعلم احوال التتار ، وظن انهم قد انتزحوا عن العراق ، وفارقوا تلك الافاق على عوائدهم المعهودة منهم ، [illegible] وقواعدهم المالوفة عنهم ، انهم يخرجون ويذهبون ، ولم يدر انهم فى البلاد ساكنون وبها كامنون ، فسار على ما هو عليه وجد فيما نهد اليه واتصل بالتتار [illegible] قدومه لاخذ الثار فجرد اليه عسكرا صحبه هولاجو (٢) واورداى فادركوه وقد بلغ عانا فحاربوه حربا هوانا ، فصابرهم جهده ، وثبت لصدمتهم وكده ثم تكاثروا عليه وتبادروا اليه فلم يكن له قبل بكثرتهم ولا طاقة بمنعهم ، فاخذته السيوف وادركته الحتوف فمات شهيدا وتولى حميدا وقتل اكثر من كان معه وتفرق العديد بديدا ، وساء السلطان ذلك مساءة كبيرة وتاسف عليه الاسف لوانه اجدا .

---

١) ارسل بيبرس مع الخليفة جيشا صغيرا ، لانه خشى ان يترتب على استعادة الخليفة لمرشة ان يتنكر له فارسل معه جيشا صغيرا ، فى حين ارسل التتر جيشا من خمسة الاف ويشير Howorth ان مصير الخليفة ظل مجهولا

Howorth : opcit vol3 P/174

٢) قرابغا ولم يرد اورداى فى المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٤٦٧

ابن تغرى بردى : النجوم جـ ٧ ص ١١٦

اولاجو والاخر اورداى فى بيبرس الدوادار : التحفة الملوكية حوادث ٦٥٩ هـ

ذكر محاصرة التتار الموصل وقتل الملك الصالح

ولما وصل (١) الملك الصالح الموصل واستقر بها ومعه اخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحق والملك المظفر علاء الدين على (٢) قصده من التتار اورداى (٣) المقدم وصحبته بارنهن وصند اول وجمغار وتدان صند وومن معهم ونزلوا على المدينة فتحصن بها الملك الصالح واغلق ابوابها فحاصروها مدة تسعة اشهر ٠ وكان اهلها يناوشونهم ويهجمون عليهم ويقاتلونهم وينالون منهم وقتلوا من التتار عدة في تلك المدة الا انهم ضعفوا لعدم الاقوات وانقطاعها وتعذر الاجلاب وامتناعها ٠ فحملهم العجز على تسليمها ٠ وكان هولاكو قد ارسل يستدعي العسكر النازل عليها لوقعة كانت بينه وبين بركة (٤) فسار اليه هولاجو واستمر صند اول على حصار الموصل الى ان تسلمها فدخلها التتار مستأسدين وعثوا فيها مفسدين ٠ وقتلوا الملك الصالح (٥) الرحيم ٠

ولما وفد الى الابواب السلطانية الملك المنصور صاحب حماة والملك الاشرف بن صاحب حمص اكرمهما السلطان وارسل اليهما شعار السلطنة فركبا موكبا حفلا وامر الامراء فترجلوا في خدمتهما وكتب لهما التقاليد بممالكهما وزاد كلا منهما على ما بيده ٠ فزاد المنصور صاحب حماة بـــلاد

---

١) غضبا لشهيد التترى من ذهابه الملك الصالح واخوته الى السلطان بيبرس وكان قد خرج احد قواده لتوديعه وهو علم الدين سنجر وعند عودته منعه الشهيد والتترى ولكنه استطاع الدخول ولجأ الشهيد الى القلعة فارسل اليها التتار جيشا ٠

مفضل ابن ابي الفضائل : النهج السديد ٩٤

٢) ذكر الهمذاني : ان زوجته تركان خاتون بنت السلطان جلال الدين خوارزم شاه ارسلت الى هولاكو خان تنبئه بمسير زوجها الى بلاد الشام ٠

رشيد الدين الهمذاني : جامع التواريخ ح ٢ ص ٣٢٧

٣) ذكر المقريزي اسمه صندغون السلوك ح ١ قسم ٢ ص ٤٧٥

وذكره Howorth صنداغو Howorth opcit vol 3 P/181

٤) بركة وقبيلته مغول القرن الذهبي وهم الفرع الاسيوي من سلالة جنكيزخان واسمها احد اولاد جنكيز خان واسمه Togmak على حدود نهر Chi وعنا لعشول القرن الابيض في المشرق ويحصر القرن الازرق في الغرب والسبب في الخلاف بين هولاكو وبركة ان هولاكو هاجم بعض قلاع بركة في Cousasus

Howorth opcit vol 2 Part I P/ 115

٥) وسط التتار ابنه علاء الدين ولم يكن يتجاوز الثالثة

Dlohsson Histoire des Mongols depuis Tchinguiz P/374

الاسماعيلية والاهوغيل باشر واعادها الى مستقرها وحضر لخدمته الملك الزاهر اسد الدين شركوه والملك الامجد بن العادل صاحب بعلبك والمنصور والمعيد ولدا الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن العادل الكبير ، والملك الامجد بن الملك الناصر والملك الاشرف بن الملك المنصور ، والقاهر بن المعظم فعاملهم بالجميل والانعام الجزيل ، وهؤلاء من اعيان الذرية الايوبية وغدوا الى خدمته ومثلوا بحضرته ووطئوا بساطه وحضروا سماطه فكان هذا من امارات الاقبال وسعادة جد الدولة التركية حماها الله من الزوال .

ذكر الافراج عن العزيز بن المغيث وارساله الى ابيه بالكرك

كان الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك قد ارسل ولده العزيز فخر الدين عثمان(١) الى كتبغا نوين مقدم التتار عند وصوله الى دمشق فبقى مقيما بها الى أن اتفقت الكسرة ودخل السلطان دمشق فأمسكه واعتقله فلما دخل السلطان دمشق كان قد افرج عنه واحسن اليه وجهزه الى والده وجهز اليه شعار السلطنة فركب بها فى الكرك المحروس .

وفيها اتفقت واقعة بين الفرنج والتركمان ببلاد الجولان(٢) وكان التركمان قد اووا الى بلاد الساحل جافلين من التتار وانتقلوا الى بلد الجولان فأقاموا بها وكانت بلاد الفرنج فقصدوا الاغارة على التركمان وتبييتهم على غرة منهم ، فشعروا بصفد(٣) ، فتأهبوا لهم وتيقظوا فلما جاؤوا اليهم واطلعوا عليهم اتقعوا معهم فكسروا الفرنج كسرة شديدة وأسروا من تقدم منهم جماعة فبذلوا لهم مالا يشترون به نفوسهم ويفدون به رؤوسهم فقبلوه منهم أن الامر يخفى وخلوا عنهم ولم يطلعوا على ذلك احدا النواب السلطانية ظنا منهم أن الامر يخفى ولا يظهر ، فاطلع السلطان على ذلك وعلم التركمان باطلاعه فخافوا غائلة ايقاعه ، فرحلوا من البلاد وتوجهوا الى الروم

---

(١) كان فخر الدين عثمان لا يتجاوز السادسة من عمره عندئذ Howorth: op. cit. vol. P/172

(٢) جولان : قرية وقيل جبل فى نواحى دمشق من عمل حوران ويقال للجبل حارث الجولان ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ١٥٩

(٣) صفد : مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهى من جبال لبنان ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٣٩٩

وفيها وافقت إقامة الامير شمس الدين اقوش البرلي العزيز وكان المذكور له نابلس من الايام المظفرية وزاده السلطان بيسان واعطى مملوكه قجقار اقطاعا وتوجه الى دمشق فحصلت اسباب اوجبت امساك الامير بهاء الدين بغدى الاشرفي فنفر الاشرفية والعزيزية وخرج الامير شمس الدين المذكور وجماعة منهم وتوجه الى البيرة واستولى عليها . وجعل يشن الغارات على التتر الذين هم شرقي الفرات ويكبس من ينفرد منهم . والتمست اماله فى قصد منجار فقصدها وقد كمن له التتار وهولاكو يشعر فلما انتهى الى حيث هم خرجوا عليه فكسروه وهزموه وقتلوا من رفقته جماعة منهم الامير علم الدين جلم الاشرفي . ونجا بنفسه فعاد الى البيرة فراسله السلطان . وعرض عليه الدخول فى الطاعة ووعده الاحسان فلم يقبل فجهز اليه جيشا وقدم عليه الامير جمال الدين اقش المحمدي فسار اليه والتقيا فكسره البرلي واسره ومن معه . فاما الامراء فاعطى لكل امير منهم فرسا واحدا واما الاجناد فانه تركهم رجالة واطلقهم فحضروا الى السلطان . وهم على هذه الحال فعدل عن مقابلته الى مقاتلته فارسل اليه يعده الاحسان ويستجلبه بسوغ اللسان .

وفيها كتب السلطان منشورا الامره على جميع العربان للامير شرف الدين عيسى بن مهنا . واحضر امراء العرب واجرى اقطاعاتهم ووصل ارزاقهم وسلم اليهم خفرا لبلاد والزمهم حفظها الى حدود العراق ولما فرغ من تقرير الاحوال بالشام عاد الى الديار المصرية

وفيها وصل اليه رسول الاشكري[1] ببذل المودة والمساعدة ، وفيها جهز السلطان الى الامبراطور[2] هدية من جملتها الزراف ، وأرسل اليه من التتار الاسارى المأخوذين في نوبة عين جالوت بخيولهم التترية وعدتهم ، وفيها كتب السلطان الى بركة بن باين قاى كتابا[3] يغريه بهولاكو ويعرفه أن جهاده واجب عليه لتواتر الاخبار باسلامه ويلزمه اذا دخل في دين الاسلام أن يجاهد الكفار وأمثال هذا الكلام ونحوه من التحريض والاغراء وبعث به اليه مع احد تجار اللان نورد جوابه فيما بعد فيما سنذكره .

وفيها أمر السلطان ببناء مشهد على عين جالوت لما شاهد من بركة ذلك المكان وما يسره الله فيه من نصر الاسلام فبني هناك مشهد ، قال الراوي[4] في هذه السنة اتفق وصولي الى الديار المصرية صحبة الطواشي مجاهد الدين قايماز الموصلي ، خادم الملك صاحب الموصل فاشتراني منه الامير سيف الدين قلاوون الالفي واشترى منه مملوكا آخر خوشداشا لي يسمى ايبك الموصلي

---

(١) كانت هناك علاقة صداقة بين كل من ميخائيل واليولوجس وبركة وبيبرس فبعد أن قام الروم البيزنطيون بطرد بلدوين اللاتيني واتباعه في القسطنطينية وكانت بيزنطه قد قاست من وحشيتهم من حوالي ٥٠ عاما حين سقطت القسطنطينيه في ايديهم وكان ميخائيل على استعداد للانضمام الى أي عدو للاتين ، وكان اللاتين حلفاء لهولاكو وارسل الامبراطور الى بيبرس يطلب بطريرك للملكانيه في مقابل اعادة الجوامع بالقسطنطينيه التي خربت على يد اللاتين وارسل بيبرس رسلا الى القسطنطينيه برفقة البطريك .
Lane Poole: History of Egypt in the Middle Ages P/226

(٢) المقصود بالامبراطور هنا مانفرد ملك صقليه وتوسكانيا ابن فردريك الثاني عدو البابوية ولكن لم يكن باستطاعته تقديم مساعدة فعالة .
Lane poole : op.cit P267.
Camb. Med. Hist. vI P/177

(٣) ذكر رشيد الدين الهمذاني أن سبب الخلاف بين بركة وهولاكو (انه قد دمر جميع مدن المسلمين وقضى على اسر ملوك الاسلام جميعهم ولم يفرق بين الصديق والعدو وأعدم الخليفة دون مشاورة كبار الاسرة .

رشيد الدين الهمذاني : جامع التواريخ حـ٢ قسم ١ صـ٣٣٢

(٤) أي بيبرس الدوادار .

وكان السلطان ساكنا بحارة البندقانيين (١) بالقاهرة المحروسة فرتبني في المكتب فلطف الله
بي وعلمني كتابة العزيز وشرفني بدراسة القران الكريم لطفا من رب العالمين .

فالحمد لله الذي هداني — لدينه المحقوق واصطفاني
اذ كنت معدودا من الصبيان — وجاد لي بالفهم والتبيان
اماله في السر والاعلان — خالقوا الاخ الاصول لنفسوان

ولما سافر المخدوم هذه السفرة صحبة السلطان كنت معها بالدار عند الست الخاتون تطقطيه
وهي والدة الملك الاشرف معدودا في جملة الصبيان الصغار وفيها جرى لولدي صاحب الروم
ما سنذكره الان وهو :-

ذكر ما تجدد للسلطان عز الدين كيكاوس
وركن الدين قلج ارسلان اخيه

قد ذكرنا انهما حضرا مع هولاكو فتح حلب وعاد كل منهما الى مستقرة على صورة التي تقسمها بينهما
منكوقان فلما كان في هذه السنة ارسل هولاكو الى عز الدين يستدعي شمس الدين يوتاش

---

(١) حارة البندقانيين : وقد ازخط البندقانيين وكان قديما
احد اسطبلات الفاطميين فلما زالت
الدولة اختط وصارت فيه مساكن
ودكاكين لعمل البندق فعرف
بذلك .

المقريزي : الخطط جـ ٢ ص ٧١

فائبه (١) فأرسله اليه ، فوصل الى ارزنكان صحبة رسله ، فاتفق عند وصولهم اليها عيد غطاس (٢) من النصارى فخرجوا متوجهين الى الفرات بجمع كبير ومعهم الجاثليق (٣) واسمه مرحسيا وقد رفعوا الصلبان على الرماح واعلنوا النواقيس والصياح فانكر عليهم شمس الدين يوتاش وقصد منعهم فقام عليه رسل هولاكو وقالوا هذه بلاد السلطان ركن الدين فلا تتحدث الا في بلاد مخدومك عزالدين وسألوا الجاثليق فيما كانت عادتهم في ايام السلطان غياث الدين فقال لهم كانت عادتنا نحمل ثلثة ألف درهم ونعمل عيدنا كما نختار فأخذوا منه ثلثة ألف درهم ومكنوه من عمل العيد كما اراد فلما جرت هذه المناقضة بين رسل هولاكو وشمس الدين يوتاش (٤) عاد مغضبا ورجع الى السلطان عزالدين وحسن له العصيان على هولاكو والخروج على اخيه ركن الدين والاستيلاء على بلاده وبلاده فاطاعه ووافقه وكان داعيه الفساد الاكبر والصدع الذى لم يجبر ولله القائل يوم بنيه .

---

(١) عزم البرواناه على التخلص من عزالدين كيكاوس وتوحيد الامر لركن الدين وابلغ هولاكو بأن عزالدين يراسل سلطان مصر بيبرس ليسلمه نصف مملكته واعطاه اختيار توزيع تلك الاقطاعات على من يريد وامر بيبرس جنوده أن يسيروا الى دمشق وحلب ليساعدوا عزالدين واعد مجموعة من المنشورات لتوزيع اقطاعات الروم على اتباعه ولكن سمع عن استرداد التتار لقونية في عام ١٢٦٢ م وقرر هولاكو خلع عزالدين وفكرة عزالدين في الذهاب الى هولاكو ولكنه توقف حتى بلغه أن اخاه ركن الدين ووزيره البرواناه والقاضى المغولى Aljuk نوين سائرين اليه ويريدون القبض عليه واخذه الى بلاد المغول فنزل بمعسكره وهرب عزالدين ودخل الجاك نوين قونيه واصبح ركن الدين الحاكم الوحيد للروم والبرواناه ووزيره وتزوج ركن الدين ابنه الجاك نوين وهرب عزالدين الى ميخائيل باليولوجوس وفى نفس الوقت تفاوض ميخائيل مع التتار بشأنه ورأوا اعدم عودته وطلبوا منه أن يحتجزه لديه حتى لايثير المشاكل اذا عاد الى قونيه .

Howorth. op. cit. Vol 3 p183
Enc. of Islam. p655 Art. Muin al-Din Sulaiman Porvana
D'ohsson: op. cit vol3 p377

(٢) عيد الغطاس : من مواسم النصارى ويغطس اشرهم فى النهر ويزعمون أن ذلك امان من المرض ونشرة الداء . المقريزى : الخطط ص ٣٩٦

(٣) الجاثليق : هو عندهم عبارة عن صاحب الصلاة القلقشندى : صبح الاعشى جـ٥ ص٤٧٢

(٤) تمكن شمس الدين من الدولة الى حد أن تهيأ له التزوج بأم السلطان عزالدين فثقل ذلك على الامراء طرا . ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٤٤٧

واصــــوا الذى يزجى التمايم بينكم متصحا ذاك السـمام المنقــــع
يزجى عقاربه ليبعث بينكم حربًا كما بعث العروق الاخـــدع

ثم سار الى توقات (١) وهى اقطاع معين الدين سليمان البرواناه وبها اولاده وحريمه فحصرها وضايقها ، واستولى على البلاد التى فى قسمة السلطان ركن الدين فتوجه ركن الدين والبرواناه الى هولاكو ، وشكا اليه ما فعله السلطان عز الدين ونائبه يوتاش من الخلاف والعصيان ، ونقض ما قرره القان ، فجهز هولاكو معهما ثمان من عسكره صحبه مقدم يسمى بيان نوين ، وسارا راجعين وتقدما العسكر المذكور وقررا مع بيان نوين (٢) ان يكون عندهما فى فصل الربيع ، ثم ان ــ السلطان ركن الدين يســـرق اتباع ارزنجان على امرائه اقطاعا ووعدهم بانه متى استولى على ملكة اخيه اعطاهم تلك الضياع املاكا ، واقام السلطان ركن الدين على ارزنكان الى ان انقضى فصل الشتاء وكان نائبه الامير خطير الدين زكريا واتابك جيشه رسلان دغمش انحاز اليه منذ نفر من اخيه السلطان عز الدين لما جهزه لحرب بنجو وهجم على حريمه وهو فى حالة سكر وقد ذكرنا ذلك متقدما فاستمر فى الخدمة الركنية وكان البرواناه بين يديه متصرفا فى المهمات ، وشرف الدين مسعود وضيا الدين محمود كاتبا بين يديه فلما اقبل زمن الربيع جاء بيان نوين بجيش التتار الى ارزنكان فجهز السلطان ركن الدين عساكره وسفرهم الى الروم صحبة معين الديـــن سليمان البرواناه فسار شمس الدين يوتاش عن التوقات ومعه عساكر السلطان عز الديـــــن لحربهم والتقى الجمعان على موضع يلد وزداع وتأويله جبل النجم فكانت الكسرة على جيـــــش

---

١) توقـــات : بلدة فى أرض الروم بين قونيه وسيواس فيها قلعة حصينة وبينها وبـــين سيواس يومـــان ،
ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨٩٥

٢) الخان نوين : Howorth ; op. cit vol 3 P 183
Camb. Mid. Hist. Vol IV P 50 36 Enc. of Islam P/655

والتقى الجمعان على موضع يسمى بلدوزداغ • وتأويله جبل النجم (1) فكانت الكسرة على جيش ركن الدين والتتار فانهزموا وعادوا الى ارزنكان فاقاموا بها وارسلوا الى هولاكو يستمدون منه مددا فجرد انهم مقدما وسمى على شاق نوين ومعه ثمان (2) ثمان فلما وصل ثار السلطان ركن الدين بنفسه ووصلوا الى قزان بوت فشتوا هناك فلما انصرف الشتاء وصلت رسل هولاكو الى السلطان عزالدين يستدعيه فأبى المضى وعكف عن اللهو واللعب وجمع عسكره وله بقونيه ولم يهتم بحفظ الاطراف وثغور مملكته فسار اخوه ركن الدين اليها واستولى عليها حتى انتهى الى اقصرا ودخل صحراء قونية فهرب السلطان عزالدين منهزما الى الاشكرى بالقسطنطينيه وصحبته اخواله كرخيا وكركد يسد وهما على دين النصرانيه وثلثة نفر من امرائه واخلى البلاد فملكها

---

(1) بلدوز طاغي العيني عقد الجمان حـ1 صـ٤٧٣
هي قلعة بالقرب من اغرات بينها وبين منبج خمس وعشرون ميلا
القلقشندي : صبح الاعشى حـ٤ صـ١٣٧
(2) وأرسل كيكاوس سلطان مصر وره كتاب صحبة الشريف شرف الدين الجاكي والشريف عماد الدين الهاشمي وذكر فيه خيانة اقوشكما سبيلي • وهم كتاب آخر ذكر فيه حروبه مع اخيه ركن الدين والتتار ولكن علم المغول بتلك المفاوضات فهرب عز الدين مجموعة من اتاربه واعدقائه الى القسطنطينية • Enc. of Islam Part 2 vol 2 P/638
(3) سبق ذكر الامبراطور وهو ميخائيل باليولجوس • Enc. of Islan part2 vol2 P/638

واستولى عليها سوى الثغور والجبال والسواحل التي بايدي التركمان فانهم[1]

---

(١) كان من طوائف التركمان ببلاد الروم جموع كثيرة ، كانوا يستعينون بهم في حروبهم على اعدائهم وكان كبيرهم في المائة الرابعة اميرا من امرائهم اسمه جق فلما ملك سليمان بن قطلمش المقدم ذكره باقسرا بعد ابيه على ماتقدم ذكره ، خرج جق هذا مع مسلم بن قريش صاحب الموصل على سليمان بن قطلمش. فلما التقى الجمعان مال جق بمن معه من التركمان الى سليمان بن قطلمش ، بجبال تلك البلاد وسواحلها ، فلما ملك التتر هذه البلاد وصار الملك قليج ارسلان بعد غلبة كيكاوس ، كان من امراء التركمان يومئذ ومحمد بك ، واخوه الياس بك ، وصهره (على بك) وقريبه سونج فخرجوا عن طاعة قليج ارسلان وبعثوا بطاعتهم الى هولاكو صاحب ايران وتقرير اتاوة عليهم على أن يبعث اليهم بلواء الملوك ، وأن يبعث شحنة من التتر تختص بهم ، فاجابهم الى ذلك وقلد هم الملك وبعث اليهم بلواء فملكوا عليهم محمد به ولقد اشتهر من طوائف التركمان تلك ست طوائف أولاد قرمان ، بنو حميد ، بنوايدين ، بنو منتشا ، بنولورخان .

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٥ ص٢٦٦ ــ ٢٦٩

امتنعوا من طاعة السلطان ركن الدين وكان كبارهم محمد بك واليا مروك اخوه وعلى بسماك
صهره وسونج قرابته ، فارسلوا الى هولاكو يبذلون له الطاعة وحمل الاتاوة —
والمون منه سنجقا وفرمانا بتقليدهم وشحنة يقيم عندهم فاجابهم
الى ذلك ، وارسل اليهم مقدم يسمى قلشار ، وكتب لهم فرمانا ن
بالبلاد التى بايديهم وهى طنغزلو وخونا سروطالماتسى وما حولها
فيها رد القضاء الى القاضى بدر الدين السنجارى ثم
صرف عنه بالقضاء بمصر والوجيه البهنسى ، وفى هذه
السنة توفى من الاعيان والثقلة الشيخ تاج الدين ابو عبد الله
محمد بن ابى المعالى بن محارب القيسى الحلبى ، ناظر
ثغر الاسكندرية وكان رئيسا فاضلا جليلا والشيخ ابو بكر مفضل
بن الشيخ ابى الفتح بن سراقه بمصر وتوفى بحماه الشيخ
الخطيب ابو البركات عبد الرحمن ابى بكر محمد بن عبد
القاهر بن موهوب الحموى الشافعى ، ودفن بمدرسته بها
وتوفى بالقاهرة الجمال ابو عمر عثمان بن الشيخ (ابى الحرم
مكى)(١) الشارعى وكان شيخا فاضلا مشهورا بالدين والصلاح وكان
يجلس للوعظ وله اليد الطولى فى معرفة المواقيت وعمل الساعات
وتوفى بمدينة تونس الشيخ المحدث الحافظ ابو بكر محمد بن
احمد بن سيد الناس اليعمرى الاندلسى وكان احد حفاظ المحدثين
المشهورين وفضلائهم المذكورين وبه ختم هذا الشأن بالمغرب
فيها توفى بمصر الصاحب عفيف الدين ابو اسحق ابراهيم
بن عبد الله بن هبة الله بن احمد بن على بن مرزوق

---

(١) الاضافة من العينى عقد الجمان حـ١٨ صـ٤٣٨ ، النجوم حـ٧ صـ٢٥

العسقلانى الكاتب التاجر وزر للملك الكامل ، وكان احد الرؤساء المعروفين بالثروة وسعة ذات اليد ، وفيها توفى الشيخ الامام السيد الشريف الحسيب النسيب شمس الدين محمد العباسى من ولد الخلفاء فى جمادى الاخر منها ، .

سنة ستين وستمائة
ذكر اخذ الشوبك من الملك
المغيث العادل المعزول

لما وصل السلطان الى الديار المصرية جرد الامير بدر الدين الايدمرى ومعه جماعة ولم يعلم احدا جهة قصده لان الملك الظاهر كان حازما فى امره كاتما لسره منشدا بقول القائل : -

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق

[illegible]

فنزل الامير المذكور ومن معه الى الشوبك وتسلمها يوم الاحد منتصف العشر الاواخر من شهر (ربيع الاخر) (١) ورتب فيها سيف الدين بلبان المختص (٢) .

---

(١) [illegible]

(١) الاضافة من المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٤٧

(٢) بلبان المختص المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٤٧

فى الاصل المختص

واليها واستخدم بها النقباء (١) والجاندارية (٢) وافرد لخاص القلعة ما كان مفردا لها فى الايام الصالحية ولما اخذها السلطان كان عند المغيث جماعة من الشهرزورية فاعتمدوا الغارة على بلادها فجرد السلطان اليهم من السلطان اليهم من يردهم وشرع فى تجهيز عسكر الى الكرك فسير المغيث بن العادل يلتمس العفو عنه من السلطان ثم ارسل يستعطف السلطان فاجابه واعطاه نيسان واستأمنت الشهرزورية الى السلطان فامنهم وعفى عنهم واعطى بعضهم الاقطاعات •

---

١) النقباء : النقيب هو الذى يتكفل باحضار من يطلبه السلطان من الامراء واجناد الحلقة ونحوهم والنقيب فى اللغة العريف الذى هو ضمن القوم •

القلقشندى : صبح الاعشى حـ ٥ ص ٤٥٦

٢) جاندارية : اسم جاندار وهو لقب على الذى يستاذن على الامراء وغيرهم فى ايام المواكب عند الجلوس بدار العدل وهو مركب من ثلاثة الفاظ احدهما عربى وهو امير ، والثانى جان ومعناه الروح والثالث دار ومعناه ممسك •

القلقشندى : صبح الاعشى حـ ٥ ص ٤٦١

وفيها ارسل السلطان الامير عز الدين الدمياطى وعلاء الدين الركنى (١) الى دمشق فامسكا الامير علاء الدين طيبرس الوزيرى (٢) وارسلاه مقيدا الى القلعة فاعتقله السلطان مدة لكلام بلغه عنه ثم اطلقه لما بعد واحسن اليه واعطاه امرة وترسمة وادنقعطاه ولما ارسل الى القلعة مقيدا اقام بها الامير علاء الدين ايدغدى الحاج الركنى الى ان عين السلطان لها الامير جمال الدين اقوش النجيبى . وارسله اليها فى السنة المذكورة فتولى نيابة السلطنة بها مدة .

---

١) كان علاء الدين هذا صهر الملك الظاهر بيبرس

ابن تغرى بردى : النجوم حـ ٧ صـ ٣٨٥

٢) وهو طيبرس بن عبد الله الوزيرى الامير الحاج . وكان سبب القبض عليه غضب بيبرس عليه ان الامير سنقر الرومى اوغر صدره عليه وظل بحبسه فى القاهرة مدة سنتين .

ابن تغرى بردى : النجوم حـ ٧ صـ ١١٨

وفيها وصلت رسل السلطان عز الدين صاحب الروم الى السلطان تستنجده وتستمده وكان المذكور قد جهزهم وسلمهم لما ضايقه اخوه قبل انهزامه الى بلاد الاشكري وهم الامير شرف الدين الجاكي (١) والشريف عماد الدين الهاشمي والامير ناصر الدين بن كوج رسلان امير حاجب (٢) ووصل معهم كتابة بانه نزل للسلطان عن نصف مملكته وسير دروجا عليها علامته ليكتب فيها مناشير بما يقطعه السلطان من بلاده لمن يشاء فاكرم السلطان رسله وجهز الامير ناصر الدين اغلمش الصالحي ليتوجه اليه بجماعة من العسكر واقطعه ثلاثمائة فارس في الروم . ولما وقع الاهتمام بذلك جاءت الاخبار بانهزامه فتاخر فكان كما قيل :-

اهـم بامـر الحـزم لـو استطيعه
وقد حيـل بـين العـير والنـزوان

وفيها وصل عماد الدين ولد الامير مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من عند اخيه سيف الدين بهديته . وفيها وصل من عند التتار قصاد الى الملك المنصور صاحب حماه ، ومعهم فرمان (٣) له فارسل القصاد (٤) والفرمان الى السلطان . وفيها جرد الامير عز الدين امير جاندار الى الصعيد لردع العربان فانهم كانوا قد طمعوا بتغيبهم

---

١) شرف الدين الجاكي : ابن واصل مفرج الكروب ص ٤٠٠

٢) الامير ناصر الدين نصر الله بن كوج رسلان امير حاجب

ابن واصل : مفرج الكروب ص ٤٠٠

٣) فرمان : كلمه تركيه تعني امر الحاكم

Dozy. supp. Dict. Arabes Art.;.

٤) ذكر الدكتور زياده في هامش السلوك جـ ١ قسم ٢ ص ٤٧١

ان هؤلاء القصاد كانوا قد حضروا الى الملك المنصور من قبل التتار ليوصلهم

الى السلطان بيبرس ، وان فرمانه كان لتعريف السلطان بيبرس بهم .

الممالك ونافقوا عزالدين الحواجي والى قوص ، فحصم عادتهم وبدد شملهم وفيها عاد فارس الدين اقوش المسعودي (1) من عند الاشكرى ، وكان السلطان قد وجهه اليه رسولا ووجه صحبته بطرك الملكية بمصر فان الاشكرى كان سير رسله يلتمس ايفاده اليه وعاد البطرك ايضا وقد حصل له من الاشكرى مال وقماش ومصوغ فعرضة على السلطان فرده عليه ، ولم يعرض له واخبر الرسول المذكور بأن الاشكرى أبقى الجامع الذى بالقسطنطينية فأمر السلطان بأن يجهز له الحصر والستور والقناديل والمباخر والسجادات والطيب وقد ذكرنا أن هذا المسجد بنى فى سنت ست وتسعين عندما وقع الصلح مع الروم فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وأن بنيه مسلمن بن عبد الملك .

وفيها رسم السلطان للعساكر الذين بالشام بالغارة على بلد انطاكيه فتوجه

---

(1) كان بيبرس قد ارسل فارس الدين اقوش المسعودى وشرف الدين الهاشمىّ الى بركة بخطاب كتبه محى الدين عبد الظاهر وارسل نسخة من القرآن كتبها الخليفة عثمان واشياء اخرى ، وقد عوقت الرحله فى القسطنطينية لان حاكمها كان قد مع هولاكو وسمحوا لشرف الدين بالعودة الى مصر ، فسوق فارس الدين اقوش عامان فمات اكثر العبيد والحيوانات وتلفت الهدية ولما سمع بيبرس بما حدث جمع البطريرك والرهبان واستشارهم فاتفقوا بحرمانه فأرسل اليه بطريرك وفيلسوف ليبلغاه اقرار الحرمان وكتب له خطاب شديد اللهجة ولما سمع بركة بذلك قام بهجوم على بيزنطه ، فأفرج ميخائيل فى الاقوش وارسل [illegible]

[illegible]

[illegible]

المغارة .

الامير شمس الدين سنقر الرومى بمن كان قد تجرد معه لتشييع الخليفة وتوجه صاحبا حماة وحمص فأغاروا عليه واخذوا مينا ها وحاصروها السويدة ونهبوا وغنموا وعادوا وفيها ارسل هولاكو الى محمد بك أمير التركمان الذين ببلد الروم يستدعيه الى الاردو[١] فأبى ولم يتوجه اليه وبرز مرسوم هولاكو الى السلطان ركن الدين والتتار الذين فى الروم بأن يتوجهوا لقتال محمد بك والتركمان الذين معه فتوجهوا لحربه فخامر عليه على بك صهره ، وجاء الى السلطان ركن الدين وقوى عزمه على قتال التركمان ودلهم على عوراتهم ومداخل بلادهم فدخلوها واخذوا اكبرها والتقى معهم فى صحراء طلطانية فكسروه فلتهزم وتحصن ببعض الجبال وأرسل يطلب الامان ليحضر فى الطاعه فحلفوا له وأمنوه فحضر فأرسلوه الى السلطان ركن الدين تأخذه معه ورحل الى قونية فقتله عند وصوله الى مدينة برلو واستقر على بك صهر أميرا على التركمان وملك التتار تلك الاطراف الى حد اسطنبول .

وفيها عزل عن القضاء بمصر والقاهرة القاضى بدر الدين السنجارى واعيد القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز وفيها توفى بالقاهرة الشيخ الامام العالم عز الدين[٢] ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القسم الدمشقى الفقيه الشافعى حدث ودرس وافتى وتولى الحكم العزيز بمصر مدة والخطابه بجامعها العتيق وكان علم عصره فى العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالاصول والفروع العربية وشهرته تغنى عن الاطناب فى ذكره والاسهاب فى أمره وتوفى بمكة الشيخ المحدث تاج الدين ابو الحسن عبد الوهاب بن الشيخ أبى البركات

---

(١) الاردو : أى المعسكر الرئيسى حيث يسكن سيد القبيله .
Howorth: Hist. of the Mongols 2 p114-

(٢) عز الدين ابو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد المهذب السلمى الدمشقى الشافعى المعروف بابن عبد السلام .

ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ صـ٢٨

المعروف بابن عساكر حدث بدمشق ومصر وغيرهما وتولى المشيخة دار الحديث النورية وغيرها بدمشق . وفيها توفى كمال الدين ابو القسم عمر بن العديم الحنفى : الكاتب الفقيه الحلبى (١) وكان جامعا لفنون من العلم ومعرفة الحديث والكتابة الحسنة وجمع لحلب تاريخا كبيرا ومات ولم يكمله .

وفيها عاد ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى صاحب مراكش الى الاندلس لقتال ذوالنون — زعيم الفرنج (٢) وقد ذكرنا انه التقاه فى سنة ثلث وخمسين فهزمه فكان لقاؤه فى بدء الغزاة الثانية على جيان فهزمه المرينى وانكا فيه وفيمن معه .

---

(١) هو كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبه بن محمد بن عبه . المنصيصه (ابن العماد : شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٨)

(٢) سلا : هى مدينة من المغرب الاقصى قريبة من الاندلس . وكانت من المدن التى اعتنقت الدعوة الحفصية ثم استولى عليها الفرنج ثم استنقذها بنو مرين

القلقشندى : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٩٦

وبنو مرين من قبيلة يقال لهم حمامة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف التبلى من اقليم تازه واول امرهم انهم خرجوا من طاعة بنى عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة تامرا فتسلموها من الموحدين فى سنة بضع وثلاثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها فى ايديهم فى ايام الموحدين واول من اشتهر من بنى مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو المرينى حمامة المرينى وعند ملكه تامسارا لى جهة ... بن عبد المؤمن ... سنة ثلاث وخمسين وستمائة وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق بن محيو وقوى امره وحاصروا ابا دبوس فى مراكش وملكها يعقوب المرينى المذكور . وزال ملك بنى عبد المؤمن من حينئذ واستمرت قدم يعقوب المرينى المذكور فى الملك حتى يعقوب مستمرا فى الملك

القلقشندى : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٩٤

سنة احدى وستين وستمائة

فيها حضر الامير شمس الدين اقش البرلى العزيزي الى الابواب السلطانية وقد ذكرنا استيلائه على البيرة وما اتفق بينه وبين العسكر الذين جردهم السلطان اليه وكونه كسرهم وسلبهم وارسلهم على تلك الحال فاخذه السلطان بالترغيب والترهيب وجعل تارة يبسط له الامال ومرة يضيق عليه المجال ، ولما طال الرسل وحينا يتحيل عليه بنوع من الاحتيال حتى بذل الدخول فى الطاعة فسر السلطان بذلك وارسل الامير بدر الدين بكتاش الفخرى الى دمشق ليتلقاه ورتب الاقامات والانزال بالطرقات له ولمن معه من الامراء العزيزية ولما وصل اعطاه ستين فارسا مضافا الى البيرة وبذل له العطاء من المال والقماش والخلع والبيوتات والخيول وغيرها واوسع للذين وصلوا معه على قدر مراتبهم وقربه وادناه واتخذه سميرا وانيسا ونديما ثم سأل النزول عن البيرة فاجابه السلطان الى قبولها منه بعد تكرار سؤاله وعوضه عنها •

ذكر البيعة للامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين

هو ابو العباس (١) احمد بن محمد بن الحسن بن ابى بكر بن الحسن بن على القبى بن الحسن بن الخليفة الراشد بالله ابى جعفر المنصور بن المسترشد بالله ابى منصور الفضل بن المستظهر بالله ابى العباس احمد بن عبد الله المقتدى بالله ابى القسم بن القائم بن القادر بن الطائع بن المطيع ابى العباس الفضل بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد ابى العباس احمد بن الموفق بن جعفر المتوكل بن هارون الواثق بن ابى اسحق المعتصم بالله بن الرشيد هرون بن المهدى بالله بن المنصور بالله ابى جعفر بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم •

---

١) ترجم لحياته كل من ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ـ ٣٤

ابن تغرى بردى النجوم حـ ٧ ـ ١١٨

ولما كان الثانى من المحرم من هذه السنة احضره السلطان ليقرر له الامامه ويبايعه على الخلافة بحكم وفاة الامام المستنصر بالله شهيدا بسيوف التتار قتيلا بايدى الكفار ، فلم يرد ان يبقى منصب الخلافة شاغرا ، وفوها فاغرا ، فاحضر الامام المذكور راكبا الى الايوان الكبير (١) الكاملى بقلعة الجبل المحروسة واجلسه وجلس الى جانبه وعملت له شجرة النسب العباسى — وبايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وجهاد اعداء الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها فى مستحقها واقامة الحدود وما يجب على الائمة فعله من امور الدين وحراسة المسلمين ثم اقبل الخليفة على السلطان وقلده امور البلاد والعباد ووكل اليه تدبير الخلق وجعله (قسيمه) في القيام بالحق وفوض اليه سائر الامور وعذق به صلاح الجمهور ثم اخذ الامراء والوزراء والقضاة والاجناد والفقهاء والناس على اختلاف طبقاتهم فى المبايعه له فتمت هذه البيعة المباركة ولما كان يوم الجمعة صبيحة اليوم المذكور خطب الخليفة وصلى بالناس بالقلعـة .

ذكر الخطبة الاولى التى خطب بها الخليفة (٢)

الحمد لله الذى اقام لآل العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا احمده على السراء والضراء واستنصره على دفع الاعداء ، واشهد ان لا اله الا هو وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ونجوم الاهتداء وائمة الاقتداء ، الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف غمه ابى السادة الخلفاء الراشدين والائمة المهتدين وعلى بقية الصحابه والتابعين باحسان الى يوم الدين ايها الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد

---

١) الايوان الكبير الكاملى : وهو الايوان الكبير المعد لجلوس السلطان فى يوم المواكب فى قلعة الجبل ، وهو نسبة الى الملك الكامل الايوبى وهو الذى اهتم بعمارتها وعمارة ابراجها البرج الاحمر وغيره تكملت فى سنة اربع وستمائة .

المقريزى : الخطط حـ ٤ صـ ٢٢٢

٢) نص الخطاب فى المقريزى : السلوك حـ ١ قسم ٢ صـ ٤٧٥

العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم فلو عاصرتم اعداء الاسلام حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والابطال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم واذاقوا من استبقوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكاء والعويل وعلت الضجات من هول ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا عن ساق الاجتهاد (1) ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فلم يبق معذرة فى القعود عن اعداء الدين والمحاماة عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد المرابط ركن الدنيا والدين قد قام / بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فاصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود، فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا، ولا يروعنكم ما جرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر يومان والآخر للمؤمنين جمع الله على التقوى امركم واعز بالايمان نصركم واستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

---

(1) مستنبطة بالمقارنة مع ما جاء فى المقريزى السلوك جـ 1 قسم 2 ص 479
وفى ابن الواصل مفرج الكروب ص 410

ذكر خطبته الثانية

الحمد لله حمدا يقوم من شكر نعمائه ونشهد بوحدانيته عدة عند لقائه والصلاة على (١) محمد خاتم انبيائه عدد ما خلق فى ارضه وسمائه ، اوصيكم عباد الله بتقوى الله ، ان احسن ما وعظ به الانسان كلام الملك الدبان ، يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللـــه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والى الرســول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا (٢) نفعنا الله واياكم بكتابه واجزل لنا ولكم من ثوابه وغفر لى ولكم وللمسلمين اجمعين •

والبس الخليفة السلطان الفتوة (٣) متصلة الاسناد واحدا لواحد الى سلمان الفارسى سلمان لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه •

---

(١) سورة الحشر آية ٥٩

(٢) [illegible] ١٠٥

(٣) الفتوة : فى الاصل معناها الشباب قالوا فتى بمعنى ، اي صار شابا • وفى الجاهلية استعملوها للدلالة على القوة لان الشباب عنوان القوة • وتستعمل بمعنى الكامل الجزل من الرجال •

وكان فى الجاهلية طبقتان مختلفتان الفتيان وهم اولاد الاغنياء من الشبان كامرئ القيس وطرفة يقابلهم اولاد الفقراء يسمون الصعاليك فلما جاء الاسلام وجدنا فى القرآن يستعمل لفتى وصفا لابراهيم وكذلك جاء الاسلام ايضا باستعمال خاص لكلمة فتى وصفا فاستعملـــه بمعنى الرقيق للرقيق • ولكن ظلت الكلمة تستعمل فى معناها الاول وهو الشجاعة ــ والفروسية • وفى العهد الاموى كانت هناك انواعا من الفروسية عنى بها الفتيان ، وكذلك نرى الصوفية استحسنت كلمة الفتوة لما تدل عليه من معانى النبل والسماحة وادخلتها فى معجم كلماتها •

وفى العصر العباسى : وجدنا الناس يستعملون الكلمة فى نوع من الناس هم الشبان الاشداء الذين يتباهون بقوتهم ، ثم يجهدون الناس فى اموالهم وانفسهم •

ذكر توجه السلطان الى الطور ...

وفيها سار السلطان من الديار المصرية وخرج لجيوشه وجموعه في السابع من

وهناك نوع ثاني تستعمل فيه الكلمة هو نوع من الفروسية المنظمة فقد اشتهرت العاب الفروسية في العصر العباسي وتظمت ، مركزا للعب بالبندق والخروج به لرمي الصيد • على كل حال في العصر العباسي وبعده نمت الفتوة بمعانيها المختلفة واهمها نوعان •

١ ـ فتوة يصح ان نسميها فتوة مدنية او دنيوية وفتوة دينية او صوفية ويظهر ان النوعين كان متميزين في نظمها وتقاليدها •

فالفتوة المدنية على ما يظهر وليدة الفروسية والشجاعة ولما جاءت الدولة العباسية تسلط العنصر الفارسي اولا والتركي ثانيا وكان لهم نظام في الفروسية غير النظام العربية البسيطة البدوية فتسربت منهم الى المسلمين والمؤرخون يذكرون الرشيد كاول خليفة لعب بالصولجان ورمى بالنشاب في البرجاس ، والكرة والصولجان من العاب الفرس • ويقولون في المعتصم انه غلب عليه حب الفروسية والتشبه بملوك الاعاجم وكانت الوقائع بين المسلمين والروم في الثغور منشأ لظهور ضروب من الفروسية تستدعي التحلي بها • كانت الحروب الصليبية مصدرا كبيرا لذلك وانقسمت الفتوة المدنية فتوة عسكرية وفتوة كرمية • والفتوة العسكرية سببها الحروب الصليبية ، وجود بقايا الفاطميين من الفدائيين الملقبين بالاسماعيلية ولقد اشتهر بهذا النوع الخليفة العباسي الناصر لدين الله فانه نظم الفروسية والفتوة وقال فيه احد المؤرخين انه شيد بنايتها ومهد اركانها ٠٠ وجاء في كشف الظنون ٠٠ ان الاحتفال بدخول الشاب في سلك الفتيان على عهد الناصر لدين الله كان مصحوبا بشرب كاس الفتوة ، كما اخذ السلطان الناصر لدين الله بالتدريب المتواصل على فنون الرياضة البدنية ، وقد ادعوا ان للفتوة سندا يتصل الى علي بن ابي طالب ويذكر احمد امين انه يفهنه ولكن لا يثق به ولقد ورثت هذه الفتوة بهذا المعنى بعصرنا المماليك في مصر فانهم كانوا يتعلمون الالعاب الحربية ويتمرنون عليها • •

احمد امين • الصعلكة والفتوة في الاسلام •

شهر ربيع الاخر وخيم على باب القاهرة بمسجد التبر (٢) حتى تكملت العساكر ثم رحل وخلف بالقلعة المحروسة فى نيابة السلطنة الامير عز الدين ايدمر الحلى ولما وصل الى غزة وجد بها والدة الملك المغيث وهى زوجة العادل بن الكامل حضرت اليه مستعطفة لوحلى ولدها (٣) فاجرى معها الحديث فى حضوره وارسل صحبتها الامير شرف الدين الجاكى (٤) فاجرى المهمندار لتجهيز الاقامات برسمه اذ حضر اليه ونزل على حكمه لفرج المذكور بحسن الكرك ولما بلغه وصوله الى بيسان ركب لتلقيه يوم السبت السابع العشرين من جمادى الاولى فلما وصل الى الدهليز احتيط عليه وعلى اصحابه وارسله الى القاهرة

---

١) كان سبب توجه السلطان الى الشام نقض الفرنج للهدنة وكانوا قد شرعوا فى التغلل وطلبوا زركشيا بابهم السلطان بالكم تعوضهم عنها فى الايام الناصرية ضياعا من مرج عيون وهم لا يزدادون الا شكوى الحال وطلب الفرنج من والى غزة كتابـــا يمكنون رسلهم اذا حضروا ، فكتب لهم الكتاب ، ووصلت بعد ذلك كتبهم ·

ابن واصل : مفرج الكروب ص ٤١٢

٢) مسجد التبر : خارج القاهرة مما يلى الخندق وعرف قديما بالبئر وتسميه العامة مسجد التبن وموضعه خارج القاهرة قريبا من المطرية نسبة لتبر الاخشيدى وبنى ٣٤٥ هـ زمن الدولة الاخشيدية ·

المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٤١٣

٣) ذكر ابو الفدا : ان الظاهر غضب على المغيث لامور صدرت منه منها (كان فى قلب الملك الظاهر بيبرس منه غيظ عظيم لامور كانت بينهما ، قول ان المغيث المذكور اكره امراة الملك الظاهر بيبرس لما تخلى المغيث على البحرية وارسلهم الى الناصر يوسف صاحب دمشق (ابو الفدا : المختصر جـ ٤ ص ٢١٦

٤) عن شرف الدين الجاكى انظر ابو الفدا : المختصر جـ ٤ ص ٢١٦

بصحبة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الظاهري (١)، وجهز الى الكرك الامير بدر الدين بيسرى الشمسي والامير عز الدين ايدمر الظاهري استاذ الدار فتسلماها واستقر الامير عز الدين ايدمر نائبا بها وعاد الامير بدر الدين بيسرى بعد ان رتبا احوالها وطيب خواطر رجالها .

ذكر مسير السلطان الى عكا للغارة عليها

وفيها ركب من الطور وسار الى عكا جريدة (٢) ومعه من كل عشيرة فارس واحد واستناب الامير شجاع الدين طغريل الشبلي بالدهليز (٣) وكان ركوبه نصف الليل من ليلة السبت رابع جمادى الاخرة فاصبح بالوادي الذي دون عكا ثم احاط بها من ناحية البروكان بالقرب منها برج فيه جماعة من الفرنج (٤) فسير اليه طائفة من الجند فحاصروه وخرج من فيه مستأمنين وحرق ما حولها من الاخشاب وقطع ما هناك من الاشجار وناوشوا الفرنج القتال فقتل منهم اقوام واحضر اليه جندي من اصحاب ابن اطلسخان (٥) فارسا من خيالة الفرنج طعنه ورماه من فرسه واسره فانعم عليه ووعده بعدة وعاد الى الدهليز بالطور فرتب الامير ناصر الدين القيمري نائب السلطنة الفتوحات الساحلية ورحل وتوجه الى القدس الشريف وزار ورسم بعمارة المسجد الاقصى وسار الى الكرك .

---

١) الامير اقسنقر بن عبد الله الفارقاني الامير شمس الدين .

ابن تغرى بردى : النجوم جـ ٧ ص ١١

٢) الجريدة : تنقسم الى نوعين غزوات والاخر محاربون واحيانا يكون السلطان على رأس التجريد وهى فرقة من الخيالة والرماة والرجالة .

خليل بن شاهين زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١٣

٣) التكملة عن المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٤٨٨

٤) سارع حاكم يافا عند معرفته بوصول بيبرس لعقد معاهدة ... وكذلك استقبل مبعوثين من عيجو ... سيد الاسبتارية ... سيد الداوية والامراء الاخرين ولكنه رفض الاستجابة اليهم وطردهم

King; op. cit P/ 259

٥) الامير حسام الدين ايتمش بن اطلسخان

ذكر توجهه الى الكرك وما رتبه من امورها

وكان نزوله عليها فى الثالث عشر من جمادى الاخرة فنزل اليه اولاد الملك المغيث وقاضى المدينة وخطيبها وجماعة من اهلها يطلبون العفو فاحسن اليهم واعطاهم حتى رضوا وتسلم القلعة ، وطلع اليها واحضر دواوينها ورتب اليهم امر جيشها واعطى رجالها جامكية (١) ثلاثة اشهر من خزائنه وعين لها خاصا ، واعطى اولاد الملك المغيث ما كان فيها من المال والقماش والاثاث وشمل على الامير فخر الدين عثمان على خادمه واتابكه وكتب مناشير عربانها (٢) واحلفوا له واحلف مقدمو المدينة وحضر اليها وجمع امراء بنى مهدى (٣) وبنى عقبة وامرهم ان لا يضرب احدا منهم ولا يسقى خيله من صهاريج المدينة ، واهل البلد رفقة بهم وخوفوا لهم وترك بها ما كان معه من الخزانة سبعين الف دينار ومائة الف وخمسين الف [illegible] والزرد خانة (٤) التى صحبته ورحل عنها عائدا الى القاهرة المحروسة ووصل فى سابع عشر رجب فكانت سفرته هذه خمسة وسبعين يوما واحضر اولاد المغيث وحريمه الى الديار المصرية .

---

١) الجامكية : معناها الراتب المربوط لشهر او اكثر

ابن تغرى بردى : النجوم ج ٨ ص ٥

٢) هم عرب بنى عقبة مساكنهم حول الكرك والشوبك ومرجعهم الى جذام

القلقشندى : صبح الاعشى : ج ٧ ص ٢١٢

٣) هو الامير عيسى بن عقبة من عرب مهدى ، وبنو مهدى منازلهم البلقاء من مضافات دمشق

القلقشندى : صبح الاعشى ج ٧ ص ١١٨

٤) الزردخاناه : ومعناها بيت الزرد لما فيها من الدروع والزرد وتشتمل على انواع السلاح من السيوف ، والقسى الموصلية والنشاب والرماح والدروع ، والقرقلات المتخذة من صفائح الحديد وغير ذلك من الاطوار وسائر انواع السلاح ، وتكثر بالثغور كالاسكندرية وغيرها وفى كل سنة يحمل اليها ما يحمل لخزائن السلاح من الاسلحة وفى هذه السلاح خاناه من الصناع [illegible] لاصلاح الفاسد وتجديد المستعملات [illegible]

[illegible]

ذكر اسلام بركة ومن معه من التتار ببلاد الشمال فى هذه السنة

وفيها وصلت رسل بركة ملك التتار وهم الامير جلال الدين بن القاضى والشيخ نور الدين على[1] مخبرين باسلامه على ايديهم وكتابه يتضمن ذكر من اسلم من بيوت التتار وخرج عن ذمرة الكفار وتفصيلهم بقبائلهم وعشائرهم وانفارهم وعساكرهم وصغيرهم وكبيرهم وهم قال : ودخل فى دين الاسلام اخواننا الكبار والخواننا الكبار واخواننا الصغار ووزرائهم اولاد بسود(٢) بوداكور بحشمهم واولادهم توكا جنو وبيشوناقا ومن فى بلاد هم قودعوا قراجا ونيس بجا وشرامون وبوراكسو ومنكدار بجيوشه وسواده وبك ينداق وتقونا غول وتبلغ تيمور واجى وذريته ودرساى والتومان الذى توجه الى تجريد خراسان وكل من توجه صحبة بلنجو مثل بانيارا نوين وابكاكواكل[3] هولاء اسلموا بأسرهم وقاموا بالفرائض والسنن والزكوة والغزاة والجهاد فى سبيل الله وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا .

---

(١) ذكر ابن ايبك أن الرسولان هما جلال الدين بن قاضى توقات والاخر عز الدين التركمانى ابن ايبك . الدره الذكيه فى اخبار الدولة التركيه ص٩٧

(٢) كوكا جود . ينشنوقا . قودعو . قراجا . وتنش بغا . سرامون . بود باكسره منكفدار . العينى : عقد الجمان حـ١٨ ص٤٩٥

(٣) ايكاكوكل . العينى : عقد الجمان حـ١٨ ص٤٩٥

ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقرانا آمن الرسول بما انزل اليه من ربه (الاية) (١)
ليعلم السلطان انني حاربت هولاكو الذى من لحمى ودمى لاعلاء كلمة الله العليا تمسكا
بدين الاسلام لانه باغى وباغى كافر بالله ورسوله ، وقد سيرت قصادى ورسلى صحبة
رسل السلطان وهم (٢) اربغا وارتيمو وولدنا موروجهت ابن شهاب الدين غازى منهم
لانه كان حاضرا فى الوقعة ليحكى للسلطان ما رآه بعينه من عجائب القتال ثم لتوضح
ليعلم السلطان انه موفق للخيرات والسعادات لانه اقام اماما من آل العباس فى خلافة
المسلمين هو الحاكم بامر الله فشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك ، لاسيما لما
بلغني توجهه بالعساكر الاسلامية الى بغداد واستخلاص تلك النواحى من ايدى الكفار ،
وتاريخ هذا الكتاب وخطاب هذا من جملته :
ومما ذكره الرواة نقلته الثقات عن اسلامه انه كان لخوارزم رجل من كبار الصالحين واعيان
المحققين يقال له الشيخ نجم الدين كبرا من ذرية عمار ابن ياسر فى ايام السلطان علاء
الدين محمد ظهرت له كرامات وكانت مقامات وكان من اصحاب الحال والقال ، وكان لسه
اخوان من مريديه احدهم يقال له الشيخ احمد البغدادى الكرغنشا له مريد يسمى الشيخ
خالد وحضر الى بلاد بركه واقام بها وكان صالحا ورعا كبير المحل له قدم راسخ فى الصلاح
بلغ بركة خبره فطلبه اليه ان يمشى للمهام فيكون حكمك حكمى وامرك من امرى ويحمل اليك
من المال ما تأمر به للفقراء وغيرهم ، فلما وصلت اليه بايزة بركه قال فانا اقبلها و وان لم تجهز
من الوحش فلا حاجة بها ، فاعجب بركة بكلامه ، وانقاد اليه بزمامه ، وقال لرسله ، عودوا اليه
وقولوا له ، يربط هذه البايزة على حمار ، ويرسله فى البريه فان حملته من الوحوش سير اليه ،
بنفس واجتمع لسار اليه ووصل الى باب زاويته فلم ياذن له بالدخول عليه فمكث بالباب ثلثة ايام
لم يتحول عنه ، وفى اثناء ذلك قصد الشيخ امتحانه ، ليخبرا يمانه ، فاشار الى بعض خدامه
بان يصعد الى مشترف مطل على الباب ويطرح منه زبيلا على راس بركه ففعل الخادم ذلك فلم
يتغير بركه من مكانه ولا تاثر لما فعل معه فاخبر الشيخ بذلك فتيقن حسن يقينه فاذن فى دخوله
اليه ، فلما دخل عليه صافحه ليسلم عليه بيده ، وحسن اسلامه واخذ اقاربه واكابر المغول بالاسلام
يدخلوا فيه فى تلك الايام .

١) سورة الاعراف اية ٧
٢) فى العينى : اربغا : عقد الجمان جـ ٢٨ ص ٢٩٢

وعادت رسل السلطان صحبتهم ومعها الامير سيف الدين كشر بك التركي جمدار خوارزمشاه والفقيه مجد الدين الروزراوري فاكرم السلطان رسل بركه ورسل الاشكري الواصلين معهم وجهز لبركة من الهدايا من كل شيء مستحسن وهي ختمة شريفة ذكر أنها خط عثمان بن عفان ، سجادات وبسط للصلاة متنوعة الالوان ، خرق بندقي واكسيه لواتيه ، ودموت من النطوع المصردقة والاديم وسيوف ملجورية مسقطة ، ودبابيس مذهبه ، وخوذ فرنجية ، وطوارق مذهبه فوانيس منشاه ، شمعدانات ومنجنيقات باغشية ومشاعل جفتيات وقواعد برسمها مكفته سروج خوارزميه ، غدارات ولجم كل ذلك بأنواع المقطا الذهب والفضه قسي حلق وقسي بندق وقسي جروخ[(1)] ورماح قنا واسنه ونشابية صناديقة ، قدور وبرام وقناديل مذهبه بسلاسل فضه مطلاة بالذهب وخدام سود وجواري طباخات ، وخيل سوابق عربية وهجن نوبية ، ودوات تارخة ونسانيس وبغايغ وغير ذلك والبس رسله الفتوه واعادهم في شهر رمضان منها .

وفيها قبض على سيف الدين بلبان[(2)] الرشيدي الصالحي وشمس الدين البرلي وعز الدين الدمياطي ، واعتقلهم وفيها توجه الى ثغر الاسكندرية في سادس شوال ولما وصلها نزل خارج المدينة ونادى أن لا يترك بالثغر جندي ولا يقيم به ودخلها يوم الاربعاء مستهل ذي القعده ورسم برد[(3)] مال السهمين وحط عن أهل الثغر ما كان مقررا من الفائدة ، وهو ربع دينار[(4)] القنطار عن كل ما يباع ويبتاع وحضر اليه شخصان من اهل الثغر احدهما زين الدين بن الهوري والاخر الحكم بن الزيات وادعيا أن بالثغر أمر الاغاثمه وكتب بها اوراقا فانسد ما أراد فتحه من أبواب المظالم وأمر

---

(1) الجروخ : جمع جرخ وهي آلة حربية تستعمل لرمي النفط والسهام والحجارة .

(2) كان سبب القبض عليه أن السلطان قد فوض اليه أمر المملكة اثناء غيابه عام ٦٥٩ هـ ثم بلغ السلطان مكاتبته الى المغيث صاحب الكرك يحذره من قدوم السلطان ثم حذر اهل الكرك بعد ذلك الا يستميلوا للسلطان وبعد القبض على المغيث أمرهم الا يسلموا الكرك ثم بلغه انه يريد المبادرة لاخذ الكرك (المقريزي : السلوك جـ ١ قسم ٢ ص ٤٩٤) وقد أوردها بالتفصيل ابن واصل : مفرج الكروب ١٩٤ - ١٢١

(3) مال السهمين : غير مشروحه في أي مرجع .

(4) كان يأخذ ربع دينار عن كل ما يباع من البهار

المقريزي : السلوك جـ ١ قسم ٢ ص ٥٠٤

وادعيا أن بالثغر اموالا طائلة وكتب بها اوراقا فسد لما أراد فتحه من ابواب المظالم وأمر باشهار بيسن البورى (1) فاشهر بين العالم وأنعم على الامراء الذين معه بالقماش والقلع وعاد الى قلعة الجبل المحروسة فى الحادى عشر من ذى القعدة .

ذكر وفود التتار المستأمنين من عسكر هولاكو

وفيهـا (2) فى السادس من ذى الحجة وصلت جماعة كبيرة من التتار المستأمنين فى الاسلام راغبين ، وكانوا زهاء ألف نفر وفيهم من اعيانهم كرمون ومطفيه ونوكيـه (3) وجبرك وقبان وناصيه وطبشور ونبتوصبحى وجلان واجقرقا وارقوق وكراى وصلاغيه ومنقدم مراغـان (4) وهؤلاء كانوا من اصحاب بركة وكان قد ارسلهم الى هولاكو نجدة فأتفق وقوع ما وقع بينه وبين بركة وتمكنت العداوة كتب بركة اليهم بأن يفارقوا هولاكو ويحضروا اليه وان لم يتمكنوا من التوجه اليه فينحازوا الى عساكر الديار المصرية ولما وصلوا اسلموا وظهروا وقدم كبراؤهم المذكورون واسروه وعينت لهم الاقطاعات والطبلخانات وافيض عليهم الصلات والخلع وأنزلهم اللوق

---

(1) اشهار : او تشهير وهى عقوبة فكان المذنب أولا على لوح من الخشب تسمر فيه رجلاه وذراعاه ثم يربط اللوح على ظهر جمل أو حمار ثم يطوف فى طرق المدينة . سعيد عاشور : المجتمع المملوكى عصر السلاطين المماليك ص ٩٨ـ٩٩

(2) وصل بعد ذهاب السفارة بثلاث اشهر ألف وثلاثمائة مغولى وابن بركة خان حسام الدين فى ٩ نوفمبر ١٢٦٢م وقد توفى فى مصر وسار بيبرس فى جنازته ووصلت اعداد اخرى فى اغسطس سنة ١٢٦٥
Howorth: op. cit, vol 2 part 1 p.

(3) ذكرهم المقريزى نوكيه صبحى ـ احقرقا (المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٥١١

(4) صوغان ضبط من المقريزى ج ١ قسم ٢ ص ٥٠١
وذكرهم العينى : عقد الجمان ج ١٨ ص ٤٩٧ نوكيه ، جبرك ، قبان ، ناصفيه ، طبشور ، نبتو ، صنجى ، جوجلان ، اجقرقا ، ارقوق ، كراى ، صلاغاى ، منقدم ، صراغات .

وذكرها : كرمون نوكيه واطفيه وجبرك وناصفيه ، قان ، وبتو ، وكراى .
بيبرس الدوادار : التحفه المملوكية حوادث سنة ٦٦١ هـ

فقال في ذلك القاضي[1] محي الدين بن الظاهر :

يا مالك الدنيا الذي	اضحى ملاجا للامم
يا من محا بالعدل ما	للظلم فينا من ظُلَم
فاتوا نهابك كلهم	يأوون منه الى حَرَم
آمنوا به عالخاف	من النهبا والمقسم
جمعوا إجتنابك بنية	ويرى خيولك متلم
بمذاقوا بّينا للهدا	ية طالما خفيت بسدم
اعطيتهم ما للمؤلفة	القلوب من القسم
لازلت يامالك الملوك	لك الزمان من الخَدَم

وفيها توفي بدمشق الشيخ الإمام العالم ابوالقسم محمد[2] بن احمد بن ابي موفق بن جعفر الاندلسي المرسي المقرئ النحوي المنعوت بالعلم وكان قد برع في النحو وشرح كتاب المفصل ومقدمة الجزولي وقصيدة الشاطبي وتوفي بالقاهرة الشيخ الامام كمال[3] الدين ابو الحسن

---

(١) محي الدين ابوالفضل عبدالله بن رشيد الدين ابومحمد عبدالظاهر بن نشوان ابن عبدالظاهر بن نجده الجزامي المصري الضرير له ترجمة كاملة في مقدمة كتابه تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور تحقيق مراد كامل .

(٢) الشيخ علم الدين ابومحمد القاسم بن احمد بن موفق بن جعفر المرسي اللورقي بدمشق ابن واصل مفرج الكروب ص٤٢٥ نسبة الى لورقة بلدة بالاندلس وقد ولد سنة خمس وستمائة ابن العماد شذرات الذهب جـ٥ ص٣٦

(٣) الكمال الضرير شيخ القراء ابوالحسن علي بن شجاع بن سالم بن علي الهاشمي العباسي المصري صاحب الشاطبي .

ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ ص٣١٦

علي بن أبي الفوارس شجاع بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المصري المقرئ الشافعي الضرير وكان قد تصدر بمصر والقاهرة لاقراء القرآن الكريم وانتفع به الناس انتفاعا كبيرا واليه انتهت رياسة الاقراء بالديار المصرية وفيها توفي الشريف أبو العباس احمد بن العقلي وكان شاعرا خليعا .

سنة اثنين وستين وستمائة

فيها كان الفراغ من عمارة المدرسة الظاهرية التي امر بانشائها بين القصرين القاهرة المحروسه . لو ما كان الخامس من صفر اجتمع بها اهل العلم والادب والفقهاء ودرس المدرسون وانتدب الشعراء يمدحون :

---

(١) المدرسة الظاهرية : هذه المدرسة من جملة خط بين القصرين كان موضعها القصر الكبير الذي يعرف بقاعه الخيم مما دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في ابواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس الهند فقار الحوطه على القصور والناظر نزل القاضي كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعه الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الحنابله ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة فابتدىء بعمارتها في ثاني ربيع الاخر منسنة ستين وستمائة .

المقريزي : الخطط ج ٤ ص ٢١٦

فأنشد السراج عمر الوراق (١)

مليك له في العلم حب وأهله ... فلله حب ليس فيه ملام

فشيد للعلم مدرسة غدا ... عراق اليها شيق وشآم

فلا تذكرن يوما نظاميه لهنا ... فليس يضاهي في النظام نظام

ولا تذكرن ملكاً وبيبرس مالكاً ... وكل مليك في يديه غلام

وبارزة كالروض في الحسن أنبأت ... بأن يديه في النوال غمام

وانشد الجمال يوسف بن الخشاب

قصد الملوك حمات والخلفاء

انت الذي امراؤه بين الورى ... فافخر فان محلك الجوزاء

ملك تزينت الممالك باسمه ... مثل الملوك وجنده امراء

وترفعت لمدرسة خير مدارس ... وتجملت بمديحه الفصحاء

يبقى كما بقي الزمان وملكه ... حلت بها العلماء والفضلاء

كرم للفرنج وللتتار ببابه ... باتله ولحاسديه فناء

وطريقة لبلاده موطوءة ... وسنا بها المعفو والاعفاء

دامت له الدنيا ودام مخلدا ... وطرب منهم لبلاده عداء

ما أقبل الاصباح والامساء

---

(١) سراج الدين ابو حفص عمر بن محمد بن الحسين المصري المعروف بالسراج الوراق الشاعر المشهور مولده في العشر الاخير من شوال سنة خمس عشرة وستمائة ومات في جمادى الاولى في هذه السنه ودفن بالقرافه وكان اماما فاضلا اديبا مكثرا منصرفا في فنون البلاغه وهو شاعر فى زمن بلاد افنه .

ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ صـ٤٣١

المقريزي : الخطط جـ٢ صـ٢٧٨

ابن تغري بردى : النجوم جـ٨ صـ٨٢

وأنشد الاديب ابو الحسن الجـزار (١)

الا هكذا تُبنى المدارس من بنى ... ومن يتعالى فى الثواب وفى الثنـا (٢)
لقد ظهرت للظاهر الملك همة ... بها اليوم فى الدارين قد بلغ المنى
تجمع فيها كل حسن مفرق ... فراقت قلوبا للانام وأعينا
ومن جاوزت قبر الشهيد فنفسه ... لنفيسة منها فى سرور وفى هنا
وما هى الا جنة الخلد ازلفت ... له فى غد لكنه تعجلها هنا

فشرف الشعراء المذكور ووصلوا بها توجه السلطان الى الغربية ومنها الى ثغر دمياط وزار البرزخ ورسم بعمل قم بحر دمياط وردمه بالقرابيص وتضيقه لمنع فى العدو من دخوله بامر بحفر بحر اشمـوم .

---

(١) جمال الدين ابو الحسين يحيى بن محمد بن على المصرى المولد والوفاة المعروف بالجزار والشاعر المشهور . وله ترجمة فى
المصادر : شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٦٢

(٢) يتعالى فى المقريزى فى السلوك جـ ١ قسم ٢ ص ٥٤٠
يتغالى : العينى عقد الجمان جـ ٨ ص ٥٠٨

وفيها سأل الفرنج الذين بالساحل الهدنة الى ايام الحصاد فأجيبوا اليهـــا والتزموا أن يقووا البلاد من اموالهم فكان ذلك كما قال الله تعالى"ثم تكون عليهـــم حسرة ثم يغلبون"(١) .

وفيها رسم السلطان بعمارة قيرا اللونه غربى الاسكندرية وحضر منافعها وانشاء بستان فيها لانها منزلة من طازلة عند توجهه الى الحمامات للصيد وشرع فيها .

ذكر ما اعتمد من غلاء الاسعـــار

وفيها غلت الاسعار والغلال بالديار المصرية وبلغ القمح قرب مائة الدرهم نقرة الاردب فرسم بالتسعير طلبا للرفق للفقير والجبر للكبير ندا الحال وغلت الاقوات ونادا الخبز يعدم من اسواق القاهرة ومصر نادا مرا لنداء في الصبا ليكتوا لفقراء ان يجتمعوا تحت القلعة فاجتمعـــوا ونـــزل الـــى دار العـــدل(٢) وابطـــل التسعـــير . ورســـم بأن يبـــاع ورسم بأن يبـــاع مـن اهراءه خمس مائة اردب كـل يوم بما يقـدره اللـــه

---

(١) ســـورة الانـفال آيـــة ٨

(٢) دار العدل : هو الديوان الكبير الذى يجلس فيه السلطان ايام المواكـــب للخدمة العامة واقامة العدل فى الرعيـــة .

ولقد ذكر القلقشندى في الجزء الرابع هيئة السلطان في الجلوس فى دار العدل .

القلقشندى : صبح الاعشى حـ٣ صـ٣٧٢

من المعروثوزع على الضعفاء والارامل من ويتبين عادونها ، وأمر باحضار كل من بالقاهرة ومصر وحواضرهما من الفقراء وأفرد منهم الوفا يقوتهم من ماله ووزع منهم لولده الملك السعيد جماعة وفرق على كل امير نظير عدة جند وفرق على مفاردة(١) الحلقه بحسب احوالهم وعلى المقدمين والبحرية والوزير والاتابر والتجار والشهود(٢) والمتعممين(٣) والبلديين ورسم أن كل من خصه فقير يعطيه مؤونته لثلاثة أشهر فرحمهم وجبرهم وقد قيل " ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء " .

وفيها وصل هيثوم بن قسطنطين(٤) متملك الارمن من جهة هولاكو وتوجه الى السلطان ركن الدين قلج ارسلان صاحب الروم(٥) مترجلا وجاء الى هرقلة وتحالفوا تنق

---

(١) مفاردة الحلقة : رؤساء الجند

سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٤٥١

(٢) الشاهد : هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان

القلقشندى : صبح الاعشى ج٥ ص٤٦٦

(٣) المتعممين : من يرتدى العمامه قال فى مسالك الابصار ذو العمائم من القضاء والوزراء وقيل ديوان الانشاء مختص بالمتعممين من ارباب الوظائف الدينيه والديوانيه .

Quatremère op.cit P/ 244

(٤) هيثوم من قسطنطين بن باسيل ابن تغرى بردى : النجوم ج٧ ص١١٤

ابو الفدا : المختصر ج٤ ص٣

هيثوم الاول ملك أرمنيا تولى بعد وفاة ليو الثانى فى اوائل ١٢١٩ ؟ ، مما عرض أرمنيه الصغرى لفترة من القلاقل والاضطرابات انتهت سنة ١٢٢٦ م بقيام الملك هيثوم الاول فى حكم ارمينيا ، وهو الذى يعتبر من أعظم الشخصيات التى يعتبر بها تاريخ ملك المملكة . ولقد تعرضت البلاد فى عهده لغزو هولاكو وانتهى الامر باعترافه بسلطانه .

(ز) سعيد عاشور : الحركة الصليبيه ج٢ ص٩٩١

(٥) بيما تحالف بيبرس مع بركه تحالف هولاكو مع هيثوم ملك ارمينيا حماية لممتلكاته من السلاجقة فى الشمال والمماليك فتجه هيثوم فى عينتاب وتحالف مع ركن الدين سلطان الروم السلطان بيبرس امير حمص أن يتهمهم ١٢٦٢ ـ ١٢٦٣ م وتقدم لمساعدة هيثوم ٧٠٠ مغولى معسكرين فى بلاد الروم وانضم اليه ١٥٠ من انطاكيه ولكن حلت بهم الهزيمه .

Enc. Islam art Armenia

[illegible] Camb. Mid.East Vol IV P/275

واعتم الارمني بجميع عساكره لقصد البلاد الاسلامية وسار الى قلعة(١) عرقند كار ومعه ألف فارس من بني كلاب وقصد عين تاب فجهز السلطان عسكري حماه وحمص الى حلب وأمرهم بالاغارة على عسكر الارمن فأغاروا عليه وقتلوا منهم ثلثين نفرا واسروا أميرا من امرائهم واخذوا مائة جمل من النحاتي وجرح بارون بهرام صاحب حصن وهو قرابة الملك جراحة شديدة وانهزموا راجعين .

وفيها ندب الامير عز الدين الافرم لحفر خليج الاسكندرية فحفر وبني هناك مسجد . وندب الأمير جمال الدين موسى بن يغمور الى جزيرة بني نصر(٢) للاهتمام ببرها حصن الظفر بجاسوسين(٣) للتتار ووجد معهما فرمان هولاكو للامير فارس الدين أقطاي الاتابك فعلم السلطان أن ذلك مكيدة من التتار .

وفيها بنى السلطان المسجد المجاور لمشهد الحسين .

---

(١) عرقند كار : هي قلعة في بلاد الارمن وهي على القرب من جيحان

ياقوت : معجم البلدان جـ٦ ص١٤٣

(٢) جزيرة بني نصر : كورة ذات قرى كثيرة من نواحي مصر الشرقية .

ياقوت معجم البلدان : جـ١ ص٨١

(٣) علم السلطان من بعض عيونه في العراق أن هولاكو ارسل جاسوسين لاثارة الفتنة وارسلهم من سيس فلما وصلوا ضيق عليهم واستجوبوا .

D'Ohsson op.cit vol3 P/ 393 - 394

Howorth: OP. cit vol 3 P/ 201

كان اختيار الجواسيس في الدولة المملوكية يخضع لاختيار دقيق فهو كاتم السر ولا يختار الا من يثق به ويعلم عنه الصدق واليقظة والذكاء والفراسة والحديث الصائب ونشرة الدهاء وله دربة بالامور ومعرفة بالاشعار ، عارفا بلغة أهل البلاد المتجسس عليها شبيها بأشكالها حتى يندمج بينهم .

القلقشندي : اسنا البادي ص٢١٠

وفيها وصلت جماعة من عسكر شيراز الى الخدمة متدمهم الامير سيف الدين بكلك ومنهم سيف الدين أتنبار الخوارزمي جمدار جلال الدين خوارزم شاه وغلمان اتابك سعد وهم شمس الدين سنقر جاه ورفقته ، ووصل صحبتهم حسام الدين حسين بن علاج أمير العراق ، وظهير الدين وشاح[1] بن شهرى وجماعة من امراء خفاجه فأحسن اليهم وجهزهم الى بلادهم • وفيها اهتم بتجهيز كسوة الضريح النبوى على ساكنه الصلاة والسلام وأرسلها صحبة الطواشي كمال الدين محسن الصالحي في شهر رمضان واجرى في هذا الشهر الصدقات على الفقراء بالقاهرة ومصر ورتب لهم مطابخ ليفطر الصائمين ويكون لاجرهم من الضامنين •

وفيها وصل رسول من الملك شرك أخي الفرنسيس بهدية[2] •

وفيها سامح السلطان ماكان مقررا على ولاية مصر من رسوم الولاية • وفيهـا[3] بلغه أن جماعة من التتار واصلون مستأمنين فأخذ بالحزم وعزم على الخروج بالعساكر لاجل تواتر الاخبار بمجيء هؤلاء التتار وتقرر سلطنة الملك السعيد •

---

(١) بن ملاح : المقريزى : السلوك جـ١ قسم ٢ ٥١٢

(٢) فى ١٢٧١ أوصلت سفارة من شارل انجوشقيق لويس التاسع لعقد معاهدة تجارية •
Lane - poole : Hist of Egypt P/ 262

(٣) ذكر ابن كبرقى مختصر تاريخ بيبرس ص٥ أن عددهم كان زهاء ألف وهم كرمون آغا وهو الذى فتح بلاد الترك وامنشا اغا ونوكا اغا وجبرا لك اغا وتنان اغا والمشدد وناصفيـه •

ذكر سلطنة الملك السعيد ناصر الدين بركة

ولما كان يوم الخميس الثالث عشر من شوال هذه السنة ارکب السلطان ولده الملك السعيد(1) بشعار السلطنه ومشى في ركابه حاملا له الغاشيه(2) واخذها الامراء الاكابر واحدا بعد واحد وعليهم الخلع الفاخرة ، والحلل الزاهرة الزاهرة وزينت المدينة زينة تامة ، واستبشر بذلك الخاصه والعامة ، وتقرر أن يكون اتابكه الامير عز الدين ايدمير الحلى ، وانبسطت الايدى والالسنه بالدعاء باعزاز نصره ، واتمام هلاله ونقاء بدره وأن يجمع للاسلام به الشمل وأن يتم نعمته عليه كما اتمها على ابوية من قبل وكتب تقليده الشريف وقرئ في السابع عشر من الشهر ، وهو :

الحمد لله منمى الغروس ، ومبهج النفوس ، ومزين سماء المملكة بأحسن الاهلة وأضواء البدور ، وأشرق الشموس الذى شد أزر الاسلام بملوك يتعاقبون مصالح الانام ، ويتناوبون تدبيرهم تناوب النيرين والبدين في مهمات الاجساد وملمات الاجسام ، نحمده على نعمه التى ايقظت جفن الشكر المتغافى ، وأوردت منهل الفضل الصافى ، وخولت الآلاء حتى تمسكت الآمال منها بالوعد الوفى ، واخذت بالوزن الوافى ، ونشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة عبد كثر الله عدده وعدده وأحمد امسه ويومه ويحمد ان شاء الله غده ، ونصلى على سيدنا محمد الذى اطلع الله به نجم الهدى وألبس المشركين بأردية الردى وأوضح به مناهج الدين ، وكانت طرائق قددا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة " دائمة(3) " لا تنقضى ابدا .

---

(1) كان بيبرس قد تزوج ابنه بركه خان وسمى ابنه محمود بركه خان
Howorth : op. cit vol2 P 12 , Lane - poole : op.cit P/ 266

(2) الغاشية : وهى غاشية من اديم مخروزه بالذهب يخالها الناظر جميعها مصنوعه من الذهب ، تحمل بين يديه (السلطان) عند الركوب في المواكب الحافلة كالميادين والاعياد ونحوها ، يحملها الركبدارية . " القلقشندى : صبح الاعشى ج٤ ص٧

وبعد فانا لما الهمنا الله من مصالح الامم وخولناه من الحرص على مهمات الجهاد التي قطع به شأفة الكفر وحسم ، وأتى بنا والشرك قد علم كل احد اشتعال ناره ، فكان علما بنار مضرمة ، لا نارا على علم ، وقدره من دفع الكفر من جميع الجوانب ، وتمحيصهم من كل جهة حتى رميناهم بالحتف الواصل والعذاب الواصب فأصبح الشرك من الابادة في شرك ، والاسلام لا يخاف من غت ولا يخاف من درك وثغور الاسلام عالية المبتنى نامية المنتمى ، حانية ثمار الادخار من هنا ومن هنا تزاحم بروجها في السماء البروج ، وتشاهد الاعداء منها سماء قد بنيت وزينت وما لها من فروج ، وعساكر الملة المحمدية في كل طرف من أطراف الممالك تجول وفي كل واد تهيم حين تشعر بالنصر ولكنها تفعل ما تقول ، قد دوخت البلاد فقتلت الاعداء تارة بالالمام وتارة بالاوهام ، وسلت سيوفها فراعتهم يقظة بالقراع ونوما بالاحلام نرى أن قد لذ لنا هذا الامر التذاذ المستطيب ، وحسن لدينا موقعه ، فعكفنا عليه عكوف المستجيد[(1)] ، ولبينا تلبية المستجيب ، وشغلنا فيه جميع الاوقات والحواس وتسمت مباشرته وملازمته ساير الزمن حتى غدا اكثر ترددا الى النفس من الانفاس ، واستنفدنا الساعات في امتطاء الضمر الشوس وادراع محكم الدلاص التي كأنها ومضات برق أو شعاع شموس وتجريد المرهفات التي قد جفت لمحافظها الاجفان ، وجرت لها المياه واضطرمت النيران ، وتفويق السهام التي قد غدت قسيها من انسابنا لها تابن واعتقال السمهرية التي تنزل الاعداء منها ندما كلما قرعت سن السن الى غير ذلك من كل غارة شعواء تمسي الكفار الهباج وتصدم كالجبال ، وتسير كالرياح ومنازلات كم استلبت من موجود وكم استنجزت من نصر موعود ، وكم مدينة اضحت لها مدنية ، ولكن اخرها الله الى اجل موعود ، وكانت شجرتنا المباركة قد امتد منها فرع تفرسنا فيه الزيادة والنمو وتوسمنا منه حسن النماء المرجو ، ورأينا الهلال الذي اخذ في ترقي منازل السعود الى الابدار وأنه سرنا الذي صادف مكان

---

(1) المستجد العيني عقد الجمان جـ ١٨ ص ٥٠٥

الاختيار له حسن الاختيار ، اردنا أن ننبهه في منصب احلنا الله فسيح غرفة وشرفه مما خولنا الله من شرفه وأن تكون يدنا ويده تقتطفان من ثمره ، وجيدنا وجيده يتحليان بجوهره ، وأن تكون للسلطنة الشريفة السمع والبصر وللملكة المنظمة في التناوب بالاغاثة ، الشمس والقمر ، وأن تصول الامة منا ومنه بحدين ، ويطيعون من امرنا وأمره بدين ، وأن نوبه على حسن سياسة تحمد الامة ان شاء الله عاقبتها عند الكبر ، ويكون الاخلاق الملوكية متشبه معه ، ومتشبهة به من الصغر ونجعل سعي الامة حميدا ونهب لهم منه سلطانا نصيرا ، وملكا سعيدا ، ونقوى به عضد الدين ، ونريش جناح المملكة وننجح مطالب الامة بابا لته ، وكيف لا ينجح مطلب يكون فيه بركه ، وخرج أمرنا لا برح مسعدا ومسعفا ولاعدمت الامة منه خلفا متوالا ، ونوا مخلفا بأن يكتب هذا التقليد لولدنا الملك السعيد ناصر الدين بركة خاقان محمد جعل الله مطالع سعده بالاشراق محفوظ وأرى الامة من يامنه ما يدفع للدهر صرفا ، ويحسن بالتدبير تصريفا بولاية العهد الشريف على عرب البلاد وبعدها وغورها ونجدها وعساكرها وجنده وقلاعها وثغورها وبرورها وبحورها ولاياتها واقطارها ومدنها وامصارها وسهلها وجبلها ومعطلها ومستعملها وما تحوى الممالك المعظم ، وما تنسب للدولة القاهرة من يمن وحجاز ومصر وغرب وسواحل وشام بعد شام ، وما يتداخل ذلك من قفار ومن بيد في ساير هذه الجهات وما يتخللها من نيل وملح عذب فرات من منتهاها من حقير وجليل ومن يحتلها من صاحب رغاء وشغاء وصليل وصهيل ، وجعلناه يده في ذلك كله المبسوطة وطاعته المشروطة ونواميسه المضبوطة ولا تدبير ملك كلي الا بنا وبولدنا ولا سيف ولا رزق الا بأمرنا ، هذا يسل وهذا تسأل ولا دست سلطنة الا بأحدنا يتوضح الاشراق ولا غصن قلم في روض أمر ونهي الا ولدينا ولديه تمتد له الاوراق ولا منبر خطيب الا باسمينا يميس ، ولا وجه درهم ولا دينار الا بنا يشرق ، ويكاد تمويهه لا يبهرجه يختلع من خلال النيس ، فليتقلد الولد ما قلدناه من امور البلاد وليشركنا فيما نباشره من مصالح الثغور والبلاد ، وسنتعاهد الولد من الوصايا بما سينشأ معه توأما ويمتزج بلحمه ودمه حتى

يكاد يكون ذلك الهاما لاتعلما ، وفي الولد نحمد الله من نقاء الذهن وصحة الشعور ما تتشكل فيه الوصايا احسن التشكيل وتظهر صورة الا بأنه في صفاته الصقيل ، فلذلك استغنينا عن شرحها ها هنا مسرودة ، وفيه نحمد من حسن الخليقة وما يحقق انها بشرى الالهام موجودة والله لا يعدمنا منه اشفاقا وبرا ونجعله ابدا للنمة سندا وذخرا .

وفيها عزم السلطان على ظهور الملك السعيد ناصر الدين بركة من الجيش المنصورة لا بعد الحروب وعبروا عشرة عشرة ، وهو جالس على[1] الصفة التي بجانب دار العدل تحت القلعة ثم ظهر ولده المذكور وظهر معه جماعة من أولاد الامراء الكبار ولم يقبل السلطان لاحد من الامراء تقدمة .

ملك تسود أنه يهب البلاد مع الممالك
ويجود بالمدن العظام وبالحصون وما هنالك
حاشاه يسلك من قبول هدية تلك المسالك
أو انه مع جوده وعطائه يرضى بذلك

وفيها توجه السلطان الى ثغر الاسكندرية متصيدا ووصل الى الدرنو وهي قرب العقبة الصغرى التي بين الحامات ، وعند عوده جعل سيف الدين عبد الله بن عزاز مقدما على عرب برقا وقرر عليهم الزكاة والزمة باستخراجها منهم وحملها .

وفيها وصل الامير جلال الدين يذكر ولد الدو[2] دوادار مجاهد الدين دوادار الخليفة ببغداد فأعطاه السلطان طبلخانه .

وفيها وصل الى السلطان عشرة عقبان فاطلقها وفرقها فعمل في ذلك الامير جمال الدين الامام الحاجب :

---

(١) الصفة : مصطبة مرتفعة محيط المحيط

(٢) سبق ذكر مصرعه عند فتح هولاكو لبغداد .

جاءت ملوك الارض في يد آسر ∴ قهرا الى ملك الانام الظاهر
اضحى سليمان الزمان فملكه ∴ يسمو به لنهاصر واكاسر
ملك الزمان سيأتيك مثلهم ∴ فى أسر خادمك الزمان الجاير ؟

وفيها وصلت اليه كتب[1] اصحاب خيبر عبيد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يبذلون الطاعه ويسألونه ارسال من يتسلم خيبر فندب / أمين الدين موسى بن التركمانى وكتب الى نايب الكرك بأن يجرد معه جماعة من البحرية الذين بالكرك فتوجه اليها وتسلمها •

وفيها وجدت بظاهر القاهرة خارج باب الشعرية امرأة تتحيل على الناس وتدخلهم منزلها هناك وقد اتخذت فيه رجالا يطابقونها على سوء فعلها فيخنقون من تأتى به فقتلت خلقا كثيرا من رجال ونساء فأمر بها فسمرت[2] •

ذكر ما تجدد للسلطان عز الدين
صاحب الروم بيد الاشكرى

وقد ذكرنا أن عز الدين كيكاوس بن غياث الدين[3] صاحب الروم انهزم من اخيه ركن الدين قلج ارسلان وتوجه الى القسطنطينية فأكرمه الاشكرى وأنزل عليه وعلى من معه من الامراء ، فلما كان

---

(١) كذا فى المقريزى السلوك ج ١ ص ٥٢١
(٢) تسمير : طريقة أن يعرى المحكوم عليه من الثياب ، ثم يربط الى خشبتين على شكل صليب ويطرح على ظهر جمل ، وتسمى هذه العملية بالتسمير ، ويطاف بالمحكوم عليه فى شوارع القاهرة •
[illegible] ٩٩
(٣) [illegible]
تأمر عز الدين على الامير الطور مع بعض مؤيديه وسعوا لقتل الامير الطور وتولية عز الدين
ولكن علم الامير الطور بالمؤامرة فقبض على عز الدين وسجل أعين مؤيديه

...c. Islam. Art. Kaika'us

هذه السنة خطر بهال الامراء الروميين الذين معه وهم أمير آخور(١) وعلى بهادر أمير مجلس(٢) أن يثبوا على الاشكرى فيقتلوه ويستولوا على بلاده تسويلا للتتار الواثب ولحكما بأبواب النوايب فعرفوا استاذهم بذلك وسألوه كتمانه عن اخواله كرخيا وكركديه ، فاستدعى ناليه وعرفهما ما عزم اولئك عليه وأشار اليهما باعلان الاشكرى بذلك ومنعه من الركوب غداة اليوم الذى عزموا على اغتياله فيه بتوجهه الى الاشكرى وعلمه فلم يركب فى تلك النهار وعمل وليمة كبيرة وعزم على السلطان وعلى امرائه فأكلوا وشربوا ورتب أن يمسكوا اذا خرجوا ، فقبض على كل من خرج منهم وعلى السلطان عز الدين أيضا وقيدوا وسير السلطان وأولاده الى قلعة من القلاع البحرية فاعتقل فيها واما امراؤه فانه كحلهم جميعا ثم رسم بأن يجتمع كل من بالبلد منهم من الجند والغلمان والعامة والحاشية فجمعوا فى الكنيسة الكبرى جميعا وحضر البطاركة والبطارقة وعرضوا عليهم الدخول فى دين النصرانية ، فمنهم من تنصر فسلم ومن أبى الا البقاء على سلامه تكحل وكان منهم رجل من ارزنكان يسمى نور الدين فلما أحضروه وعرضوا عليه التنصر فصاح وقال الجنة معدة للاسلام والنار معدة لكم فطالعوا الملك بأمره فقال : هذا رجل ثابت على دينه فأعطوه كتاب الطريق ولا تعرضوا له فأطلقوه واما عز الدين كيكاوس وأولاده فانه فى معتقلا بتلك القلعة الى سنة ثمان وستين وستمائة .

---

(١) امير آخور : هو الذى يتحدث على اصطبل السلطان أو الامير ويتولى أمر ما فيه من الخيل والابل وغيرها مما هو داخل فى حكم الاصطبلات وهو مركب من لفظين احدهما عربى وهو امير والثانى فارسى ومعناه المعلف فالمعنى امير معلف .

القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ ص ٤٦١

(٢) أمير مجلس : هو لقب من يتولى أمر مجلس السلطان أو الامير في الترتيب وغيره .

القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ ص ٤٥

وفيها اتفقت واقعة بالمغرب بين أبي يوسف يعقوب المريني وبين الفرنج وكان المقدم عليهم قائدا من قواد هم يسمى يدر قزمان على ما ن يقال له بيره فهزمه المريني وقتل جماعة ممن كان معه وأثر في تلك البلاد آثارا كثيرة .

وفي هذه السنة توفي بحمص القاضي ابو البقاء صالح بن أبي بكر بن سلامة المقدسي الفقيه الشافعي الحاكم بمدينة حمص وكان حسن الطريقة محمود السيرة وتوفي بدمشق القاضي الخطيب عماد الدين ابو الفضائل عبد الكريم بن القاضي أبي القسم المعروف بابن الحرستاني (١) وكان والده قاضي قضاة الشام واليه كانت الرحلة في وقته وتوفي بالاسكندرية القاضي زين الدين ابو الفرج محمد بن القاضي ... الموفق بن أبي الفرج الاسكندراني وهو من رؤساء بلده المشهورين وتولى القضاء والخطابة بها مدة وفيها توفي الشيخ الزاهد ابو القسم بن منصور الاسكندراني (٢) المعروف بالقباري ببستانه بجبل الصيقل بظاهر الاسكندرية ، ودفن به بوصية منه وكان أحد المشايخ المشهورين بكثرة الورع والتحري في المأكل والملبوس والانقطاع والتخلي ، وترك الاجتماع بأبناء الدنيا والاقبال على مايعنيه ، وكان يزوره الملوك والامراء فلا يكاد يجتمع بأحد منهم ولما توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية في السنة الخالية قصد زيارته فركب الى بستانه فلم يفتح له الباب وتوفي بالقاهرة الحافظ ابو جعفر احمد بن أبي عبد الله محمد بن منذر المالقي المنعوت بالضياء وكان عرفا بالادب وله نظم حسن ومعرفة بعلوم عدة والشيخ الامام العالم ابو بكر محمد بن سراقة (٣) الانصاري والاندلسي الشاطبي المنعوت بالمحيي ، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية

---

(١) عماد الدين ابو الفضائل عبد الكريم بن جمال الدين ابي القاسم عبد الصمد بن محمد بن الفضل بن الحرستاني الدمشقي الشافعي .

ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٩

(٢) ابو القاسم بن المنصور بن يحيى القباري .

ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣١٢

(٣) محي الدين ابوبكر محمد بن محمد بن سراقة الشاطبي .

ابن تغري بردى : النجوم جـ ٧ ص ٢١٨

بالقاهرة الى حين وفاته وكان جامعا بين العلم ومعرفة الطريق وكرم الاخلاق وتوفي بحلب القاضي كمال الدين[١] بن الاستاذ قاضي القضاة بها وهو من بيت مشهور بالعلم والفضل .

---

(١) كمال الدين ابوبكر محمد بن زين الدين ابي محمد عبد الله عبد الرحمن ابن علوان الاسدي الشافعي المعروف بابن الاستاذ وهو لقب جد والده عبد الله بن علوان .

[illegible]

سنة ثلث وستين وستمائـــــة

فيها توجه السلطان الى العراس والجابه للصيد ، ثم عاد ٩/ الى قلعة الجبــــل وكان سبب عوده وصول الاخبـــــار اليه بان مقدما من مقدمي التتار يسمى درباى قد قصـــــد البيرة بنان من التتار ، وشرع في المنازلة والحصار فأسرع العود الى القلعة وجرد الامـــــير عزالدين يوغان الملقب سم الموت بمقدمة العساكر ، ومن جرد معه من الجند المتوجهيـــــن(٢) جريدة فتوجهوا في رابع ربيع الاول وشرع السلطان في التجهيز واحضار الخيول من الربيـــــع وارد الجند المتفرقين بالديار المصرية ورحل في سابع ربيع الاخر ووصل الى غزة في العشرين منه فوردت اليه مطالعة الامير جمال الدين النجيبـــي(٢) نائب السلطنه بالشام معاوضـــــة على بطاقـــة(٣) وصلت اليه من الملك المنصور صاحب حماة وكان قد توجه صحبة الامير عزالديـــن

---

(١) نصح الصليبيين المغول بمهاجمة سوريا في الربيع حيث تكون الخيول ترعى العشب ومتفرقة في قطاعات عديدة •

Howorth: op. cit vol3 P 204

D'Ohsson Op.cit volV P/ 404

(٢) النجيبى في النجوم جـ ٧ صـ ١٥٥ وهى بالتشكيل في الاصل •

(٣) البطائق : رسالة تكتب في ورق الطير المعروف بذلك وتكتب في اولها مسجلة وتـــؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين ولا تكثر نعوت فيها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته وان يكتب سرح الطائر ورقية حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره ، ولا يعمل للبطائق هامش ولا يكتب آخرها بحسبله الا اذا كانت ستسرح الى السلطان في مكـــــان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها وكل وال تصل اليه يكتب في ظهرها انهـــــا وصلت اليه ونقلها حتى تصل مختومة وكان بالقلعه ابراج برسم الحمام الذى يحمـــــل البطائق •

القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٨ صـ ٢٣١ ، الخالدى : المخطوطة المنشأ الهادى صـ ١٦٤

بوقان والامراء المجردين الى البيرة مضمونها أنهم لما وصلوا اليها وشاهدهم التتار النازلون عليها انهزموا وكان دربای المذكور قد نصب على البيرة سبعة عشر منجنيقا فلما رأوا عاينوا من عدى العسكر الفرات ونهبوا المجانيق وساير الالات فلما وردت الاخبار بهزيمة التتار استبشر السلطان وثنى العنان قاصدا بلاد الفرنج فنزل على قيسارية .

ذكر فتوح قيسارية وهى قيسارية الشـــام

وفيها نزل(١) السلطان على قيسارية يوم الخميس تاسع جمادى الاولى ونصبت عليها المجانيق وأ الفتحها العساكر وعمدوا الى سكك(٢) الخيل فجعلوها اوتادا وتعلقوا فيها من كل جانب وطلعوا اليها ونصبوا السناجق السلطانيـــة(٣) عليها ، وحرقت ابوابها وهتــك حجابها فهرب اهلها الى قلعتها ـ فجد العسكر فى الحصار فلما كان ليلة الخميس منتصف جمادى الاولى هربت الفرنج وسلموا القلعة بما فيها فتسلق المسلمون اليها من الاسوار واستولوا عليها ورسم السلطان بهدم مبانيها فهدمت وتوجه السلطان الى جهة عثليـــث(٤) جريدة وست

(١) فى ١٢٦٥ م اتجه بيبرس الى الصليبين واتخذ من قيادته هدفا له وكان حاكم المدينـــة Marguerite de laurou الذى تزوج من John l' Alemon من بيت القباعين King : op. cit P/ 260

(٢) السكك هو الذى يربط به مقود الحصان Dozy. supp Dict . arabes Art

(٣) اشارت Quatremere . الا انها رايات صفر ووصفها الخالدى بأنها رايات من حرير مزركشة فى رأسها خصلة من الشعر
الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى ـ ١٢٢

(٤) عثليث : الحصن حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الاحمر .
كان فيما فتحه الملك الناصر يوسف بن ايوب سنة ٥٨٣
ياقوت : معجم البلدان ج٣ ـ ٦١٦

عساكره بشن الغارات ونزل بالغارات وجرد عسكرا الى حرفة فدخلوها فنجا الفرنج بأنفسهم الى المراكب واخربت المدينة وقلعتها في يوم واحد ووصل الى عثليث وعاد عنها وقد نكا عليها في حوض منها فنزل على أرسوف •

ذكر فتــوح ارســـوف

وكان نزول[1] السلطان عليها في مستهل جمادى الاخر من هذه السنه ورامتهـا العساكر بالسهام والمجانيق وضربوا عليها انواع التضيق وتمكنوا منها واطلبوا المناجـق السلطانية عليها غلما احس الفرنج الا وقد خالطهم المسلمون وانشبت فيهم براثنها المنون • بأن سألوا الامانة وبذلوا الطاعة والاذعان فتسلمها السلطان في يوم الخميس منهـا وسلمهم مصفدين • فقال الراوي : عفا الله عنه وحضرت هذه الغزاة مع الخميس وكنت اذ ذاك الوقت • في خدمة الامير سيف الدين المخدوم اجر الجنـدب[2] في سن المراهق وربوا املكها قسم ابراجها على الامراء ليهدموها وجعل هدمها دستورهم •

فقال القاضي محى الدين عبد الظاهـر
ابياتا يصف فيها هذه الفتوح منهـا

لا يحسب الناس غيسارية ضعفت ∴ واسلمت نفسها في خيفة رهبـا
لكنها بذيول النصر قد علقـت ∴ وقد أتته لكا تطلب الحسبـا

(١) كانت ارسوف من ممتلكات الاسبتار
King: Op. cit P/260

(٢) الجنيب العيني : عقد الجمان جـ ٨ ص ٥١٩
المرجح انه جنب وهي الخيول التي تسير وراء السلطان في الحرب •

سعيد عاشور : العصر المماليكي ص ٤٠٦

كذا تارسوف لما جاز غايتها ∴ وطباء محدطها بالرجاء مختطفها[1]
لئن غدا آخذ الدنيا وسطايها ∴ فانه احسن التقسيم محتسبها

ذكر البلاد التي ملكها للأمراء لما ملكها

ولما استولى على هذه الفتوح جعلها لامرائه من انعامه الممنوح فقسمها عليهم ، بتواقيع مؤبدة بهم ، وكتب بالتمليك توقيعا جامعا نسخته : اما بعد حمدا لله على نصرته المتناسقة وشكره الذى رفقت الملة الاسلامية منه فى أسنى البرود وفتحه الذى اذا شاهدت العيون مواقع نفعه وعظيم وقعه ، وعلمت لا مر ما يسود من يسود / والصلاة على سيدنا محمد الذى جاهد الكفر وجاهرهم بالسيف البتار وأعلمهم لمن عقبى الدار ، وعلى آله وصحبه صلاة تتواصل بالعشى والابكار ، فان خير النعم نعمة وردت بعد اليأس وأقبلت على فترة من تخاذل الملوك وتهاون الناس فأنشرم بها نعمة وجعلت للملة المحمدية اسبابا وفتحت للفتوحات ابوابا ، وهزمت من التتار والفرنج العدوين وارهبت من الملح الاجاج والعذب الفرات بالبحرين والبحرين وجعلت مساكن للاسلام تذل الفرنج بغزوهم فى عقر الدار وتجوس من حصونهم المانعة خلال الديار والامصار وتقود من غفل عن شبع السيف الساغب السحب حلقات الاثار ففرقة منها تتلظى للفرنج غيظا وتهدم حصونا ، وفرقة تبنى على هدم التتار بالمشرق وتعليمه تحصينا وفرقة تتسلم بالحجاز قلاعا شاهقة ، وتتسنم هضابا سامقة ، فهى بحمد الله الباقية الهادمة والتاسية المزاحمة ، ذلك بمن اقامه الله سيفا فرى ، وحملت رياح النصرة ركابه تسخيرا ، فسار الى مواطن الظفر وسرى وكونته السعادة ملكا فاذ رأته فى دستها قالت ما هذا بشرا وشوا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ابو الفتح بيبرس جعل الله

---

(١) مختطبا : العينى : عقد الجمان حـ ٨ ص ٥١٥

بسيوفه مفاتيح البلاد واعلامه اعلاما على رايتها من الاسنة نار لهداية العباد فانه اخذ البلاد ومعطيها / وواهبها بماعليها ، ولذا عامله الله بلطائفه شكر واذا قدر عفا(١) وأصلح نوافذ القدر واذا اهدت اليه النصر فتوحات قسمها فى حاضريها لديه متكرما وقال : الهدية لمن حضر اذا خوله الله تخويلا وفتح على يديه قلاعا جعل الهدم للاسوار والدماء للسيف البتار والرتاب للاسار والبلاد المزدرعة للاولياء والانصار ، ولم يجعل لنفسه الا ماسطره الملائكة فى الصحائف لصفاحه من الاجور وتطوى عليه نويات السير التى غدت بما فتحه الله من الثغور باسمه الثغور :

فتى جعل البلاد من العطايا ∴ فأعطى المدن واحتقرا لضياعا
سمعنا بالكرام وقد ارانا ∴ عيانا ضعف ما فعلوه سماعا
اذا فعل الكرام على قياس ∴ جميلا كان مافعلوا ابتداعا

ولما كان بهذه المثابة وفتح الفتوحات التى اجزل الله بها اجره وثوابه وله اولياء كالنجوم ضياء ، وكالاقدار مضاء ،وكالعقود تناسقا ، وكالوسائل(٢) تلاحقا الى الطاعة ، رأى أن لاينفرد عنهم بنعمه ولايختص ولايستأثر بمنحه غدت بسيوفهم تستنقذ وعزائمهم تستخلص ، وأن يؤثرهم على نفسه ويقسم عليهم الاشعة من أنوار شمسه ، ويبقى لهم ولولد الولد مايدوم الى آخر الدهر . ويبقى على الابد ويعيش الابناء فى نعمته

---

(١) عفى : المقريزى : السلوك جـ١ ص٥٣٠

(٢) كالوبل : العينى : عقد الجمان جـ١٨ ص٥١٧

...اش الاباء وخير الاحسان ماشمل ، واحسنه ماخلد فخرج الامر العالى لازال يشمل الاعقاب والدرارى ، ومنير انارة نجم الدرارى أن يملك امراوه وخواصه الذين يذكرون فى ...ذا الكتب بسطر (١) وماتضمن من البلاد والضياع على مايشرح ويبين من الاوضاع وهو :

الاتابك فارس الدين اقطاى (٢) الصالحى (٣)	عمل بكمالهـا
الامير علاء الدين ايدغدى العزيزى	نصف زيتـا
الامير بدر الدين بيسرى الشمسى	نصف طور كرم
الامير سيف الدين الدكز الكركى	ربع زيتـا
الامير سيف الدين قليج (٤) البغدادى	ربع زيتـا
الاميركن الدين بيبرس خاص ترك الكبير	افراسين (بكاملها (٥))
الامير علاء الدين أيدكين البندقدار	نامة الشريفة (٦)

(١) مسطور : العينى : عقد الجمان جـ ١٨ ص ٥١٧

(٢) اشار الدكتور زياده فى حاشية السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٥٣٢ الا انها اسماء الجهات التى اقطعها السلطان بيبرس لامرائه ، وهى قرى وضياع حول قيسارية وأرسوف وليس لاحدهما تعريف فى معجم البلدان .
المقريزى : السلوك حاشية ١ ص ٥٣٢
وذكر العينى انها اسماء ضياع وبلاد جـ ١٨ ص ٥١٧ وقد أضاف قائمة طويلة وذكر Quatremere P/ 13 انها القاب للامـراء
كذلك ابن ايبك : الدرة الزكية جـ ٨ ص ١٧٢

(٣) مضافة من المقريزى السلوك ص ٥٣٢

(٤) قليج المقريزى السلوك ٢ ٥٣٢ بالإبتقييد بالاصل .

(٥) مضافة من ابـن ايبـك : الدرة الزكية جـ ٨ ص ١٧٢

(٦) نامة الشريفة غير واضحه بالاصل التصحيح المقريزى : ص ٥٣٢

الامير عز الدين ايدمر الحلبي	نصف قلنسوة
الامير سيف الدين قلاوون الالفي	نصف طوبية(١) الاسم
الامير عز الدين يوغان سم الموت	نصف طوبية الاسم
الامير جمال الدين اقوش(٢) النجيبي	أم القدم بكمالها
الامير علم الدين سنجر الحلبي	نصبان(٣) بكمالها

عود السلطان من الغارة على طرابلس ، عاد الملك السعيد ومن معه من الغارة على جهة المرقب ونوافوا ونزلوا على حصن الكراد ية تاسع شهر رجب سنة تسع وستين وستمائة .

ذكر فتوح حصن الاكراد في شهر
شعبان منها

وفيها نزل السلطان على حصن الاكراد في تاسع شهر رجب ، لترد وجد في حصاره وقتاله فلما كان العشرون من شهر شعبان اخذ باشورته وزحف العساكر وطلعوا على القلعة وتسلموها والمع الفرنج الى القلة ثم طلبوا الامان فأجابهم اليه فخرجوا وجهزوا الى بلادهم في الرابع والعشرين منه وتسلم السلطان الحصن وكتب الى مقدم الاسبتار صاحب الحصن كتابا نسخته : عند ما لقاتبه الى افريرلوبي(٤) جعله الله ممن لا يعترض على القدر ولا يعاند

(١) طوبية التصحيح من السلوك ٢ ٥٣٢ وفي الاصل بلا تنقيط

(٢) اضيفت اقوش من المقريزى السلوك ٢ ٥٣٢

(٣) نهان في الاصل غير واضحة التصحيح السلوك ٢ ٥٣
نهان العينى : عقد الجمان ج٢ ص١٨

(٤) هو Hugh Revel رئيس الاسبتار

Lane - Poole : History of the Egypt in Middle Ages P/285

من سئر لجيشه النصر والظفر ولا يعتقد أنه ينجي من أمر الله الحذر ولا يحمي منه محجور البناء ولا يغني الحجر فليعلمه بما سهل الله من فتح حصن الاكراد الذي حصانته ومنيته وخليته وكنت الموفق لو اخليته واتكلت في حفظه على اخوتك فيما تفعلوك ، وضيعتهم بالاقامة فيه فضيعوه وضيعوك ، وما كانت هذه ، لسائر تنزل على حصن ونبقى أو نقدم سعيداً ونشقى .

وفيها سأل نمندور انطرطوس ومقدم بيت الاسبتار الصلح فأجابهم السلطان السى الصلح عن انطرطوس(١) المرقب ومناصفة خارجاً عن سافيثا(٢) وبلادها واسترجع منهم بلدة وأعطاهم شهما لخبي وفي الايام الناصرية وعلى أن يجمع لهم من الحقوق والمناصفات في بلاد الاسلام فيتركونه وعلى أن يكون بلاد المرقب ووجوه اموالة مناصفة بين السلطان وبين الاسبتار ، وعلى أن لا تجدد عمارة المرقب وحلف لهم على ذلك واخلوا برج غرغيش(٣) واخترقوا ما لم يمكنهم حمله .

ذكر فتوح حصن عكار في شهر رمضان منها

وفيها رحل السلطان عن حصن الاكراد الى عكار(٤) ونزل عليه في سابع عشر شهر رمضان ليلهم وسهد الطرقات لطلوع المنجنيقات ، واشتد القتال وجد أهله في المناضلة ورمي

---

(١) انطرسوس : بلد في سواحل بحر الشام ومن أعمال دمشق في البلاد الساحلية وأول أعمال حمص وبها بربان حصينان .

ياقوت : معجم البلدان جـ١ ٣٨٨

(٢) سافيثا : بجوار عكار وحصن الاكراد .

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ ٨ ١٤٤

(٣) برج غرغيش : بيبرس الدوادار : التحفة الملوكية حوادث سنة ٦٦٩م

(٤) عكار في شرقي طرابلس الشام جبل عكار ، وعكار حصن في الجبل المذكور قرب حصن الاكراد .

ابو الفدا : تقويم البلدان جـ٣ ٨٦

الحجارة بالمجانيق واستشهد عليه ركن الدين منكورس الدواداري وكان يصلي في خيمته فجاءه حجر فمات من وقته وشددت العساكر الحصار وأخذ النقوب تحت الأسوار فلما رأى الذين فيها أمراً يعجزون عن احتماله وجيشاً لا طاقة لهم بقتاله فطلبوا الأمان فأجابهم إليه السلطان ورفعت عليه السناجق وخرج أهله في سلخ الشهر فجهزوا إلى مأمنهم وعيد السلطان بها ورحل إلى مخيمه بالمرج(1) فقال محيي الدين عبد الظاهر رحمه الله في ذلك :

يا مليك الأرض بشرا ∴ ك فقد نلت الإرادة
إن عكار يقينا ∴ ثاني عكا وزيادة

ولما ملك السلطان حصن عكار نزل بالعساكر المنصورة على ساحل طرابلس وأقام بالمرج وأنفق في العساكر نفقة كاملة ثم بعد النفقة سار طالباً مدينة طرابلس وقد أمر العساكر فلبسوا الجواشن والخوذ وساروا بأهبة الحرب ، وأحاطوا بطرابلس إحاطة الهالات بالأقمار والأكمام بالثمار ، فلما عاين برنس طرابلس قدوم العساكر وهجومهم كالسيل إليها مصر ، وأرسل يسأل الصلح فأجابه السلطان إليه وتقررت الهدنة لمدة عشر سنين(2) .

---

(1) المرج : هو من نواحينا كما في عيون التواريخ بعد الشقيف وصفد .
ياقوت : معجم البلدان ح٤ ص٥٨

(2) ذكر المقريزي أن سبب عقد الهدنة حضور ملك انجلترا (ورد الخبر أن ملك الانكتار وصل إلى عكا في أواخر رمضان بثلاثمائة فارس وثماني بطس وشواني ومراكب تكملة ثلاثين مركبا ، غير ما سبقه صحبة استادداره وأنه يقصد الحج إلى القدس
المقريزي : السلوك ح١ قسم٢ ص٥٩٢
عقد السلطان مع صاحب طرابلس معاهدة أورد ابن تغري بردي ح٧ ص١٥٧ نصها

وفيها استرجع السلطان العادل الحلقة من يد أولاد الرضى (الرضى) وتسلمها العسكر الذي ببلاطنس (١) في الحادي عشر من شوال واستخدم بها الرجالة وخرجت من يد الاسماعيلية منذ ذلك الوقت • وفيها حدث بدمشق سيل عظيم في العشر الاول من شوال وقت الظهر أتى على كل شيء فجعله كالرميم وطلع في سور دمشق قدر رمح وأغرق حيوانات كثيرة وأفسد عدة آدر بدمشق وأغرق من العالم مالا يحصى ونصب فلم نعلم من أين اجتمع ولا الى أين ذهب ويقال انه هلك به تقدير عشرة آلاف نفس وأخذ الطواحين بحجارتها •

ذكر فتوح القرين في ذي القعدة منها

وفيها خرج السلطان من دمشق بعد فراغه من الجهات التي ذكرناها في العشر الاخير من شوال وسار الى القرين (٢) ن ونازله في ثاني ذي القعدة أخذت بالشورته وسأل من فيه الامان ، فكتب لهم أمانا وتقرر خروجهم وتوجههم حيث شاؤا وأنهم لا يستصحبون مالا ولا سلاحا وتسلم السلطان الحصن وأمر بهدم قلعته ثم سار عنه ، ونزل اللجون (٣) وتقدمت مراسمه الى النواب بالديار المصرية بتجهيز الشواني ، وتسفيرها الى قبرص فجهزها النواب وسفروها مجهزة مقدما لبحر وربيئا لخلافة فلما وصلت الى مرسى النمسون (٤) تحت قبرص جنحها

---

(١) بلاطنس : قلعة بالقرب من مدينة مسياف جهة الغرب وفي جهة الشمال من طرابلس على نحو مرحلتين • القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٤ ١٤٥

(٢) كان التيتون يملكون هذا الحصن :
عاشور : الحركة الصليبية جـ ٢ ١١٥٢

(٣) اللجون : بلد بالاردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا ولقد اورد ياقوت اكثر من بلد في الشام تحمل نفس الاسم •

ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ٣٥١

(٤) مرسى النمون : هو ميناء Limassol في قبرص

الليل وتقدم الشيني الاول داخلا ، على أنه يقصد الزينا فصادف الشعاب فى الظلماء فانكسر وتبعته الشوانى واحد فواحد ولم تعلم بما أصابه فانكسوا فى دجى الليل جميعا واسرهم أهل قبرص ، وكان بن حسون المقدم قد أشار برأي تطير الناس منه وهو أن تطلى بالقار ويعمل عليها الصلبان لتشتبه على الفرنج بشوانيهم فتمكن من مواتيهم ، فاقتضى تغيير شعارها ما أراد الله من انكسارها وورد كتاب صاحب قبرص الى السلطان يخبر بأن شوانى مصر وصلت الى قبرص وكسرها الريح واخذ منها[1] وهى احد عشر شينا فأمر بأن يكتب جوابه فكتب اليه هذه المكاتبة الى حضرة الملك اوك د لزينال[2] جمله الله ممن يرعى الحق لاهله ولا يفتخر الا اذا أتى تهلما وبعده بخير منه أو مثله تعلمه أن الله اذا أسعد انسانا دفع عنه الكثير من قضائه باليسير واحسن له التدبير فيما جرت به المقادير وقد كنت عرفتنا أن الهوا كسر عدة من شوانينا وصار بذلك يتبجح وبه يفرح ونحن الان نبشره بفتح القرين اين البشارة بتملك القرين من البشاره بما كفى الله ملكا من السين ، وما العجب أن نفخر بالاستيلاء على حديد وخشب الاستيلاء على الحصون الحصينه هو العجيب وقد قال وقلنا وعلم الله أن قولنا هو الصحيح

---

[1] بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الاكراد أن صاحب قبرص خرج منها فى مراكبه الى عكا ، فأراد السلطان اغتنام خلوها ، فجهز سبعة عشر شينيا ، فيها الرئيس ناصر الدين عمر بن منصور رئيس مصر وشهاب الدين محمد بن ابراهيم بن عبد السلام رئيس الاسكندرية وشرف الدين علوى بن أبى المجد بن علوى العسقلانى رئيس دمياط ، وجمال الدين مكى بن حسون مقدما على الجميع وصلوا الى الجزيرة ليلا ، فهاجت عليهم ريحا طردتهم عن المرسى والتت بعض الشوانى على بعض فتحطم منها اكثر من احد عشر شينا واخذ من فيها من الرجال والصناع أسرا وكانوا زهاء الف وثمانمائة نفس.

العينى : عقد الجمان قسم $\frac{١٨}{٥٦٤}$ ، ٥٦٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم حـ $\frac{٧}{١٥٤}$

[2] هو هيو الثالث لوزنجان ولقد أورد النويرى نهاية الارب القسم حـ $\frac{٢٨}{٥٥}$

وانكل اتكلنا وليس من اتكل على الله وسيفه كمن اتكل على الريح ، وما النصر بالهواء ملح
انما النصر بالسيف هو المليح ، ونحن ننشئ في يوم واحد عدة قطائع لا ينشأ لكم من حصن
ناسة ونجهز مائة قلع ولا يتجهز لكم في مائة سنة[1] قطعة وكل من اعطى مقذافا قذف ، وما كل
من اعطى سيفا احسن الضرب به أو عرف وإن عدمت في بحرية المراكب آحاد ، فعندنا
من بحرية المواكب الوف وأين الذين يصعنون بالمجاديف في صدر البحر من الذين
يطعنون بالرماح في صدر الصفوف وأنتم خيولكم المراكب ، ونحن مراكبنا الخيول وفرق بين
من يحربها كالحجارة ومن تثق به في الوصول[2] وفرق بين من يتحيد على الصفور[3] من
النهل العراب ، وبين من اذا افتخر قال تصيدت بغراب ، فلئن كنتم اخذتم لنا قرية مكسورة
فكم اخذنا لكم قرية معمورة ، وإن استوليتم على سكان فكم اخلينا بلادكم من سكان وقد كسب
وكسبنا فترى أينا اغنم ولو أن في الملك سكونا كان الواجب عليه انه سكت وما تكلم .

وفيها عاد السلطان الى الديار المصرية فاهتم بعمارة الشواني وباشرها بنفسه مباشرة
التاني بعابر علانى فعمر فى أقرب مدة تضعفي ما انكسر ، وفيها سأل صاحب صور الصلح[4]
ودخل في المراضى فأجيب وتقرر الصلح وحصل الاتفاق على أن يكون له عشر بلاد خاصا ويكون
للسلطان خمس بلاد يختارها خاصا وبقية البلاد مناصفة .

وفيها ورد كتاب من نيسو[5] نوغاى قريب الملك بركة وهو اكبر مقدمى جيوشه نسخته :

---

(١) عام : في عقد الجمان ص ٥٦٢

(٢) الوصول في عقد الجمان ص ٥٦٣

(٣) الملخمينور الصفور . عقد الجمان ص ٥٦٣

(٤) صاحب صور John de Montfort

(٥) نيسونوغاى هو احد كبار قواد الجيش وقريب بركة King: Op. cit P/ 272 Howorth: Op. cit P/132

أورده المقريزى : نيسو السلوك جـ ١ ص ٥٩٥

وأورده العيني " مشقه بن ... من ... "

صدر هذا الكتاب من تيسونوغا الى الملك الظاهر « احمد الله تعالى على أن جعلني من جملة المسلمين وصيرني ممن تنهج الدين المستبين وبعد : فان كتابنا هذا مشتمل على معنيين احدهما التحية والسلام منا اليك والثاني انا سمعنا من ارنوغا أنه لصدق عهده مع ابينا بركة خان استخبر عن اولاده وأقربائه ومن اسلم منهم فلما خبر هذا الخبر اشتملنا البهجة للملك الظاهر الوفي بالعهود وقلنا ما استخباره عنا الا لحميته في الاسلام وصدق نيته في تجديد العهود وكتبنا هذا الكتاب على يد أن تيمو وتوق بنا معلما أنا دخلنا في الاسلام وآمنا بالله وما جاء من عند الله ورسول الله ، فيثق بما قلناه ويمتن بمنه أبينا بركة خان وينهج الحق ويجتنب البطلان ولا يقطع ارسال المكاتبة فنحن معك كالانامل لليد نوافق من يوافقك ونخالف من يخالفك •

فكتب جوابه صدرت هذه المكاتبة الى سامي مجلس العزيز الاصيل المجاهد في سبيل ربه المنتمي بنور قلبه لذخيرة المسلمين عون المؤمنين تيسونوغا عمر الله قلبه بالايمان وجعله من أمر دنياه وآخراه في امان وعامله بما عامل به التابعين باحسان تعلمه بورود كتاب منه سعرا لسمع والقلب وحرك التوثيق بالقلب ، ووجدناه منطويا على افهام ما هو عليه من صحة الاعتقاد والاقتفاء لاثر الملك بركة خان في اجتهاد في الدين وجهاد ، وهذا كان عندنا منه أمر لا نترك مثله والظن وقد تلونا قوله تعالى ذلك ما كنا نبغي ، وحمدنا الله تعالى على أن كثر به ضرب المؤمنين وجعله من ذلك الجانب متهللا لقتال الكافرين ، وقد علم أن الرسول جاهد عشيرته الاقربين وانكر على من رضي أن يكون مع القاعدين والقصد التذكار بذلك وابلاغ التحية لمن في الجانب المحروس ممن نور الله بصيرته حتى اهتدى للحق ، واقتدوا بالملك بركة خان رضي الله عنه في جهاده ودوام على الجهاد الذي كتبه الله لنا أجره في الغرب ولهم أجره في الشرق حتى تتكسر شوكة الكفار ويعلم الكافر[1] لمن عقبى الدار وتخذل انصار المشركين وما لنا للمسلمين من انصار وتتضمن الاشتمال على التتار والاغراء بهم •

(١) سورة الرعد آيـة ٤٢

وفيها توفى الملك الجبير هيثوم بن قنسطنطين صاحب سيس[1] وفيها توفى الشيخ عمر السنجارى من اصحاب على بن وهب وسبب وفاته أن الفقراء اجتمعوا فى زاوية الشيخ مذكور الدمارى ببلبيس وكانت ليلة جمعة ومنهم قوال يقال له أسعد الفاقوسى فقرأ القارى قوله تعالى " أينما تكونوا يدرككم الموت "[2] فتواجد الشيخ عمر المذكور وقام وقعد فانشد القوال :

لئن عاد جمع الشمل فى ذلك الحمى ∴ غفرت لدهرى كل ذنب تقدما

وان لم يعد منيت نفسى بعودة ∴ وماذا عسى تجدى الأمانى وقلما

يحق لقلبى أن يذوب صبابة ∴ وللعين أن تجرى مدامعها دما

على زمن ماضٍ بكم قد قطعته ∴ لبست به ثوب الخلاعة مُعْلَما

فقام الشيخ وتواجد ووقع الى الارض فانقطع حسه فحركوه فاذا هو ميت وفيها توفى الشيخ ابو ابراهيم اسحق بن ابى الثناء محمود بن بلكوته الصوفى بالقاهرة وكان فى اكابر مشايخ الصوفية مشهورا عندهم مقدما فيهم ، وتوفى بدمشق الامير شرف الدين بن أبى القسم

---

(١) مملكة ارمنيه الصغرى : قامت فى اقليم قيليقية بين جبال طوروس والبحر وامتدت حتى حدود انطاكية وكان اهلها خليط من سكان مملكة ارمنية المسيحيين الذين فروا الى تلك المنطقة الجبلية من جنوب شرقى آسيا الصغرى واحتموا بها من خطر السلاجقة وكان العداء بين المماليك والارمن فى حقيقة أمره سلسلة فى العداء بين القوى المسيحيه والمسلمه فى الشرق الاوسط .

عاشور : الحركة الصليبية جـ ٢ صـ ١٢١٥

دائرة المعارف الاسلامية جـ ١ ذكرت نبذة وافية عن موقع ارمينيا وتاريخها .

(٢) سورة النساء اية ٧٨

بن كافل الكردي الهكاري (١) وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وله وقائع معروفة مع الفرنج بالساحل وتوفي بمكة الشيخ العارف قطب الدين ابو محمد عبد الحق بن أبي اسحق ابراهيم بن سبعين (٢) المرسي . . . الرقوطي . وفيها توفي القاضي الفقيه شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي الحاكم تولى الحسبة بالقاهرة مدة ثم تولى الحكم بالديار المصرية حين جعلت القضاة أربعة ودرس بالمدرسة الصالحية بالطائفة المالكية وافتى وانتفع به وكان مشهورا بالعلم والدين والفضل . وفيها امسك السلطان عز الدين سم الموت بايدغدي الحاجبي والمحمدي (٣) وغيرهم .

(١ شرف الدين ابو محمد عيسى بن محمد بن أبي القسم بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن كافل الكردي الهكاري اورد ابن تغري بردي ترجمة له في النجوم ج ٧ ص ٢٣٣

(٢ توجد ترجمة لابن سبعين في المقريزي السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٥٩٧ وابن العماد شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٩ وهو " قطب الدين ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الاشبيلي بن الرقوطي ورقوطه حصن من عمل مرسية .
ابن تغري بردي : النجوم ج ٧ ص ٢٣٣

(٣ كان هؤلاء الامراء قد اتفقوا على قتله وهو بالشقيف بالاتفاق مع الشهرزورية .
[illegible] ج ٤ [illegible] ٢٤ ، ٢٥

سنـــة سبعـــين وستمايـــة

فيها توجه السلطان الى الكرك من البرية للتنزه فى اعمالها ورتب علاء الدين ايدكين الفخرى استاذ الدار نائب السلطنه بها ونقل عز الدين ايدمر الظاهرى استاذ الدار النائب بها الى نيابة السلطنه بدمشق عوضا عن الامير جمال الدين اقوش النجيبى وفى مستهل ربيع الاول خرج منها فتوجه الى شيزر وحمص وحصن الاكراد وحصن عكار وكشفهم ، ودخل دمشق •

وفيها اغارت التتار على عين تاب واتصلت به غارتهم عليها ، وانهم توجهوا الى عمق حارم وتقدمهم يسمى صمغار فكتب الى الديار المصرية يستدعى الامير بدر الدين بيسرى الشمسى وثلثة آلاف فارس من العسكر ، فوصل البريدى الى الامير بدر الدين الثالثة من ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من ربيع الاول ، فتجهز وخرج بكره الاربعاء هو والعسكر المطلوب وسافروا جريدة ـ ٥٠١ فوصلوا دمشق فى رابع ربيع الاخر •

واما التتار ، فانهم اغاروا على حارم والمروج وقتلوا جماعة فتقهقر نائب حلب والعسكر الى حماه وجفل اهل دمشق فلما وصل بيسرى والعسكر الى دمشق سار السلطان بالعساكر الى حلب وجرد الى كل جهة عسكرا صحبة امير من امرائه وجرد الحاج طيبرس الوزيرى وعيسى بن مهنا الى مرعش وحران فقتلا من وجداه بها من التتار وانكسفوا بحركة السلطان وكان الفرنج قد تحركوا بالساحل واغاروا على قاقـون (١) وقتلوا الامير حسام الدين استاذ الدار وبعض من كان معه فلما لحقتهم العساكر تفرقوا وعادوا ولما سكن السلطان هذه الثوائر عاد الى الديار المصرية فوصل القلعة فى الثالث والعشرين من جمادى الاولى •

وفيها عاد الى الشام وخرج من القلعة فى شهر شوال ونزل على الروحا مقابل عكا لانـه

---

(١) قاقون : من جهات الشام الساحلية وبينها وبين اللد مسيرة يوم وهى فى جند فلسطين
القلقشندى : صبح الاعشى جـ٤ صـ١٠٧

كان كثير المياه والاعشاب فحضرت اليه رسل الفرنج(١) فزادهم ثمانى ضياع وأنعم عليهم بشفرغم(٢) ونصف الاسكندرية ، وتقررت الهدنة مع صاحب قبرص .

وفيها حضرت اليه رسل البرواناه النائب بالروم ورسل صمغار ومقدم التتار المقيم بها فجهز الامير فخر الدين أياز المقرى والبارز الصورى أمير طبر صحبة رسلهما بهدية اليهما ، والى ابغا ، فدخلا قيسارية واجتمعا بصمغار والبرواناه ، وأوصلا اليهما الهدية وأبلغاهما جواب الرسالة وتوجها الى الاردو ، واجتمعا بابغا وأوصلا اليه هديته ، وهى جوشن(٣) ريش قنفذ وخوذه كذلك وسيفوس وتركاش وتسع فسردات(٣) .

وفيها وصل الخبر الى السلطان أن الفرنج المرشيلية اخذوا مركبا فى البحر فيه رسل الملك منكوتمر ملك التتار ببلاد الشمال والترجمان الذى توجه اليه من جهة السلطان وأحضروهم الى عكا فأرسل الى الفرنج يطلبهم منهم فاطلقوهم وأرسلوهم وما أخذ لهم .

---

(١) استغل الصليبيون فرصة غياب الجيش الاسلامى وأغاروا على قاقون فى نوفمبر ولكن صدت المحاولات ، ثم أجريت مفاوضات وانتهت بعقد معاهدة فى ٢٢ ابريل ١٢٧٢ م اعطت حق الحجاج فى زيارة بيت المقدس واكدت حق هيجو ملك بيت المقدس وقبرص فى عكا ، وعقدت معاهدات مع سيد الاسبتار والداويه وبوهمند السادس حاكم انطاكية
John de Mont fort حاكم صور الجديد
King: opcit P/272

(٢) كذا فى الاصل وفى ابن بهادر : فتوح النصر تاريخ ملوك مصر

(٣) جوشن : درع
Quatremere op cit P/49
سعيد عاشور : العصر المماليكى ص ٢٠٦

(٤) أشار ابو المحاسن الى أن المفاوضات مع التتر لم تأت بنتيجة وانتقل الامر بشير أشانى
ابن تغرى بردى : النجوم ج ٧ ص ١٥٨

وفيها سيرت فداوية(1) الى ورد ملك الفرنج بمهدية فقفز عليه احدهم وقتله وقتل الفداوي لوقته ، وكان ذلك جزاء بما فعله من الغاره على قاقون ، وفيها استقر بغرناطه بامعها محمد بن محمد بن نصر الاحمر فثار عليه ابن عمه له يعرف بابن الشقيلوله(2) واستعان عليه بأبي يوسف المريني وأعطاه مالقه وحصونها فسار اليه وعاضده ولما دخل الاندلس اوفد ابومحمد صاحب مالقه(3) وأمر جيوشه بشن الغارات من كل جهة وأقام بها عامين ثم عاد الى البلاد واتفقت له واقعة مع عبد الواد(4) فاستظهر عليهم ثم من

---

(1) في ١٨ يونيه ١٢٧٢ توجه احد الحشيشيه وادعى أنه يحمل رسالة الى الامير ادوارد فلما حاول فضها طعنه بخنجر مسموم وان كان يقال أيضا أن امير يافا هو الذي ارسل هذا الرسول لقتل ادوارد ولقد انكر السلطان بيبرس أي صلة له بالحادث وارسل سفارة لتهنئة الامير على سلامته ، ولقد سافر الامير بعد شفائه مباشرة الى اوربا في ٢٢ سبتمبر

King : OP. cit P/ 273

(2) ابن اشقيلوله : كان بنو اشقيلوله هؤلاء من رؤساء الاندلس المؤملين لمدافعة العدو وكانوا نظراء لابن الاحمر في الرياسه ولما ابومحمد عبد الله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبي الحسن بن اشقيلوله وكان ابومحمد معهم صهرا له على أبنه فكانوا له بذلك خاصة فاشركهم في أمره واعتضد بعصابتهم وقابلهم من قبله على مفاوضة بني عود وسائر الثوار .

ابن خلدون : العبر حـ ٧ ص ١٩٧

(3) أوفد ابو محمد صاحب مالقة ابنه اباسعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجه ووفد معه ابومحمد الى السلطان بطاعته وبلدته اهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليها ونزع ابنه ابو سعيد فر الى دار الحرب .

الاضافة من ابن خلدون حـ ٧ ص ١٩٧

(4) بنو عبد الواد : من قبائل زناتــة وتغلبوا على المغرب الاوسط .

ابن خلدون : العبر حـ ٧ ص ٧٢

عليهم ورد عليهم سبايا منهم ثم أن محمد الاحمر لاطف ابا يوسف المريني واستماله اليه وسأله انجاده فأنجده عليهم وعاوده فقاتلهم على موضع يقال له انتـ(١)ـرزوزه فاستظهر عليهم بعد حصر وغنم ما شاء من مالهم بخيرات كثيرة وقتل العلام أستاذ الدار وجزاء مثله مثلها فيها توجه السلطان الى حصن الاكراد وأمر بعمارتها وعاد الى دمشق يدخلها في خامس المحرم سنة احدى وسبعين وستمائة .

وفيها كانت واقعة بين ابغا بن هولاكـ(٢)ـو وبين براق بن قستتاى ماتيكان بن جغطاى بن جنكزخان فكانت الهزيمة على براق واصحابه فلم يسلم منهم الا اليسير فقتلوا اونبوا وفيها توفي الشيخ الفقيه ابو علي حسن بن أبي عمر عثمان بن علي التابعي المالكي المحتسب بالاسكندرية عن سن عالية قريب المائة سنة وكان معروفا بالفضل والخير والصلاح وتوفي الشيخ ابو الحسن علي بن عثمان بن محمد الاربـ(٣)ـلى الصوفي المعروف بالسليماني بمدينة الفيوم وكان احد مشايخ الصوفية المعروفين وكان اديبا فاضلا شاعرا وتوفي بدمشق الشيخ الفقيه الامام ابو الفضايل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلي الشافعي المتوفي سنة ٦٧٠ بالكا(٤)مل وكان احد الفقهاء المشهورين بالشام وعليه مدار الفتوى بها في وقته ولم يترك بعده في بلاد الشام مثله وتوفي الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الموصلي المعروف بابن الدباغ بطاوية من نواقذ مصر المصرى وكان يقصد للزيارة والتبرك

---

(١) تعرف في الاخر بتشكيل بن خلدون العبر جـ ٧ ص ١٩٨

(٢ تعرض ابغا لمتاعب في حدوده الشرقية حيث Borak حاكم ما وراء النهر ... ثار براق على ابغا وانضم اليه تكودار قائد الجيش في اران وكان قائد لفرقة تبلغ ١٤٠ ألف من الخيالة وحاول استماله حاكم جورجيا ولكنه لم يفلح وحلت الهزيمة ببراق ومن معه
Howorth : op. cit vol 3 P/228
ولقد اورد رشيد الدين : الهمداني : جامع التواريخ م ٢ جـ ٢ ص ٥٠ ـ ١١ ...

(٣) امين الدين علي بن عثمان بن علي بن سليمان بن علي بن ابي علي ابو الحسن المعروف بامين السليماني الصوفي الاربلي الشاعر المشهور .
ابن تغري بردى : النجوم جـ ٧ ص ٢٣٦ الذهبي تاريخ الاسلام جـ ١ ص ...

(٥ ابو الفضل سلار بن عمر بن سعيد الاربلي الشافعي ـ وذكره ابن العماد الكمال وأورد له
(٦) العماد ... جـ ٥ ص ٣٣١

•وتوفى الشيخ الصالح العارف ابو العباس احمد بن سعيد النيسابوري اللهاوري الصوفى المنعوت بالصفى صحب جماعة من مشايخ الصوفية وكان احد مشايخهم المشهورين بالخير والصلاح والعفة والانقطاع وله كلام على طريقتهم وكانت وفاته بالقاهرة •

سنة احدى وسبعين وستمائة

فيها عاد السلطان الى الديار المصرية على البريد وكان خروجه من دمشق ليلة السادس من المحرم ووصوله الى القلعة ثالث عشر وتقدم بتجهيز العساكر الى الشام ٥ وعاد فى آخر الشهر المذكور متوجها الى الشام فكانت اقامته بالقلعة خمسة عشر يوما وخرج فى التاسع والعشرين فى المحرم فوصل دمشق فى الثالث من صفر وطلع قلعتها ليلا وفى هذا الشهر حضر اليه رسل ابغا فى أمر الصلح وغيروا كلامهم وقالوا أولا أن السلطان يسير سنقر الاشقر يمشى فى الصلح ثم قالوا أن السلطان يمشى فى الصلح أو من يكون بعده فى المنزلة فاغتاظ السلطان من هذا الخطاب وقال ابغا اذا كان يقصد الصلح يمشى هو فيه بنفسه أو واحد من اخوته واعاد الرسل الى مرسليهم فى ربيع الاول منها ٥

ذكر تسلم صهيون من ولدى صاحبها بعد وفاته

وفيها توفى سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون وكان قد اوصى أولاده بأن يسلموا الحصن الى السلطان ويلجأوا اليه ففعلوا كذلك وسلموا الحصن الى نوابه ووفدوا الى ابوابه وهما سابق الدين وفخر الدين فأكرم مثواهما واحسن اليهما وامر امير سابق الدين بطبلخانه واعطى اخاه اقطاعا فى حلقة دمشق ٥ واستمر بها الى أن توفيا ٥

قال العبد الفقير الى الله تعالى بيبرس الدوادار وفى هذه السنة نقلنى الامير

المخدوم من النقدية أرباب الجامكيـــه[1] الى الاقطاعيـــه[2] فأعطانى خبـــزا[3] من اخبـــاز عدته ، عبرته مائة وخمسون أردبا فهو أول خبز اكلته فى خدمته ثم ترقيت فى نعمته الـــى ماأضعفه من صدقاته وصدقات ذريتــه .

ذكر منازلة دربية وعسكر التتار قلعة البيـــرة

وفيها حضر دربيه[4] ومـــن معه من التتار الى البيرة ونزلوا عليها ونازلوها ونصبـــوا عليها المجانيق وآلات الحصار وجرد طائفة منهم صحبة مقدم يسمى جنغر الى الفراة لحفظ المخايض فنزلوا على مخاضه تعرف بمخاضة القاضى واقاموا لهم سياجا من السيب وحاجـــزا من الخشب ونزلوا وراء ذلك السياج فسار السلطان بالعساكر الاسلامية المصرية والشاميـــة حتى انتهى الى تلك المخاضة واشرف على التتار من اعلى الجبل وهم عليها نازلون وبها محيطون فاستشار الامراء الاكابر ومن جرت عادته بالاشارة فى المشارو فتقدم اليه الامير المخـــدوم

---

1) الجامكية : تحصل المماليك على مرتب شهرى أو اجر نقدى يسمى جامكيه : وبدل نقدى لشراء الملابس اسمه الكسوة
Poliak; Feudalism in the near East

2) الاقطاعات : الاقطاعات فى هذه المملكة تجرى على الامراء والجند وعامة اقطاعاتهـــم بلاد وأراضى يستغلها مقطعها ويتصرف فيها كيفما شاء وربما كان فيها مايتناولـــه من جهات وهو قليل ، وتختلف باختلاف حال اربابها .

القلقشندى : صبح الاعشى جـ٤ صـ٥

3) خبز : اقطاع اجناد الحلقه يسمى خبـــز Quatremare: OP. cit P/159

4) دربية : العينى عقد الجمان صـ١٨ صـ٥٧٢ Quatremere; OP cit vol2 P/464
دربای
... cit vol 3 P/464

وقال هؤلاء يهونون علينا من أن نستشير في امورهم أو نتوقف دونهم وأنا اعبر اليهم واهجم عليهم وانما احتاج دليلا يعرفني المخاضة فتقدم الدليل قدامه ، وتوجه بمن معه من مماليكه واصحابه فاقتحم الفرات وعبره على سفاين كوا ... ثار التتار اليه وحملوا عليه فثبت لهم وصدمهم صدمة فرقتهم قوتها ومزقتهم شدتها وقتل مقدمهم جنغر تكله زين الدين كتبغا مملوك المخدوم ، وقتل منهم جماعة فادركهم عند المخاضة الذي لم يجدوا منه الى الخلاص سبيلا وغودروا اما اسيرا واما جريحا واما قتيلا وكان الامير علاء الدين الحاج طيبرس الوزيري في رأس الميمنه فأراد التقدم ليخوض اليهم مما يليه فسبقه المخدوم وأربى بسبقه وصدق الغزو وما زال من اهل صدقه ثم عند ذلك عبر السلطان وعبرت العساكر الى جانب الفارس معتمدا على خطاره مقدما على هول البحر واخطاره فكادوا يوقفون ... نياره فلما تكاملت الجيوش شرقي الفرات ولى دربيه هزيما ورحل عن البيرة ذميما ، وترك الآلة التي اعدها للحصار فنزل اهل البيرة واخذوها واقتسموها وغنموها وسار السلطان اليها ... نازلها وشرف من فيها ، فخلع على المحيثي النائب بها وعلى مقدميها وعاد عنها ظافرا ... من نصر الله وظفرا فوصل الى دمشق ، واما دربيه فانه لما عاد الى ابغا منهزما وما اثر ... ولا اجرى دما وقد فقد رفيقه وقتل اكثر من معه عنفه وعيره واحنق عليه ، وعدد له ذنوبه وقال له كيف انهزمت وما جرحت وقتل رفيقك وما قتلت وأمر بالحوطة عليه وابعاده واعطاء تقدمته ... فقال ابغاي انا أسد الخلل وأقوم بما قصر فيه من العمل ، وسار السلطان من دمشق الى الديار المصرية فطلع قلعته في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة فأفرج عن الامير ... ابن الدمياطي(1) من الاعتقال وجلس لشرب القمز(2) بحضرة امرائه وأعيان اعوانه ... خلصانه عند ذكر وقعة الفرات وأثنوا على المخدوم في اقدامه وثبات اقدامه ، فانعم

---

(1) سبق ذكر سبب اعتقاله في ص ٩٦

(2) القمز شراب مكون من عسل وعرق

Quatremere OP.cit pZ 145

وقال هؤلاء تمنعون علينا من أن تستشير فى امورهم أو نتوقف دونهم وأنا اعبر اليهم واهجم عليهم وانما احتاج دليلا يعرفنى المخاضة فتقدم الدليل قدامه ، وتوجه بمن معه من ماليكه وأصحابه فاقتحم الفرات وعبره على سفاين كوا عزا لعافيات . فثار التتار اليه وحملوا عليه فثبت لهم وصدمهم صدمة فرقتهم قوتها ومزقتهم شدتها وقتل مقدمهم جنغر تقفله زن الدين كتبغا مملوك المخدوم ، وقتل منهم جماعة فادركم عند المخاضى الذى لم يجدوا به الى الخلاص سبيلا وغودروا اما اسيرا واما جريحا واما قتيلا وكان الامير علاء الدين الحاج طيبرس الوزيرى فى رأس الميمنه فأراد التقدم ليخوض اليهم ما يليه فسبقه المخدوم وأزبسبقة وصدق الغزو وما زال من اهل صدقة ثم عند ذلك عبر السلطان وعبرت العساكر الفارس الى جانب الفارس معتمدا على شطاره مقدما على هول البحر واخطاره فكادوا يوقفون جريان تياره فلما تكاملت الجيوش شوطى الفرات ولى دربيه هزيما ورحل عن البيرة ذميما ، وترك الاته التى اعدها للحصار فنزل اهل البيرة واخذوها واقتسموها وغنموها وسار السلطان اليها لم تارفها وشرف من فيها ، فخلع على المعيثى النائب بها وعلى مقدميها وعاد عنها ظافرا بحلة من نصر الله وافرا فوصل الى دمشق ، واما دربيه فانه لما عاد الى ابغا منهزما وما اثر ثارا ولا اجرى دما وقد فقد رفيقه وقتل اكثر من معه عنفه وعيره واعنف عليه ، وعدله ذنوبه وقال له كيف انهزمت وما جرحت وقتل رفيقك وما قتلت وأمر بالحوطه عليه وابعاده واعطاء تقدمته ابغاى فقال ابغاى انا أسد الخلل وأقوم بما قصر فيه من العمل ، وسار السلطان من دمشق الى الديار المصرية فطلع قلعته فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة فأفرج عن الامير الابن الدمياطى[1] من الاعتقال وجلس لشرب القمز[2] بحضرة امرائه وأعيان اعوانه خالصه خلعا نه غفد اكروا ونعمة الفرات وأثنوا على المخدوم فى اقدامه وثبات اقدامه ، فأنعم

---

[1] سبق ذكر سبب اعتقاله فى ص ٩٦

[2] القمز شراب مكون من عسل وعرق Quatremere OP.cit p.Z 145

السلطان عليه بثلاثة آلاف دينار عينا وفرس بسرج ذهب وتشريف(١) كامل وجوشن وخوذه وسيف محلى بالذهب فكان مقدار ذلك ألفي دينار عينا فتكمل له من الحباء في يوم واحد ... آلاف دينار ولما شربوا القمز ناول الهناب(٢) الى الامير عز الدين الدمياطي وكان قد شابت لحيته فقال ... شيخا وشاب ... وغنت الانساء والشعراء هذه الابيات بين يديه :

زعمت بنو تاتان ان خيولها ... تخشى الحبور إليهم في الماء
فأتوا الى شط الفرات وطالبوا ... متهيئين لغارة شعواء
وترجلت من بينهم اشياعه ... وتنقل وكرن غيهم وخطاء
قصدوا بهذا منعنا عن برعم ... غلطوا وخيب مقصد الاعداء
فاتاهم جيش النبي يؤمه ... ملك الزمان الظاهر الآلاء

---

(١) التشاريف : وهي على ثلاث اصناف اولها وهي المقصود تشاريف اصحاب السيوف وهي على طبقات اعلاها ما هو مختص بالامراء المقدمين من النواب وغيرهم وهي ملابس مزركشة ولها اماكن منها اذا تولى امير أو صاحب وظيفة فانه يلبس تشريفا يناسب ولايته التي وليها على حسب ما تقتضيه رتبته علوا أو هبوطا وتمنح في عيد الفطر . والصنف الثالث تشاريف الوزراء والكتاب .

القلقشندي : صبح الاعشى ج ٤ ص ٥٢

(٢) هناب : كلمة الهناب تعني القدح وفي كتاب ابو المحاسن

(هناب بلور للسلطان) Quatremere : op.cit p/111

بعصائب سود[1] عليها رنكة[2] ∴ اسد تصيد فوارس الهيجاء
عام الفرات لهم بصواهل ∴ ومناصل وعواسل سمراء
فانفل جيشهم وولى هاربا ∴ قد أحاطهم وبلوغوا بسلاء
وغدت سيوف المسلمين خضيبة ∴ عند اللقا من دمائهم بدماء
لله يوم الفراة رايته ∴ قد مر في ظفر ونصر لسواء
ثم الصلاة على النبي محمد ∴ ما مالت الاغصان بالورقاء

وفيها تسلم نواب السلطان ما كان تأخر تسلمه من حصون الدعوة وهي الكهف[3] والمنيقة والقدموس[4] وقد كان اهل هذه الحصون يسوفون ويدافعون ثم اذعنوا وسلموها فتسلم النواب المنيقة في ثالث ذي القعدة والقدموس في ثامنه والكهف في الثاني والعشرين من ذي الحجة في هذه السنة وتكملت قلاع الدعوة في المملكة السلطانية واستؤصلت شأفة ملاحدة الاسماعيلية .

---

١) يقصد شباب القاهرة .

٢) الرنك : علامة او لون وذكر القلقشندي في حديثه عن هيئة الامراء بالديار المصرية قد ذكر ان من عادة كل امير من كبير أو صغير ان يكون له رنك يخصه مابين هناب أو دواة أو بقجة أو فرنسيسه ونحو ذلك بلون واحد أو شطفتين بالوان مختلفة فهي تحمل معنى العلامة .

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ ص٦١ ، ٦٢

٣) الكهف : شرقي عرقلة ومصياف والكهف اقوى من حصون الدعوة الاسماعيلية ويقابلهم مابين حمص وحماه في جهة البحر .

ابو الفدا : تقويم البلدان ص٢٢٩

٤) القدموس : بين المنيقة والرصافة بالشام وبالقرب من الخوابي .

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ ص١٤٦

وفيها اعتقل السلطان الشيخ خضر(١) لما اطلع عليه من سوء طويته وكان تقدم عنده أرفع منزلة واستطلت يده ونفذ أمره في الشام ومصر • وفيها(٢) تظاهر بلبوش أمير ... برطا بالنفاق والعصيان فسير اليه العربان فأخذوه اسيرا وجاؤوا به الى السلطان ... عليه واطلقه ووجهه الى بلاده فلم يلبث الا قليلا حتى مات •

وفيها توفي بالاسكندرية الشيخ ابو الفتح عبد الله بن أبي الفضل جعفر التمودى ... شيخا فاضلا محدثا مدرسا وتوفي بدمشق الشيخ المحدث(٣) ابو المظفر يوسف ... الحسن بن بكار النابلسي الشافعي المنعوت بالشرف • وكان مشهورا بالطلب والافادة ... مشيخة دار الحديث النورية بدمشق الى حين وفاته • وتوفي بالقاهرة الشيخ المسند

... احضر جماعة ليحاققوه على اشياء كثيرة بدت منه من اللواط والزنا وغيره •

المقريزي : السلوك جـ١ قسم٢ صـ٦٠٨ •

نهاية الارب جـ٢٨ صـ ٤١ ، ٤٢

... الحافظ اشرف الدين ابو المظفر يوسف بن الحسن بن النابلسي الدمشقي •

ابن تغري بردي : النجوم جـ٧ صـ٢٤٠

ابو الفتح عبد الهادى بن عبد الكريم بن تميم القيسى المصرى خطيب جامع المقياس بمصر وكان شيخا صالحا منفردا بالرواية عن غير واحد من شيوخه • وفى هذه السنة توفى الملك المغيث(١) / فتح الدين ابو الفتوح عمر بن العادل مسجونا بخزانة(٢) البنود بالقاهرة وأخرج منها ودفن بتربتهم المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه ومولده فى صفر سنة ست وستمائة بالقاهرة • وفيها توفى الشيخ مفتاح خادم الشيخ ابى السعود •

---

١) سبق النص عليه بعد أن تآمر الشهرزورى وبعض الامراء على توليته •

المقريزى : السلوك جـ ١ قسم ٤ صـ ٥٩٥

النويرى : نهاية الارب جـ ٢٨ صـ ٤٥

٢) خزانة البنود : كانت هذه الخزانة فى منشآت الدولة الفاطمية بناها الخليفة الظاهر بين قصر الشوك وباب العيد لخزن انواع البنود من الرايات والاعلام عدا انواع السلح والالات الحديثة وبها مدرسة لتعليم ما لزك تلك الدولة أنواع المتاع وجعلت بعد هذا الحريق حبسا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة الفاطمية وقد اتخذها ملوك بنى أيوب ايضا سجنا يعتقل فيه الامراء والمماليك ثم جعلوها منازل للاسرى الفرنج المأسورين فى البلاد الشاميه واستمرت محصنه لذلك الغرض زمن المماليك حتى الناصر محمد بن قلاوون •

المقريزى الخطط جـ ١ صـ ٤٣٢

سنة اثنتين وسبعين وستمائــة

فيها اغار عسكر حلب على كينوك (١) فقتلوا الرجال الذين بها وسبوا الحريم ، وأتم العسكر غارته الى أطراف طرسوس وهذه كينوك بنى الحدث الحمراء وقد ذكرها المتنبى بقوله فى قصيدته التى أولها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم ∴ (وتأتى على قدر الكرام المكــارم)
هل الحدث الحمراء تعرف لونها ∴ وتعلم أى الساقيين (الساقيين) الغمائـــم
سقتها الغمام الغر قبل نزولــه ∴ فلما دنا منها سقتها الجماجــم

وفيها توجه السلطان الى الشام وصحبته جماعة من امرائه بسبب تواتر الاخبار بحركـــة التتار ، وكان خروجه فى ليلة السادس والعشرين من المحرم ثم تواترت عليـــه الأخبار فى أثناء الطريق بقوة حركته فكتب باستدعاء العساكر من الديار المصرية صحبة الامير بدر الدين الخزندار ورسم بأن جميع من فى مملكته ممن له فرس يركب للغزاة ، وأن يخـــرج من كل قرية بالشام من بينهم خيالة على قدر رجال أهل القرية ، ويقومون بكلفتهم ووصل دمشق وعاد الى يافا عند وصول العساكر من الديار المصرية اليها فأنزلهم بها ورتب احوالهم وعاد الى دمشـــق .

---

(١) كينوك بين الحدث بلده بين ملطيه وسميساط ويقال لها الحمراء

ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢١٨

الاضافة من المتنبى : ديوان المتنبى حـ ٣ ص ٣٧٨

وفيها وصل اليه وهو بدمشق شمس الدين بهادر بن الملك فرج وكان والده أمير الطست[1] عند جلال الدين خوارزم شاه • وله شميصات[2] بعد وفاة جلال الدين ملك قلعة كبران[3] وقاطع آخر بناحية نقجوان[4] ، ثم وصل الى الروم فاقطع بها اقطاعا وكان بهادر المذكور قد كاتب السلطان فاطلع التتار على أمره فأمسكوه وحملوه الى الاردو فهرب وحضر الى البيرة ووصل الى الابواب السلطانية فشملة الانعام واعطى اقطاعا بعشرين فارسا بالديار المصرية •

وفيها اتصل السلطان[5] أن ملك الكرج حضر مختفيا لزيارة القدس الشريف ارسل له من يعرف حليته فأمسك من بين الزوار هو وثلاثة من اعيان اصحابه وسيروا الى السلطان وهو بدمشق •

---

(1) امير الطست : أو الطست دار وهو لقب على بعض رجال الطشتخانا وهو مركب من لفظين احدهما طست وهو الذى يغسل فيه والثانية دار أى ممسك فيكون معناه ممسك الطست •

القلقشندى : صبح الاعشى جـ٥ صـ٤٦٩

(2) سبق شرحها تحت شمشاط •

(3) كبران : مدينة باذربيجان بين تبريز وبيلقان •

ياقوت : معجم البلدان جـ٤ صـ ٣٣٢

(4) نقجوان : بلده متصله باذربيجان وارمينيه وهى من اعمال اران •

ياقوت معجم البلدان جـ٤ ، ابو الفدا : تقويم البلدان صـ٣٩٩

(5) ملك الكرج : كان ملك جورجيا هو ديمترى

Howorth; opcit vol3 P/ 313

وفيها وصل الامير عمرو بن مخلول احد امراء العربان من بلاد السد وكان السلطان قد اعتقله فى عجلون لجرم اجرمه فهرب منها وتوجه الى التتار ، ثم طلب الامان فقال السلطان ما نؤمنه الى أن يحضر الى عجلون (١) ويقعد فى المكان الذى كان فيه مسجونا فحضر وتطوق بالطوق الحديد كما كان فعفا السلطان عنه .

وفيها طهر الملك نجم الدين خضر ولد السلطان فى شهر رمضان فلعبت العسكر القبق (٢) فكان كما قيل :

ذاك يؤمى لها عن اللهو فيه ∴ وتغنى عن مطربات الاغانى

بصليل المرهف وصهيل ∴ لجواد ورنه لآذان

كل افعاله الى المجد تعزى ∴ يوم سلم أولا فيوم رهان

لاتراه فى السلم والحرب الا ∴ بين رمح وصارم وسنان

---

(١) عجلون : فى الاردن وعجلون حصن وربضه يسمى الباعونه والحصن عن البلد على شوط فرسخ وهنا فى جبل الغور الشرقى قبالة بيسان وحصن عجلون حصن منيع .

ياقوت : معجم البلدان جـ٣ صـ ٦١٩

(٢) القبق : القبق لفظ تركى معناه القرعه السليه وقد اطلق فى العربية على الهدف الذى كان مستعمل فى لعب الرمايه المعروفه باسم القبق ، وكانت طريقة لعب القبق أن ينصب صار طويل من خشب يكون فى رأسه شكل قرعه من ذهب أو فضة بمثابة هدف ويكون فى القرعه طير حمام ثم يأتى اللاعبون للمبارزة فى رمى الهدف بالنشاب أو السهام وهم على ظهور الخيل ، فمن اصابه منهم القرعه وأطار الحمام صار السباق واخذ القرعه المعدنية .

Quatremere: op . cit p/ 243

كان هناك ميدان خاص انشأه الظاهر بيبرس اسمه ميدان القبق سنة ٦٦٠ هـ

وعمل القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ابياتا منها :

يا مالك الدنيا ومن	∴	بعزمه الدين ينتصر
هنيت بالعيد وما	∴	على الهناء اقتصر
لكنها بشارة	∴	لها الوجود مفتقر
بفرجة قد بعثت	∴	ما بين موسى والخضر

وفيها في الثاني والعشرين من رمضان وجه الملك السعيد ولده الى الشام صحبة الامير شمس الدين اقسنقر استاذ الدار فوصل دمشق بغتة ولم يدر نائب السلطنة بها الا وهو بينهم في سوق الخيل ، ثم سار منها الى عقد والشقيف وعاد الى مصر فوصل في الحادي والعشرين من شوال .

وفيها كان الوباء بالديار المصرية فهلك فيه خلق كثير اكثرهم من الشبان والاطفال . وفيها اتفقت واقعة بين ابغا بن هولاكو وبين ابن عمه تكدار بن موجي بن جغطاي بن جنكزخان وذلك ان تكدار كان مقدما على ثلاثين الفا مقيما ببلاد ... ستان ، فكاتبه براق بن عمه وقصد الاتفاق معه على ابغا فوقعت كتبه في يد ... الرسل يستدعي عساكره المتفرقة وعزم على قصده فاحضر عسكرا من بلاد الروم وصحبته ... الدين سليمان البرواناه وسيف الدين طرنطاي والدستان والدين الرومي وغيرهم ... م مابدا من تكدار وتجهز لقصده فانهزم من قدامه والتجأ هو وعسكره الى بلاد ... ن ، فمنعه صاحبها الملك ... من دخولها فاوى الى جبل من جبالها هو ومن ... الت خيولهم من عشب ذلك الجبل وفيه كيفية سمية مضرة بالخيل فنفقت وتماوتت

فطلبوا من أبغا الامان فأمنهم واستنزلهم وأسر تكدار[1] وغرق عسكره على مقدمى عساكره ورسم لتكدار أنه لا يركب فرسا فارها ولا جدعا الا مهرا صغيرا فقط وأنه لا يمس بيده قوسا فبقى كذلك مدة لا يجسر يخالف أمره حتى أن ولدا له صغيرا أحضر اليه قوسه يوما من الايام ليوتره له فقال يا بنى ما أقدر أمسك قوسك هذا ولا أوتره لأجل مرسوم أبغا فانه رسم لى بأن لا أمس قوسا بيدى فلست امسكه ولو أنه قوس ولدى ، لأنى لا أقوى على مخالفة خوفا من الفه ، فلم يقتعد فرسا فارها ولا جدعا الى أن حم حمامه وتصرمت ايامه ولقد أبان اخوته عن حلم وافر ورفق ظاهر اذا لم يقابله على سوء فعله بما يؤذيه فى نفسه • وقيل أن واقعته كانت فى سنة ست وسبعين وستمائة / •

---

١) ذكره الهمذانى : مكودار أغول وذكر أن براق أرسل له رسالة يذكر فيها " ينبغى أن يعلم تكودار اغا اننى قد اعددت جيشا كامل العدة ، وأننى سوف اتجه الى ولاية اباقاخان • فالمرجو الا تكون معه ، حينما يسير لصدنا وأن نتخلى عنه ، بحيث لا تكون لديه فرصة لمقابلتنا ومواجهتنا حتى نستولى على أملاكه بكل طريقة ممكنة ." (رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ جـ٢ قسم ٢ ص٢٣ •

وتكدار سبق ذكره ويقال أنه اخو البراق وفق التواريخ الجورجيه وكان يعسكر فى الصيف فى اران وفى الشتاء فى Arexas وكان محاربا واسع الثراء وأعلن استعداده لغزو اران واعتذر تكدار عن الاشتراك فى مجلس الحرب الخاص بابغا واتجه الى الدربند ليتصل بالبراق فى الشمال وطلب من البراق الاستعداد خلال شهرين وأعد اكثر من ٢٠ آلاف جندى وخاف من انكشاف أمره واتجه الى جبال Ghada ووعد ملك جورجيا بأنه سيكافأه له سمح له بالمرور ولكن جمع الجورجين بقيادة سركيس جيوشهم وانضم اليهم القائد التترى وحين عبر جبال ارسان التقى بشيرامون التترى •

Howorth; op.cit vol 3 P/ 228
D'ohpsson Op. cit vol 3 P/ 432 - 433

(١)
كانت في سنة ست وسبعين وستمائـه •

وفي سلخ شوال منها ورد كتب النصحاء بأن الفرنج اقاموا انبرورفي بلد الالمانيـه اسمه المركيس رودلف وفي ذي القعده منها وردت الاخبار بموت يغمراسن (٢) صاحب تلمسان وأخذ يعقوب بن عبد الحق ملك بني مرين مكانه وأخذ مدينة مهتة بالحصار •

وفيها توفي(٣) بدمشق الشيخ ابوالمعالي اسعد الدمشقي المعروف بابن القلانسي • وتوفي الشيخ الخبيل المسند ابوالفرج عبداللطيف ابن الشيخ محمد عبدالمنعم النميري الحنبلي المعروف والده بابن الصيقل(٤) بقلعة الجبل ظاهر القاهرة وكان قد تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة فأقام بها مدة •

وتوفي الشيخ الصالح العارف أبومحمد عبد الله بن عمر بن يوسف المنراجي القصري بظاهر القاهرة وكان مقصود الزيارة واشتهرت به • وتوفي بحلب القاضي محي الدين ابوالمكارم محمد بن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن رانقاضي حلب • وكان قد حضر الى القاهرة ودرس بالمدرسة المعروبة مدة • وفيها توفي الصاحب محي الدين احمد بن الصاحب بهاء الدين الوزير بمصر •

---

(١) بعد قتال هزم تكودار وفر الى جبال Ghade ورجع بعض جنوده Ausera والباقي لوادي Nigal وكان من الصعب على الخيول والناس المرور في تلك النواحي الصعبة ذات الحشائش الشوكية •

Howorth. op.Cit. vol3 P/ 228

ولقد أورد رشيد الدين الوقعه بالتفصيل رشيد الدين الهمذاني جامع التواريخ ج٢ صـ١٨ـ٤٥

(٢) لما ملك يغمراسن ذهب ابنه الى مسالمه بن مرين فبعث آغاه محمدا الى السلطان يعقوب بن عبد الحق واجاز البحر اليه بالاندلس ووفاه (بيلفي في الاصل) تم اجازته لرابعه سنة أربع وثمانين معتقد له باجاه انيه من السلم والمهادنه • ابن خلدون / العبرج٦ صـ٢٠١

(٣) مؤيد الدين ابوالمعالي اسعد بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي • ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ صـ٣٠٣

(٤) نجيب الدين عبد اللطيف بن أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله ابوالفرج بن الامام الواعظ ابي محمد بن الصقيل الحراني •

ابن تغري بردى : النجوم جـ٧ صـ٢٤٤ ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ صـ٣٣٦

وفيها توفي بدمشق الشيخ جمال الدين ابوعبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني[(١)] النحوي واليه انتهى علم النحوية وله فيها تصانيف منها الالفيه ،

وتوفي الامير حسام الدين لاجين الايدمري الدوادار المعروف بالدرفيل وفيها توفي بالاسكندرية الشيخ الصالح أبوعبدالله محمد بن سليمان المغافري[(٢)] الشاطبي وكان مشهورا في ناحية الاسكندرية ، (قرأ بالسبع في الاندلس وبرع في القرآن والتفسير وله تفسير صغير ومات في العشرين من شهر رمضان وله سبع وثمانون[(٣)] سنه ،

واما الملك الاشرف فانه ركب من حيفا يوم الجمعه ثالث الشهر ، وسار على عينتاب ، ثم الى دلوك ، ثم الى منزلة قمري ، ثم الى كتوك ، ثم الى كوك سو ، ومعناه الماء الازرق باللغة التركية ، ثم رحل عنه الى اقجاد بند فقطعه في نصف النهار فلما خرجت العساكر وملكت المفاوز[(٤)] من عسكر التتار الذين انتقاهم أبغا وامتارهم فجهز السلطان) الجاليش ومقدمة العساكر صحبة الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، فوقع على ألف فارس من التتار ، مقدمهم قراي ، فانهزموا بين أيديهم وتيقنوا أن الدائرة عليهم ،

---

(١) جمال الدين ابوعبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، نسبه الى جيان بالاندلس ، ابن تغري بردي : النجوم : حـ٧ صـ٢٤٢ ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ صـ٣٣٩ ياقوت : معجم البلدان حـ٢صـ١٦٩

(٢) ابوعبدالله محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبدالملك بن علي المغافري الشاطبي ، ابن تغري بردي : النجوم حـ٧ صـ ٢٤٢

(٣) الاضافة من ابن تغري بردي : النجوم حـ٧ صـ٢٤٣

(٤) الاضافة من ابن تغري بردي : النجوم حـ٧ صـ ١٦٧

ذكر كسرة التتار على ابلستين فى شهر ذى القعدة

ووصل الخبر بأن العدو قد قربوا وثابوا ووثبوا واستعدوا وطلبوا وأنهم اثنا عشر طلبا(١) فرتب السلطان جيشه الليجب كما يجب وطلعت العساكر على جبال مشرفة على صحرا هونى(٢) من بلد ابلستان وانصبت على العدو والخيول انصباب السيول وشمروا على السواعد وحملوا حملة رجل واحد فأتوا عليهم وطووهم طى السجل للكتاب بين ايديهم ولو تتخذ لوا وجد لوا فى بطون السباع والطيور حصلوا أو قتل تو(٣) تتسو فى المعركة وكانا من أعيان المملكة واما البرواناه(٤) فانه كان بجمع جماعته وعسكر الروم فى طلب واحد مفرد عن اطلاب التتار فبادر بالهزيمة وولى هو واصحابه الادبار • واخذ السلطان غياث الدين معه وفخر الدين الوزير وكان بقيلصارية وتوجه بهم الى توقات وكانت اقطاعا له وعاد السلطان الى المنزلة التى كان العدو نازلا بها وأسر منهم فى الوقعة جماعة عفا عنهم :

---

(١) طلبا : هو لفظ كردى ومعناه الامير القائد الذى له أمر على جبلخانه وهو أمير مائة أو سبعين واصبحت تطلق على الكتيبة والفرقة •

Dozy: op.cit vol 2 P/ 51

(٢) صحراء هونى : النويرى نهاية الارب ج٢٨

(٣) تتاون ابوالفدا ج٤ ص٨

(٤) كان البراوناه قد اصبح الحاكم الحقيقى للامبراطورية بعد عز الدين الى بيزنطة لسيطرته التامة على ركن الدين ولكن البراوناه رغم ذلك خاف أن يثور عليه سيده الاسمى فأثار عليه المغول بدعوى عصيانه واستولى على السلطة ولقد قتل ركن الدين بوتوقوس وحدث هذا عام ٦٦٦ هـ ـ ١٢٦٠ م وتولى ابنه غياث الدين العرش بوصاية البراوناه وهو لم يتجاوز الرابعة •

Howorth, op. cit vol 3 p/258

وماقتل الاحرار كالعفو عنهم ∴ ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

ذكر اسماء من اسرفى هذه الوقعة فى المغل والروم

واسر من المغل[(١)] زيرك وهو صهر ابغا وسرطق وهو من اقاربة وجودية وبردكيه وتمادية[(٢)] ومن الروميين علاء الدين بكلربكى بن البرواناه حاكم الروم وابن اخته وهو ولد خواجا يونس ونورالدين بن حاجا وسراج الدين اخوه وقطب الدين اخو الاتابك وسيف الدين سنقرجاه السيواسى ونصرة الدين صاحب سيواس وكمال الدين عارض الجيش بالروم وحسام الدين كياوك قرابة البرواناه وسيف الدين بن على شير الترنانى وحضر فى الاحسان سيف الدين[(٣)] جالبش آمير دار وهو آمير العدل والمظالم

---

(١) زيرك عقد الجمان حـ١٨ ص٩١٥

(٢) سرطق ، جير ، كسا وش ، سردكه ، تمادية .

ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ ص١٧٠

(٣) اميردار : كلمة دار قاعدة لفظا رسية ومعناها فاعل من الاعمال وكثير من الناس يظنون انها عربية بمعنى المحله كدار السلطان أو الاميرأو نحو ذلك وهو خطأ

الخالدى : المنهل الصادى ص ١٢٩

وميكائيل صاحب سنوب وظهير الدين متوج مشرف الممالك ونظام الدين[1] أوحد بن شرف الدين بن الخطير واخوته وحسام الدين الحنفي قاضي قضاة الروم ومظفر الدين جحاف وأولاد ضياء الدين بن الخطير وسيف الدين كجكنا الجاشنكير ونور الدين المنجنيقي وأولاد رشيد الدين صاحب ملطية كمال الدين واخوته وامير علي صاحب كركر فما منهم الا من احسن اليه وأفاض انعامه عليه : قال الراوي في الوقعة المذكورة اخذ الامير المخدوم سيف الدين قفجاق[2] سيف الدين جاورشي واشترى سيف الدين سلار لولده

---

(١) ذكر العيني أن هذا الامير ممن انضم الى الظاهر بيبرس قبل الموقعة فقد انضاف الى بيبرس عدد كبير من امراء الروم واختلف الامراء الروميون فيما بينهم وقتل اثنان منهم وتحالف بعضهم على طاعة الملك الظاهر والانحياز اليه وسيروا خيامهم الى ظاهر قيسارية وخرج السلطان غياث الدين كيخسرو ومضيا الى مدينة دوالو وأقام بها وسير الامراء اتفقوا على الانحياز الى الملك الظاهر وارسلوا اليه يخبرونه بخروجهم لقصده واتفاقهم على طاعته وكان الرسل الى الامير ضياء الدين محمود بن الخطير والامير سنان الدين موسى اروى بن الامير سيف الدين طرنطاي ونظام الدين اخو مجد الدين الاتابك والحاج اخو جلال الدين المستوفي فحضر هؤلاء الى عينتاب واجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر وسألوه أن يجهز معهم عسكرا ليحضروا اليه وبقية الامراء فجرد معهم سيف الدين بلبان الزيني وبدر الدين بكتوت المعروف بابن اتابك غتي عود ثم من عند الملك الظاهر ووصلوا الى قيسارية وصحبته قوقو رقدلون وعسكر التتار فحالوا بينهم وبين السلطان غياث الدين وغيره ، فرجعوا الى السلطان الملك الظاهر ،
العيني : عقد الجمان حـ١ : ص ٦٠٠
وأورد ابن ايبك : الدرة الزكية حـ٨ ص ١٨٨ قصة مشابهة ،

(٢) قفجار في الاصل التصحيح من المقريزي : السلوك حـ١ ص ٦٢٩

علاء الدين علي الملقب عند سلطنته بالملك الصالح فكان ذلك في طالع طلعت سعوده وغربت نحوسه ، فان المشار اليه ترقت به السعادة الى ما سنذكره في موضعه ان شاء الله واسم ابيه طغرل وكان البرواناه قد قربه وأدناه وسموه امير شكاره .

ذكر دخول السلطان قيسارية
وجلوسه على كرسي الممالك الروميه

ورحل السلطان من مكان المعركة يوم السبت حادي عشر الشهر ونزل قريبا الكهف(١) والرقيم وعبر على خان قرطاي وهو خان مبني بالحجر الاحمر وله منافذ متسعة ودواوين متفرقة ومجتمعه ونزل بالقرب من عسيب وهي التي يقول فيها امرؤ القيس بن حجر الكندي :

اجارتنا آن الخطوب تنوب ❊ وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنا إنا غريبان ها هنا ❊ وكلّ غريب للغريب نسيب

وهو مدفون هناك ، ولما وصل الى وطاة كيخسرو(٢) وخرج اهل قيسارية كافة لتلقية وكان دهليز السلطان(٣) غياث الدين مضروبا هناك فنزله وأقام على قيسارية سبعة أيام منتظرا حضور البرواناه اليه ليقرر معه قاعدة تنتظم بها مصالح الاسلام بتلك البلاد وتجرى بها امورهم على السداد وأرسل اليهم مملوكا له كان قد حصل على الاسر في ولده وكتبا اليه كتابا

(١) ورد ذكرهم في القرآن والرقيم بالقرب من البلقاء في اطراف الشام موضع يقال له الرقيم يزعم بعضهم أن به الكهف الصحيح أنه ببلاد الروم .
ياقوت : معجم البلدان جـ٢ صـ٨٠٤

(٢) وطاة كيخسرو : بجانب قلعة نجيمة في الشام .
المقريزي : السلوك جـ٢ صـ٨٤٥

(٣) الدهليز السلطاني : مقدمة الخيمة أو الخيمة .

Doc : Dr. ... ...

على يده يحثه على الحضور ويوضح له ماترتب على حضوره من مصالح امور الجمهور . فأبى الا النفار ولماجرت به من دنو اجله الاقدار فلما ايس السلطان من أمره رحل من قيسارية عائدا ورتب فيها سيف الدين جاليش نائبا وكتب الى أولاد (١) قرمان يحرضهم على الحضور وركب يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة وعلى رأسه الجتر (٢) فشاهد الناس منه صاحب القبه والسيف وخطب له في جوامع قيسارية وهي سبعة وقيل في ذلك من أبيات : ــ

وماكان هذا الفتح من حين نصه ∴ لغير المليك الظاهر الندب يصلح
مليك على اسم الله ماافتتحت له ∴ عزائمه البيض المواضي وتفتح
أتته وفود الروم والكل قابل ∴ رأيناك تعفو عن كثير وتصفح
فأوسعهم حلما وأولاهم ندا ∴ فأمسوا على أمن وفي رأ صبحوا

---

(١) ذكر القلقشندي ج٥ ص٣٦٥ أمن أولاد قرمان فذكر أنهم اصحاب ارمناك وقطمونية وماوالاها من شرق هذه البلاد وهم اهل بيت توارثوا هذه البلاد ولا يخاطب قائم منهم الا بالامارة . وهم اجل من لديملوكنا من التركمان لقرب ديارهم وتواصل اخبارهم . ولمكاتبتهم في متملك سيس وأهل بلاد الارمن .

حضر اليه محمد بن شمس الدين محمد بن قرمان أمير التركمان . يتضمن أنه جمع التركمان وحضر في عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل للخدمة فوجد السلطان قد عاد المقريزى السلوك ج١ قسم ٢ ص٦٣٢

(٢) قبه من الحرير الاصفر مزركش بالذهب على اعلاه طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل على رأسه في العيدين وهي من بقايا الدولة الفاطمية .

القلقشندي : صبح الاعشى ج٤ ص٧

ورحل فى الثانى والعشرين من ذى القعدة الى صحراء قراجا قريب بازان بلو ومنها الى مرج حارم وصحبته علاء الدين على بن البرواناه ومن اخذ من الروم اسيرا ومن جاء بالطاعة مستجيرا فكان البرواناه فى استدمه ولذه حقيقا بقول المتنبى :

نجوت باحدى مهجتيك جريحة ∴ وخلفت احدى مهجتيك تسيل (١)
اتسلم للخطية ابنك هاربا ∴ ويسكن فى الدنيا اليك خليل (٢)

وفى وقعة الابلستين (٣) يقول الامير ناصر الدين محمد الحلبى فى أبيات أولها :

عزمنا على اسم الله والله ربنا ∴ نسوم العدى قمعا بكل مضمر
نروم بنى قاقان جمعا لانهم ∴ بغوا وطغوا عن قسوة وتجبر
لنا فيهم اثارات ثارآ ن مضى ∴ جدود لنا قاقوا بأطيب عنصر
ونحن جلبنا الخيل فى كل غارة ∴ الى مقلها والروم فاسأل تُخَبَّر
مع الفارس الكرار فى حومة الوغى ∴ ابى الفتح بيبرس الهمام الغضنفر
عليه سلام الله منى تحية ∴ الى آن الاقى الله فى يوم محشرى

وأقام السلطان بمرج حارم شهرا ثم رحل عند انقضاء ابمنه الى دمشق وقد رجعت خيول العساكر فى المروج وأخذت الاعين حظها من منظرها البهيج .

---

(١) مقلتيك فى الاصل والتحقيق من المتنبى ـ ديوان المتنبى جـ٣ صـ١٠٦
(٢) للخطى فى الاصل والتحقيق من المتنبى ديوان المتنبى جـ٣ صـ١٠٦
(٣) الابلستين : نيابة من النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية .
القلقشندى : صبح الاعشى جـ٦ صـ٢٢٩
(٤) مرج حارم : قلعة حصينة فى جهة الغرب من حلب على نحو ميلين بها نهر صغير وبينها وبين انطاكية .
القلقشندى : صبح الاعشى جـ٤ صـ١٢٦

ذكر حضور ابغا ملك التتار الى ابلستان

وفيها بلغ أبغا ما جرى بعسكره من الكسرة فركب بنفسه وحضر الى ابلستان وعاين موضع المعركة وشاهد مكان المقتلة وكان البرواناه قد تلقاه وسار في خدمته واتفق في ذلك الوقت أن ايبك[1] الشيخي من عسكر السلطان وتوجه اليه لأن السلطان كان قد ضربه فوجد في نفسه وتوجه متنزا (وقفز) الى ابغا فاطلعه على أمر البرواناه[2] وأنه كان الباعث للملك الظاهر على الحضور الى بلاد الروم بتكرار كتبه وتواتر رسله فوجد أبغا على البرواناه وتغير عليه • ولما رأى القتلى جميعا من عسكره التتار وليس فيهم من الروميين احد يحقق عنده مخامره البرواناه وتخاذل عسكر الروم فأمر بنهب بلاد الروم وقتل المسلمين الذين بها فتفرقت عساكره تنهب وتفتك وتقتل فقتلوا من المسلمين خلقا لا يحصون كثرة ولم يتعرضوا الى نصارى البلاد وامتدت غاراتهم مسافة سبعة أيام ووكل ابغا بالبرواناه من حيث لم يظهر ذلك له واستصحب معه السلطان غياث الدين الماجرخواجا علي ورجع فلما عبر على قلعة كونيه أمر أبغا البرواناه أن يسلمها الى نوابه • فنادى البرواناه نائبه الذي بها ليسلمها الى ابغا فأبى وامتنع بها • فرحل ابغا وسار الى ارزنكان فاشتراها له ملكا واعتد بثمنها

---

(١) في الاصل الشيخ وضبطت من ابن تغري بردى : النجوم جـ٧ صـ١٧٣ وذكر " وكان على اليزك عز الدين ايبك الشيخي وكان الملك الظاهر ضربه بسبب سبقة الناس" •

(٢) ذكر بيبرس المنصوري في التحفة الملوكيه حوادث سنة ٦٦٩ هـ " أن الاميرمعين الدين سليمان البرواناه كان قد كاتب السلطان وفاوضه في الاتفاق وفاتحه فوقع للمقدم ابطاي المذكور قاصدا من قصاده ومعه كتاب الملك الظاهر وجوابا عن كتابه" وذكر رشيد الدين الهمذاني : جامع التواريخ جـ٢ قسم٢ صـ٦١ سار ضياء الدين وابن الخطير وابن برواناه مع مائة رجل من ولاية الروم نحو ركن الدين البندقدار بناحية الشام وحرضوه على السير الى بلاد الروم •

من الاتاوة المقررة له على بلاد الروم وسار على قلعة تاخ فأمر البرواناه أن يخرجوا الى خدمة أبغا فأبوا وقالوا نحن تحت طاعة القان اذا رحلتنا خرجنا فانا نخاف سطوته فطلع اليها الصاحب شمس الدين الجويني وأعوض حواصلها وحمل مابها من القماش والمال لابغا وساقاليه ماكان فيها من الخيل وسار الى قلعة بابرت فخرج اليه شيخ منها وقال أريد من القان الامان لاتكلم بين يديه كلمتين فقال قل ولك الامان قال ياملك البسيطة عدوك حضر الى بلادك وما تعرض للرعية ولا أمال لهم محجمة دم وأنت قصدت العدو وجئت فى طلبه فلما فاتك انفتحل على رعيتك فقتلته ونهبت بلادهم وخربتها فمن هو من الخانات الذين تقدموا من اسلافك من هذه السنة واعتمد هذه الياسا[(1)] فاغتاظ أبغا لذلك وعطف على الامراء الذين اشاروا عليه بنهب البلاد فاهانهم واطلق كل من كان قد اخذ اسيرا فكانت عدتهم اربعمائة ألف نفر وسار الى الاردو •

ذكر مقتل معين الدين سليمان البرواناه

ولما وصل ابغا الى الاردو استشار امرائه فى أمر البرواناه فقوم أشاروا بقتله وقوم أشاروا بابقائه واعادته الى البلاد ليحفظ نظامها ويحمل خراجها فترجح عنده ابقاؤه فأطلقه من التوكيل على أنه يعود فسمع نساء امراء المغل الذين قتلوا فى المعركة كروجة توقو وتداون وغيرهما أن ابغا / رسم باطلاق البرواناه فاجتمعن جميعا عصر النهار واقمن مأتما وصحن ونحن

---

(1) الياسا : غالب احكام جنكيزخان من "اليسق والتورا" واليسق هو الترتيب ، والتورا : المذهب باللغة التركية واصل لفظ اليسق / سى سا • وهى لفظة تركية من كلمتين سى بالعجمى ، يسا بالتركى • لان سى بالعجمى ثلاثة ويسا بالمغلى الترتيب فكانه قال : التراتيب الثلاثة وجعلها ثلاثة أقسام وأوصاهم بوصايا لم يخرجوا عنها الترك الى يومنا هذا ، مع كثرتهم واختلاف اديانهم • فصاروا يقولون سى يسا فصارت الترك يقولون مواسة أن الترك أيضا حرفوا صدر الكلمة ، فقالوا ياسة مدة طويلة ، ثم قالوا : يسق واستمر ذلك الى يومنا هذا • ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ صـ١٨٣
ويذكر القلقشندى : صبح الاعشى جـ٤ صـ٣١١
الياسا : قوانين وضعها من عقله وقررها من ذهنه • ورتب فيها احكاما وحدد فيها حدودا وربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية ، واكثرها مخالف لذلك سماها الياسة الكبرى وقد اكتتبها وأمر أن تجعل فى خزانة تتوارثه فى اعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته •

فسمح أبغا ضجيجهن فقال : ما هذا فقيل له أن الخواتين سمعن بأن أبغا قد خلى سبيل البرواناه واطلق سراحه ليعود الى الروم سالما فبكين واعولن على ازواجهن(١) فرسم أبغا لامير من الامراء الذين يمتون بصلة سبب اسمه كولجى بهادر أن يأخذ معه مائتى فارس ويسير بالبرواناه الى موضع عينه له فيقتله . فاستدعى كولجى البرواناه وقال له ان ابغا يريد يرتبورسم لك أن تركب أنت واصحابك معه فركب ومعه اثنان وثلثون نفسا

---

(١) ذكر رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ جـ٢ قسم٢ صـ٥٦ أن السبب فى القبض عليه " عاد الرسل من لدن البندقدار ذكروا أن البندقدار يقول " لقد أقبلت بناء على استدعاء بروانه ، لانه كان وعدنى بأن يسلمنى بلاد الروم حينما احضر" .
قرر أبغا محاكمة البرواناه امام مجلس من القادة فوجد مذنبا فى ثلاث امور ، ولا هربه امام العدو ، ثانيا : لم يخبر ابغا من التوسع المصرى . ثالثا : لم يذعب بعد معركة ابلستين مباشرة فى الخان ، وفى نفس الوقت عادت الرسل التى كان البراوناه قد ارسلها الى مصر واستجوبها . اقروا أن حملة بيبرس كانت بتحريض البراوناه ورغم ذلك فقد هرب حين اقتراب بيبرس بدلا من أن يسلمه المدينة ويقال أن ابغا قتلبوتر قوس ١٢٧٨ م ويقال أن ابغا عزم على ارساله لمصر ولكن ارامل المغول الثائرات طالبن باعدامه فأرسل اليه احد اتباعه واسمه Gunkja أن الخاقان يريد الركوب ويريد مصاحبة وخرج البراوناه ومعه ٣٦ من اتباعه فى حين كان مع كولجى مائتا رجل وحين وصل للقصر احيط به وقتل هو وأتباعه ، وهناك قصة اخرى يرويها ابو الفرج ابن العبرى أنه دعى الى وليمة وحين خرج هاجمه المغول وقتلوه والمؤرخ الارمنى هيثوم قال أن جسمه قطع الى قطع صغيرة وأن لحمه خلط بالطعام وأكله ابغا وأرجاله

Howorth: op.cit vol3 P/259

(٢) كوجك توغجى : رشيد الدين : جامع التواريخ جـ٢ قسم٢ صـ٦٥
Howorth; op. cit vol3 P/259
كونجى بهادر :

من مماليكه والزامه ، وتوجه معه فأخذ به نحو البر فعلم أن ذلك لأمر لاخير له فيه فأحاط به وبأصحابه التتار كما يحيط بالزند السوار وتكفوا أصحابه فسأل أن يمهلوه ريثما يتوضأ ويصلي فأمهلوه فلما فرغ من صلاته قتلوه ومن معه وكان أبغا نازلا بمقام الاطاغ(١) ولما صح مماليك البرواناه بقتله وهم بكي علم الدين سنجر البرواني وبدر الدين بكتوت أمير اخور ، فاجتمعا ومن معهم من كبارهم في مخيمهم وأوتروا قسيهم ونكتوا نشابهم قدامهم وقالوا : مانموت الا مقاتلين فاضطر الذين ندبوا لقتلهم الى أن يشاوروا أبغا فلما شاوروه على ذلك استحسن هذا الامر منهم وقال هؤلاء مماليك ناصحون فخلوا عنهم فاطلقوا سبيلهم واعطوا دستورا الى بلادهم وكان مقتل البرواناه في آخر صفر من سنة خمس وسبعين وستمائة ،

وفيها جهز يعقوب المريني الى محمد بن الاحمر نجدة من بني مرين صحبة محمد وعامر ابني ادريس فانجدوه على الفرنج واتفقوا معهم على شريش(٢) مدينة من مدائن الاندلس فهزموهم هزيمة عظيمة وقتلوا منهم خلقا كبيرا وأرسل الى يعقوب يشكره ويثني عليه على انجاده له وامداده اياه ،

وفي هذه السنة مات الشيخ خضر في حبس القلعة وقد كان السلطان يعتني به غاية الاعتناء ويكرم مثواه ويبسط يده ولسانه فوجد عليه واعتقله الى أن مات في محبسه وفيها توفي الشيخ رشيد الدين أبومحمد عبد الله بن نصر بن سعيد القوصي النحوي بمصر وكان متصدرا لاقراء العربية ،

---

(١) الاتاغ رشيد الدين الهمذاني : جامع التواريخ جـ٢ قسم٢ صـ٥٦ ، والاطاغ في العيني : عقد الجمان ابوالفدا جـ٤ صـ٨ ولم اجد مكانها في أي معجم ،

(٢) في المتن شريس والتصحيح من ابن خلدون جـ٧ صـ٢٥٧

(٣) هو ابوالعباس خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي الكردي ،
المقريزي : النويري نهاية الارب جـ٨ صـ١١٩ وقد سبق ذكره صـ١٤٤ ، العيني عقد الجمان جـ١٤ صـ ٨٨

وتوفى بحلب الشيخ ابو المعالى احمد بن أبى العباس بن عصرون[1] التميمى الشافعى وبيته مشهور بالعلم والتقدم وتوفى بمصر القاضى الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن على البوشى المالكى وكان عالما وتولى قضاء ثغر الاسكندرية وتوفى بالقاهرة الشيخ نجيب الدين ابو الفضل محمد بن على بن الحسين بن حمزة الخلاطى وتولى الاعادة بالمدرسة المسرورية[2] بالقاهرة وذكر أنه شرح الوجيز فى عدة مجلدات .

وفيها توفى الامير ابو عبد الله محمد بن الامير أبى زكريا يحيى بن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص عمر صاحب تونس .

وفيها توفى الشهاب ابو المكارم محمد بن يوسف بن زائدة الشيبانى التلعفرى الشاعر[3] .

---

(١) قطب الدين ابو المعالى احمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبى محمد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن على بن المطهر بن أبى عصرون التميمى الموصلى الشافعى ا
المقريزى : السلوك جـ١ قسم ٢ ص ٦٣٤

(٢) المدرسة المسرورية : بناها مسرور الخادم وكان احد خدام القصر فى الدولة الفاطمية وبقى الى الدولة الايوبية واختص بالسلطان صلاح الدين وتقدم عنده ، ثم سكنها شمس الدولة توارنشاه بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وهو فسدوب شمس الدوله .

القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٦٦

(٣) شهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود ابن بركة الشيبانى التلعفرى وله ترجمة فى النجوم جـ٧ ص ٢٥٥

سنة ست وسبعين وستمائـــة

ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر رحمة اللـــــه

فيها توفى الملك الظاهر بدمشق المحروسة وذلك أنه دخلها فى الخامس من المحرم منها ونزل بالقصر الابلق بالميدان الاخضر معتقدا أن الدنيا قد حصلت فى يــــده والاقدار تخدمه فى بلوغ مقصده ، واذا بالمانية قد شمرت الذيل والصحة قد انجابـــت كما ينجاب ضوء النهار بسدفة الليل وأمر الله قد ادركه فلم تغنى الحيله ولا الحيـــــل وقال الراوى : وكان القمر قد تكسف كاملا أظلم له الجو وتأول ذلك المتأولون بمـــوت رجل جليل القدر نبيه الذكر فقيل أن السلطان لما بلغه هذا الارجاف حذر على نفســـه وخاف وقصد أن يصرف التأويل الى غيره ليسلم من شره وكان بدمشق شخص من أولاد الملوك الايوبية يسمى الملك القاهـــر(1) فأراد على ماقيل اغتياله فأحضره فى مجلس شرابـــه وكان المذكور من أولاد الملك الناصر داود يسكن البر وتزوج من العرب وأقام بينهـــم يسير معهم حيث ساروا واذا غزوا غزا معهم • فحضر من الغزاة الى دمشق فأمر الساقـــى أن يسقيه كأس قمز كان ممزوجا فيما يقال بسم فسقاه الساقى ذلك الكأس فأحس منه بالبأس فخرج من المقام وعلقت به مخاليبا لحمام وغلط الساقى لاصابة المقدور وملأ على أثر الكــأس المذكور وادارة والدائرات تدور فوقع فى نوبة السلطان فشربه ولم يشعر حتى أحس بالنيران فكتم أمره عن الاطباء واخفى حاله عن الاحباء ، ومكث اياما يشكو فى الليل والنهار مـــن توقد وهج النار / ثم اضطر الى اطلاع الطبيب بعد استحكام دائه طمعا فى دوائه فلم ينجح

---

(1) هو الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك ابن الملك المعظم عيسى بن العـــادل بن أبى بكر ايوب•
المقريزى : السلوك جـ١ قسم٢ صـ٦٣٥
وأورد ابن اياس جـ١ صـ١٠١ رواية اخرى عن استعماله دواء لم يكن على رأى الطبيب وكذلك مفضل ابن ابى الفضائل : كتاب النهج السديد صـ٢٧٧

العلاج ولا نهضت قدرة الاساة باصلاح المزاج فتوفى فى يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم وقضى عليه بالزوال وقت الزوال . فكتم الامير بدر الدين بيليك[1] الخزندار نائبه موته عن العساكر وأظهر أنه مستمر المرض ورتب حضور الاطباء وعمل الادوية والاشربة على العادة وحمل جسده الى قلعة دمشق فبقى فيها مصبرا الى آن بنيت له التربة المعروفة بدمشق فنقل اليها فيما بعد ثم أن الامير بدر الدين الخزندار رحل بالعساكر المنصورة والخزائن مصونة موفورة والاطلاب مرتبة منتظمة والمحفه محمولة فى الموكب محترمة كان السلطان فيها مريض ولا يجسر أحد يتفوه بموته الا آن الظنون ترجمت والافكار فى أمره تقسمت وغلب الناس أمر وفاته على مرضه وحياته ولم تزل الما نرتبة فى النزول والترحال الى آن وصلوا الى القاهرة المحروسة وحملت الخزائن والبيوتات والخيول والاسطبلات فى قلعة الجبل فاشيعماته واظهرت للناس وفاته وجلس ولده السعيد واتضح الامر للقريب والبعيد فكانت مدة مملكته ثمانية عشر سنة وشهرين وعشرة أيام وخلف من الاولاد الملك السعيد ناصر الدين بركة خان ونجم الدين أمير خضر وبدر الدين سلامش وثلاث بنات وقال القاضى محى الدين عبد الظاهر يرثيه أبياتا أولها : ـ

ما مثلَ هذا الرُزْءِ قلبٌ يَحْمِل	⁂	كلا ولا صبر جميل يجمل
الله اكبر انها لمصيبة	⁂	منها الرواسى خيفةً تتقلقل
ما للرياح تخولتها وحدة	⁂	التى كنها أن ليس تحقل تمقل
لهفى على الملك الذى كانت به	⁂	الدنيا تطيب فكل قفر منزل
الظاهر السلطان من كانت له	⁂	منن على كل الورى يتطول
لهفى على اراثه تلك التى	⁂	مثل السهام الى المصالح ترسل

---

(١) ما بين حاصرتين اضافة من ابن تغرى بردى النجوم ج٧ ص١٧٥ ، المقريزى السلوك ج١ قسم ٢ ص ٦٤١ ، العينى : عقد الجمان ج١٨ ص٦٢٥

لهفى على تلك العزائم كيف قد ∴ غفلت وكانت قبل ذا لا تغفل
سهم اصاب وما رأى من قبله ∴ سهم له فى كل قلب مقتل
انا ان بكيت فان عذرى واضح ∴ ولئن صبرت فاننى اتمثل
خلف السعيد لنا الشهيد وادمعى ∴ فالدمع منهلة فى أوجه تتهلل

دولة الملك السعيد ناصر الدين بركة قان
واستقراره فى المملكة بعد وفاة والده فى شهر
ربيع الاول سنة ستة وسبعين وستمائة

وفيها كان استقلاله بالسلطنة وذلك أن الامير بدر الدين الخازندار لما وصل بالعساكر الى الديار المصرية ألقى المقاليد اليه ووقف بين يديه ، واستمر على مناصحته وطاعته كما كان مع أبيه وأرباب الوظائف على ما هم عليه فلم يستقم النظام الا قليلا من الايام ، ثم عملت الشبيبة اعمالها وصرفت من المملكة حبالها واتفق موت الامير بدر الدين الخازندار بعد ايام يسيرة وعوجل (١) بمحتومه ، ولحق بمخدومه ، فقيل أنه مات حتف أنفه ، وقيل أنه بل اغتيل حسدا على منصبه والله أعلم أى الحالين كان واستقر فى نيابة السلطنة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى (٢) الظاهرى استاذ الدار وكان يباشر نيابة السلطنة بالديار المصرية عند سفر استاذه الى البلاد الشاميه وكان جلدا حازما فلما استصحب له الحديث فى النيابة والتقدم على تلك العصابة ضم اليه اقواما كان الملك الظاهر قد الزمهم بنفوسهم له على الكبر ، فلم يمكنهم مخالفة ما أمر فاشتراهم زعم من ورثة مواليهم ، ومن ادعى أن له النظر عليهم ، فكان فيمن التف بأصحابه وانحاز الى جنابه شمس الدين آقوش (٣) قطليجا

(١) يقال أن والده الملك السعيد دست له السم . المقريزى : نهاية الارب جـ٢٨ صـ١١٧
(٢) شمس الدين سنقر الفارقانى فى كل من ابن اياس : تاريخ مصر جـ١ صـ١١٣
ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ صـ٢٦١
(٣) قطليجا : المقريزى : السلوك جـ١ قسم ٢ صـ٦٤٣
العينى : عقد الجمان جـ١٨ صـ٢٢٥

قطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادي وسيف الدين بيبرس[1] البغدادي وعلم الدين سنجر طردج وأسد الدين قراصقل وعزالدين منان[2] أمير شكار وسيف الدين بكتمر[3] السلحدار وامثالهم ، ثم أن الملك السعيد مالت به الاهواء وتشعبت به الاراء وقدم الاصاغر واقصى الاكابر وكان سنه قد ناهز العشرين فكان يميل الى اقرانه ومعاصرى اسنانه ويسمع اقوالهم ويبسط آمالهم فلما وجدوا المقال قالوا ولما اصابوا فسحة فى المجال جالوا وحسنوا له أبعاد الامراء الكبار نفروه منهم غاية النفار ، حتى خطر بباله القبض عليهم ، وانتطرق اليهم فأمسك الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير بدر الدين بيسرى وهما من اكبر الامراء قدرا واجلهم ذكرا وكان جناحى والده اذا طار وساعديه ومساعديه فى السر والاجهار ، واخويه القريبين منه ان استقر وسار ولما قبض عليهما ، دخل الامير بدر الدين محمد بن بركة خان الى اخته والدة السلطان وقال لها أن ولدك هذا قد اساء التدبير واعتمد أسباب التدمير وأمسك مثل هؤلاء الامراء وعول على الصغار الناقصى الاراء والمصلحة أن ترديه الى الصواب لئلا يفسد نظامه ، وتقصر ايامه ، فبلغ السلطان كلام خاله فبادر باعتقاله فقامت والدته عليه وعنفته على سوء فعله فيتت له استحكام جهله حتى افرج عن الامراء المذكورين وقد تمكنت العداوة من قلوبهم وسكنت البغضاء فى عدورهم فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم وتذاكروا مافعل بهم وقال بعضهم نخرج الى الشام ونخلى له البلاد ، وقال البعض لانفعل بل نطلع اليه ونتحدث معه حديثا متسعا ونصده عن هذه الفعال الذميمة فاجتمعوا اليه (كانت ليلة الخميس[4]) وطلعوا

---

(١) ذكر المقريزى بيجو السلوك جـ١ قسم ٢ صـ٦٤٣

(٢) ميتسان السلوك حـ١ صـ٦٤٤ ايغان النويرى : نهاية الارب حـ٢٨ صـ ٥٦

(٣) بكتمر السلوك حـ١ قسم ٢ صـ ٦٤٤ فى الاصل بلا تشكيل

(٤) اضف مابين حاصرتين من المقريزى والسلوك حـ١ قسم ٢ صـ ٦٤٦

بكرة الخميس الى القلعة في مماليكهم واجنادهم ومن انضم اليهم من الامراء والعساكر والجند فتلقاهم بالايوان بالقلعه والرحبه وأرسلوا اليه يقولون انك قد افسدت الخواطر وغيرت عليك الضمائر وتعرضت الى الامراء الاكابر فاما ترجع عن ذلك والا كان لنا ولك شأن فلاطفهم وتنصل لهم من كلما يكرههم وأرسل اليهم أربع تشريفات جليلة للامراء الكبار الاربعة فأبوا أن يلبسوها وقالوا الحسن ما تعلمنا (وترددت الاجوبة بينهم وبينه الا أن تقرر الصلح[1]) .

وحلف لهم أنه مايريد بهم سوءا ولا يبغي بهم شرا وتولى اخذ اليمين منه الامير بدر الدين البيسري فرضي الامراء بذلك وانصرفوا واستقر الحال بينهم ثم أن الخاصكية[2] الجوانيه ومماليك بدر الدين الخزندار المرتجعيه لكراهتهم في الامير شمس الدين الفارقاني وظنهم أنه عمل على استاذهم واخذ منصبه اتفقوا على امساكه واتمروا على اهلاكه

---

(١) ما بين حاصرتين اضافة من المقريزي السلوك جـ١ قسم٢ ص٦٤٦

(٢) الخاصكيه : أو الجوانيه وهم على ست مراتب الاولى الخاصكيه حصل وذلك علما عليهم لانهم يحضرون على الملك في خلواته وفراغه . وينالون في ذلك مالاينا له اكابر المقدمين ويحضرون طرف كل نهار في خدمة القصر والاسطبل . ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ولا يختلفون في قرب ولا بعد ويتميزون عن غيرهم في الخدمة يحملهم السيوف ولبسهم الطرد والزركشي . ويدخلون على الملك في خلواته بغير اذن . ويتوجهوا في المهمات الشريفة . يتألقون في ركوبهم وملبوسهم . كانوا في القديم لايزيدون عن الاربع مائة .

الخالدي : المقصد الرفيع المنشا الهادي في صناعة الانشا ص١٢٤

وحسنوا ذلك للسلطان وبمثوه عليه واستعانوا بسيف الدين كوندك[١] الساقي ، وكان الملك السعيد قد قدمه وعظمه لانه ربي معه في المكتب وامتدت اطماعه الى أن يكون عوضا من الفارقاني في المنصب فأمسكوا الامير شمس الدين المذكور وهو قاعد على باب القلة وسحبوه الى داخل وبالغوا في ضربه واذيته ونتف لحيته والاكثار من اهانته لما في أنفسهم من كراهيته واعتقل بالقلعة فلم يلبث الا اياما قلائل حتى مات وسلم الى الزامه ليدفنوه وأستقر بعده في نيابة السلطنة الامير شمس الدين سنقر الالفي المظفري فلم ترضه الخاصكيه لانه ليس من الظاهرية ، واتفق أنه ولي خوشداشا له يسمى علم الدين سنجر الحموي يعرف بأبو خرص الاعمال التى نفذ به وزاده نواحي من خاص الديوان السلطاني على اقطاعه وهي اريحا وتفر نمرين ، فأوهموا السلطان منه وزعموا أنه يقصد اقامة المظفرية ولا يؤمن غائلته فعزله عن قريب وولي سيف الدين كوندك الساقي ثم مال الى جانب الامير المخدوم سيف الدين قلاوون الالفي واتفق[٢] أنه كان تحت حجرة اخت لزوجته وهي بنت كرمون التترى التي ذكرنا وفوده الى الديار المصرية في سنة احدى وستين وستمائة وذلك أن كرمون وصل معه ثلاث بنات له مستحسنات فتزوج احداهن الامير المخدوم سيف الدين قلاوون ، ورزق منها ولده الاكبر علاء الدين على الملقب في سلطنته بالملك الصالح وواحدة

---

(١) الساقي : وهو لقب على الذي يتولى تقديم السماط وتقطيع اللحم ويسقي المشروب بعد رفع السماط ونحو ذلك وكأنه وضع في الاول لسقي المشروب واستجدت له هذه الامور الاخرى تباعا ويجوز أن يكون لقب بذلك لان سقي المشروب آخر عمله الذي نختم به .

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٥ ص٤٦٢

(٢) تغير السلطان على الامراء قبض في ما يحضر على الامير جودى القيمرى الكردى فتفرقت عنه قلوب الامراء لاسيما الصالحيه مثل الامير سيف الدين قلاوون ، والامير علم الدين سنجر الحلبي ، والامير بدر الدين بيسرى واقرانهم فانهم كانوا يأنفون من تملك الظاهر ويرون انهم احق منه بالملك فصار ابنه الملك السعيد يضع من اقدارهم ويقدم عليهم الماليك الصغار . المقريزى السلوك جـ١ ص٦٥٥

كانت مزوجه بواحد من التتار الوافدين وبقيت الثالثة بكرا ، ومات ابوها فأخذها المخدوم الى عنده ، وصارت مع اختها فخطبها الملك الظاهر ودخل بها ثم ابانها وأعادها الى مكانها فخطبها سيف الدين كوندك ، حين صار نائبا لسلطنه فجهزها اليه وزفها عليه فتمكنت قربته وأكدت محبته ، وصلته وتقدم في ذلك الوقت شخص من المماليك الخواص السلطانية اسمه لاجين[(1)] الزيني وتميز على أمثاله وغلب على الملك السعيد فسي اكثر احواله وضم اليه جماعة من الخاصكية واستمالهم بالخشداشية واخذ لهم الاقطاعات واستنجز لهم الصلات فكان كلما انحل بديوان الجيوش[(2)] المنصورة اقطاع[(3)] له صورة يسارع الى اخذه لمن يختار وينافس النائب المذكور في الايراد والاصدار فتوغرت ضمائر الصدور ودبت بينهما عقارب الشرور ، وبغى كل منهما لصاحبه الغوائل ، ونصب احدهما للآخر الحبائل وضم اليه كوندك جماعة من اهل الصلاح والطاعة وجعل الامراء الكبار عمدته واتخذهم عدته ، فبقي القوم حزبا به وحزبا عليه فكان هذا الاختلاف موجبا للفساد والتلاف ، ولقد احسن القائل حيث يقول :

كن آلفا لهمُ وآلفا لهم ∴ تقوى وبالتقوى تكون الوفا

ان السهام اذا تفرقن كسرها ∴ سهل ويصعب أن جمعن الوفا

---

(1) الزيني : التحفه الملوكيه حوادث ٦٧٦ م المقريزى : السلوك حـ١ ص٦١٥

(٢) ديوان الجيش : هو أول ديوان وضع في الاسلام بعد النبي ومتوليه يسمى ناظر الجيش ، وهو يتحدث في أمر الاقطاعات بمصر والشام والكتابه بالكشف عنها ومشاورة السلطان واخذ خطه ولناظر الجيش اتباع بديوانه يولون عن السلطان كصاحب ديوان الجيش وكتابه وشهوده وكذلك صاحب ديوان المماليك وشهوده .

القلقشندى : صبح الاعشى حـ٤ ص ٣١

(٣) اقطاع الاقطاعات في هذه المملكة تجرى على الامراء والجند وعامة اقطاعاتهم بلاد وأراضي يستغلها مقطعيها ويتصرف فيها كما يشاء وربما كان فيها نقد يتناوله في جهات وهو القليل ويختلف باختلاف اربابها .

القلقشندى : صبح الاعشى حـ٤ ص ٥

وفي هذه السنة عم النيل البلاد ولطف الرب بالعباد ورخصت الغلال رخصا لم ير مثله في الدولة التركية حتى بيع القمح بخمسة دراهم والاردب والشعير بثلثة دراهم والحبوب بدرهمين •

وفيها دخل ابويوسف[1] يعقوب المريني الى الاندلس منجدا لابن الاحمر فتلقاه وبادر

---

(١) لما أحس ابو محمد بإجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم اليه الوفد من اجل ما لقيه بيمينهم وحربهم وانحاش الى جانب السلطان وولايته لخالصه والنصيحة فلما احتل السلطان ناحية طريف ملأت كتائبه ساحة الارض ما بينها وبين الجزيرة وتسابقا لسلطان الى ابن الاحمر وهو الفقيه ابو محمد بن الشيخ صاحب قرناطه والرئيس ابو محمد بن اشقيلوله صاحب ملقة والفريبه الى لقاء السلطان وتنازعوا في بروز مقدمه والاذعان له ففاوضهما في امور الجهاد وأرجعهما لحيته الى بلد يهما وانصرفا بن الاحمر مغاضبا لنزعات حفظته واغذ السير الى الفرتيزه وعقد لولده الاميرا بو يعقوب على خمسة آلاف من عسكره وسرح كتائبه في البسائط وخلال المعامن سفا لزرع ونحطم الغروس وتخرب العمرات ونهب الاموال وتكتسح السرح وتقتل • ونصى الفساد حتى انتهى الى المدود وتالسه وايده واقتحم حصن بلمه عنوة والى سائر الحصون في طريقة فعلى معالمها واكتسح اموالها الى أن عرش باستجه من قوم دار الحرب وجاء التدبير باتباع السد واثارهم لاستعادة اسراهم وارتجاع اموالهم وبان زعيم الروم وعظيم ذننه خرج في طلبهم بامم بلاد النصرانية سن الحنظ فعاوقه تقدم الغنائم بين يديه وسرح الغامز الفرسان امامها وسار يقتفيها حتى اذا طلعت رايات العدو من ورائهم كان الزحف ورتب المصاف وجرد وذكر وراجعت زناتة بمآثرها وعزائمها وتحركت همهها وابليت في طاعة ربها والذب عن دينها • ولم يكن الاكلا ولا حتى هبت ريح العز وظهر امر الله وانكشف جموع النصرانية وقتل الزعيم ذننه والكثير من جموع الكفرة ومنح الله المسلمين اكتافهم واحصى القتلى في المعركة فكانوا ستة آلاف •

ابن خلدون المجلد ٧ ص ١٩٢ • ١٩٣

الى خدمته وقدم له حصنين من حصونه احدهما يسمى طريف على البحر والاخر يسمى الجزيرة فتسلمهما منه ورتب فيهما جماعة من اصحابه وبلغ ملوك الفرنج حضوره اليهما فحشدوا حشدا عظيما وخرجوا بفارسهم وراجلهم لقصدهما وكان فيهم من اكابرهم ذو النونو ويدرقزيان والتقوا فكانت الكسرة على الفرنج فقتل منهم آلوفا كثيرة فجمع المسلمون رؤوسهم وجعلوها تلا فكانت أربعة وعشرين ألف رأس(وبعث أميرا لمسلمين برأس الزعيم ذننه الى ابن الاحمر(١)) وعاد يعقوب الى بلاده وترك فى بلاد ابن الاحمر ولده منديل بن يعقوب وعنده تقدير أربعة آلاف فارس •

وفيها توفى الشيخ الفخر ابوعبد الله محمد الفارسى بالقاهرة فى الثالث والعشرين من جمادى الاخرة منها • وتوفى الشيخ شمس الدين الحنبلى والشيخ عماد الدين عبد الرحمن بن داود بن ضاحى المعروف بالمرثانى وكان فاضلا وله نظم حسن منه :

اجعل لربك ما تأتى وما تذرُ ∴ تفز لديه بما لا تبلغ الفِكَرُ
وبادر الوقت بالخيرات مجتهدا ∴ ان النفيس لخوف الفوت يبتدر
ولا تضع لاهيا عمرا شرفت به ∴ فالعمر عقد له ساعاته درر
لله كل الورى مُلْكٌ فطاعته ∴ احق ما التزمته البدو والحضر
فى الله عن كل شيئ فائت عوضٌ ∴ اذا المعانى تجلت غابت الصور
ومن يدم شغله بالله كان له ∴ سمعا رعينا كذاك الخبر والخبر

وفيها توفى ابونا يوسف بن منيع بن مرتفع الموصلى العدوى •

وفيها توفى أبو زكريا بن يحيى بن شرف بن مرى بن الحسن بن الحسين النووى وله تصانيف كثيرة منها شرح صحيح مسلم والروضة فى الفقه ومختصر الرافعى وتهذيب الاسماء واللغات ورياض الصالحين والاذكار ومناسك الحج وغير ذلك وكانت بلدة نوى(٢) من بلاد دمشق المحروسه •

---

(١) تكملة النص من النجوم : ابن تغرى بردى جـ٧ صـ٢٧٨
ولقد اورد ترجمة له المقريزى السلوك صـ٦٤٨

(٢) نوى بلدة بالقرب من حوارن دمشق •
ياقوت : معجم البلدان جـ٤ صـ٣٢

سنة سبع وسبعين وستمائــــة

ذكر توجــه الملك السعيد الى الشـــام

وفيها عزم السلطان على السفر الى الشام ليتفرج في الممالك ويتنزه في المروج والمسالك فجهز وسار بالعساكر فوصل الى دمشق المحروسه وطلع قلعتها ونزل بقصر والده وكان قد اهتم ببناء تربته واشترى دارا تعرف بدار العقيقي (١) وبناها تربة ونقلة اليها فقال في ذلك القاضي محيي الدين عبد الظاهر ابياتا من جملتها :

صاح هذا ضريحه بين جفني ∴ فزوروا من كل فج عميـــق
كيف لا وهو من عقيق دموعـــي ∴ دفنوه منها بدار العقيقي

قال الراوي : ولما استقر بمدينة دمشق فرق العساكر فسير فرقة صحبة الاميربدر الدين بيسري الشمسي الى جهة قلعة الروم • وفرقة الى بلاد سيس صحبة الامير المخدوم وسير معـــه خزانة برسم نفقات العساكر • فاتفق فيهم بحلبهم ساروا الى سيس وسار بدر الدين بيسري الى قلعة الروم • وكان القصد بتفريقهم التمكن من التدبير عليهم فلما ابعد وهم الى هذه الجهات وفرقوهم بحجة الغارات • قرروا مع الملك السعيد القبض عليهم عند عودهم وأخذ اقطاعاتهم وموجودهم وعينوا خبز كل واحد لواحد منهم • هذا والامير سيف الدين كوندك مطلع عليهـــم فلما اتفقت العودة من الغارة اجتمع الامراء بالمـــرج (٢) • ليدخلوا دمشق بالاطلاب والترتيب

---

(١) الشريف العقيقي هو : احمد بن الحسين احمد بن علي العلوي صاحب الدار المعروفـــة بدمشق في ٣٧٨ هـ وكانت الدار قد انتقلت الى ملك الامير فارس الدين اقطاى الاتابـــك اليونيني : ذيل للمرآة الزمان ص ٩٦

(٢) هو مرج الصفر ابن تغري بردي ج٧ ص ٢٦٢
وهو بدمشق ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ٤٨٨

على العادة فأرسل سيف الدين كوندك اليهما سرا يعرفهما بما اتفقت الخاصكية عليه ، وما انتهى الحال اليه فأسرا ذلك فى انفسهما ثم خرج الامير سيف الدين كوندك لتلقيهما وأعلمهما الامر مشافهة فتحققا الخبر ولم يشكا فيه لعلمهما بانفعال السلطان وميله الى اراء الصبيان ، وأقاموا بالمرج ولم يدخلوا دمشق وارسلوا الى الملك السعيد يقولون له اننا مقيمون بالمرج وأن سيف الدين كوندك شكا الينا من لاجين الزينى شكاوى كثيرة ، ولابد لنا من الكشف عنها ، فيسيره السلطان الينا ليسمع كلام كل منهما وننصف بينهما فلم يعبأ بقولهم ، ولم يسير لاجين الزينى اليهم وكتب الى الامراء الظاهرية الذين معهم بأن يفارقوه ويصيروا دمشق ، وارسل الكتب اليهم مع قاصد⁽¹⁾ فوقعه اصحاب سيف الدين كوندك فأحضروه اليه فأحضره الى الامراء فوقفوا على ما معه من الكتب فتحققوا سوء رأيه فيهم فرحلوا من وقتهم ونزلوا على الجسورة من جهة داريا واظهر الامور الدالة على الخلاف وتجريد صوارم الهجر من الغلاف ، وتبين السلطان أنه قد فرط وأسرف فى سوء التدبير وأفرط ففزع من الندم حيث لا ينفع وأراد الهلاك فى حيث لا ينجى ولا ينجع فبادر بارسال الامير شمس الدين سنقر الاشقر والامير شمس الدين سنقر التكريتى الظاهرى استاذ الدار الى نحوهم ملتمسا منهم الرجوع ومتلطفا لهم بأنواع الخضوع وباذلا دخوله تحت مراضيهم ووقوفه عند أوامرهم ونواهيهم ، ففاوضهم فى ذلك وسلكوا لهم من الملاطفة اسهل المسالك فما ازدادوا الا جماحا عنه ونفارا منه وقالوا لا سبيل الى مواجهته وقد انصدعت القلوب وجرت هذه الخطوب فعاد الاميران المذكوران اليه واعادا القول عليه فخامره القلق وخالطه الفرق ، فقالت والدته انا اتوجه بنفسى اليهم لعلهم يدون نصحهم ويزجرن ما هم من انحيم ، فانت لها فى ذلك نصرت اليهم ودخلت عليهم وهم على منزلة الكسوة ، ظاهر دمشق فسألتهم اخمادا لثوائر واستعطفتهم بكل ما تستمال به الخواطر فما مالوا اليها ولا عاجلوا عليها ولم يجد حضورها ولا سفر عن وجه النجاح مغورها فرجعت اليه وما أملته خائبة .

---

(١) القاصد هو المبعوث أو النائب أو الرسول

وفيها اتفقت وفاة خال السلطان الامير بدر الدين محمد بن بركخان بمدينة دمشق وكان ركنا من اركانه وعونا من اجلّ اعوانه ، وكان عنده قلبه عنه بما اولاه من الاساءة ومعاملته به من المساءة ، ولكنه كان يعطفه عليه الرحم والقرابة فكانت دعوته لديه مجابة .

وفيها توفى بالقاهرة الشيخ جمال الدين بن الواسطى الواعظ .

ذكر وفاة السلطان عزالدين كيكاوس صاحب الروم ببلاد الشمال عند التتار

قد ذكرنا أن بركة ملك التتار كان قبل وفاته قد جرد جيشا لاخذ اسطنبول(١) فعادوا واخذوا معهم السلطان عزالدين من قلعة كان معتقلا بها هو وأولاده وأولادهم وأقام عندهم الى أن اتفقت وفاته فى هذه السنة فلما توفى قصد منكوتمر أن يزوج ابنه السلطان مسعود بزوجته اربای خاتون فكره مسعود هذه البدعه وأنف منها من الشنعة وقبح السمعة وتجاوز منهاج الشرعه فلم يكن له مخلص منها الا بهربه عنها فهرب من هناك — واصطحب معه ولدين كانا له احدهما اسمه ملك والاخر فرامرز وعدى البحر المحيط وحضر

---

(١) حصل بين منكوتمر ابن طغان ملك التتر بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب القسطنطينية وحشه فجهز منكوتمر الى القسطنطينية جيشا من التتر توصلوا اليها وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعه التى فيها عزالدين كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم محبوسا كما قدمنا وفى سنة اثنتين وستمائة تحمل التتر باهله الى منكوتمر فاحسن منكوتمر الى عزالدين المذكور فى سنة تسع وسبعين .

ابو الفدا : المختصر ض٤

الى قيسارية فحمله نواب ابغا الذين بها الى ابغا فلما وصل اليه اكرمه واعطاه سيواس(1)
وارزن الروم وارزنكان وهو بها الى يومنا هذا ، ولما هرب من زوجته ارباى خاتون التى
هى زوجة أبيه لم تصبر على فراقه فجمعت اموالها وسارت فى أثره وقصدت البحر ووصلت الى
الروم ، فصادفتها كرسالية(2) الفرنج فى البحر فقطعوا عليها الطريق، واخذوا اموالها
وخرجت الى ساحل سامسون ثم جاءت الى اماسية ، فصادفت بها زوجة سيف الدين طرنطاى
فاحسنت اليها ، وانزلتها فى منزلها واضافتها مدة شهر ، وبلغ ابغا وصولها فأمر
بأن تحمل الى الاردو مكرمه ، فلما وصلت الى قريب الاردو خرجت الخواتين ونساء ابغا
لتلقيها وسألها ابغا عما اتفق لها ومن من أهل الروم اكرمها أوخدمها فأخبرته باكرام كرجى
خاتون زوجة طرنطاى لها وما عاملتها به من الجميل ، وكانت كرجى خاتون قد اعلمتها بحال
سنان الدين الرومى ولدها ، وأنه معتقل بالديار المصرية وانها تختار أن تتحيل له فى
الخلاص ، وتخشى من ابغا أن تسير رسولا الى مصر أو هدية أو غير ذلك فاجرت ارباى خاتون
الحديث مع ابغا ، فأمر بأن يكتب برسوم الى صمغار نائبه فى الروم أن يقطع انطالية لوالدة
سنان الدين الرومى لتكون بها قريبة من ولدها ، ويؤذن لها فى التحيل على خلاصه
بما تختاره من الرسل وغيرهم اما ظاهرا واما سرا فتوجه الامير سيف الدين طرنطاى وزوجته
من اماسية الى انطالية وجهزا رسولا وهدية الى الديار المصرية بسببه فكان ما سنذكره ،

---

(١) عزل السلطان احمد غياث الدين ووضع مكانه مسعود ابن عزالدين كيكاوس

Howorth: op.cit vol 3 P/ 313

(٢) كرسالية : أى القراصنة

Dozy: Supp. Dict. Arbes
vol 2 Art.

ذكر ما تجدد للامراء عند مسيرهم

قال الراوى : ولما رحلنا من الكسوة جد ينا فى المسير من غير ونية ولا تقصير فوصلنا الى الديار المصرية فى اوائل سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

وفيها توفى الشيخ الصالح المشهور بالدين والورع (الامام زين الدين ابو العباس ابراهيم بن احمد بن ابى الفسين[1]) .

---

(١) الاضافة من ابن تغرى بردى : المنهل الصافى حـ١ صـ٢٢
النجوم حـ٧ صـ٢٨٠

(١) الاضافة من ابن تغرى بردى : المنهل الصافى حـ١ صـ٢٢
النجوم حـ٧ صـ٢٨٠

سنة ثمان وسبعين وستمائـــة

فيها كان وصول الامراء الى الديار المصرية ونزلوا تحت الجبل الاحمر(١) فى شهـــر ربيع الاول فاتصل بالامراء المقيمين فى القلعة قدومهم وكان بيوم الامير عزالدين ايبسك الافرم الصالحى أمير جانـــدار(٢) والامير علاء الدين اقطوان الساقى والاميرسيف الديـن بلبان الزريقـــى(٣) استاذ الدار فتقدموا الى متولـــى(٤) القاهرة بغلق بابها فاغلقت وبنى خلف اكثرها حيطانا فراسلهم الامراء فى فتح ابوابالمدينة ليدخل العسكر الـــى بيوتهم ويبصروا أولادهم فان عهدهم بعيد بهم . فنزل الامير عزالدين الافرم والامـــير علاء الدين اقطوان الساقى الى الامراء ليجتمعا بهم ويبصرا احوالهم فباد رسيف الدين كوندك بالقبض عليهما وعلى الحسام الاجين البركحـــا(٥)نى فانه حضر صحبتهما وأرســـل

(١) الجبل الاحمر : مطل على القاهرة من شرقيها الشمالى ويعرف باليحموم
المقريزى : الخطط حـ٣ صـ١٢٥

(٢) جاندار : وهو لقبعلى الذى يستأذن على الامراء وغيرهم فى أيام المواكبعنـــد الجلوس بدار العدل وهو مركبمن ثلاثة ألفاظ أمير وهو عربى . جان ومعناه الـروح بالفارسيه ودار ممســك الروح والمراد به الحافظلدم السلطان فلا يأذن عليـــه الا لمن يأمن عاقبته .
القلقشندى : صبح الاعشى حـ٥ صـ٤٦١

(٣) ضبطت الزريقى من التحفه الملوكيه حوادث ٦٧٠ هـ ابن كثير : مختصر تاريخ بيبرس صـ٧٣ فى الاصل بلا نقط الزريقى النويرى نهاية الارب حـ٢٨ صـ١٢٥

(٤) متولى القاهرة كان يعبر عنه قديما بصاحبالشرطة وهو متولى فى زماننا ولاية مصرضافة لولاية القاهرة وضواحيها ويحكم فى القصاصواقامة الحدود . له الامر على الجيـوش وعلى ابوابالقاهرة وفتحها وعليه الطوف بالاماكن المهمه بالمال والاتمشه ولا يمكنه النوم خارج المدينة خوفا من تمر حاصل أو فتح سجن وغير ذلك وكان له اقطاع فى محـــل اقطاع الطبلخاناه . القلقشندى : صبح الاعشى حـ٦ صـ٢٣

(٥) البركانى فى المقريزى السلوك حـ١ صـ٦٥٢

الامراء ففتحوا ابواب المدينة ونـخل الناس الى بيوتهم باثقالهم وحمل هؤلاء الامـــراء الثلثة المقبوض عليهم الى الدار السلطانيه التى كانت سكن المخدوم المعروفة بالامـــير فخر الدين عثمان بن قزل فحوقوا بها وأما الامير سيف الدين الزريقى استاذ الدار فانـــه استوثق من ابواب القلعة وأ غلقها فتقدم الامراء لحصارها •

ذكر اسماء الامراء الاعيان الذين توافقـــوا
على ذلك واجتمعوا عنـــــات

الامير بدر الدين بيسرى الشمسى	الامير سيف الدين ايتمش السعدى
الامير علاء الدين ايدكين البندقدار	الامير بدر الدين بكتاش الفخـــرى
الامير بدر الدين بيليـــك(١) الايدمرى	الامير شمس الدين سنقر البكتوتـــى
الامير علم الدين سنجر طـــــردج	الامير سيف الدين بلبان الحبيشـــى
الامير بدر الدين بكتاش النجمـــى	الامير بدر الدين كستغـــدى(٢) الشمسى
الامير سيف الدين بلبان الهارونى	الامير بدر الدين بجكـــا(٣) المرلـــى
الامير ركن الدين بيبرس الرشيـــدى	الامير بدر الدين كندغدى الوزيـــرى
الامير بهاء الدين يعقوبا الشهرزورى	الامير سيف الدين ايتمـــش(٤) بن اطلس خان
الامير سيف الدين بيدغان الركـــنى	الامير بدر الدين بكتـــوت(٥) بن اتابـــك
الامير علاء الدين كيدغدى اميرمجلس	الامير سيف الدين بكتوت حرمـــــك

(١) فى الاصل بلاتشكيل التصحيح من النويرى : نهاية الارب جـ٢٨ صـ١٢٨

(٢) بدر الدين كستغدى الاصل بلا تنقيط ضبطت فى المقريزى السلوك جـ١ صـ٥٥٢ ذكرها بيبرس المنصورى فى التحفه الملوكيه احيانا كستغدى واخرى كشتغدى التحفه الملوكية حوادث ٦٧٩ هـ •

(٣) بجكا الاصل بلا تنقيط (النويرى نهاية الارب جـ٢٨ صـ١٢٦)
أورده بيبرس فى التحفه الملوكية حوادث ٦٧٨ عـ سيف الدين بجكا

(٤) اتابك •   النويرى جـ٢٨ صـ١٢٦   فى الاصل بلا تنقيط

(٤) سيف الدين ايتمش ابن اطلمخان ١٦٦ النويرى : نهاية الارب جـ٢٨ صـ١٢٦

(٥) اتابك •   النويرى : جـ١٨ صـ١٢٦   فى الاصل بلا تنقيط

الامير ركن الدين بيبرس طقصوا	الامير سيف الدين تونندت
الامير عز الدين ايبك الحموى	الامير شمس الدين سنقر الالفى
الامير شمس الدين سنقرجاه الظاهرى	الامير سيف الدين ساطلمش
الامير سيف الدين قلنجق الظاهرى	الامير سيف الدين قجقار الحموى

ومن سواهم من الامراء الصغار ومتقدمى الحلقه واعيان المفاردة (1) والبحرية واحاطوا بالقلعة ومنعوا عمن بها الماء والميرة .

ذكر قدوم الملك السعيد الى الديار المصرية

فلما رأى الملك السعيد نفار الامراء والعساكر عنه ومسيرهم نحو الديار المصرية دونه جمع من كان بدمشق من بقايا العساكر المصرية ومن حوته من العساكر الشامية واستدعى العربان ومن ينضم اليهم من الفرسان وانفق فيهم بدمشق وسار الى الديار المصرية فكان كما قيل : ـ

واذا امرؤ لم يحتفل وقد جد جده ∴ اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا ∴ به الخطب الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ماعاش حول ∴ اذا سد منه منخر جاش منخر

فلما وصل الى غزة تسلل اكثر العربان وتفرقوا ، فلما وصل بلبيس لم يبق به من العسكر الا صبابة لاترجى بها لصابة ورأى انه لاينفعهم ولا يجدى عليه تمسكه بهم فاعطى الشاميين منهم دستورا فعادوا من هناك صحبة الامير عز الدين ايدمر الظاهرى نائب الشام ، ولما وصل دمشق المذكور وحصل فيها اجتمع الامير جمال الدين اقوش الشمسى والامراء الذين بدمشق وقبضوا عليه ثم ارسلوه الى الديار المصرية مقيدا ولم يبق صحبته الا نفر يسير من ماليكه

---

(1) المفاردة : رؤساء الجند

Quatremere op. cit Vol2 P/ 166

منهم لاجين الزيني ومغلطاي الدمشقي ، ومغلطاي الجالي ، وسنقر التكريستي ، وأيد غدي الحراني والبكي الساقي ، وبيتوت الحمصي ، وصارم الدين يوسف بن بركخان ، وعلاء الدين علي بن بركخان ، ومن يجري مجراهم من المقربين اليه الماكثين عليه ومن الامراء الكبار الامير شمس الدين سنقر الاشقر خاصة ،

ولما وصلوا الى قريبا المطرية فارقة واعتزعنه ، ولم يلم بالامراء بل أقام في مكان الى أن كان منهم ما كان وبلغ الامراء رحيله من بلبيس ، وقيل لهم أنه يجيء من خلف الجبل الاحمر ويطلع القلعة ، فركبوا وتوجهوا الى الجبل ليحولوا بينه وبين القلعة لئلا يستقر بها فتصير له منعة ، وتتسع عند العساكر السمعة وكان يوما / قد تراكم ضبابه وترادف سحابه وحجب وجهه الشمس نقابة فكان الانسان لا يبصر رفيقه وهو يسايره ، فكان ذلك لطفا من الله بالمسلمين وحقنا لدمائهم ، فانه لو تراءى الجمعان ووقع العيان على العيان ولم يؤمن أن تثور الثائرة وتتقد النايرة⁽¹⁾ فتراق بين الفريقين الدماء ، وتضطرب لذلك الدماء فاستتر الملك السعيد عن العيون ونجا من يد المنون ، فطلع القلعة

---

(١) كان نائبه بالديار المصرية عز الدين أيبك الأفرم ، وهو بقلعة الجبل والعساكر محدقة بها ، فتقدم الملك السعيد بمن معه لقتال العساكر ، وكان الذي بقي مع السلطان الملك السعيد جماعة قليلة بالنسبة الى من يقاتلونه ، ووقع المصاف بينهم وتقاتلوا فحمل الامير علم الدين سنجر الحلبي من جهة الملك السعيد وشق الاطلاب ودخل الى قلعة الجبل بعد أن قتل من الفريقين نفر يسير ، وملك القلعة وشال علم السلطان ثم نزل وفتح للملك السعيد طريقا وطلع به القلعة ،

ابن تغري بردي : النجوم : جـ٧ صـ٦٨

ففتح له مماليكة الابواب وتلقوه بالترحاب ، ولما انجلت سدفة الغمام ، وتجلت أوجــه الانام تبين للأمراء أنه قد حصل داخل قلعته ثم يحملوا به فشددوا عليه الحصــار وأحاطوا بالقلعة فى الليل والنهار ، ولما صار الملك السعيد فى القلعة تشاجر الخاصكيه مع لزريق واسمعه لاجين الزينى غليظ الكلام ولما عظم الملام ونسبه الى التقصير وســوء التدبير فتوغر خاطره وساءت ضمائره وترك القلعة ونزل الى الامراء مغاضبا وتسلل بعــده المماليك واحد بعد واحد متتابعا ، وكان الامير علم الدين سنجر الحلبى معتقــلا بالقلعة فأخرجه واستشاره فى أمره فقال أرى أن تعطينى هاولاء المماليك الذين عنــدك فأنزل بهم واهجم عليهم وأفرق شملهم ، فلم يوافقه على ذلك وتمادى الامراء اسبوعا وهــو محصور فى القلعه مأسور فأرسل الى الامراء يستعطفهم فما أعتبوا واستمروا على مضايقتــه ، ودأبوا فقال لهم انا اعطيتكم جميع الشام ولا تنتقضوا هذا النظام فأبوا الا خلــع نفسه من السلطنه والتخلى عن المملكــه[(1)] فأرسل الى الامير المخدوم سيف الدين قــلاوون الالفى ، والامير بدر الدين بيسرى يلتمس منهما الكرك فأجابوه الى سؤاله ، وأنزلوه مــن القلعه على حالة وحلفوا له انهم لا يؤذونه فى نفسه ، ولا يغيرون عليه بكفيرة ، واحلفوه أنــه لا يتطرق الى غير الكــرك ، ولا يكاتب احدا من النواب ولا يستميل الى جهته احدا من الجند ولا من الاعراب ، وسفروه لوقته صحبة الامير سيف الدين بيدغان الركنى وجماعة ، يوصلونــه

---

(1) سير الملك السعيد الامير علم الدين سنجر الحلبى والقاضى تاج الدين محمد بن الاثير
ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ صـ٢٩٢

(٢) الشوبك اعطيت لاخى الملك السعيد
ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ صـ٢٩٦

ويرفضوا أن يعطوا السعيد الشام بأكمله النويرى : نهاية الارب حـ٢٨ صـ١٢٦

الى الكرك ، فوصلها وتسلمها من النائب الذى بها وهو عز الدين ايدكين الفخرى وتسلم ما بها من الاموال والذخائر والغلال وكان خروجه من المملكة فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائه ، وكانت مدة سلطنته من حين وفاة والده سنتين وشهرا واياما وطلع المخدوم من معه من الامراء الى القلعة على الاثر وتصرف فى التدبير والنهى وأمر ، ومما اتفق فى هذه الحركة واختلاف المملكة أنه لم يصب بسببها ولم يهرق فيها دم الا رجل واحد وهو سيف الدين بلكوت الحمصى ، فانه كان بينه وبين شمس الدين سنقر جاه الظاهرى مهاجرة ، فلما خلع من الملك السعيد الى القلعة يوم وصله صادفه سنقر جاه وكان من حزب الامراء فطعنه فى حلقة فحمل الى قبة القلندريه[1] فمات من يومه ودفن بها ولم يجر شيئ سوى ذلك ولم تغن عن السعيد كثرة مماليك أبيه بل كانوا بالاعليه ، وكان انتقاض أمره بارايهم الناقصه وعزايمهم الناكثه الناكصه ،

ذكر سلطنة الملك العادل بدر الدين سلامش

بن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى

ولما تم خلع الملك السعيد وارساله الى الكرك[2] عرضت السلطنه على الامير المخدوم

---

(١) قبة القلندريه هناك زاوية القلندريه ، خارج باب النصر فى الجهة التى فيها الترب والمقابر ، وقد انشأها الشيخ حسن القلندرى الجوالى احد فقراء العجم ،
المقريزى : الخطط ٢ ص ٤٣٢

(٢) كان سبب عدم قبول قلاوون توليه أمر البلاد كثرة المماليك الظاهرية وخوفه من ثورتهم فان الظاهريه كانت معظم العسكر وكانت القلاع بيد نواب الملك السعيد وقصد قلاوون بهذا القول أن يتحكم حتى يغير النواب ويتمكن مما يريد ،
المقريزى : السلوك حـ١ قسم٢ ص٦٥٦
ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ ص٢٨٨

سيف الدين قلاوون ، وقال له الامراء الاكابر الذين ذكرناهم أنت اولى بتدبيرهما وأحق بتقلد امورها فأبى ونها وقال أنا لم اخلع الملك السعيد شرها الى المملكة ولا طمعا في السلطنه ، لكن حفظا للنظام وأنفة لجيوش الاسلام أن يتقدم عليهم الاصاغر ويمتهنوا منهم الاعيان والاكابر ويضيعوا مصالح العساكر والاولى الا نخرج الامر عن ذرية الظاهر ، فأقام بدر الدين سلامش المذكور وله من العمر سبع سنين وشهور وأجلس في السلطنه وخطب له على المنابر في الامصار وذكر اسمه في الاقطار وضربت السكه باسمه وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمية ، واستقر المخدوم في الاتابكية ، فاستوزر(١) الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري لمعرفته به وبأخيه بدر الدين قاضي القضاه من الايام الصالحية وذلك لان الصاحب بهاء الدين على بن محمد كان قد توفى في اوائل هذا العام واملك السعيد بالشام ، فكانت وزارته(٢) له ولوالده تقدير تسع عشر سنه ، ثم أن المخدوم جهز الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى دمشق وفوضا اليه نيابة السلطنه بالشام وأوصاه بالتعاون والالتئام واحضر من كان من البحرية(٣)

---

(١) ابن حسنا الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم المصرى الكاتب له ترجمة في ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ صـ٨٥١

(٢) الوزارة : كانت وظيفة الوزارة اجل رتب ارباب القلم لان متوليها يأتي بعد السلطان الا أن ملوك الدولة التركية قدموا رتبة النيابة على الوزارة ، فتأخرت الوزارة حتى فقدت مكانتها ووليها في الدولة التركية اناس من ارباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان من ارباب السيوف فانه لا يقال له الصاحب ،

المقريزي : الخطط حـ١ صـ١٥

(٣) كان البحرية الصالحية : هم مماليك الصالح أيوب منهم بيبرس البندقدار ، قلاوون الالفي وسنقر الاشقر وبرامق ،

المقريزي : الخطط حـ٢ صـ٢١٣

الصالحية منسيا ، وقرب من كان منهم مبعدا مقصيا فأعطاهم الاقطاعات وأمرهم بالطبلخانات وأرسل بعضهم الى الجهات النائية واستنابهم فى القلاع واحسن اليهم ما استطاع وسأل عن ذراريهم ، فمنهم من كان قد تعلق بالصنائع والحرف ، فأمر بجمع متفرقيهم وبالغ فى الاحسان اليهم فمنهم من رتبه فى البحرية ، ومنهم من عين له جامكيه ، ومنهم من اجرى عليه رزقا وطوق له بالاحسان عنقا فأعاد اليهم رونق السعادة بعد ذبوله وانتاش اكثرهم من قبضة خموله اقتداء بقول من قال :

ان الكرام اذا ماأيسروا ذكروا ـ من كان يصحبهم فى المنزل الخشن

المماليك الظاهرية بسوء اعمالهم ، واذا اقهم وبال أمرهم وأمر بالهم وقبض على اعيانهم الذين سعوا فى تخريب بيت مخدومهم ، وبيوتهم وأرسلهم الى الثغور فأودعوا السجون ، ومع ذلك لم يقطع عنهم برا ولا سامهم فى أنفسهم غمرا بل رق لهم وحنا ولم يستمر على مؤاخذة جانيهم بما جنى وأدبهم بالاعتقال ثم اعفى عنهم واحدا بعد واحد على أحسن حال وأعاد على بعضهم أمرته ، وأحسن معهم عشرته عند مصير الملك اليه على ما نذكره ، اذا انتهينا اليه ولما احكم بتدبير الامور واحسن سياسة الجمهور ، واجتمع اكابر الامراء واماثل ذوى الاراء على أنه لافائدة / فى بقاء ذلك الصبى الصغير لانتشار السمعة فى البلاد وامتهان الحرمة فى أنفس الحواضر والبواد وأن الرأى جلوس المخدوم فى الدست استقلالا ليزداد الملك بهجة وجلالا فأجابهم الى الاستبداد بالامور ولقب الملك المنصور وخلع سلامش من السلطنة

---

(١) كان الاتابكى قلاون يمهد لنفسه فى الباطن وأرسل بعزل النواب على البلاد الشاميه وولى من يثق به من حشاشيته ثم أنه قبض على جماعة من الامراء الظاهريه وارسلهم الى السجن ثم أنه قبض على جماعة من الامراء الظاهرية وأرسلهم الى السجن بثغر الاسكندرية فلما صفا له الوقت خلع الملك العادل سلامش .

ابن اياس : تاريخ مصر جـ١ صـ١٢٤

فكانت مدته ما يسة يـــوم (١) ٠

ذكر دولة السلطان الملك المنصور سيف الدين قـــــلاوون
الصالحي المخدوم تغمده الله بالرحمة والرضــــوان
واسكنه بحبوحة الجنان وجزاه عن احسانه الينا والـــى
العالم بمزيد الاحسان وثبت قواعد بيته الشريـــف
وشيد هاوقوى اركان نجله بنصره واكدها وأدام —
اجتماع كلمة اوليائه وامدها بالاية وايدهـــا
في سنة ثمان وسبعين وستمائــــــه

============

قال الراوي أنه لما مثل في تولي الامر واجاب اليه وحكمت به دواعي السعادة عليه جلس على التخت السلطنه في الطالع الاسعد والوقت الاحمد يوم الاحد ٠ وكان طالع جلوســه بالاسد الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد من السنة المذكورة وخطب له على المنابــر وأعلنت دعوة سلطنته للبوادى والحواضر وتطرزت باسمه موشاه البرود ٠ وتجملت ، بوســمة صفحات النقود واضاء بملكه الوجود وطلعت بطلعته كواكب السعود ٠ وقالت له السعادة بــك بدأت واليك أعود واقسم الملك لايزال له ولنسله حليفا ٠ ولا ينفك لذريته تليدا كما كان له طريفــا حتى يفتحوا من الماليك ما أغلقته ايدى العدوان ويأخذوا من الكفر بثار الايمان ٠

---

(١) الزم الملك العادل سلامش داره عند امه الا آن ارسل الملك المنصور قلاوون الى الكرك فأقام به عند اخيه الملك الخضر مدة ٠ ثم رسم الملك المنصور باحضاره الى القاهـــرة فحضر اليها وبقى خاملا الى آن مات الملك المنصور قلاوون وتسلطن من بعده الملـــك الاشرف خليل بن قلاوون ٠ جهزه واخاه الملك الخضـــر وأهله الى مدينة اسطنبول ببلاد الاشكرى الا آن توفي بها في سنة تسعين وستمائة ٠
ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ صـ٢٨٨
ابو الفـــــدا : المختصر حـ٤ صـ١٢
ابن ايـــــاس : تاريخ ابن اياس صـ١١٤

ذكر صفته وجنسه ونشأته

اما صفته فانه كان وسيما جسيما حسنا قسيما تاما نبيلا بهيا جميلا ، من احسن الاتراك صورة ، واكرمهم هيبة تعلوه جلالة وحشمة ، وتقارنه مهابة وحرمة ، واما جنسه فكان من خالصة القفجاق من القبيلة المعروفة ببرج اغلي (١) ، ولما جلبه التجار الى هذه الديار في الزمن الذي ذكرناه فيه استيلاء التتار على تلك الاقطار واشتراه الامير علاء الدين اقسنقر الكاملي (٢) بألف دينار ، وغالى في قيمته لجنسه وصورته فعرف بالالفي لذلك واتفقت وفاة استاذه المذكور في الدولة الصالحية فانتجع هو وجماعة من خوشداشيته الى

---

(١) القبجاق : طائفة من القبائل التركية وتنسب الى Kaki أو Kakbuk والقبجاق يعيشون على طول نهر Imak وهو تسمى Kumak ثم رحلوا الى امبراطورية المغول بالقرن الذهبي وورد ذكرهم لاول مرة في التاريخ ٥١٤ ـ ١١٢ ـ ١١٢١ كحلفاء لجورجيا وتأثروا بالاسلام والمسيحيه وذكرها Howorth انهم الفرع الاسيوى من سلالة جنكيزخان .

Enc. of Islam 2 Art Kipcak

وذكر ابوالفدا في تقويم البلدان أن اسمهم الخفشاخ وهربوا الى بلاد القسطنطينيه وكان لهم ملوك كثيرة تفرق التتر شملهم تقويم البلدان حـ عـ٢٦ ، وذكر القلقشندى حـ٤ عـ٤٥٧ وصفا لبلادهم .

(٢) ذكر المقريزى أنه علاء الدين اقسنقر العادلى احد ماليك العادل ابن بكر بن أيوب

المقريزى حـ١ قسم٣ عـ٦٣٣

ذكر ابن اياس أنه من ماليك اقسنقر الكامل .

ابن اياس : حـ١ عـ١١٤

الى المماليك السلطانية فكلهم يعرف بالصالحية (١) ، وذلك فى سنة سبع وأربعين وستمية وكان من جملة البحرية وتصحبهم الى البلاد الشامية وجرى له ولهم من الخطوب ما ذكرناه وعاد هو والملك الظاهر ومن صحبهما فى الايام المنصورية الى الديار المصرية جبرا منا علـــى الشيخ على / المعروف بالبكا بمدينة الخليل واخبره بانتقاله الى هذه المرتبه وقد ذكرنـــا ذلك فى الاخبار المتقدمه وارتقت فى دولة الظاهر مرتبته وارتفعت درجته وعظمت لديـــه منزلته ووقر فى نفس الملك الظاهر أن الملك بعده اليه صائر فأراد الاعتضاد لولده بـــه والمظافرة فكان عنه ما ذكرناه من اختياره للمصاهرة ، فما أجمل السعيد صحبة الصحبة ولا رعـــى له حق القرية ، فقطع بينهما بقلة انصافة وعامله بما كان سببا لانحرافة .

" ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم "

وكان السلطان الشهيد فى حالة امرته يشهد اكثر الخواطر بسلطنته ، واتفق أنه كان ـــ عنده فقيه مؤذن على بابه فرأى ذات ليلة من منامه كأن هاتفا يقول هذا قلاوون وهو يكســر منزون ، فأخبر المخدوم قدس الله روحه بهذا المنام فقال له هذه اضغاث احلام وزجـــره عن التفوه بهذا الكلام فلما أراد الله تحقيق ذلك امدأة صبوه المماليك وكان حليما عفيفـــا عن سفك الدماء ، مقتصدا فى المقابلة لا جرم أن الله جازاه فى ذريته وحاشيتـــه بالحسنى ورفع قدر عتقائه والزامه وبسط ذكر مماليكه واخدامه وصيرهم ولاة للامور وساسة للجمهور ، وقادة للعساكر ونوابا فى الممالك وآتاهم من سداد الاراء والتئام الاهواء / والمحافظة علـــى حفظ البيت ما لم يؤته احدا من العالمين ولقد مررت بتواريخ الامم وسير ملوك العرب والعجـم فلم أقف على أن احدا وفى لمواليهم ولا سلك فى السداد مثل نجابهم وكل ذلك بحسن نية الشهيد والمرجو من الله لبيته الحفظ والتأييد ولانصاره واعوانه العون والتسديد وها أنا اذكر من كـــان فى خدمته من مماليك امرته عند جلوسه على كرسى مملكته .

(١) يشير الى مقتل اقطاى على يد المعز وتفرق مماليكه وخشداشيته وكان عددهم حوالى سبعمائـــة منهم قلاوون وبيبرس فهربوا الى الناصر صاحب دمشق .

المقريزى : الخطط جـ١ ص٢١٣

ذكر أسماء المماليك السلطانية المنصورية المقدم ذكرهم من الأعيان الذين كانوا في خدمته من زمن الامرة ولهم قدم الهجرة في العسرة واليسرة

الامير حسام الدين طرنطاي
الامير حسام الدين لاجين
الامير عز الدين ايبك الخزندار
الامير علم الدين سنجر الشجاعي
الامير ركن الدين الصيرفي
الامير علاء الدين علي ... ق
الامير علم الدين سنجر المصري
الامير سيف الدين طغريل بكتوت
الامير بدر الدين بيليك الطيار
الامير سيف الدين طيبغا الرومي
الامير سيف الدين طاجار
الامير عز الدين ايبك الطويل
الامير عز الدين ايبك الموصلي
الامير سيف الدين سلار
الامير سيف الدين قبجاق (٢)

الامير زين الدين كتبغا
الامير شمس الدين قراسنقر
الامير سيف الدين الحاجي
الامير سيف الدين قطز
الامير علاء الدين ايدغدي الساقي
الامير عز الدين الجلدكي
الامير علم الدين سنجر ارجواش
الامير سيف الدين (١) قبجقار
الامير سيف الدين بازي
الامير سيف الدين كاوركا
الامير سيف الدين بلبان الرومي
الامير جمال الدين اقش برناق
الامير بدر الدين بكتوت الحلاق
الامير بدر الدين بيدرا
الامير سيف الدين حاورشي

(١) ابن ايبك الدرة الزكية جـ٨ صـ٢٦٦
قبجقار الحموي المقريزي السلوك جـ١ صـ٦٥٥ ذكره ابن اياس قبجق صـ١١٥
وذكره العيني بعقد الجمان قبجقار صـ٦٤٣

(٢) قبجق ابن اياس جـ١ صـ١١٥ وهو والي المرالشرق ونائبا الشام
قبجق زترستين تاريخ سلاطين المماليك

الامير سيف الدين بهادر راس نوبه	الامير جمال الدين أقش الكبير
الامير علم الدين سنجر أمير اخور	الاميرعز الدين ايدمر الزرد كاش(١)
علاء الدين طيبرس	علاء الدين الطبرس
بدر الدين كيكلدي الشحنه(٢)	بدر الدين بيليك الشحنة
وباقيل عدد الاثار	بيبرس السداودار

فمنهم من ارتقى الى المملكة وجلس على كرسي السلطنه ومنهم من تولى النيابه بالممالك(٣)

---

(١) الزردكاشي : هي لفظة اعجميه وكان معناها صانع الزرد وهي السيوف والقسي والنشاب والرماح ، والدروع المستخدمه من الزرد والصانع والقرقلات المتخذه من صفائح الحديد وغير ذلك وهم يقيمون في السلاح خانه لاصلاح العدد وتجديد المستعملات ،

القلقشندي : صبح الاعشى ج٤ ص ١٢١

(٢) الشحنه : هو رجل شرطة أو رئيس يتولى حفظ أمر أمن البلاد

Dozy: Dict. de arabe Vol.1. Art

(٣) نائب الممالك الشامية : وهو نائب السلطنه والنائب يضاهي الكافل بالحضرة السلطانية وغيرها يكافل السلطنه الشريفه بالشام المحروس — ويكتب له من الابواب السلطانيه تقليد شرف من ديوان الانشاء الشريف وهو قائم بدمشق مقام السلطان في اكثر الامور المتعلقة بنيابته ويكتب عنه التواقيع الكريمه ، ويكتب عنه المربعات المصرية والمناشير ويكون معه نظر البيمارستان النوري بدمشق ،كما يكون نظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة ، كما يكون اتابك العساكر ، وكذلك يكون معه نظر الجامع الاموي ،

القلقشندي : صبح الاعشى ج٤ ص ١٨٤

D.

الشامية والحصون الاسلامية زمنهم من تقدم الى تقدمة الالوف وغير ذلك من المناصب التي اجملوا فيها السياسة واحكموا اسباب الرياسة ومن اجناده ايضا وخدامه من ارتقى الى الامرة بالطبلخانه وهم :

عزالدين ايدمر الجناحي	الامير سيف الدين اللدق الخواندي
الامير عزالدين الكوراني	الامير علم الدين الاصبهاني
الامير شمس الدين الدكز اميراخور	علاء الدين النقيب
الشواشي شهاب الدين	

واما من حوته يده بعد السلطنة من المماليك المنصورية الذين اشتراهم بأنفس الاثمان وأفاض عليهم ملابس الاحسان ، فانهم انتهوا في آخر دولته الى ماينيف من ستة آلاف مملوك أرباب اقطاعات واصحاب جامكيات ، وامراء طبلخانات وذو رتب وطبقات فمنهم الجمدارية والخاصكية ، والفاردة والبحرية والمقدمون ، والبرجية(1) وسنذكر ما يمكننا ويسعنا حصره من اخبارهم في مواضعها واحوالهم على تتابعها ، وفي ذلك يقول القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر :

ملك كأن البحر جود يمينه ∴ وكأن نورالشمس ضوء جبينه
تزهو المواكب والكواكب دائما ∴ هذي وتلك بحسنه وحصونه
كم نعمة للخلق في تمليكه ∴ وعناية للحق في تعيينه
كم قالت الاقدار هذا فاتح ∴ الامصار زاد الله في تمكينه
هذا قلاون منه بيت قلاون ∴ سيبيد من سكانه وسكونه

---

(1) البرجية : هنا ليسوا طائفة المماليك البرجية اذ ان البرجيه هى طائفة المماليك التي اسكنها الاشرف خليل في ابراج القلعة بعد أن زاد عدد مماليكه واصبح ست آلاف وسبعمائة .

المقريزي : الخطط جـ٢ صـ٢١٢

ذكر ما اعتمده عند جلوسه في دمشق

افتتح دولته المنيرة وأيامه الزاهرة بما أصلح به دار الدنيا وعمر دار الآخرة بإبطالة زكاة الدولية(١)، وقد كانت أجحفت بالرعية وخرجت بهم عن القواعد الشرعية فأبطل حكمها وعفى رسمها ورسم بأن يوضع ارتفاعها من وجوه الأموال ويتبيذ لك الى سائر الأعمال ثم أنه نظر الى مماليكه والزامه وغلمانه، وخدامه فشملهم بأنعامه وصرعا لى كبيرهم وصغيرهم وجه اهتمامه واتاهم مما اتاه الله ونوله وخولهم معه فيه اعطاه وخوله وقرر لكل رب وظيفة لائقة بمثله، ونقل آونيأه على التدريج نقلاً يدل على رصانة عقله فالطبقة الاولى من كبار مماليكه أمرهم أولا(٢) بأربعين فارسا والثانية بعشرين، وخمسة عشر فارسا، والثالثة

---

(١) زكاة الدولية : ذكر المقريزى حاشية ١ ص٦٦٤ السلوك ان زكاة الدولية كانت تأخذ من اصحاب الاموال، لوجود المال وان مات عن فقر اخذ ذلك عن ورثته، وزكاة أو صناعة السمر وعلى هذا تكون تلك الزكاة ضريبة على مستخدم الدواليب او المجلات في الري أو الغزل او صناعة السمر وعلى هذا تكون تلك الزكاة ضريبة على الآلات المستعملة في الصناعة.

(٢) كان ارباب السيوف على طبقات الاولى الامراء المقدمين وكل منهم مقدم على ألف ومضافاته وهم من اكابر الوظائف والنواب وامراء السبعينات وفوقهم امراء الثمانين وهم الذين يضاف اليهم السبعين أو الثمانين ويكون قريبا من التقدمة ويقال أنه من اجراء الطبلخاناه واقطاع كل منهم يبلغ ثلاثين ألف دينار جيشية وربما ينقص لثلاث عشرين ألف دينار ثم امراء العشرات والمضاف الى كل منهم عشرة فرسان وربما كان منهم من له عشرون فارسا ويبلغ الواحد منهم تسعة آلاف دينار الى مادون ذلك، ثم امراء الخمسات والمضاف الى كل منهم خمسة فوارس وهم قليلون واكثر ما يقع ذلك من أولاد الامراء غاية لايامهم ويبلغ اقطاع الواحد منهم ثلاثة آلاف دينار جيشية، السادسة الجند وهم على ضربين الاول جند الحلقة ولم يكن عليهم خدمة الا في المهمات السلطانية.

الخالدى : المنشأ النهادى ص ١٢٣، ١٢٤

اشار Quatremère القلقشندى : صبح الاعشى ج٤ ص١٤

أن لكل مقدم من مقدمى الحلقة ٤٠ نفرا وكان اقطاعه يبلغ ألف وخمسمائة دينار.

بالعشرات وما دونها من الاقطاعات • فانتقلوا الى الزيادات على تعاقب السنين واخذوا نهايتها اخبار السنين • فكانوا بالامرة عدويين في التدبير مجربين ولما امتد ترشح السلطنه افرج عن الامير عزالدين ايبك الافرم الصالحى • ورتبه في نيابة السلطنة باشرها مدة يسيرة ثم حال الاعفاء منها فأعفاه ورتب الامير حسام الدين طرنطاي مملوكة نائبا وكان شهما شجاعا ذا همة عالية وكفاءة كافية • وكان لا يحسن الخط ولا القراءة ولكنه كان يستعيض بذلك ثقوب فطنته وقوة سماداته فأحسن التدبير وحفظ النظام ومكن الله مهابته من قلوب الخاصه والعوام وقام بأمر نيابة السلطنة أحسن قيام ونزل الجيوش منازلهم على طبقاتهم ونقل فيما يجب النظر فيه من اقطاعتهم •

ذكر خروج شمس الدين سنقر الاشقر بالشام

وفيها وصل المشار اليه الى دمشق وكان بها الامير جمال الدين اقوش الشمسي (١) فسلمها اليه وتوجه الى حليفه السلطان فوض اليه نيابة السلطنه ولما استقر الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق في شهر جمادى الاخرة من هذه السنه شرع في تسلم القلاع من يد النواب الظاهرية • وترتيب النواب المنصورية فسولت نفسه الاستبداد بالسلطنه في الشام وأعماله • وخطر هذا الامر بباله فجمع الامراء الذين حوله وأوهمهم أن السلطان قد قتل على القمر واستحلفهم لنفسه فحلفوا معتقدين عدم السلطان ورأتهم

---

(١) كان سنقر الاشقر قد عاون قلاوون في تولى العرش ثم حاول الاستقلال بالشام الامير قلاوون ولى خشداشه الذى اتفق معه على السلطنهوهو الامير شمس الدين سنقر الاشقر نيابة الشام وأعمالها • ابن تغرى بردى: النجوم جـ٧ صـ٢٨٦
محى الدين عبد الظاهر • تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور •
ابن تغرى بردى: النجوم جـ٧ صـ٢٨٦

بما له في اعناقهم من العهود والايمان وركب بشعار السلطنة(١) وتسمى الملك الكامل(٢)
وذلك في الرابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة •

ذكر اخذ الشوبك من يد نواب الملك السعيد

وفيها جرد السلطان من الديار المصرية الى الشوبك الامير بدر الدين بيليك الايدمري
وصحبته • عسكر وذلك أن الملك السعيد كان قد شرط السلطان عليه شروطا أنه لا يكاتب
احد من النواب ولا يستفسد احدا من العساكر ومستحفظي(٢) القلاع واخذ عليه بذلك
الايمان والعهود • فلما صار بالكرك لعب بعقله من كان معه من المماليك وحسنوا له أمر
بسوءهم ليأخذوا الشوبك وبلاد الشام أولا فأولا ثم بعد ذلك يقصدون الديار المصرية
ومال الى موافقتهم وحسنوا له أن يكاتب النواب ويراسلهم ففعل ذلك • وبلغ السلطان فكاتبه
بتركه فلم يغن العزل شيئا • وسير حسام الدين لاجين رأس نوبة الجمدارية الى الشوبك
فأقام فيها وتغلب عليها / فجرد السلطان الامير بدر الدين المشار اليه فنزل عليها بمن معه
وضايق اهلها فتسلمها في العاشر من ذي القعدة منها • ورتب فيها نائبا عز الدين ايبك
الموصلي وعاد عنها •

(١) شعار السلطنه : على رأس السلطان راية اخرى تسمى العصابة والشطفه وهي شعار السلطان عند هم
Quaternare : Op. cit P/ 227

(٢) واستقل سنقر الاشقر ببلاد الشام (فخرجت سنة ثمان وسبعين — وليس للملك المنصور قلاوون حكم الا على الديار المصرية وأعمالها فقط)
ابن تغرى بردى : النجوم ج٧ ص٢٩٤ • ابن اياس : تاريخ مصر ج١ ص١١٥
ابوالفدا : تاريخ ابوالفدا ج٤ ص١٣

(٢) مستحفظ : حاكم القلعـة
Dozy: op? cit vol 2 Art

ذكر وفاة الملك السعيد فى هذه السنـــــة
وقيام اخيه نجم الدين امير خضر مقامـــــه

وفيها اتفقت وفاة الملك السعيد وكان سببها أنه لعب بالصوالجة(١) فى ميدان الكرك فتقطر عن فرسه فصدع ووعك وحم اياما قلايل ثم دنى وانقضت ايامه حمامه(٢) فكان خروجه من ملكه قريبا من وقت هلكه ولما توفى بقى مصبرا فى تابوت مدة ثم حمل الى تربة أبيه وكان نائبه هناك علاء الدين ايدغدى الحرانى الظاهرى رتبة فى النيابة بعد مهاجرة علاء الدين ايدكين الفخرى الذى كان نائبا عنه الى الابواب السلطانية المنصورية فاتفق هو ومن معه وأقاموا اخاه مقامه ولقبوا الملك المسعود ولما اتصلت وفاته بالسلطان

(١) لعب الكرة : هى التى تعرف الان باسم Polo والجوكان المحجن الذى تضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان .
وكان الميدان السلطانى الذى يحيط اللوق ، وهو الذى يركب اليه السلطان عند وفاء النيل للعب الكرة ولقد أورد القلقشندى حـ٤ صـ٤٧ ، حـ٧ صـ ٣٧٨ هيئة فى الركوب لكسر الخليج عند وفاء النيل .

(٢) اشار ابن تغرى بردى الى أن قلاوون هو الذى دس له السم حتى أن ابنة زوجة الملك السعيد ابغضة وقيل أن السبب فى ذلك لا يبعد ذلك عن الملك المنصور قلاوون لكثرة تخوفه من عظم شوكته وكثرة مماليك والده وحواشيه . وأبغض الناس الملك المنصور قلاوون سنينا كثيرة الا أن ارعاهم بكثرة الجهاد والفتوحات ، وأبغض الملك المنصور قلاوون حتى ابنة زوجة الملك السعيد المذكور
ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ صـ٢٧٢
وذكر ابن اياس أنه لعب الكرة فى ميدان القلعة فتقنطر به الفرس فانكسر ضلعه فمات .
ابن اياس : تاريخ ابن اياس حـ٢ صـ١١٤
ابوالفدا : المختصر حـ٤ صـ١٣

أمر بحمل عزائه وأذن في ندبه ورثائه وشرع المماليك الذين حول نجم الدين خضر في سوء التدبير وفرط التبذير ، واعانة المقادير على الفساد والإيجاد وبالهم نهذ رقوا — تلك الاموال ليستخدموها على زعمهم الرجال طمعا في استرجاع الفائت ، واستدراك الفارط ، هيهات وقد اراد الله نقض القواعد الظاهرية باظهار الدولة المنصوريه وتوجه منهم جماعة فأخذوها وأرسلوه الى مرخد ، فلم يقدروا عليها وكاتبوا شمس الدين منقر الاشقر ، وأرسلوه في الاتفاق ودبت النفاق ، فجرد السلطان الاميرعز الدين غيهم عقارب ايبك الافرم أمير جاندار الى الشام وصحبته بعض العسكر ليناول الكرك على طريق الارهاب فتوجه في اواخر ذي الحجة من الديار المصرية سالكا على طريق الكفرين ونهين وابحسا .

وفي هذه السنة ملك ابغا بن هولاكو قلعتي بابروان وواشلوان من يد الكرج وكانتا بيد السلطان علاء الدين صاحب الروم فلما استولى التتار على الممالك الرومية وضعت الكرج ايديهم عليهما وعلى قلعة بابسرت(1) وأعمالها ، فاسترجعهم ابغا وسلمهم الى البروانا النائب بالروم .

---

(1) هي بابسرت بارزن الروم وقد سبق ذكرها

وتوفى فى هذه السنة الشيخ عمر بن مزاحم والشيخ ابوالفضل على بن رضوان المدوى وسابق الدين عبدالله الخوارزمى احد الصوفية بخانقاه[1] سعيد السعداء بالقاهرة . وتوفى الشيخ الصالح مبارك الحبشى خادم الشيخ ابى السعود رحمه الله تعالى .

وفيها رتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعى احد مماليكه فى شد[2] الدواوين والحديث مع الوزير واستخراج الاموال فكوتب من الولاة بشاد الدولة الشريفة .

---

(١) خانقاه سعيد السعداء وتسمى الخانقاه الصلاحية وسعيد السعداء لقب لخادم المنتصر الفاطمى لحصه . ولما ملك صلاح الدين جعلها خانقاه المقريزى : الخطط ج٢ ص٤١٤

(٢) شد الدواوين : صاحبها من ارباب السيوف كان امير عشرة رفيقا للوزير فى استخلاص الاموال وقد انحط وصار يعمل احيانا ويبطل غالبا واستقر فى غير مباشرة طلبا للمعلوم .

الخالدى : المقصد الرفيع المنشا ص١٢٩

القلقشندى : صبح الاعشى ج٤ ص ٢٢

سنة تسع وتسعين وستمائـــــة

ذكر التقاء العساكر المصرية مع سنقر الاشقـــــر

قد ذكرنا أن السلطان جرد الامير عز الدين الافرم الى الشام في عسكـــــر ليرهب بذلك على الذين بالكرك ليقصروا عن الاسباب التى اعتمدوها ويسدوا أبــواب الشرور التى فتحوها فلما بلغ شمس الدين سنقر الاشقر وصوله توهم أنه واصل لحربـــه واخذه فكتب اليه كتابا ينهاه عن المسير ، ويثبطه به عن المسير ، مضمونه أننى مهدت الشام وفتحت القلاع وبذلت فى خدمة السلطان مالم يبذله أحد ، وكان شرطى معـــه أن اكون حاكما من الفرات الى العريش ، فاستناب اقوش الشمسى بحلب وعلاء الديـــن الكبكى بصفد وسيف الدين اغا (بلبان)(٢) الصباخى بحصن الاكراد ، وآخر الحـــال يسير الى من يمسكنى فلا تقطع العقبة ولا تدن من البلاد وان غررت فقد عينا لك الضيافة واتبع كتابه بتجريـــد(٢) يزك الى اربد لحفظ الطريق ، فأرسل الامير عز الدين الاقـــرم كتابه هذا الى السلطان طى مطالعته فكتب السلطان الى شمس الدين سنقر الاشقـــر من جهته ومن جهة خوشداشيته يقبحون عليه هذا الفعل الذى يفرق الكلمه ، ويوهـــن الامة ويعذلونه فى الرجوع الى الالفة والطاعة ، وأرسل اليه الكتب صحبة البريد ، ثم جهــز

---

(١) الاضافة من محى الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص٣٦ م .

(٢) اليزك : حرس الشاة فى المقدمة

Demombynes : la syrie a L'epoque des Mamelouk P/75

اليه الامير سيف الدين بلبان الكريشي(١) الملاق خوشداشه نيسترجعه كما هو عليه فلم يسمع منه ولا صغى اليه ، واما الامير عز الدين الافرم فانه عند ورود كتاب سنقر الاشقر اليه رجع الى غزة اذ لم يكن معه جمع يقابل عساكر الشام(٢) فلما وصلها وافى الامير بدر الدين الايدمري عائدا من الشوبك بعد اخذها بمن معه من العسكر فاجتمع كلاهما على غزة فجمع سنقر الاشقر العساكر من حلب وحماة وحمص واستدعى عن التكبكي من عقد والعربان من البلاد وجهز عسكر الشام جماعة وقدم عليهم الامير شمس الدين قراسنقر المعزى فساروا الى غزة والتقوا مع الامير عز الدين الافرم وبدر الدين الايدمري على غزة ، فكانت الكسرة على العسكر الشامي ، فاستظهر العسكر المصرى عليهم واسروا منهم جماعة فيهم من الاعيان بدر الدين تكجك الخوازمي(٣) ، وبهاء الدين يملك الناصرى وناصر الدين باشقرد الناصرى ، وبدر الدين بيليك الحلبي ، وعلم الدين سنجر البدرى ، وسابق الدين (سليمان)(٤) بن صاحب صهيون ، وسيروا الى الابواب السلطانية فأحسن السلطان اليهم وخلع عليهم ولم يعنفهم على ماجرى منهم ،

---

(١) الكريشي : محي الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص٦٣م
المقريزي السلوك جـ١ قسم٣ ص٦٧٥
في الاصل بلا ضبط

(٢) انضم اليه خلقا عظيما وحضر عنده عرب الامير بن آبي مهنا ابن حصن ونجده وحلب ونجدة حماة ، مقدمها الملك الافضل نور الدين بن علي اخو صاحب حماه ،
ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ ص٢٩٦

(٣) كتبحك النويرى نهاية الادب جـ٢٩ ص٢٦٩ ، محي الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص٦٤

(٤) ما بين حاصرتين تكلمة من المقريزى : السلوك جـ١ قسم٣ ص٦٧٥
محي الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص٦٤ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات جـ٧ حوادث ٦٧٩هـ

ذكر كسرة شمس الدين سنقر الاشقر وهزيمتـــه

ولما عاد فل عسكر الشام اليه واخبروه بما أمر منهم شرع في تجريد الاهتمـــام واجتهد في الاستخدام وخرج بنفسه ونزل بظاهر دمشق • وكانت الامراء الذيـــن على غزه يستميلهم اليه واعطى كلا منهم قلعة من القلاع ووعدهم وعودا تمتد الى مثلهـــا الاطماع واتفق في العسكر الذي معه تجرد السلطان الامير علم الدين سنجـــــر الحلبي • والامير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح ومعهما عسكر لقتال سنقـــــر الاشقر فاجتمعا هما والامير عز الدين الافرم والامير بدر الدين الايدمري • وتناشـــر العسكر وتناقر وسار الامير علم الدين الحلبي بهما طالبا دمشق فوصل الى الكســـوة ورتب الاطلاب وتقدم فوجد شمس الدين سنقر الاشقر في عساكر الشام مطلبا واقفا علـــى الجسورة فالتقى الجمعان والتحم القتال فساق الامير علم الدين الحلبي على سنقر الاشقر فلما عدم عزمه فتوجه طالبا طريق الرحبة ومعه شرف الدين عيسى بن مهنا وكانـــت هذه الكسرة في تاسع عشر صفر سنة تسع وسبعين وستمائة • ونزل الامير علم الدين الحلبي ظاهر دمشق وتسلمها • وأنزل الامير علاء الدين كستغدى الشمسي في قلعتها وكـــان السلطان لما فوض نيابة الشام الى سنقر الاشقر فوض أيضا نيابة قلعة دمشق الـــــى حسام الدين لاجين السلحدار احد مماليكه فلما جلس سنقر الاشقر في السلطنه قبـــض عليه واعتقله • واعتقل معه الامير ركن الدين بيبرس العجمي الجالـــق(1) لانه لم يحلـــف له فمن حلف من عسكر الشام افرج عنهما بعد كسرته واستقر الامير حسام الدين لاجيـــن المنصوري نائب السلطنه بدمشق وكتب الامير علم الدين الحلبي الى السلطان بالنصـــر

---

(1) الجالـــق : اسم للفرس الحاد المزاج باللغة التركية

ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ صـ٢٩٧

وأرسل اليه من حصل من الامراء فى الاسر ، فعاملهم بالعفو الجزيل وعفا عليهم (فاصفح الصفح الجميل)(١) واعطاهم الحوايص الذهبية والخيول العربية وتعابى القماش الملوكية حتى لقد حمدوا عاقبة نفاقهم لانه كان سببا لسوق ارزاقهم فكانوا كما قيل :

وسعت عواطفك الجناة بأسرهم ☆ وأقلت كلا منهم عثراته
وجزيت مرتكب الاساءة منهم ☆ الحسنى فأصبح شاكرا فرلاته

وأعاد من كان اقطاعه بدمشق الى ماكان عليه وعفا عفوا لم يسبقه احد اليه قال الراوى : اخبرنى من حضر هذه الوقعة أن سنقر الاشقر لما التقى مع الحلبى دبر حيلة أراد بها التمكن والاستظهار فاحتز الحلبى منها ، واخذ الحذار لانه كان قد مارس الخطوب وباشر الحروب وشهد المواقف وخاض المتالف فلم يتم عليه الحيلة ولانشب فيما نصب جسمه من الاحبولة ، وهى أنه قرر مع العربان الذين جمعهم أن يقاطعوا ساعة الملتقى على العساكر المصرية ويجيوهم من ورائهم ويحطوا ايديهم فى نهب الاثقال والغلمان والجمال ، ليثنوا اليهم عنانهم غيركب اكتافهم ، ففصل الدرب أوصاهم وجاءوا من ورائهم ووقعوا فى النهب ، فقال له المصدر أن الدرب قد نهبت الاثقال والقماش والاحمال فقال لاتلتفتوا اليهم ولا تموجوا عليهم وشأنكم ومن قدامكم ، فأنا اذا هزمناهم استرجعنا الذى لنا وغنمنا الذى لهم فأطاعوه وتقدموا فاستظهروا وغنموا وهذا تدبير لمن ينبغى لمن يتقدم على الجيوش أن يحكمه ولمن يمارس الحروب أن يفهمه .(٢)

(١) سورة الحجر آية ١٥
(٢) اسر يومئذ احد عشرا أميرا منهم بدر الدين سنجق البغدادى وبدر الدين بيليك الحلبى ، وعلم الدين سنجر الدوادارى ، وبهاء الدين تملك الناصرى ، وباشقرد الناصرى ، وتوديه الناصرى .

المقريزى : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٦٧٦

ذكر التجاء سنقر الاشقر الى صهيون وتحصنه بها

ولما انهزم شمس الدين سنقر الاشقر الى الرحبة تفرق عنه اكثر من كان معه وتركوه وراجع اكثرهم الى السلطان ، لما علموا أنه اغمد سيف الانتقام وأنشأ سحب الحلم والانعام ورأى سنقر الاشقر نفسه وحيدا فطالب النائب بالرحبة بتسليمها اليه فأبى وامتنع وكان يسمى الموفق[1] خضر الرحبي ، فكاتب عند ذلك ابغا بن هولاكو ملك التتار يعرفه أن كلمة الاسلام قد تفرقت وجمله الالتئام قد تمزقت ويحثه على المسير الى البلاد الشاميه ليتملكها[2] ويعده المناصرة عليها والمساعدة اذا جاء اليها وكتب معه شرف الدين عيسى بن مهنا بمثل ذلك

(١) موفق الدين خضر الرحبي نائبا لقلعة ،
محي الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص٦٨ ، المقريزى : السلوك ج١ قسم٣ ص٦٧٧ ،

(٢) ذكر Howorth فقد ذكر هرب سنقر الاشقر الى الرحبه على الفرات حيث الامير عيسى بن مهنى الذي استولى على برزيه وبلاطنس وشغر وبكاس وعكا وشيزر وأفاميا ، وكتب الى ابغا يبدى خضوعه ويطلب منه الاستيلاء على سوريا واستقبل اخوه في بغداد واعطى ثوب الشرف وجزء من تحصيل بغداد ولجأ سنقر الى صهيون احد قلاع الحشيشية
Howorth : Op.cit vol3 P/ 267
وذكر ابن ايبك : الدرر الزكية ج٨ ص٢٣٧
أن سنقر الاشقر كاتب علاء الدين الجويني صاحب الديوان ببغداد والمتولى على بلاد العراق ، فكاتب الجويني يخبره الى ابغا وسير الجويني الجواب لسنقر الاشقر يطيب خاطره ، ويعده ويمنيه حتى يعود جواب القان بما يعتمده ، فاستشار شرف الدين مهنا ، فلامه في ذلك من كان معه ، وقالوا له انت قد انقذك الله من الكفر ، ومن عليك بالاسلام تعود ترجع الى الكفر متعمدا ذلك ،

وجهز اليه قصادا فكان ذلك باعثا على حضوره على مايذكره . فأرسل السلطان اليه شمس الدين سنقر الاشرفي يستميله ويتلطف به ليعود ، ويمني له الوعود فأبى الا الاعتداد في غلواء جهالته والاشتداد في ميدان ضلالته ، وكان عند تغلبه على الشام قد كاتب النواب الذين بالقلاع فمنهم من لم يطعه ومنهم من أطاع فكان ممن اطاعه صهيون(١) وبرزيه(٢) وبلاطنس(٣) والشغر وبكاس(٤) ، وحصن عكار ، وشيزر ، وحصن ، ولما ضاقت به رحاب الرحبة ونبذ صحبة الصحبة بقي حايرا في أمره ، وجرد اليه السلطان جيشا صحبة الامير حسام الدين بن اطلس خان ، فبادر هو وعيسى بن مهنا بالهرب الى صهيون وذلك في جمادى الاولى من السنة المذكورة فعاد ابن اطلسخان ومن معه .

---

(١) صهيون : حصن من جند قنسرين من مشاهير معاقل الشام .
ابوالفدا : تقويم البلدان ص٢٥٦

(٢) برزيه : حصن قرب اللاذقيه على سن جبل شاهق .
ياقوت : معجم البلدان حـ١ صـ٥٦٥

(٣) بلاطنس : احد نيابات اطرابلس
القلقشندى : صبح الاعشى حـ٤ صـ٢٣٥

(٤) الشغر وبكاس : الشغر قلعة حصينة مقابلها اخرى ويقال لها بكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق وهما قرب انطاكيه على نهر العاصي ويقال لهما الشغر وبكاس معطوف ولا يكادون يفرقون واحدة منهما .
ياقوت : معجم البلدان حـ١ صـ٧٤ ، حـ٣ صـ٣٣

وفيها توفى الامير جمال الدين آقش(١) الشمسى نائب حلب فأرسل السلطان اليها الامير علم الدين سنجر الباشقردى نائبا ، وفيها كان عود الامير علم الدين الحلبى وبقية الامراء من الشام الى الديار المصرية فشملتهم الخلع السلطانية .

وفيها نقل السلطان حسام الدين لاجين المنصورى من نيابة قلعة دمشق الى نيابة السلطنه بالشام استقلالا ، وولى بدر الدين بيليك الطيار بقلعة صفد ورتب فى قلعة دمشق سيف الدين قجقار المنصورى ، فبقى فيها مدة ثم نقل الى نيابة صفد ونقل بدر الدين (الايبك(٢)) الطيار الى دمشق بأمره ، وكان سبب نقله اليها أنه كان بصفد نائبا علاء الدين الكبكى والطيار بالقلعه ، فلما خامر الكبكى مع سنقر الاشقر ، جرت من الطيار ومن رجال القلعة مفاوضة فوضعوا ايديهم فيه وكانوا يعوقونه فلما انحل أمر سنقر الاشقر ومن معه اخرجه السلطان منها ، وولى موضعه قجقار ، وولى نيابة صفد (سيف الدين الالدكزى)(٣) .

وفيها جرد الامير عز الدين الافرم لحصار شيزر وبها عز الدين كرجى فبينما هو محاصر لها وردت الاخبار بوصول التتار على ثلاث فرق ، فرقة من جهة الروم مقدموهم صمغار وسنجى وطربجى(٤) ، وفرقة من الشرق مقدمهم بيدو بن طرغاى اخى ابغا بن هلاون وصحبته صاحب

---

(١) هو الذى قتل كتبغانوين مقدم التتار يوم عين جالوت
المقريزى / السلوك ج٢ قسم٣ ص٩٨٤

(٢) الاضافة من ج ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات حوادث سنة ٦٧٩ هـ
العينى : عقد الجمان ج١٨ ص٦٢٥ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ج٢ ص٣٧٩

(٣) الاضافة المقريزى السلوك ج١ قسم ٣ ص٦٨١

(٤) ذكر ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات حوادث سنة ٦٧٩ هـ صمغار ، سنجى ، طربجى
ذكر المقريزى صمغار ، تنجى ، طرنجى السلوك ج١ ص٦٨٦

Howrth: opcit vol 3 P/ 267 Turnji. Sagaran

سيارفين ، وصاحب أمد والفرقة الثالثة وفيها معظم العسكر وعشيره المغول صحبة منكوتمر[1] بن هولاكو وتواترت الاخبار بذلك وتداركت القصاد مخبرين بقربهم من بلد البيرة وأن صاحب سيس[2] خرج اليهم من طريق الدربساك[3] وكتبا لسلطان متواترة الى سنقر الاشقر يستميله عن سوء رأيه ويقبح عليه ما ظهر من غدره ومناصرته الكفر على الاسلام وأهله ، ولما تحقق الامير عز الدين الافرم مقاربة التتار للفرات ، رحل عن شيزر وكتب الى سنقر الاشقر بمثلما أشار به اليه السلطان من التعنيف والتخويف والترهيب والترغيب ليجنح الى سلم الاسلام وأصاخ الى التوبيخ والملام ونزل من صهيون الى الجراص[5] على قصد انجاد المسلمين والرجوع الى مظافرة الدين ، وجفل عسكر حلب وحمص وحماة وتأهب السلطان للسفر لقوض السلطنة لولي عهده ولده السلطان الملك الصالح علاء الدين علي .

---

(١) في المقريزي " شرار " السلوك جـ١ قسم٣ صـ٦٨١ ، وفي ابن الفرات حوادث سنة ٦٧٩هـ

(٢) كان الجيش الرئيسي يقوده اخواتما وذكر ابو الفرج أنه جنغرطاي والمراجع الاخرى تذكر أنه منجو تيمور Howorth: op. cit vol 3 P/267
منكوتمر " رشيد الدين الهمذاني " : جامع التواريخ صـ٨٣ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات حوادث سنة ٦٧٩هـ

(٣) ذكر أنه Dimitri ملك جورجيا هو الذي رافق المغول Howorth.
Howorth. op. cit vol3 P/ 267

(٤) الدربساك : من جند قنسرين وهي ذات قلعة مرتفعة وبها اعين وبساتين وهي خصبة وفيها النهر الاسود وهي غير بغراس في الشمال بميله الى الشرق وبينهما عشرة أميال .

ابو الفدا : تقويم البلدان .. صـ٢٦٠

(٥) الجراص : بجوار حصن صهيون .

ابو الفدا : تقويم البلدان .. " صـ٢١٦

ذكر تفويض السلطنه وولاية العهد للملك
الصالح عز الدين ابى الفتح علـــى

لما عزم السلطان على السير الى الشام للقاء التتار جمع الامراء الكبار وعرض عليهم تفويض ولاية العهد وكتالة الملك لولده الاكبر فسروا بذلك واتفقت اراؤهم عليه فركـــب بشعار السلطنه وشق المدينة وطلع الى قلعته وجلس على مرتبته وكتب له تقليـــــد شريف نسخته •

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أثـــق :

الحمد لله الذى شرف سرير الملك بمليه وحاطه منه بوصية • وعضد منصوره بولايــة مهدة مهديه • واسمى حاتم جوده بمكارم حازها بسبق هديه وابهج خير الاباء من خـــير الابناء بمن يسموا بيه منه بعرفها لخلق ابيه • وغذى روضة بمتابعه وسميه ومساعه وليه نحمده على نعمه التى جمعت الى الزهر الثمر • وأضافت الى نور الشمس هداية القمر • وداركت بالبحر وباركت فى النهر واجملت المبتدا واحسنت الخبر وجمعت فى لذاته الاوقات وطيبها من رونـق الامال ورقة الفكر ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له • شهادة تلبس الالسنه منهـــا فى كل ساعة جديدا وتتفيأ منها ظلا مديدا • ونستقرب منها من الامان ما يراه سوانا بعيـــدا ونصلى على سيدنا محمد الذى طهر الله به هذه الامة من الادناس وجعلها بهدايته زاكيـــة الغراس صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من فهم حسن استخلافه بالامر لـــــه بالصلوة بالناس • ومنهم من بنى الله به قواعد الدين وجعله موطد الاساس ومنهم مــــن جهز جيش العسرة وواسى بماله حين الضراء والبأس • ومنهم من قال عنه صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فحسن الالتماس بذلك الاقتباس • وزاد فى شرفه بأن طهر أهل بيته وأذهب عنهم الارجاس • صلاة لا تزال تتردد الانفاس ولا تبـــرح فى الاناء حسنة الايناس وبعد : ـ

فان خير من شرفت مراتب السلطنه بحلوله وعوقت ملابس التحكم بشموله ومن تزهى مطالع الملك

باشراغهوتيتباد رالممالك مذعنه لاستحقاقه ومن يزد هى به ملك منصوره نصره الله مؤ طد ة وولى عهد ة ملكه الله بانيه ومن يتشرفا يوان عظمته ان غاب والده فى مصلحة الاسلام فهوصد ره وان حضر فهو ثانيه ومن يتجمل به نما بها الايالة منه بخير شبل كفل ليثا ، ويتكمل غوث الامة بخير واجل خلف غيثا ومن الهم الاخلاق الملوكية وأوتى حكمها صبيا ، ومن حصنته ادعية الابوة الشريفة بما لحهما ، ولم يكن بدعائها شقى ومن رفعت به عضبة الملك حتى امسى مكانها عليا ، ومن هو احق بان ينجبا الامل فيه وينجح وأولى من يتلى له ﴿علمنى فى قومى راسلم﴾[1] ، ومن هو بكل خير مثل ، ومن اذا فوضت اليه امور المسلمين كان أشرف من لأمورهم يلى ، ومن يتحقق من والده الماضى الغرار ، ومن اسمه العالى النار ، أن لا سيف الا ذوالفقار ، ولا فتى الا على ، ولما كان المقام العالى الوالدى السلطانى الملكى الصالحى الصدرى عضد الله به الدين ، وجمع اذعان كل مؤمن على ايجاب طاعته لمباشرة امور المسلمين حتى تصبح وهو صالح المؤمنين هو المرجو لتدبير هذه الامور ، والمأمول لمصالح البلاد والثغــــور وامد خر من النصر لشفاء مافى الصدور ، والذى تشهد الفراسة لأبيه وله بالتحكم ، اليس الحاكم ابوعلى عز المنصور ، فلذلك اقتضت الرحمة والشفقة على الامة ان تنصبلهم ولى عهد مكون من الفضـــل بروة كرمه ، ويسعون بعد التطواف بكعبة ابيه لحرمه وتقتطعون اوامر العدل وثمار الجو من قلمه وكلمة وتستعد الامة منه بالملك الصالح الذى تقسم الانوار بجبينه وتقسم المبار من كراماته وكرمه ،

فلذلك خرج الامر العالى المولوى السلطانى المنصورى أخذ مه الله القد ر ولا زالت الممالــــك تباهى منه ومن ولى عهده بالشمس والقمر أن تفوض اليه ولاية العهد وكالة السلطنه الشريفة ولايـــة تامة عامه شاملة كاملة جامعة وازعة قاطعة ساطعه شريفة منيفه عطوفة رؤوفه لطيفة عفيفه ، فى سايراقاليم اساليك الشريفة وعساكرها وجندها وعربها ، وتركمانها ، واكرادها ، ونوابها ، وولاتها ، وأتابكها ، وامائرها ورعاياها ، ورعاتها ، وحكامها ، وقضاتها ، وسارحها ، وسانحها وبالديار المصـــرية وثغورها ، واقاليمها ، وبلادها ، وما احتوت عليه ، والمملكة الحجازية وما احتـــوت عليـــه ،

(١) ســورة العلق آيــة ٧

مملكة النوبة (1) ، وما احتوت عليه ، والفتوحات المفديه والفتوحات الاسلامية الساحليـــه ،

(1) تربط النوبة بمصر روابط قوية متينه منذ أقدم عصور التاريخ ، والمعروف أنه لم يكد يتم فتح مصر على يد عمرو بن العاص ، حتى أرسل عمرو اخاه لامه وهو عقبه بن نافع الفهري ـ على رأس جيش لفتح النوبة سنة ٦٤٢ وكانت النوبة عندئذ مركز المملكة مسيحيه هي مملكة دنقلة التي امتدت من اسوان حتى كورتي ، فاظهر النوبيون مقاومة شديدة للمسلمين ، واضطر الجيش الاسلامي الى التراجع بعد أن تحمل خسائر كثيرة ،

ولم يقنع العرب بتلك النتيجة ، فقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح اثناء ولايته على مصر بغزو بلاد النوبه ٦٥١ ، وتمكنت جيوشه من التوغل داخل مملكة النوبة جنوبا حتى وصلت عاصمتها دنقله وحاصرتها الامر الذى أدى الى عقد اتفاقية البقط الشهيره بين عبد اللــه بن سعد بن أبي سرح من ناحية وملك النوبه المسيحي من ناحية أخرى ويقتضى هذه الاتفاقيه كان على صاحب النوبة أن يقدم الى بيت المال في مصر خمسة وستين وثلثمائة رأسا من الرقيق كـل عام ، مقابل ألف اردب من الغلال وقدر آخر من البقول والاقمشة تقدمها مصر للنوبة ،

اظهر حكام مصر الاسلامية تمسكا كبيرا بالبقط ، فدأبوا على مهاجمة النوبة كلما تأخر ملوكها عن دفع البقط المفروض عليهم ومن تلك الحملات التى شنها حكام مصر على النوبة الحملة الــتى ارسلها صلاح الدين بقيادة اخيه توران شاه سنة ١١٧٢ والتى أوغلت في تلك البلاد حتى ابريم ،

ثم كان أن قامت دولة المماليك في مصر ، واخذ سلاطين المماليك بعد أن استقرت لهــم الامور ـ يضربون القوى غير الاسلامية المحيطة بهم من تتار وصليبيين ـ لحماية الوطــــن الاسلامى في الشرق الادنى من ناحية والتمكين لانفسهم عن طريق الظهور في صورة حمـــاة المسلمين من الاخطار التى تهددتهم من ناحية اخرى ، واذا كان الصليبيون في بلاد الشـــام مسيحيين مخلصين يهددون الكيان الاسلامى ، فان النوبيين كانوا عندئذ أيضا مسيحيــين لا يقلون اخلاصا لعقيدتهم وتهديدا للمسلمين في جنوب مصر عن الصليبيين في الشام ،

ثم أن ملوك النوبة من جانبهم لم يراعوا حرمات الجيرة ، واستمروا بين حين وآخر يستفزون حكام مصر باغاراتهم العدوانية ، ومن ذلك ماتسمعه من أن داود ملك النوبة انتهز فرصة انشغال السلطان الظاهر بيبرس بحروبه في انشغال ضد التتار والصليبيين والارمن ، وقام بحملة كبيرة على جنوب مصر سنة ١٢٧٢ ، فنهب اسوان وأسر منها جمعا كبيرا من المسلمين ، كما اعتدى على ميناء عيذاب ، وهو من موانى مصر الكبرى على شاطئ البحر الاحمر في ذلك العصر ،

ويبدو أن شاغل بيبرس في ذلك الوقت حالت بينه وبين ارسال حملة كبرى لتأديب ملك النوبـــة ، فاكتفى بارسال تجريده عسكرية سنة ١٢٧٢ مهمتها دفاعيه اكثر منها هجوميه ، وقد نجحت هذه الحمله الصغيرة في حماية حدود مصر الجنوبية من عدوان ملك النوبة ، وقبض المماليك على صاحب الجبل وغيره من النوبيين فاحضروهم اسرى الى القاهرة ، ولم تلبث أن اتيحت فرصة طيبة لبيبرس للانتقام من داود ملك النوبة عندما حضر الى مصر شكنده ملك النوبه الاسبق الــذى عزله ابن اخيه داود وحل محله في الحكم ، فجاء شكنده يطلب مساعدة السلطان بيبرس فــى استرداد عرشه وكان أن اعد الظاهر بيبرس حمله نوبيه بقيادة الاميرين شمس الدين اقسنقـــر الفارقاني وعز الدين الافرم وصحبتهما شكنده الذى أمر بيبرس بتسليمه ما يتم فتحه من بلاد النوبـه وتعهد شكنده بارسال البقط السنوى ، وكان السلطان المنصور قلاوون الذى اعتلى عــرش سلطنة المماليك سنة ١٣١٨ حريصا على اقتفاء اثر سياسة بيبرس الظاهريه ، سواء في دفع خطر التتار أو قطع دابر الصليبيين أو تثبيت سيادة السلطنه المماليكيه على النوبة ،

سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام صـ ٨٠ ـ ٨٢

وما احتوت عليه ، والممالك الشامية وحصونها وقلاعها ومدنها واقاليمها ، بلادها والمملكه الحمصيه والمملكة الحصينه الاكرادية والجبلية وفتوحاتها ، والمملكه الحلبيه وثغورها ، وبلادها وما احتوت عليه ، والمملكه الفراتيه ، وما احتوت عليه ، وسائر القلاع الاسلامية برا وبحرا سهلا ، ووعرا ، شاما ومصرا ، يمنا وحجازا ، شرقا وغربا ، بعدا وقربا وأن تلقى اليه مقاليد الامور فى هذه الممالك الشريفة ، وأن تستخلفه سلطنة والده خلد الله دولته ، لتشاهد الامة منه فى وقت واحد سلطانا وخليفة دولاية واستخلافا تسند هما الرواة وتترنم بهما الحداة ، وتسمعهما الاسماع وتنطق بهما الافواه ، وتفويضا يعلن للكافة الام ولكن ربما قلم ولكن ذى علم عليم بما قاله صلى الله عليه وسلم تسميه رضى الله عنه ، حين اولاه من الفخار ما اولاه ، من كنت مولاه فعلى مولاه فلا ملك اقليم الا وهذا الخطاب يصله ويرسله ، ولا زعيم جنس الا وهذا التفويض يعمه ويشمله ولا اقليم الا وكل من يقبله ويقبله بين يديه ، ويمتثله ، ولا منبر الا وخطيبه تتلو عرفان هذا التقدم وترتله واما الوصايا فقد لقنا ولدنا وولى عهدنا منها ما انطبع فى صفاء ذهنه وسرت تغذيته فى نماء غصنه ولا بد من لوامع ما يا للتبرك بها فى هذا التقليد الشريف نثير ، وجوامع مير الخير بها حيث تسير وما ينبئك بها اولدنا اعزنا الله ببقائك " ولا ينبئك مثل خبير[1] " فاتق الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك وانصر الشرع فانك اذا نصرته نصرك الله على عدى الدين وعداك وانفى العدل مخاطبا وكاتبا حتى تستبق الى الايعاز به لسانك ، وبنانك ، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر عالما أنه ليس يخاطب غدا بين يدى الله عن ذلك سوانا وسواك وأنه نفسك عن الهوى حتى لا يراك حيث نهاك ، وحط الرعيه وأمر النواب بحملهم على القضايا المرضية ، واقم الحدود وجند الجنود وابعثها برا وبحرا من الغزو الى كل مقام محمود ، واحفظ الثغور ولاحظ الامور تزدد بالامر رشاد ما رأينا نورا على نور ، وامراء الاسلام الاكابر وزعمائه فهم بالجهاد والذب

---

(1) سورة فاطر آية ٣٥

من العباد اصفياء الله واحباؤه ، فضاعف لهم الحرمة والاحسان ، واعلم أن الله قد جعل ٧
اصفانا على السلطانين ، وانما القوم اخوان لا سيما اولى الملك الناجح والرأى الراجح
من اذا فخروا بنسبة صالحية قيل لهم نعم الملك الصالح فخاورهم الأمر وجاوزهم عسى
مهمات البلاد فى كل سر وجهر وكذلك غيرهم من اكابر الامراء الذين من بقايا الدولة خاير
الملوك الاول ، اجرهم هذا المجرى واشرح لهم بالاحسان صدرا وجيوش الاسلام هم البنان
والبنيان فوال اليهم الامتنان ، واجعل محبتك فى قلوبهم باحسانك اليهم حسنة المرسى
وطاعتك فى عقائدهم . وقد شغفتها حبا ليصبحوا لك يحسن نظرك اليهم وطوعــــا
وليحصل كل شخص منهم فى التقرب اليك بالمناصحه نوعا ، والبلاد واهلها فهى وهم عندك
الوديعة ، فاجعل اوامرك بها بصيرة ومنهم سميعة .

واما غير ذلك من الوصايا فسنحدثك منها بما نشأ معك توما ونلقنك من اياتها محكمــــا
محتما ، والله تعالى ينمى هلالك حتى يوصله الى درجة الابدار ويغذى غصنك حتى نراه قد
اينع احسن الازهار وأينع الثمار ويرزقك سعادة سلطاننا الذى نمت به تبركا ، ويلهمك الاعتقاد
بنيته والامتنان بمنته ، حتى يصبح متمسكا بذلك متمسكا ، ويجعل الرعية بك فى أمن وامان
وعدل واحسان حتى لا تخشى سوءا ولا تخاف دركا .

وقرئ هذا التقليد فى الايوان الكاملى بالقلعة المحروسة ، وافيضت الخلع على الامــــراء
والمقدمين والوزراء والمتعممين وانفض المجلس من قراءته والناس قد عجوا بالدعاء الصالــــح
للمنصور والصالح .

ولما فرغ السلطان من هذا المهم ازمع التوجه من الديار المصرية الى البلاد الشاميه .

ذكر توجه السلطان الى غزة وعـــــوده

وفيها توجه السلطان وصحبته العساكر الاسلاميه قاصد[1] الشام لحماية الاســــلام

---

(١) فكراد وارد فى اتحا تـصـلح لمغول للقضاء على المماليك ولكن ابغا كان مشغولا بمحاربــة
اقربائه مغول تركستان فاكتفى ببعض الجموع المغولية فى اواخر اكتوبر سنة ١٢٧١ م .

وعمل عزاء فخيم ظاهرها وكان التتار قد وصلوا الى عينتاب وتيزين والدربساك وتقدموا الى حلب ، فوجدوها خالية من العسكر ، وقد اجفل اهلها عنها فأحرقوا الجوامع والمساجد والدور والمنازل ، وعاثوا وأفسدوا وذلك في العشر الوسط من جمادى الاخرة من السنة المذكورة ، فلما بلغهم وصول السلطان تفرقوا الى مشاتيهم فعاد السلطان الى الديار المصرية لاستحقاق ربيع الخيول وأمنه على الشام باشتداد الطرقات اليه بالثلوج والسيول ، وجرد عسكرا صحبة الامير بدر الدين بكتاش النجمي الى حمص ، وعسكرا صحبة الامير علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحي الى الساحل لحفظ البلاد من الفرنج حيث أنه لم يكن تحريضهم عدونا فتخشى أن يجدوا في تلك الفترة الفرصة ليحدثوا حدثا أو يثيروا فتنة .

وفيها تسلل الامراء الذين كانوا عند شمس الدين سنقر الاشقر الى الابواب السلطانية وكان الامير عز الدين الافرم بحماة فلحقوا بهم وهم علاء الدين الكبكي وعز الدين كرجي ، بدر الدين بكتوت القطري ، وبقي معه علم الدين سنجر الدوادار والحاج عز الدين ازدمر وبعض قوم من الظاهرية الذين كانوا مجردين بالقلاع التي انحازت اليه .

وفيها كان الفرنج[1] الذين بحصن المرقب لما بلغهم هجوم التتار على البلاد وانجفال

---

(١) سعى المغول بدورهم للتحالف مع الفرنج لمهاجمة المماليك في الشام فأرسل الخان يقترح على الفرنج أن يرسلوا الى سوريا في الربيع جيشا من مائة ألف رجل ، وليلتمسوا منهم أن يمدوه بالرجال والذخائر فيمكث الاسبتارية بالرسالة الى ادوارد ملك انجلترا ، ولم يلق سفير المغول استجابة في عكا على أن نبأ الغارة المقبلة ازعج قلاوون ، فعقد صلحا مع منقمر ١٢٨١ ، بأن جعل انطاكيه واقاميه اقطاعا له Runciman: Hist. of Crusaders Vol3 P/ 393

وكان الصليبيون قد صاحبوا المرقب اغتناما لانشغال السلطان فتصدى لهم الامير سيف الدين بلبان ليتنقم ، ولكن حلت بهم الهزيمة Howarth op.cit P/ 287

العسكر من حلب طمعوا واعتدوا الفساد وتطرقوا الى اذية المسلمين باطراف تلك البلاد ، فارسل الامير سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري وهو حينئذ نائب السلطنة بحصن الاكراد يعلمه يستأذن السلطان في غزوهم ، لقرب المرقب اليه واستقلالة فيه ويهون على السلطان أمر من به من الخيالة ، وذكر له قلة من فيه من الرجالة ، فأذن له في ذلك فسار ومعه جيش الحصون وأمرا التركمان ورجاله تلك النواحي واستصحب المجانيق والالات ، وتقدم الى أن وقف قريبا من الحصن وهو حصن عالى المرام لا تصله من اسفله السهام واختفى أهله أمرهم ولم يتحركوا في مبدأ الحال فازداد العسكر فيهم طمعا واليهم تقدما فلما صاروا بحيث تبلغ اليهم السهام ارسلوا عليهم الجروخ فنالت منهم النبال وانكفت فيهم النبال لانها كانت تنحدر على العسكر من اعالي الجبال ، وسهام المسلمين لا ترقا اليهم بحال فاضطرب من كان معه من الجنود وخلص من صحبته في الحشود ، فلما رأى اختلالهم استشار بعض من عنده من الامراء في التأخير فيها يسيرا بحيث يمتنع وصول النشاب اليهم ، ثم تأخر راجعا ، وثنى عنانه للرجعة مسارعا والناس لا يعلمون أن ذلك التأخير برأى وتدبير فظنوها الهزيمة ، فولوا الادبار وأسرعوا الفرار ورأى الفرنج ما كان ففتحوا ابواب الحصن وجاؤوا من كل مكان ، وتبادر الرجالة وتبعهم الفرسان ونالوا من المسلمين وجرحوا منهم جماعة[1] ونهبوا ما أمكنهم وأسروا من الرجالة جماعة ، وبلغ السلطان ذلك فأنكره واكبره وازمع حينئذ سفره ليتدارك هذه الاحوال وينظر في المصالح التي لا يصح فيها الاهمال ،

(١) ذكر المقريزي أنه عدم من المسلمين بهذه الواقعة مائتي فارس وراجل ،

المقريزي / السلوك جـ١ قسم٣ صـ٦٨٤

(لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين على السلم المنعقد بينه وبين بني عبد الواد لشغلها بالجهاد وقام بالامر من بعده في قومه ابنه يوسف تهير ولده على شأن الجهاد واستتم يغمراسن وابنه بممالاة الطاغية وابن الاحمر نعقد يوسف بن يعقوب الصلح مع الطاغية لحينه ونزل لابن الاحمر عن ثغور الاندلس التي كانت لهم وفرغ الحرب بني عبد الواد (١)) • والتقيا على مدينة تسمى وجدة فاستظهر بنو مرين على بني عبد الواد وقتلوا عمرو بن يغمراسن ونهبوا (تلمسان (٢)) ونهبوا ما وجدوه من عيالاتهم واموالهم ومنوا عليهم واطلقوا عيالهم وعادوا بالاموال والمواشي الى بلادهم •

وفيها استقر المريني بمدينة تسمى (المنصورة (٣)) وهي على البحر في وسط البلاد سافتها من مراقش ستة أيام ومن فاس ثلثة أيام •

ذكر توجه السلطان ثانيا الى الشام

وفيها عاد السلطان الى الشام وكان خروجه من القلعة المحروسة في مستهل ذي الحجة خلف بها ولده الملك الصالح ورتب الامير علم الدين سنجر الشجاعي الشموري في استخراج الاموال وشد الدولة وغير ذلك من المهمات بالديار المصرية •

---

(١) الاغاثة بين حاصرتين من ابن خلدون : العبر حـ٧ ص ٩٤

(٢) الاغاثة بين حاصرتين من ابن خلدون حـ٧ ص ٩٥

(٣) الاغاثة بين حاصرتين من ابن خلدون حـ٧ ص ٩٥

وفي هذه السنة توفي بالقاهرة المحروسة الشيخ الصالح علي المعمر المعروف بخير الحنة ودفن بسفح المقطم (١) . وفيها صرف تقي الدين بن رزين عن قضاء القضاة بالقاهرة ومصر وجمعا للقاضي صدر الدين عمر بن تاج الدين (٢) برهة يسيرة ثم صرف واعيد القاضي تقي الدين بن رزين الى ولاية الحكم .

---

(١) تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي الشافعي ولد سنة ثلاث وستمائة وله ترجمة في
ابن العماد / شذرات الذهب جـ٥ صـ٣٦٨

(٢) صدر الدين عمر بن تاج الدين عبد الوهاب بن خلف الشافعي العلائي المصري ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وله ترجمة في
ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ صـ٣٦٧

(١) تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي الشافعي ولد سنة ثلاث و[illegible] ائة وله ترجمة في
ابن [illegible] / شذرات الذهب جـ٥ صـ٣٦٨

(٢) صدر الدين عمر بن تاج الدين [illegible] الوهاب بن خلف الشافعي العلائي المصري وسد سنة خمس وعشرين وستمائة وله ترجمة في

سنة ثمانين وستمائة

ذكر تقرير الهدنة مع الفرنج وبيت الاسبتار

فيها وصل السلطان الى الروجا(١) فلما استقر بها ركابه وصلت رسل الفرنج الى أبوابه يسألونه تقرير الهدنة والزيادة على الهدنة الظاهرية والصلح لاهل المرقب ولم يزالوا يترددون الى أن تقرر الحال على أن يكون لهم مناصفة الرمل وبلنياس(٢) على أن يردوا كل من عندهم من اسرى المسلمين الذين اخذوهم في الفتح وكانوا جماعة كبيرة وتقرر الهدنة في المحرم من هذه السنة وحلفا لسلطان لهم وتودى بالصلح وسير الامير فخر الدين اياز المقرى أمير حاجب ليحلف الفرنج ومقدم بيت الاسبتار واسمه افرير تنكول للسور نحلف على ما انعقد عليه الصلح .

ذكر حادثة سيف الدين كوندك ومن معه

وفيها بلغ السلطان وهو نازل على الروجاء أن سيف الدين كوندك وجماعة من الامراء الظاهرية قد ازمعوا الغدر به والوثوب عليه فأحضرهم اليه وعنفهم وتهددهم واتفق وصول كتب من عكا بالفرنجي من جهة من كان له فيها من المناصحين مضمونها أن تحترز على نفسك

---

(١) الروجا : قرية من قرى حلب في غربيها وتقع بين حلب والمعرة (ياقوت : معجم البلدان حـ٢ صـ٨٢٨)

(٢) بلنياس : كورة صغيرة بسواحل حمص.
ياقوت: معجم البلدان حـ١ صـ٧٢٩

بأن عندك جماعة من الامراء قد اتفقوا عليك ليقتلوك (١) ، وقد كاتبوا الفرنج وقالوا لهم لا تصالحوه ولو اعطاكم ما اعطاكم فقد طبخنا له القدر وغلت وما بقى الامر يبطئ . فلما بلغه هذا الخبر عزم على العمل بالحزم والامر الجزم واحس الامراء المذكورون ذلك فاضطربوا وعزموا على أنهم يركبون فى الليل ويأتون الى الدهليز باتفاق بينهم وبين بعض الظاهرية الجوانية فاذا قربوا من الدهليز يقطعون اطنابه ويفعلون ما اتفقوا عليه ، فان ظفروا بأمل والا ركبوا حمية واحدة وطلبوا جهة الامير شمس الدين سنقر الاشقر فنقل الخبر الى السلطان فسير الى طرقات الشام بأن تحفظ عليهم امسا لك من غير أن يعلموا ورتبوا بالدهليز جماعة من البحرية الصالحية واتفق مع الامراء الاكابر على التحرز الى أن يحصل الدخول الى دمشق والتمكن منهم وفعل ما يجب فعله ثم رحل من الروحا ونزل اللجون فجاء الخبر بأنهم احسوا بتيقظه ، وكان بينه وبينهم نهر الشريعة ، ومتى قطعت لا يلحق هاربه ، ولا يدركهم طالبهم وربما توجه بعضهم الى الكرك وبعض الى سنقر الاشقر فركب

---

le Lorgne

(١) سعى قلاوون للتفرغ للمغول فعقد مع الفرنج معاهدات فعقد هدنة مع Nicholas le Lorgne مقدم الاسبتارية و ... سيد الاسبتارية فى ٣ مايو ١٢٨٢ م لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر وعشر أيام وفى ١٦ يوليو مع بوهمند السابع حاكم طرابلس وذلك امن السلطان جانبهم ولكن لم يهتم حكام الداوية بمعاهدتهم مع السلطان ، فأعدوا قواتهم فى طرابلس لينضموا الى المغول اذا تقدموا الى الجنوب وتأخر ملك قبرص فى الوصول للانضمام اليهم وكان مقدم الاسبتارية وبوهمند السابع على استعداد للتحرك السريع لولا أن سبقهم قلاوون الى حمص ووضع جيشه بينهم وبين المغول فأصبح الاتصال مستحيلا . King : op.cit 282 , 283

اما بالنسبة لعكا فقد كان ما زال باقيا على نهاية اجل الهدنة سنة حيث عقدت ١٢٧٢ وكان السلطان قد ارسل سفارة لعكا لعقد الهدنة مع الاسبتارية كما سبق ذكره ، على أن بعض الامراء فى السفارة المرفقة ، على هذا اخطروا الفرنج بالا يعقدوا صلحا مع قلاوون ، اذ أنه لن يلبث أن يهوى من السلطنة ، فلما سمع بهذا روجرمان سفير نيو باد رعلى الفور بكتابه الى السلطان يحذره ، فاستطاع أن يلقى القبض على المتآمرين فى الوقت المناسب . Runciman : op. cit Vol. 3 P/393

من اللجون طالب حمراة بيسان (١) وما قمينهم يومه ذ لنيط رحهم الحديث ويلاطفهم ويخادعهم الى أن وصل الحمراء ، فلم يشعروا الا وهم قبالة الدهليز فرسم بأن ينزلوا ليشربوا سويقا فانه كان يوما شديد الحر ، فنزلوا وشربوا السويق (٢) فدعا كوندك وايدغمس (الحكيمى (٣)) وبيبرس الرشيدى وساطلمش السلحدار الظاهرى ، وقال لهم أنتم تعلمون أنى ما طلبت الملك ولا قصدته ولا رغبت فيه وانما أنتم لما خامرتم على ابن استاذكم وخرجتم الى وانا داخل من سيس واسكتم ذيلى وقلتم : تطلب حسبك ، فيرت اشفعكم علم يقبل شفاعتى فوافقت هواكم وسلمت روحى وأولادى ومالى لاجلكم ، وعلم الله نيتى فأعطانى ما أعطاى فاحسنت اليكم وزدتكم وبذلته لكم الاموال وآخر الامر تكاتبون الفرنج على قتلى فقالوا اخطأنا وقد فعلنا كلما بلغ السلطان عنا فقال يا أمراء اعلموا بما أقروا به ، وأمر بامساكهم فى وسط الخيمة فأمسكوا وسيروا الى الخيم فأمسك كل من كان موافقا لهم من البرانيين (٤) ، وانما يك الجوانيين (٥) ، وكانوا ثلثة وثلثين نفرا ، وخاف

---

(١) حمرا ةبيسان : الحمراء حصن من نواحى بيت المقدس وبيسان مدينة بالاردن بالغور الشامى ، ويقال هى لسان الارض وهى بين حوران وفلسطين .
ياقوت : معجم البلدان حـ٢ صـ٣٣٢ ، حـ١صـ٧٨٨

(٢) سويقا : طبق من الطعام فيه الحبوب مخلوطه بالملح والسكر وتأكل حيث لايوجد اكل مطبوخ فى الرحلات ، ويقال انها حبوب جافة توضع فى الماء الساخن ، ويقال أنه يصنع أيضا من الفواكه .
Quatremere: OP; cit P/ 76

(٣) الحكيمى الاضافة : العينى عقد الجمان حـ١٨ صـ٦٦٧
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات حوادث سنة ٦٨٠ هـ

(٤) البرانية يطلق اللفظ على الامراء الذين ليسوا فى الخاصكية أو من خرج من حكم الخاصكيه الى حكم البرانين ويقال لهم الخرجية .
المقريزى : الخطط حـ٢ صـ٢١٧
القلقشندى : صبح الاعشى حـ٣ صـ٣٧٦

(٥) الجوانين : سبق شرحها تحت الخاصكية

جماعة نهبوا ، فساق العسكر خلفهم فأحضروا بعضهم من جبال بعلبك[1]

وبعضا من ناحية صرخد ولم يستقر السلطان بحمراة بيسان ، غير تلك الليلة وعبر

الشريعه واما كوندك[2] وأيدغمش الحكيمى وبيبرس الرشيدى وساطلمش الظاهرى ،

فانهم اعدموا وأما باقى المسوكين اعتقلوا بقلعة دمشق ..

وفيها هرب الامير سيف الدين ايتمش السعدى وسيف الدين بلبان الهارونى

وسيف الدين كراى وأولاده ، وجماعة من البحرية الظاهرية والتتار الوافدية ، فانهم توجهوا

الى صهيون ولحقوا بالامير شمس الدين سنقر الاشقر ، وجرد السلطان خلفهم عسكر

صحبة الامير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح والامير ركن الدين بيبرس طقصو فلم

يدركوهم ، ورحل السلطان الى دمشق فتلقته العساكر الشامية وزينت له المدينة وشرع فى

استجلاب القلوب والتجاوز عن الذنوب وأخرج الخزائن وأنفق فى العساكر واخذ باحسانه

الخواطر فسكن اليه كل نافر ،

ذكر الاتفاق المنتظم بين السلطان وبين سنقر الاشقر

وفيها لما حل السلطان بمدينة دمشق جرد الامير عز الدين الافرم فى عسكر وبعده

علاء الدين كشتغدى الشمسى بعسكر آخر ، فتوجهوا الى شيزر على أنهم يعملون عملا

أويؤثرون أثرا ، فحصل الوخم وتمرض الامير عز الدين الافرم ومات من الامراء المستعرسى

---

(1) بعلبك : مدينة قديمة لها ابنيه عجيبه واثار بينها وبين دمشق ثلاث أيام وقبل اثنا عشر فرسخا من جهة البحر ،

ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٦٤

(2) اشار المقريزى وابن الفرات الى مقتل كوندك (اخذ كوندك الامير حسام الدين طرنطاى نائب السلطنه ، ومضى به الى بحيرة طبرية وضرب عنقه ثم غرقه بها هو والبقية ،

المقريزى : السلوك جـ ١ قسم ٣ ص ٦٨٦

ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات حوادث ٦٨٠ هـ

فى تلك السفرة ، وترددت الرسائل بين السلطان وبين الامير شمس الدين المشار اليه وطلبه تسليم شيزر فطلب عوضها الشغر وبكاس وكانت قد اخذت منه من مدة ورتب السلطان سيف الدين بلبان الجاحى نائبا فيها وطلب معها كفر طاب(١) وبلاد هـا فأجيب الى ذلك وأجاب الى تسليم شيزر وتقرر أن يقوم على هذه البلاد ستمائة فارس لنصرة الاسلام وأن الامراء الذين هربوا اليه أن اقاموا عنده يكونون من امرائه ، وان حضروا الى السلطان يكونون آمنين ولهم الاحسان ولا يؤاخذون ، وحضر من عنده الامير علم الدين (سنجر(٢)) الدويدارى بنسخة يمين على ما تقرر فحلف له السلطان عليها ، وسأله سنقر الاشقر أن يلقبه بلفظة الملك ، فامتنع وكتب له تقليد بالبلاد(٣) ونعت فيه بالامير وسير السلطان الامير فخر الدين المقرى(٤) والامير شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصورى اليه تحلفاه وسلم شيزر ، وتسلم الشغر وبكاس وسيرا اليه السلطان من الاوانى والاقمشة والانعام شيئا كثيرا ، وانتظم الاتفاق وانقطع الشقاق ا

---

(١) كفر طاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب ،
ياقوت : معجم البلدان حـ٤ صـ٢٨٩

(٢) الاضافة من النجوم حـ٧ صـ٣٠١ ، تاريخ سلاطين المماليك صـ٣٩

(٣) لقب سنقر الاشقر فى مكاتباته بالمقر العالى المولوى السيدى العالى العادلى الشمسى ، ولم يصرح فى مخاطباته بالملك ولا بالامير وكان يخاطب قبل ذلك فى مكاتباته من الملك المنصور قلاوون (الى الجناب العالى الامير الشمسى).
ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ صـ٣٠٢
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات حوادث سنة ٦٨٠ هـ

(٤) ايلغز بن عبد الله الصالحى النجمى الامير فخر الدين المعروف بالمقرى توفى ٦٨٧هـ ،
ابن ايبك : كنز الدرر حـ٩ صـ٢٨٤
ابن تغرى بردى : النجوم حـ٧ صـ٣٠٢

ذكر الصلح مع السعود بن الظاهر على الكرك

وفيها ترددت رسل المذكور من الكرك يطلبون الصلح وزيادة على الكرك وأن يكون له ما كان بيد الملك الناصر داود فلم يجبه السلطان الى ذلك ولا الى الاقامة فى الكرك بل يقول لهم فى جواب كل رسالة أنا اعطيكم قلعة غير الكرك • فلما تقرر الصلح مع سنقر الاشقر خافوا الغائلة وعلموا انهم لا طاقة لهم بالمقاومة وكانوا قد تقسمتا رأيهم وقدلعت اطرافهم وتقاصرت بهم الاحوال وبدرقوا الحواصل والاموال فأجابوا الى طاعة السلطان على أن يقيهم بالكرك وأعمالها من الموجب الى الحسا فأجابهم السلطان وحلف لهم والتمسوا شروطا منها تجهيز الاخوة الذكور والبنات أولاد الملك الظاهر من القاهرة الى الكرك • ورد الاحوال الظاهرية عليهم وتم الصلح على ذلك وحلف السلطان عليه • وتوجه بدر الدين بن الاثير الى الكرك وحلف الملك المسعود وتوثيقا بكاتب صاحب حماة واستقر الحال •

ذكر وصول التتار الى البلاد ومهاجمتهم

وفيها وردت الاخبار على السلطان بدخول منكو تمر الى الروم فى عساكر المغول (1) وأنه قد نزل بين قيسارية والبلستين آثام بهذه المنزلة والاخبار تتواتر بذلك والكشافة

---

(1) تقدم للمغول عندئذ الى الشام بجيشين الاول يبلغ تعداده ٣٠ ألف تحت قيادة ابغا وصاحب ماردين واتجه الى الرحبه والاخر بقيادة منجو تيمور واتجه الى الطريق بين قيصرية وارسوف وانضم اليه ليون حاكم ارمينيا الصغرى وكان معهم الامراء Alinak ومعهم ثلاث توامين Auaii , Arghoson

Howorth/ Op.cit vol 3 P/ 369

نفد وتشروح (١) ، ولا سر لهم ينكشف ولا يبوح ، ثم توجه كشافة من عينتات لنكشف ، فرقصوا بفرقة من التتار قرب صحراء هوني التى كسر الملك الظاهر التتار عليها فظفروا منهم بشخص يسمى جلنار بهادر آمير اخور ابغا ، كان قد توجه لكشف المروج والمراعى فضربه ضربة سيف فى اذنه وامسكوه واحضروه الى السلطان الى مدينة دمشق ، فوانسه وما يسه وسأله عن اخبار القوم فذكر أنه فى عدد عظيم يزيد على ثمانين آلف فارس من المغول والحشود وانهم يقصدون البلاد قولا جزما ويركبون من منزلتهم فى آول شهر رجب فسمع السلطان كلامه وحمل الى مصر وعرض من امر معه ، فلما كان فى شهر جمادى الاخرة من هذه السنه قوى الخبر وزاد وتنقلوا من منزلهم الى عاروس ومنها الى ابلستين ورحلوا الى أن دخلوا الدربند وهم يسيرون الهوينا ثم توجهت منهم الى الرحبة فرقة صحبة بغا الملك بنفسه وصاحب ماردين فنازلوها فسير السلطان بدر الدين بجكا العلائى ومعه مائتة فارس جرايد الى جهة الرحبة كشافة ، وخرج السلطان من دمشق فى جموع وعدد وحشود ، بأن يوم مشهود / والخلائق كأنهم قد جمعوا فى صعيد، وحشروا ليوم الوعيد ، وكان قد قدم قبل خروجه الامراء ومع كل أمير جماعة فكان الامير سيف الدين قشتمر العجمى على حمص ، والامير سيف الدين بكتمر الفتى بحلب ، ثم ورد الخبر بأن فرقة العدو التى جاءت من جهة الروم ، قد نزلت مرعش وتقدمت الى عوب حارم ، فتقدم دهليز السلطان الى القطيفه ومنها الى عيون التصب ووصل العدو المخذول الى حارم وملكوا البلاد ثم أمر السلطان الناس بأن يمروا فى كل يوم عدد الحرب ويركبوا ويصطفوا ويتشالشوا ليتمرنوا على الحرب ، وأرسل سنقر الاشقر عدة مراسلات حتى تقرر أنه ينزل من صهيون ويقف حيث يقف المسلمون هو ومن عنده من الامراء بشريطة عوده الى مكانه اذا انقضى المصاف وتوجه اليه الامير سيف الدين بكتمر

(١) ذكر الهمدانى أن سبيل الحملة أن اهل الشام يسيرون الى حدود الروم ودياربكر وبها جموعها فقرر ابغا مهاجمتهم ،

رشيد الدين الهمدانى : جامع التواريخ جـ٢ صـ٨٢

الساقى العزيزى والامير بدر الدين بكتاش الفخرى فى تقرير هذه القاعدة فنزل وأقام على الجراص قريبا من ابى قبيس ، ولما نزل السلطان بحمص حضر شمس الدين سنقر الاشقر ومن عنده من الامراء وهم ايتمش السعدى ، والحاج (علم الدين[1]) ازدمر والد ويدارى وبيجق[2] البغدادى وكراى ، وشمس الدين الطنطاش[3] ولده ، ومن معهم من الظاهرية مبادرين الى الخدمة ففرح المسلمون بحضورهم وكان ذلك قبل المصاف بيومين وضرب السلطان دهليز الحرب الاحمر ورد اليه الخبر بأن منكوتمر قد نزل على حماه ومعه عساكر التتار من ثمانين ألفا منهم خمسون ألفا

(١) الاضافة بين حاصرتين من ابو الفدا جـ٤ صـ١٥
ابن ايبك : كنز الدرر جـ٩ صـ٢٢٦

(٢) بيجق النويرى : نهاية الارب جـ٢٩ صـ٢٣
فى الاصل بلا تشكيل .

(٣) الطنطاش المقريزى : السلوك جـ١ قسم ٢ صـ٦٩
الطنطاش : العينى : عقد الجمان جـ٨ صـ٦٧١
الطنطاس فى الاصل .

المغل وباقيهم مرتدة وكرج (1) وروم وأرمن وفرنج . وأنه قد قفز اليهم مملوك من مماليك الامير ركن الدين بيبرس العجمى الجالق فدلهم على عورات المسلمين وأخبرهم بعددهم . ولما كان ليلة الخميس رحلوا عن حماة ورتبوا جيشهم . فكان طرف ميمنتهم حماة وطرف ميسرتهم سلمية وساقوا طالبين اللقاء فرتب السلطان الجيش ميمنه وميسره وقلبا وجناحين على مانصفه وبات المسلمون على ظهر الاهبين لامات الحروب . مدرعين هم وخيولهم لتلقى الخطوب واتفق أن شخصا من عسكر التتار فقز . ورحل الى حماة وقال للنائب بها اكتبا لساعة الى السلطان على جناح الحمام وعرفه أن القوم ثمانون ألف مقاتل تحت القلب منها أربعة وأربعون ألفا مغل . وهم طالبون القلب والميمنه التى لهم قوية جدا . فتقوى ميسرة المسلمين ويحترزون على السناجق فقرأ السلطان الكتاب وركب عند اسفار الصباح لتقوية الميسرة واعتماد مايراه من المصالح .

---

(1) طائر الكرج هو دمتريا الثانى وكان الارمن بقيادة ليون
الكرج : هى جورجيا من اقوى الممالك المسيحيه فى آسيا الصغرى تجاوز الروم وارمنيا وتحميها سلسلة من الجبال وتولاها سلسلة الحكام الاقوياء ولم تستطيع جيوش الخلافة العباسيه السيطرة عليها فلم تستطع أن تقطع اراضى أو تثبت اقدامها . ولكن وطأة سلاجقة الروم كانت اشد ولكن فى نهاية القرن الحادى عشر وبداية القرن الثانى عشر استطاع داميدان يقود حمله حررت البلاد من سيطرة الاتراك واستعاد تفليس وطردهم بعد اركيس . واتبع خلفائه نفس سياسته وخضع لهم جميع الامراء الارمن شمال اركيس . وحكمت عائلة ايفان الشهيرة من اركيس الى كود وخضع لهم فى القرن الثالث عشر امراء منطقة (البحر الاسود) من طرابيزون الى كريما وحكمها ١٢٢١ م جورج لاس وارتبطوا بعلاقات صداقة مع السلاجقة ثم استولت اخته روزدانا على حكم بعد وفاته وفى أثناء حكمها تعرضت البلاد لغزو المغول وقاوموا الغزو واستنجدوا بالبابويه ولكن اضطروا فى النهاية للخضوع .

D'ahsson: op. cit P/ 529

ذكر الوقعة مع التتار على حمص وكسرتهم
في يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد سنة ثمانين وستمائة

لما ركب السلطان بكرة النهار لترتيبها لاطلاب ساق بنفسه على الجيوش وطيب خواطرهم وقوى عزائمهم وحضهم على الثبوت ، وحسن الصبر ورجع الى موقفه من القلب متوكلا على الـرب بجأش اثبت من الجبال الشم وجنان اصلد من الرواسي الصم وكان التطليب على هذا الترتيب .

الميمنه المنصـورة المنصوريـة

فيها الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة والعسكر الحموي والامير بدر الدين بيسري الشمسي والامير علاء الدين بيبرس[1] الوزيري الحاج والامير عزالدين ايبك الافرم أمير جاندار الصالحي والامير علاء الدين كشتغدي[2] الشمسي ومضافوهم من امراء الطبلخانات واصحاب العشرات ومقدمي الحلقة واجنادها وغيرهم من العسكر والامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري نائب الشام والامراء الشاميون والعسكر الشامي وفي رأس الميمنه شرف الدين عيسى[3] بن مهنا

---

(١) طيبرس وهي غير واضحة في الاصل .
ابن ايبك : كنز الدرر ج٩ ص٤١ ، ابو الفدا : المختصر ج٤ ص١٢٦
تاريخ سلاطين المماليك ص١١٠

(٢) كشتغدي : بيبرس الدوادار : التحفة الملوكية حوادث سنة ٦٧٩ هـ
المقريزي : السلوك ج١ قسم٢ ص٦٩٢
تاريخ سلاطين المماليك ص٨١

(٣) كان عيسى بن مهنا من الذين وافقوا سنقر الاشقر وكان قد ذهب الى السلطان ٦٧٩ هـ يطلب العفو عنه .
المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٦٨٤

وآل فضل(١) وآل مرى(٢) وعربان البلاد الشامية ومن انضم اليهم .

الميسره المباركة الاسلاميــــة

فيها الامير شمس الدين سنقر الاشقر ومن معه من المماليك الظاهرية والامـــير سيف الدين ايتمش السعدى ، والامير بدر الدين بيليك الايدمرى والامير بدر الديـــن بكتاش الفخرى ، أمير سلاح ، والامير علم الدين سنجر الحلبى الصالحى والامير سيف الدين بجكا العلائى والامير بدر الدين بكتوت العلائى / والامير سيف الدين جبرك(٣) التتـــرى ومن معهم من الامراء والالوف فى رأس الميسرة والتركمان بجموعهم وعسكر حصن الاكراد .

---

(١) آل فضل : بطـــن من آل ربيعه من طيء ، من القحطانية وهم بنو فضل بن ربيعـــة وهم عدة بطون اعظمهم شأنا وارفعهم قدرا آل عيسى وأميرهم اعلى رتبة عند الملـــوك وغيرهم من سائر امراء العرب ، قال فى مسالك الابصار : ومنازل آل فضل هؤلاء من حمص الى قلعة جعبر ، الى الرحبه ، اخذين على شقى الفرات وأطراف العراق ، حتى ينتهى حدهم الى قبلة اخذين يسارا الى البصرة .

القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ص ١١١

(٢) آل مرا : بطن من آل ربيعه وهم من القحطانيه وهم بنو مرا بن ربيعـة وبيت الامره فيهم فى آل احمد بن حجى وديارهم فى بلاد النجيد و والجولان الى الزرقاء الى بصرى ومشرقا الى الحرة المعروفة بحرة لشت ، قريب من مكة .

القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ص ١١٠

(٣) سيف الدين جبرك النويرى نهاية الارب ج ٢٩ ص ١١٦

جبرك المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٦٩٢ ، جاريك ابن ايبك كنز الدرر ج ٩ ص ٢١١

الجاليش وهو مقدمة القلـــب

الامير حسام الدين طرنطـــاى[1] نائبا لسلطاة ومضافوه من الامراء والمقاردة ومماليكة واجناده والامير ركن الدين اباجي الحاجب والامير بدر الدين بكتاش بن كرمون ومن معهم من المماليك السلطانيه المنصورية .

ووقف السلطان تحت السناجق المنصورية وحولة مماليكة والزامه والسلحداريه والسنجقداريه والطبرداريه وهو ثابت فى صهوة جواده ثبوت الطود الراسي محتسبا فى سبيل اللــــه عز وجل ثواب مايلاقى ويقاسى فأشرفت كراديس التتار متراكمة كالامواج مترادفة كالبحر العجاج واقبلوا ينسلون من الفجاج وهم كقطيع الليل المظلم والمسلمون كالسراج الوهاج قد أشرقــت فيهم أنوار التوحيد واشعة الحديد .

بوجوه تغشى السيوف ضيــــاء	وسيوف تغشى الشموس وقـودا
فى مقام تخر فى ضنكه البيـــض	على الهيق ركعا وسجـــودا

وكان الملتقى بوطاة حمص بالقرب من مشهد خالد بن الوليد حيث مركز الرماح ومهب الرياح وهو المكان الذى لم يزل بلاء المسلمين فيه محمودا ونصر خالد يزداد لديهم خلودا بالتقـى نحمان فى الساعة الرابعة من يوم الخميس الرابع عشر من شهر رجب وجاءت ميسرة العدو تجاه ميمنة الاسلامية وقد تكردسوا فيها طلبا وترادفوا احزابا وصدموا الميمنة الصدمة الاولـــى تحت العساكر للقتال وصبر المسلمين للنزال والتقوا على التتار حتى ضاق بهم المجـــال .

---

(١) طرنطاى بن عبدالله المنصوري الامير حسام الدين ابو السعيد توفى سنة ٦٩٩ .
ابن تغري بردي : النجوم جـ٧ صـ٣٠٤

فمالوا لذلك على ناحية جاليش القلب فأشار السلطان الينا بأن نردعه فردعناه جميعا وحملناه بجمعنا عليها ، وقتلنا الذين قصدوه قتلا زريعا وبذلك فيهم السيوف ودارت عليهم دائرة الحتوف ، فانكسرت الميسرة كسرة تامة ، وأيقنا نحن بالنصرة العامة ، وانتهت كسرة ميسرتهم الى القلب الذى لهم وبه منكوتمر بن هولاكو فضعف قلب ذلك القلب فانهزم طريدا وولى شريدا ، وأما الميسرة الاسلامية فانها لما صدمتها ميمنة التتار وصادمتها تزحزحت عن مواقفها ولم تثبت لتراكم كراديس(١) التتار وترادفها ، ولانهم قد بالغوا فى تقويتها وامعنوا فى كسرتها وساقوا وراء المسلمين حتى انتهوا الى تحت حمص ووقعوا فى السوقية والعوام والجأوهم الى مكان متضايق الزحام ، فأبادوا منهم خلقا كثيرا ، ولم يعلم المسلمون بما تهيأ للميمنة المنصورة من النصرة ، وأصاب التتار من الكسرة ، فاستقبل بعضهم الطريق وولى وهو من سكر الهزيمة لا يفيق ومنهم من أدته الجفلة الى دمشق فلما دخلوها شاع بين اهلها كسرة العساكر الاسلامية فتشوشت الخواطر ، وقلق البادى بها والحاضر ، ودخل بعض المنهزمين الضعيفى القلوب الى جسر يعقوب ووصل بعضهم الى غزة ، ولما رأى التتار أنهم قد هزموهم واستظهروا عليهم نزلوا عن خيلهم فى المرج الذى عند سد حمص منتظرين قدوم رفقتهم ، معتقدين ربح صفقتهم ، ولم يعلموا أنهم قد انكسروا وولوا وأدبروا ، فلما طال بهم الانتظار ارسلوا من يكشف لهم الاخبار فعاد الكشاف اليهم وأخبروهم بما تم عليهم فركبوا خيولهم وقد فقدوا عقولهم وعادوا راجعين ، وأصحابهم لاحقين ، وكان السلطان قائما بمكانه لم يبرح ثابتا فى موقفه ولم يتزحزح فى نفر قليل من المماليك الاصاغر وما حوله من أثقال

---

(١) اكردوس : هى الفرقة الحربية التركية

Dozy: dict de Arabes P/ 453

العساكر لان العسكر تفرق فمضى فذهب خلف العدو فى الطلب ومتى ادبر منهزمـــا لما ظن أن لهم القلب فرأى السلطان من الحزم أن تطوى السناجق وتخفى البيارق ويبطل الكوســـات(١) وتخفض الاصوات ، ومرت ميمنة التتار به راجعة على الاعقاب ناحية منحا الذباب وعاينوا السلطان واقفا فى السواد الذى حوله ، وقد تكاثف حواليه فلم يقدموا عليه بـــل سلكوا طريق الرستن ليلحقوا بأصحابهم وأسرعوا فى ذهابهم لايهتدون الى صوابهم .

ولو اطرد للحتوف ترى لهـــم ∴ بين الصفوف عجاجة وعجيجـــا
وتخوفوا نار السيوف تصيبهـــم ∴ امسى لهمى بنيران السموم وهيجـــا
والوحش يقسم لأيكلن شواعم ∴ الاشواء بالهجير نضيجـــا

وكتب البطائـــق(٢) المخلقة وسرحت بها اطيار البشائر محلقة تتراجع بحفرها الميسرة الـــتى

---

(١) الكوسات : وهى صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يدق باحدها على الاخر بايقاع مخصوص ومع ذلك طبول وشبابه يدق بها مرتين فى القلعة كل ليلة ويدار بها فى جوانبها مرة بعد العشاء الاخره ومرة قبيل التسبيح على المواذن ، وتسمى الدورة بذلك غـــى القلعة ، وكذلك اذا كان السلطان فى السفر تدور حول خيامه .
القلقشندى : صبح الاعشى حـ٤ صـ٩

(٢) البطائق : وسائل تكتب على ورق الطير المعروف بذلك ودأبت الاوائل لايكتبوا فى أولهـــا بسمله وتؤرخ بالساعه واليوم لا بالسنين وانا اورسها بالسنه ولايشر فى نعوت المخاطـــب فيها ولايذكر حشو فى الالفاظ ولا بد أن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره أوتطلب ولايعمل للبطائق هامش ولا يعنون الا اذا كانت منقوله قبل أن تسرح الى السلطان فى مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لايفتحها احد وكل وال تصل اليه يكتب فى ظهرها انها وصلت اليه ، وكان بالقلعه ابراج برسم الحمام الذى يحمـــل البطائق وكان بها عدة مرا نقدمين .
المقريزى : الخطط جـ٢ صـ٦٤
القلقشندى : صبح الاعشى حـ٧ ــ ٢٣١

جوحة يول المهزائم هوا ستبشر الناس بما أتى للسلطان هم المنصور من نصر الهزائم وخاب من ولى الادبار وخار ، وجاز الصابرون الصابرون اجزل الفخار ، وعاد السلطان من يومه الى المنزلة وما ين القتلى بها مجدلة ، وقد نهبت الاثقال والوطاقات منها ما نهبته التتار ومنها ما نهبته الحرافيش(١) والكسابه(٢) فلم ينكر فيما ذهب من قماش أو ذهب – وقد كان احرز ما في الخزائن من العين قبل وقوع العين على العين وفرقة على مماليكه اكياما فى كل كيس ألف دينار ليحملوه الى أن ينجلى الوقعة وتتفق الوجهه ، فلما نهبت الصناديق وجد الناس صناديقا لخزانه فارغة من المال فلم يعدم منه مثقال وكانت جملته مائتا ألف دينار ولقد حملت منه كيسا وقت تفريقة ، واعدته سالما بجملته وبات السلطان تلك الليله والعساكر متفرقة والجيوش متمزقة والخيول مغربة ومشرقة ، وتراجع الناس وغلب الرجاء اليأس ، ولما كان سحر الجمعه صبيحة يوم الوقعة قام فى الخيام صايح ايقظ النوام وظن الناس أن التتار عادوا مكايده وعاودوا الحرب مخالسة فركبا لسلطان وركب معه من كان بالدهليز من المماليك والصنجق فانكشف الخبر بعد ساعه بأن جماعة من العسكر الذين تبعوا التتار المنهزمين عادوا الى الوطاق(٥)

---

(١) الحرافيش : هى الطبقات الدنيا من الناس وقد ذكر ابن بطوطه فى رحلته انهم طائفة كثيرة اهل صلابة ووجوه ابطوه ، وذكر فى المنهل الصافى انا تم عليه فيه من الحرفشة وقلة الحيله

Quatremere : op.cit P/ 195

(٢) الكسابه : المعلون المشرف على طعام المواشى

Dozy. op. cit vol 2 ~~P/ 463~~ A٧٤

(٥) الوطاق : الخيمه وهى لفظة تركيهة ،

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة حـ٧ صـ١٠٦

وأسفر صباح يوم الجمعة المبارك الخامس عشر من شهر رجب والعدو قد ولى هاربا ولم يبلغ اربا ، وسارت الجيوش الاسلامية في أثره طلبا فنالت منه قتلا وأسرا ونهبا وسبيا وضربت البشائر والتهاني وتحققت الامال والاماني وكتبت الكتب الشريفة بهذه الاخبار الى الاقطار وركدت سوابق الخيول بالانتصار الى الامصار ولم يبق بلد ولا مدينة ولا ثغر من ثغور الاسلام بمصر والشام الا وقد اعلنت فيه البشائر وقرئت به كتبا لنصرة على المنابر فاكتسى الزمان رونقا وبهجة وامتلأت بالسرور كل مهجة ونطقت البطائق الى الحصون القريبة من مسالك التتار التي سلكوها للفرار مثل البيرة وقلعة الروم وجعبر ... والروندان(١) وأبي قبيس(٢) وشيزر بأن يأخذوا لهم المراصد فصار العشرة منهم يقتلهم من المسلمين واحد وحفظ أهل البيرة عليهم المعابر من الجهات الفراتيه والمخايض الى الجهة الشرقية فعبر اكثرهم من غير عبر فهلك اكثرهم غرقا وقتل منهم في الهزيمة اكثر ممن قتل منهم عند اللقا وكانت في هذه الكرة عليهم الكسرة ولم تغن عنهم الكثرة وأنزل الله على المسلمين نصره •

ورسم السلطان بأن تضرم النار في الازوار التي على الفرات فمات اكثر من اختفى فيها حرقا وكان فرقة منهم فيه سلكوا فهلكوا وكان على الرحبة طائفة مع ابغا يحاصرها فلما وصلتها البطائق وضربت البشائر اخذت التتار الصيحة فولوا هاربين وولى أبغا هاربا وسار نحو بغداد خائفا خوفا أن يأخذ أهل البلاد ويتخطفه الحواضر والبواد • وجهز السلطان العسكر الحلبي الى حلب والحموي الى حماة • وجرد الامير بدر الدين الايدمري ليمهد البلاد ويرتبها • وعاد الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى صهيون •

---

(١) الروندان : قلعة حصينة من جند قنسرين ومن تحتها نهر عفرين •
القلقشندى : صبح الاعشى جـ٤ ص١٢٢

(٢) أبو قبيس : حصن في مقابلة شيزر •
ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص١٠٣

وأما الامير سيف الدين ايتمش السعدى وعلم الدين الدوادارى وكراى التترى وولده وتماجى وجماعة من الامراء الذين كانوا عنده فانهم رغبوا فى العود الى الخدمة الشريفة فعادوا وعاد السلطان الى دمشق والامن تساق قدامه فى القبول ، وقد حمل ما نهب له من القسى والسناجق والطبول ، وكان اعظم الايام قدرا وأعطرها عند الانام نشرا واشهرها فى وجه الزمان بشرا بهذه النصرة الحسيمة وانتصره الوسيمة والكرة التى لم ير مثلها فى الازمان القديمة فان جيش التتار لم يخض هذه الديار بمثل هذه الاكثار ولاقصدها قبل هذه المدة فى بعض هذه المدة وكان اذا تحركت منهم الشرذمة القليلة ترتاع لها العساكر وترتاع منها الاكابر ويخشى سلطانه الملك الظاهر فسبحان من اباد هم بثبوت هذا الملك الهمام فى موقف تتزل فيه الاقدام ونصر جيشه بربيط جأشه ، الذى تلقى الصدمات بصدره وثبت للسهام وقد كادت تمر بنحره ،

ذكر ما قيل فى هذه الغزاة من الابيات

فقال القاضى فتح الدين محمد بن عبد الظاهر[1] كاتب السر المنصور ... ديوان الانشاء المنصور يذكر الواقعة بقصيدة لاحوالها جامعة وهى :

---

(١) محمد بن القاضى محى الدين عبد الله بن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر المصرى نشأة الدمشقى ، يلقب فتح الدين صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية تمكن فى دولة الملك المنصور سيف الدين قلاوون صاحب الديار المصرية والبلاد الشاميه ودولة ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل تمكنا كثيرا وتقدم على أبيه وغيره .

ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات جـ٨ صـ١٥١

الله اعطاك لا زيد ولا عمــر ∴ بل هذا العطاء وهذا الفتح والنصر
هذا المقام الذي لو لم تحز به ∴ لم يحوه الله لا شـام ولا مصــر
من ذا الذي كان يلقى ذا العدو وكذا ∴ وكيدا أو يدرع لامة مالامها الصبر
يا أيها الملك المنصور قد كسرت ∴ جندُ المغل كسرا ما له جبر
واستأصلوا شأفة الاعداء وانتصروا ∴ بل ما نهبت وزال الخوف والذعر
بملحمة ما رأى الراؤون مشبهها ∴ ووقعة ما رئي الدنيا لها ذكر
لما بغى جيش ابغا في تجاسره ∴ ولن يمد له الا القنا بصر
واستجمع المغل والتكفور واتفقوا ∴ مع الفرنج بمن أردى به الكفر
جاءت ثمانون ألفا من جيوشهم ∴ لارض حمص فكان البحث والنشر
وافى الخيسان في يوم الخميس ضحى ∴ وامتدت الحرب حتى اذن العصر
والسيف يركع والاعناق واقمة ∴ والرؤس تسجد لا سهو ولا كبر
والخيل لا تغتدى الا على جثث ∴ والسهل من ارؤس القتلى به وعر
والبيض تغمد في الاجفان من مهج ∴ والسمر ناهيك بما تفعل السمر
فجاء في رحب الميدان من هجب ∴ للسيف والرمح هذا الفطر والنحر
فكان اسلمهم من اسلموه لأن ∴ تقوده القيد أو تسري به الاسر
وراح فارسهم ترواح راجلهم ∴ تنتابه الوحش أو ينبو به القفر
فما رعى منهم راع رعيته ∴ ولا أوى لهم من روعة فكر
وكان يوم الخميس النصف من رجب ∴ عام الثمانين هذا الفتح والنصر
وعاد سلطاننا المنصور منتصرا ∴ فالحمد لله ثم الحمد والشكر

وقال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر والده من ابيات يصف فيها السلطان وحسن بلائه وجميل أثره وجزيل غنائه :

لله في حمص الشام قامة ∴ والنار من بين الاسنة توهج
والناس قد فروا فلا متربث ∴ والخلق قد هربوا فليس معرج
وهناك من نجد الملائك عصبة ∴ جاءته للنصر المبين تدرج
وهناك خالد قد أجار نزيله ∴ ونزيل خالد ليس ممن يزعج(١)
فثنى العنان وما انثنى حتى بدا ∴ للدين من أمر الاعادي مخرج
ملئت به ود العدى لو أنهم ∴ مما حوى أولادهم لم ينتجوا
البحر لولا أنه من كفه ∴ ماكان منه جوهر يستخرج
والصبح لولا أنه من شهبه ∴ ماكان ركض البرق منه مبلج
والليل لولا أنه من دهمه ∴ ماكان نرى الشهب الثواقب تسرج
والنصر لولا أنه من سيفه ∴ ماكان كرب في الوجود يفرج
والروض لولا أنه في كتبه ∴ ما هب في الافاق منه تأرج
والسحب لولا أنه في جوده ∴ ماكان منها كل عد يثلج
والنار لولا أنها من سخطه ∴ ما أحرق الاعداء منه تأجج
فلمدحه ما حاكه ذو فكرة ∴ ولوجهه من نثره ما ينسج
يرضيك من فوق السوابح أروع ∴ منه ومن تحت التركة أبلج(٢)

---

(١) أشار الى منزلة خالد بن الوليد التي حدثت عندها المعركة .
(٢) تركة بيض النعام . (قاموس المنجد)

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب احد الكتانية(١) وكان خلقا في الفنون الادبية والعصرية يذكر هذه النصرة المنصورية :

هي النعمة العظمى هي النصرة الكبرى ∴ هي الفتح والمعنى هي البشر والبشرى
هي المطلب الاسنى هي المنحة التي ∴ قد شرفت قدرا وقد عظمت ذكرا
هي الوقعة الصماء والحطمة التي ∴ بها انكسر الثغر الذى لم يجد جبرا
هي الفتك بالاعداء والظفر الذي ∴ شفى القلبين ابنا وقد اثلج الصدرا
وأمكن من عصفا رجد سيوفنا ∴ فخر الى الاذقان لا ساجدا شكرا
ونكس اعلامنا وفل كتائبنا ∴ لمنكوتمر كالاسد في الحرب بل اغرا
فلما رأوه قد تكسر قاتلوا ∴ عليه قتالا لاقتحم البيض والسمرا
فلما نجا منها وركب طرفه ∴ تولى وخلى الابن والاب والصهرا
فلله منها الحمد والشكر دائما ∴ فقد اصل الاسلام واستئصل الكفرا
فقل لرؤوس المغل آن قاتوونا ∴ هو السيف ضرابا لاعناقكم قهرا
هو الملك المنصور والله خاذل ∴ اعاديه خذلانا وناصره نصرا
هو المقدم الكرار في حومة الوغى ∴ اذا احجم الابطال وامتلأوا ذعرا
هو الاسد العادي على أنفس العدى ∴ هو القمر الهادى اذا أظلم السرا
هو القائد الجيش العرمرم خلفه ∴ الى القان في مرغان(٢) يطلبه جهرا

---

(١) ناصر الدين ابو محمد حسن بن شاور بن طرخان الكناني ويعرف بابن الفقيص وبابن النقيب الشاعر المشهور ت ٦٨٧ هـ •
له ترجمة في ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٧ صـ٣٧٦
وابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات جـ١ صـ١١٨

(٢) مرغان : من أعمال اردبيل •
ابو الفدا : تقويم البلدان جـ صـ٢٤

عساكر من الارض من كل وجهة ∴ تجمعن حتى فاتت العد والحصرا
تخيل رائيها القيامة مثلت ∴ لعينيه فى دنياه والنصر والحشرا
فلم ينج منها الوحش عند اثارة ∴ ولا الطير فى جو السماء اذا مرا
فقل للتتار العاد بين عقولهم ∴ نسيتم سيوف الترك تضربكم هبرا
وكم كسوركم مرة بعد مرة ∴ فما حصروا القتلى ولا استوعبوا الاسرى
وقد زاركم ايضا من بعد قبلكم ∴ فاجرى عليكم من مدامعه جمرا
واكبر مرأى حالة بسماعه ∴ غفر الى توريز(١) يحملها ظهرا
ولو حن فى غمدان(٢) ان يمشى تحصنا ∴ لما استطاع فيه آن يقيم ولا قرا
وأنتم بسيف الدين اخبر فى الوغا ∴ فذات همام قد احطتم به خبرا
ولم تخفكم حملاته ولطالما ∴ اذا قتكم الدهران من طعنه المرا
أأنسيتم فى عين جالوت ما جرى ∴ وفى العين قد اجرى دماكم نهرا
اما كان فى عوم الفرات اليكم ∴ مقدمة الجيش الذى عبر البحرا
اما كان فى يوم البلستين(٣) أولا ∴ وأعينكم ترنو الى نحوه شزرا
فما اطرفت اجفانكم أو قضى الردى ∴ عليكم وامضى حده فيكم الامرا

---

(١) توريز : كوره وبلده بالعواصم فى أرض حلب.
ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ٨٢٤

(٢) غمدان : بصنعاء فى اليمن تل عظيم يعرف بغمدان كان قصر ملوك اليمن قال أبو سعيد وبينها وبين عدن مدينة جبله .
ابوالفدا : تقويم البلدان ص٩٥
ياقوت : معجم البلدان : ج٣ ص٨١١

(٣) موقعة البلستين التى هزم فيها التتار على عهد الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦ هـ

وفى الملتقى ما بين حمص وحماة ∴ تلقاكم السيف الذى يقطع الحصرا
فداسكم من خيله بحوافر ∴ حفرن لكم فى كل جلمودة قبرا
واضحى لكم فى الذئب والنسر مدفن ∴ ففرحوا اذا ابصرتم الذئب والنسرا
اغركم من صاحبا السيس قوله ∴ فكم غر بالقول المحال وكم اغرى
وقد وعدته الترك أن ستزوره ∴ ولو أن ارض السيس مفروشة جمرا
وأنتم فاد رنفى الوعود بصدقهم ∴ فما اخلفوا قولا ولا اختلفوا عذرا
فمن مبلغ تحت التراب علاوونا ∴ وتاثيرت بقلبه القلبوا الظهرا
ومن مبلغ بيبرس أن قلاوونا ∴ حمى الشام من اعدائها وحمى مصرا
سقى الله عهد الحق والميت عنهما ∴ سحائب تكسو الارض أردية خضرا
وحيا محيا صالح بعد غارب ∴ جلا لهم [illegible] ثل القلوب وقد سرا
وتحجبنى شمس النهار اذا بدت ∴ على أنها فى الوصف تذكرنى البدرا
وبغداد ترجو أن يصير لنحوها ∴ ويفتكها منهم بأسيافه قصرا
ومن مخبر خاقان أن قبيلك ∴ قد أعطاهم الله المهابة والنصرا
فلا تعتقد مثل التتار بأنهم ∴ قد اختلفوا فى الرأى أو اضمروا غدرا
فما اختلفت منهم قلوب تألفت ∴ على الشترى الدنيا أو الا رغى الاخرى
وقد تنفر الاطيار عن وكناتها ∴ لوهم جرى يستوجب الخوف والحذرا
الى أن يزول الوهم عنها فتنثنى ∴ اليها سراعاً تطلب الفرخ والوكرا
ولم تفترق الا الجسوم وانما ∴ القلوب جميعا بالشوق والذكرى
وما فارقت زهر النجوم سماءها ∴ ولا الماء مجراه ولا الحبب والخمرا
وان اصبحوا شتى فان قلوبهم ∴ جميعا على الاعداء وقد اعلمت نكرا

وقد نزع السلطان ما بين يوسف ∴ واخوته حتى أرادوا به شرا

وصار اليه الامر عند عزيزها ∴ فكان به الاولى وكان به الأخرى

وجاءته محتاجين اخوته التي ∴ تمالوا عليه طالبين به غدرا

فأعطاهم ما لديه ومارهم ∴ وزودهم برا وزادهم بشرا

وقد قال لا تثريب بعد عليكم ∴ وقد سأل الله الكريم لهم غفرا

فسلطان مصر يقتفي اثر يوسف ∴ ليقفى مآبه والحمد والشكرا

ويعلم أن الله آثره اذا ∴ عليهم بما اعطاه من نعم تترى

ولله في ملك الملوك سرائر ∴ لمصلحة قد شاءها وهي لا تدرى

لخير أراد الله ملك قلاوون ∴ فأحيا به الاسلام والملة الغرا

وصان حريم المسلمين بسيفه ∴ فلا ايم تسبى ولا توطأ العذرا

فسكان مصر كلهم عتقاؤه ∴ ولا غرو أن يستعبد العبد والحرا

كذاك وسكان الشام وغيرهم ∴ فكلهم في الرق يجرون ذا المجرى

ليهن ثغور الدين والمسلمين ∴ تهيأ من النصر المكرر والبشرى

وعودة ملك الارض للملك سالما ∴ كما عاد عقد الدر فاستوطن النحرا

فهن بهذا الفتح سكان مكة ∴ ومن بها البيت المعظم والحجرا

ومن به من حل في أرض طيبة ∴ وسكانها بطنا وسكانها ظهرا

ووجه ولي العهد وجه مبارك ∴ على الدين والدنيا وسكانها طرا

وما هو الا الصالح الملك الذي ∴ امنا به الاعداء والدهر والفقرا

فدام علي في علو وقدرة ∴ يرى دونه الاكليل والغفر والشعرى

وسيف الدين ذو الفقار قلاوون ∴ فلله ما أمضاه سيفا وما أبرا

فلا زالت الاعلام تنشر خلفهم ∴ ولا طوت الايام يوما لهم ذكرا

وقال آخر

وقال آخر فى قصيدة أولها : وهو بدر الدين محمد بن عمر المنجى البزاز :

نشرت بنصرك للعلى أعلام ∴ يامن تفاءل باسمه الاسلام
وبدا على وجه الهدى نور غدا ∴ وبه على وجه الضلال ظلام
وألم بالناس الهناء فكل من ∴ يلقى له بسروره إلمام
بالسيد المنصور والملك الذى ∴ يعنو لشدة بأسه الضرغام
ملك همام لا يزال له الى ∴ بكر المعالى صبوة وهيام
فالله جارك من مليك عزمه ∴ عزم يفل السيف وهو حسام
لما سمعت بجحفل المغل الذى ∴ وطئ الشام وقبة الاهرام
داسوا بلادك لا يعد ملوكهم ∴ من ملكك الاجلال والاعظام
فسريت نحوهم بجمع خضم ∴ سعد له النصر العزيز امام
جيش يضيق به الفضاء عرمرم ∴ كالبحر زخار العباب لهام
وقصدت خالد بقعة ضربت بها ∴ عدد النجوم الزاهرات خيام
ونظرت فى ترتيبهم فتركتهم ∴ وهم صفوف للقاء قيام
واقمت مرتقبا صباح كريهة ∴ للخيل بعد الفطر فيه صيام
حتى أتى يوم الخميس خميسهم ∴ وكأنه تحت القتام غمام
سدت به الافاق حتى أننا ∴ قلنا بدا قبل الضحا الاظلام
والنقع ليل والاسنة أنجم ∴ والقضب كالبرق اللموع تشام
لو كنت شاهدهم وقد شجر القنا ∴ لرأيت سوقا للموت كيف تقام
قد كان يوم كاد دين الله من ∴ ايدى الطغاة المشركين يضام

خصلوه للاسلام نعم الطائفة ∴ بالمسلمين على الدوام حسام
وأمدهم بالنصر من امداده ∴ فأعاد به والدين وهو تمام
فلقيت جيشهم بقلب ثابت ∴ جارت لقوة بأسك الافهام
فى مأزق ضنك يزل وعوشه ∴ من سحب أسيافنا الكماة ركام
ففرجت عنه ضيقة ولناره ∴ لهب تأجج وتدلها وضرام
وغزوت تركهم بترك مثلها ∴ فتقطعت ما بينها الارحام
وغمدت سيوفك فيهم وكأنما ∴ فى قرن هامهم لها الهام
وأفاهم بالشام بعد هلاكهم ∴ بالروم من بعد الفراة الشام
غادرتهم فى أرض حمص وحلهم ∴ لوحوش أرضك والطيور طعام
ولست
ولكاهلى رغم نفاثة جمعهم ∴ ولأنت دين ضلاله الإرغام
طلبوا النجاة ولانجاة لهارب ∴ من خوف بأسك لم يجره ذمام
فقضوا عطاشا لايحن لهم على ∴ الامواه وانجوا لشديد أوام
ملنا بحمد الله فى استئصالهم ∴ أمل لانفعهم به الالام
وكلت بالاعلام عينا جفنها ∴ فى وجهه سهران ليس ينام
لازلت منصور اللواء مظفرا ∴ مالاح برق أو انسح غمام

وخرج السلطان من دمشق المحروسة عائدا على الديار المصرية فوصلها يوم السبت الثانى والعشرين من شعبان من هذه السنه ودخل المدينة وقد زخرفت بأنواع الزينة وأسارى التتار مصفد بين يديه ورؤوس قتلاهم على رماحهم ، وبعض الاسارى حامل سناجقهم المكسورة وطبولهم والعساكر الاسلامية منصورة والملك المحمود مسرورة والمصائب(1) المنصورية

---

(1) المصائب : راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه وتسمى العصابة.

والخليفته منصورة ، والزمان قد لبس من البهجة أبهى حلة وبرز فى أحسن صورة فنادت الدنيا تمهى وتختال وتزاوت بالبشائر السهول والجبال وشملت الزينة كل مكان وود الجماد لو أن له لسانا ، يشكر هذا الاحسان ، وخلع على الامراء والمقاردة والكبرا وأرباب الوظائف ، فلبسوا التشاريف وقبلوا الارض يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان وحضر الانساء بين يديه وتغنوا بقصائد نظمت فى هذه الشهرة ، وضمنت صورة الوقعة والكسرة وكان منها أبيات عملها الامير ركن الدين بيبرس الفارقانى أحد امراء العشرات وكان رجلا تركيا ذكيا الا أنه كان فى الكتابة والقرآن أميا ، وكان يزن الشعر بالطباع ، وينظم منه ما لا تمجه الاسماع ، وان كان ملحونا فلم يكن مزحوفا وكان يستطلع من مثله ولا يحتج عليه للحنه ومطلع هذه الابيات : ـ

بدا الاسلام فى سعد جديد … هناءٌ للموالى والعبيد

ومنها

وجزنا الشام فى جيش عظيم … سوى جيش الأعارب والحشود
فقس القاعدون حديث قوم … بأرض الروم مع خيل البريد
فسرنا حين ساروا والتقينا … على حمص مسربلة الحديد
وصار النصر للمنصور عونا … بهمة خالد ابن الوليد
اذا ما شئت أن تحيا هنيئا … فبادر للمناجق والجنود
ترى من تحتها ملكا حليما … وفيا بالمواثق والعهود
هو المنصور خواض المنايا … اذا ما الحرب تسعر بالوقود
أتى طلح النظام بجيش مصر … وزعقات كأصوات الرعود
لها وقعت الارض منه … وترعد منه آفاق الوجود

وأصناف لها لمع كـــبرق ∴ تقد بها النظام مع الجلـــود
فسائل من هلاوون عن قلاوون ∴ وسائل للهزبر وللكبـــود
فلا برحت يداه فى عـــداه ∴ معرفة بأصناف السعـــود
ولا زالت ملوك الارض جمعـــا ∴ له ما عاش امثال العبيـــد
ويجزيـــه الاله عن البرايـــا ∴ ويسكنه بجنات الخلـــود

قال الراوي وكانت هذه الابيات كثيرة اللحن مصحفة الوزن فأصلح ما أمكن من اعرابها عند كتابتها .
وفي هذه السنة المباركة وصل السلطان الملك المظفر شمس الدين بن رسول(1)

---

(1) بني رسول : ينتسب بني رسول الى جدهم محمد بن هارون وقد أوفدته الخلافـــه العباسية رسولا فى عدة مهمات فاطلق عليه لقب رسول ثم تولى على بن رسول مكة من قبـــل المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل الايوبى سنة ٦١٩ هـ - ومازال بنو رســـول يتقربون الى الملك المسعود حتى وثق بهم وأنس اليهم وولاهم الولايات المختلفة .

يحيى حسين بن القاسم : غـاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى
جـ ١ صـ ٢٨٢ حاشية ١

ويضيف أن فى سنة ٦٢٦ هـ وصل الخبر الى اليمن بوفاة الملك المسعود وكان السلطـــان نور الدين عمر بن علي بن رسول نائبة عن اليمن فى زبيد فاضمر فى نفسه الاستقلال بملـــك اليمن واظهر البقاء على النيابة لبني أيوب ، فلم يغير سكته ولا حول عنهم الخطبة ، وكـــان حليمـــا .

يحيى بن الحسين : غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى جـ ١ صـ ٢٨٢

صاحبا ليمن وهما الامير مجد الدين بن أبي القاسم والقاضي محي الدين يحيى بن البيلقاني (١) وصحبتهما الهدايا الهنيه الجليلة من العود والعنبر والدتن والصيني والخنوج ورماح القنا وغير ذلك وكان وصولهما الى الابواب السلطانية وهو بالبلاد الشاميه فأنزلوا بدار الضيافة (٢) ورتبت لهم الاقامة ووصلوا بالاجلال والكرامة ، فلما وصل السلطان خرج المذكوران لتلقيه فشاهدوا عظمة تلك المواكب وسامة الجيوش التي تضاهي في الكثرة والاضاءة الكواكب ورأوا سوى التتار الذين هم فضلات القواضب ، فقضوا عجبا واعتزوا مما شاهدوا طربا ولما استقر السلطان بالقلعة جلس في الايوان الشاملي واحضر رسل اليمن بين يديه ، وقدما ما بيديه لديه وعرضت فراغها ولطائفها عليه فأنعم منها بما شاء على الامراء والمقدمين والكبراء وشكر مهديها وسمع مشافهة رسله برسالته فكان من جملتها سؤال السلطان أن يرسل له قميص أمان، وأن يكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا أمان الله سبحانه وتعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأماننا لأخينـــا

---

(١) البيلقاني : مدينة بارمينيه الكبرى ،

ياقوت : معجم البلدان حـ١ صـ٧٩٨

(٢) دار الضيافة : كانت وظيفة دار الضيافة والاسواق موضوعها التحدث فيما يتحصل في الاسواق من الوجبات ليصرف على القصاد والرسل على يد المهتدار ، فأكثيهم بحسب مقام مرسليهم فيما يقرره فأتم امرهم وعلى دار الضيافة مرتبات ومعالم يوميه وشهريه ولم يولى زماننا ناظر الا الوزير ،

الخالدي : المقصد الرفيع المنشا الهادي صـ١٢٤

السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن المحروس ، انا داعون ولأولاده مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ، ناصرون من نصرهم ، خاذلون من خذلهم ، لا نرضى له ولأولاده الا ما رضيناه لانفسنا ، وانا لا نقبل فى حقه ساع ولا قول واش ، ولا تناله منا مضرة مدى الدهر وأعمارنا ما دام ملتزما شروط ودتنا التى شافهنا بها الامير مجد الدين رسوله ، فكتبله ذلك على قميص وكتب فى يوم السبت سادس شهر رمضان المعظم سنة ثمانين وستمائة وهذا خطنا شاهد علينا والله على ما نقول وكيل (١)

وسألت الرسل أن يكتب السلطان وولده الملك الصالح خطهما على القميص فاجيبوا الى ذلك وكتبعليه خطهما وجهز السلطان معهم الامير ناصر الدين محمد بن المحسنى الجزرى (٢) الحاجب والقاضى شرف الدين بن فيح احد كتاب الانشا ، وسير معهما تحفا واقطعة وقطعة من الزمرد الاخضر وحبلا بغرية من الله يشكل (٣) العدو المخذول ، وشيئا من عدد هم والمجلات التى احضروها معهم ، وتستخفى وصفها غص من الكتاب بالسادرالية أنقذ مير من ذلك ما هو اشراك يصطاد بها الاجل وعجل يختم بها الآجال وان كان الانسان خلق من عجل وتوجهت الزمر وصحبتهم الهدايا والالطاف والتحف التى يحسن بمثلها الاتحاف ،

---

(١) ذكر النويرى نهاية الارب جـ ٢٩ صـ ٢٧٩ نص الامان ،

(٢) المحسن ابن ايبك : كنز الدرر تاريخ سلاطين المماليك صـ ٢١٢

المقريزى : السلوك جـ ٢ قسم ٣ صـ ٦٨٠ فى الاصل بلا تنقيط

(٣) الاوش : حصان لجر العربات ، احيانا حصان صغير Douzy op. Cit Artumo وذكر Quatremer أنه لفظ فارسى بمعنى الانسان أو الحيوان الذى تكون امه من جنس وأبوه من جنس واستعمل للدلالة على الحيوان غير الاصيل ،

وفيها وصلت رسل الملك الاشكري(1) صاحب القسطنطينية بهدايا كثيرة الى الابواب السلطانية لان السلطان لما جلس في الملك ونظر في احواله وبدا بما يجب أن تبدأ الملوك بمثاله ارسل الى كل جهة يتعين الارسال اليها رسولا فأرسل الى تيكدر(2) و ملك التتار بالبلاد الشرقية وهو تيكدر بن قجى بن طلو بن جنكزخان يغريه باعدائه ويحرضه على منازيه . وأرسل الى منكوتمر ملك التتار بالبلاد الشمالية يخبره بجلوسه على الرتبه الملوكيه(3) واستقراره في سلطنة الممالك الاسلاميه . ويجدد معه المودة . ويحرضه على قتال الكفرة والمرتدة . وأرسل الى الاشكري ملك القسطنطينيه(4) لانه الحاكم على تلك البلاد والمالك لمضايق الطرقات ولا يتوصل رسل الابواب اليها الا من جهته ولا يبلغوا

---

(1) قد سبق ذكره Michael paloelglos VIII

(2) كان تيكدر قريبا للقان قبلاي دوفعنى ١٢٦٤ م أن يعترف به كحاكم للمغول والشرق وعاد الى Ulus موطن قبيلته على نهر Imil واستطاع عن طريق صداقته للاميرة التي تحكم Ulus Juchi استعادة البلاد التي تشرف على نهر اميل والتي بحصن نيوك . Howorth: op. cit vol2 p/ 126

(3) كان منكوتمر ابن احد زوجات هولاكو وبعد وفاة بركه كان لابد أن يعهد بالعرش كشريعة التتار الى أقوى الامراء وان يخلف الاخ اخاه وكان ابن بركه حسام الدين الذي مات في مصر واخيه بركيار وقد مات بعده فعاد الملك الى فرع باتو في الاسرة وكان له خمسة ابناء منهم منجو تيمور . Howorth: op. cit 2 P/ 126

(4) كانت منطقة القرم من أهم مصادر تجارة الرقيق ومصدر رقيق المماليك وكان سلاطين المماليك قد حصلوا من امبراطور الروم على حق ارسال سفينة سنويا لشراء الرقيق الجركس Howorth : op. cit vol2 P/ 132

مقاصدهم فيها الا بعنايته فأعاد الجواب يبذل الوداد والمساعفة على كل مايراد من توسيل تونس والقصاد . وسأل السلطان يمينا يتمسك بها فحلف له وسير رسلا لتحليفه وكان الرسول اليه الامير نجم الدين الشويحى .

ذكر ماتقرر من المهادنات مع الفرنج على مايذكر

وفيها تقررت الهدنه بين السلطان وولده مما وبين مقدم بيت الاسبتار وجميع الاخوة (١) بتارية لمدة عشر سنين كوامل متتابعات وعشرة شهور وعشرة أيام وعشرة ساعات . أول ذلك يوم السبت ثانى عشر محرم سنة ثمانين وستمائة الموافق الثامن شهر ايار سنة ألف وخمسمائة ثنين وتسعين للاسكندر بن فيلبس اليونانى على جميع بلاد السلطان وما اشتملت عليه من اقاليم والممالك والقلاع والمدن والحصون . والبلاد والقرى والمزارع والاراضى والموانى البحور والمراسى . والثغور وسائر البلاد من الفرات الى النوبة . وعلى التجار والمسافرين من البر والبحر والسهل والجبل فى الليل والنهار . وعلى قلعة المرقب . ورد المرقب بحقوقه حدوده .

وتقررت الهدنه مع متملك طرابلس بيمند (٢) بن بيمند لمدة عشر سنين كوامل متواليات متتابعات يتبع بعضها بعضا أولها يوم السبت السابع والعشرون من ربيع الاول سنة ثمانين ستمائة الموافق الخامس من تموز سنة ألف وخمسمائة اثنين وتسعين للاسكندر وآخرها سابع عشر ربيع الاول سنة تسعين وستمائة للهجرة النبوية وذلك على بلاد السلطان الملك المنصور وبلاد السلطان الملك الصالح اعز الله نصرهما قريبها وبعيدها . سهلها وجبلها . غورها ونجدها . قديمها ومستجدها . وما هو مجاور لطرابلس وحاذ لها من المملكة البعلبكيه

---

(١) هى الهدنه التى سبق ذكر نصوصها والمفروض انها حدثت قبل الحمله لا بعدها ولقد اورد النويرى بنهاية الارب جـ ٢٩ ص ٣١ شروط الهدنتين
King: op. cit p/ 284
(٢) ١٢٧٥م – ٦٧٤ هـ
وتولى امارة طرابلس بعد بوهيمند السابع وقد سبق ذكره .

جميعها وجبالها وقراها الرحلية[1] والجبلية ، وجبال الضنيين[2] والمضيبيين ، وما هو من جملتها ، وعلى الفتح المستجد ة وهي :
حصن الاكراد وبلاده ، وافليس وبلادها ، والقليعات[3] وبلادها ، وعافيتا[4] وبلادها وبيمار وبلادها والطليما وبلادها ، وحصن عكار وبلاده ، ومرقيه ومدينتها وبلادها ومناصفاتها ، وهي بلاد اللكمة[5] ومناصفات المرقب التي دخلت في الصلح مع بيت الاسبتار وبلده ومدينتها وبلادها ، وما هو محسوب منها ومعروف بها من حصون وقرى وبلد انست ، وبطرطوس وبلادها وقرقيس وبلادها ، وجبلة وبلاد اللاذقية ، وانطاكية وبلادها ، والسويدية ومينائها ، وحصن بغراس وبلاده ، وحصن دير كوش وبلاده ،

---

(١) القرى الرحلية : المقصود القرى التي ما كان منها على طريق القوافل والرحل .
المقريزي : السلوك حاشية ج١ ص٩٧٥

(٢) جبال الضنين : هناك الضنين بين حماة وافامية وهي بغير ضبط في المخطوط .
القلقشندي : صبح الاعشى ج٤ ص١٤٨

(٣) القليعات : اسم حصن قرب طرابلس من حصون الدعوة .
ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص١٧٣

(٤) عافيتا : بجوار عكا وحصن الاكراد

(٥) كذلك في النويري نهاية الارب ج٢٩ ص ٢٨٧ Demombynes: op. cit P/ 117
اللكمه حصن بالساحل قرب عرقة   ياقوت معجم البلدان ج٣ ص ٣٦
وهناك جبل اللكام : وهو جبل مشرف على انطاكيه وبلاد ابن ليون والمصيصة
ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص٣٦

وشقيـق تلمنـس[1] وبلاده ، وكفر زنين وبلاده والدرساك وبلاده ، وثغرى الشغـر وبكاس وبلادهما ، والقصير وبلاده ، وصهيون وبلادها ، وبرزيه وأعمالها ، والقليعـة وأعمالها ، وعدرا وأعمالها ، ومصياف وبلادها ، وحصون الدعوة ، وما اشتملت عليه مـن البلاد والقلاع وهى : القدمـوس[2] والكهف والمنيقه والخوابى والرصافى والقليعـة والعليقة والمملكة الحلبيه وحصونها وقلعتها وبلادها ، وشيزر وأبو قبيس وبلادها والمملكة الحموية وبلادها والمملكة الحمصية وبلادها وجميع ما لمولانا السلطان من ممالك وحصـون وبلاد وقلاع وثغور وأبراج وموانى وسواحل وبرور وأنهار وبساتين ومصايد وملاحات وسهـل وجبل وعامر وداثر ، وجميع الأمصار مصريها وشاميها وساحليها وحجازيها وغربها وشرقها وما سيفتحه الله على يده وبد ولده وبد عساكرهما وجنودهما من المدائن والحصون ومـن بد الابرنس وهى طرابلس وما هو داخل فيها ومحسوب منها وأنفه وبلادها ، وجبيـل وبلادها ، ومدينة البترون[3] وأعمالها وسم جبين وبلاده وعرقا وبلادها المعينه فى الهدنـه عدتها احدى وخمسون ناحية .

وما هو للخيالة والكنائس وعدتها احد وعشرون بلدا وما هو للفارس روبارد لاـمولاى من قبل طرابلس يكون مناصفة ، وعلى أن يستقر برج اللاذقية وما تجدد فيه لخاص الابرنـس ويستقر النواب من الجهتين بمدينة اللاذقية وميناها فى استخراج الحقوق والجبايات والغلات بينهما مناصفة ، ويستقر مقامهم بمدينة اللاذقية على حكم شروط الهدنة الظاهرية وكذلك فـى

---

[1] تلمنس أو تل منس : حصن قرب معرة النعمان بالشام قرية من قرى حمص .
ياقوت : معجم البلدان جـ١ صـ٨٧١

[2] القدموس : بين المنيقه والرصافه وقد سبق ذكر الكهف وهى تقابل ما بين حمص وحماه ومركز الدعوة الاسماعيليه .
ابو الفدا : تقويم البلدان صـ٢٢٩

[3] البترون : حصن على ساحل الشام قرب جبيل .
ياقوت : معجم البلدان جـ١ صـ٣٩٢

رعايا مدينة اللاذقية وبلادها على ماتضمنته الهدنه الظاهرية • وعلى أن يكون على جسر أرتوميه بن غنام السلطان لحفظ الحقوق والغلات ستة عشر نفرا • وهم المشد[1] وغلامه والشاهد[2] وغلامه والكاتب وغلامه • وعشرة أنفار رجالة في خدمة المشد ويكون له غربي الجسر بيوت يسكنون فيها على العادة • ولا يحصل منهم مضرة لرعية الابرنس • وأن يمنعوا مايجب منعه من الممنوعات • ولا يمنعوا مايكون من مرقيا وبلادها • ومايعبر من غلالهما من اراضيها فيما يستغل منها ومن بلادها على ماتشهد به الهدنة من الصيفي والشتوي وغير ذلك ممايتعلق بمرقيا وبلادها لايعارضهم المشد فيه • وماخلاف ذلك مما يعبر من بلاد مولانا السلطان توجد عليه الحقوق • ولاتدخل الى طرابلس غلة محميه باسم البرنس ولا أصحابه الا تؤخذ الحقوق عليها • وعلى أن الابرنس لايستجد خارج مدينته ولا في البلاد التي وقعت الهدنه عليها بناء يستجد فيه • وعلى الثواني من الجهتين أن تكون آمنه من الاخرى • وكذلك مولانا السلطان لايستجد بناء قلعة ينشئها من الاصل مجاورة للبلاد التي وقعت الهدنة عليها • ولا ينتقض ذلك بموت احد من الجهتين ولا بتغيره • ولا يرسل نوبة من الفرنج أو التتار بل تكون هذه الهدنة باقية ومتى جاءت رجل غريبة تداريهم عن بلادهم وعن نفسه ولا يدخل في مشورة تؤدي الى اعتماد سوء أومكروه ولا يحسن لاحد من اعداء مولانا السلطان ولايتفق عليه برمز ولاخط • ولا مراسلة ولا مكاتبة ولا مشافهة فتقرر الحال على ذلك وعادت رسل كل جهة اليهما •[3]

---

(١) المشد : يوجد لفظان لهما نفس الوظيفة الشاد والمشد ووظيفتهما تقوم على المراقبة والتفتيش والمشد المنفذ لاوامر الملتزم المشرف على الامور المالية •
الخالدي : المقصد الرفيع منشأ نهادى صـ١٢٩

(٢) الشاهد : هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان نفيا واثباتا •
القلقشندى : صبح الاعشى حـ٥ صـ٤٦٦

(٣) أورد النويرى نهاية الارب حـ٢٩ صـ ٢٧٨ نص الاتفاق

وفيها اخذت الفرنج جزيرة جربة[1] من المسلمين وهذه الجزيرة من عمل قابس[2] مسافتها اليها يوم واحد ودورها ستة وسبعون ميلا وهي مشحنة بالبساتين والاجنة والانهار ولها مخاضة بين قابس ولم يزل في ايدى المسلمين واهلها بها آمنون مطمئنون الى آن كانت هذه السنة خرجت عنه وكان سبب استيلاء الفرنج عليها اختلاف اهلها . وذلك انه كان بها طائفتان احداهما يقال لها الوهبيه وشيخها يسمى محمد بن السمو[3] والاخرى يقال لها النكاره وشيخها يسمى يخلف بن امغر ويسمى امغر بالبربرية الشيخ . وكان كلا الطائفتين

---

(١) جزيرة جربة : قرية بالمغرب لها ذكر في كتاب الفتوح وقيل هي جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب فاس يسكنها البربر .
ياقوت معجم البلدان حـ٢ ص ٦٧

(٢) قابس : مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر وهي من اعمال افريقية وكان فتحها مع فتح القيروان وساحل مدينة قابس مرفأ للسفن .
ياقوت : معجم البلدان حـ٤ ص٣

(٣) محمد بن مهسو شيخ الوهبية وهي طائفة من الخوارج
ابن خلدون حـ٦ ص٣٥
وردت بعد ذلك في النص محمد بن السمو

مطيعا لصاحب تونس يقومون اليه بالخراج . فاتفق أن المراليه(١) نائب الفدريك (بن انبريد الفون ملك برشلونه شاطئه البحر وكانوا فيما قبل سبعين اسطولا من غربان وشواني)(٢) يستنجدون ابا حفص(٣) عمر صاحب تونس فلا تنجدهم فضاقت عليهم الامر فتمكن منهم المرالية فأخذهم واقترح عليهم بناء حصن على البحر فبنوا له بها قلعة فرتب فيها رجالا وسلاحا وفرض عليهم مائة ألف دينار كل سنة خراجا . فأقاموا على ذلك الى أن توفي المرالية في سبع مائة فكان منهم ما سنقصه في موضعه ان شاء اللـــه .

---

(١) المرابا في ابن خلدون : العبر جـ٦ ص ٣٠٥

(٢) لعله يقصد المركسليز .

(٢) ما بين حاصرتين اضافة من ابن خلدون : العبر جـ٦ ص٣٠٥

(٣) ابو حفص عمر بن عبد الواحد ابي حفص .

القلقشندي صبح الاعشى جـ٥ ص١٢٨

وسيرد ص٢٩٢ ذكر للصراع الذي أدى لتوليته .

كان حاكم تونس انذاك ابو حفص عمر بن يحيى احد اصحاب المهدي بن تومرت تركان عبد المؤمن احد اتباعه ايضا وقد فتح افريقيه سنة أربع وخمسين وخمسمائة واستمر خلفاء عبد المؤمن بها الا أن استولى عليها ابو حفص في سنة اثنتين وثمانين وستمائة وكان ابو حفص له نفوذ قوي في عهد عبد المؤمن وابنه يوسف .

ابن خلدون : العبر جـ٦ ص٢١٠

ذكر وفاة منكوتمر بن هولاكـــــو

في هذه السنة المذكـــــورة

قد ذكرنا أن منكوتمـــر(١) بن هولاكو الذي حضر وقعة حمص نيابة عن ابغا اخيه وذلك أنه لما عزم أبغا على قصد البلاد الشامية والمجيء نحو الممالك الاسلاميـــة تقدم منكوتمر اخوه اليه وضرب جوكه بين يديه فسأله ما الذي تقصده فقال : اختار أن اكون على الجيش مقدما وفي المصاف عن الملك نائبا لاوفره عن مباشرته وأرفعـــه من ملابسته ، فأجابه لسؤاله وقدمه على عساكره وسيره فسار بجيوش التتار وتبعـــه ابغا على الآثار في عشرين ألفا أوفوقها فنزل على الرحبة كما ذكرنا وتقدم منكوتمر وكان من اللقاء ما كان ورماه الله بالخذلان فانهزم طريدا وولى شريدا ورجع مشرقا فـــي قل من العدد وقل يسير من ذلك العدد وقد شمله الكمد وساوره النكد فأقـــام

(١) كان منجو تيمور قد تقدم الى الرحبة حيث لاقى الهزيمة هناك ثم عاد الـــى الدرد وعلم أنه سيقدم في القورتلاي الذي سيعقد في الربيع ليحقق معه فـــي أسباب الهزيمة ولكنه مالبث أن مات وقد اختلفت الاراء في موته ثم يموت ابغـــا بعد خمسة عشر يوما وقيل أن رجلا اسمه Alspai وشي ببعـــض الحراس لمنكوتمر فعاقبهم فدسوا له السم ، ويقال أن مؤمن اغا الذي هـــرب لمصر وهو الذي دس له السم ويقال أن علاء الدين عطا الجويني هو الـــذي قتلـــه .

D'ohsson: op. cit vol3 P/536, P/ 577

Howorth: op. cit vol3 P/ 277

بجزيرة ابن عمر مهتما مغتما ، فانقضت حياته وحانت فيها وفاته ، وقيل أن علاء الدين عطاء الجويني[1] صاحب ديوان بغداد كان قد عزم على اغتياله واغتيال أخيه ابغا ونقل الملك عنه لامر اخافه منه وكان بالجزيرة شحنة يسمى مومن اغا فأرسل عطاملك المذكور اليه يأمره بأن يتحمل على قتل منكوتمر فدس اليه مومن سما فمات منه ، ولما مات خرج الشحنه المذكور من الجزيرة وفر هاربا ومعه اثنان من أولاده خوفا من هذه الجزيرة ، وعلم أقارب منكوتمر بأمره فجدوا في طلبه ليقتلوه فلم يجدوه فاحتاطوا على نسوانه ومن خلفه من أولاده فقتلوهم عن آخرهم وحضر . مومن الى الديار المصرية وولداه معه وأعطوا بها اقطاعات ولم يزل مقيما بها الى أن توفى فيما بعد ، وحمل منكوتمر الى تلا فدفن بها فلم يكن بين هزيمته ومنيته الا برهة يسيرة ، وكان هذا تمام الفتح وكمال الاصابة والنجح ،

---

(١) علاء الدين الجويني : هو علاء الدين صاحب الديوان عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن الخراساني الجويني اخو الوزير شمس الدين .
ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ ص٣١٢

وأوردت Enc. of Islam Art Djuwaina ترجمة له ولاخيه فذكر أنه الحاكم الفارسي والمؤرخ المعروف وأنه ينسب الى الفضل بن الربيع وزير الرشيد وكان والده من الرؤساء واختار علاء الدراسة الحربية وتولى وظائف في الديوان وذهب الى منغوليا برفقة ارغون حتى استولى هلاكو على خراسان ثم اصبح حاكما لبغداد ولكن مالبث أن غضب عليه ابغا وطالبه بمبالغ طائلة فصودرت املاكه ولكن استعادها في فترة السلطان احمد تكدار ومات ٦٨٣ هـ .

وفاة علاء الدين الجويني الوزيـــر

وفي السنة المذكورة ايضا توفي الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويـني المذكور (١)

(١) سعى مجد الملك يزنان بشغل وظيفة المشرف على جميع البلاد والمشـارك لصاحب الديوان مجد الدين الزنجاني للتخلص من شمس الدين وأخيـه علاء الدين لما رأى مجد الملك أن مكائده لن تؤثر في صاحب الديوان تحـول أخيه علاء الدين وشرع يكيد له بكل وسيلة حتى صدر الامر باعتقاله . وقـد جلس نائبه مجد الدين بن الاثير امامه يقول : (ان لك في الموضع الفلاني كذا وكذا . وعند الشخص الفلاني كذا وكذا . وعندما شاهد الصاحب شمس الدين خطورة الموقف . أرسل الى اخيه يقول : (لا تنكر شيئا قط حتى لا يلحق بك أذى فانهم قالوا : (لا بارك الله بعد الضرب في المال) .

عرض علاء الدين أن يقدم ثلاثمائة ألف تومان ذهبا وبعد سداد هذا المبلغ طالبوه بالزيادة ـ وقد بلغ به الامر أن قيدوه بالسلاسل وأقاموه على جسر بغداد واخذوا في تعذيبه بصنوف الضرب والايلام حتى سلم ما كان يملكه . ثم باع بعـد ذلك أبناءه أيضا . وبعد ذلك سلم وثيقة يذكر فيها : أنه يكون مسئولا ومذنبا لو ظهر عنده فيما بعد درهم واحد واخيرا اشفق عليه " اباقا خان " فأطلـق سراحه من الحبس في ٤ رمضان سنة ٦٨٠ هـ ١٢٨٢ م فحمل عليه مجـد الملك مرة اخرى وصدر الامر بأن يذهب مجد الملك الى بغداد مع الامير " طغاجار " و " اوردوقيا " للنظر في حسابات الخواجه . ولتحصيل ثلاثين ومائة تومان مـن الذهب كانت قد تبقت عليه بموجب المحاسبه . واذا لم يسدد هذا المبلغ فـي هدوء وبلا تردد . فانهم يحملون عليه بالضرب والتشهير ولما لم يكن يملك شيئا فقد بادروا بتعذيبه واضطهاده . وكانوا يطوفون به في المدينة ويضربونه .

رشيد الدين الهمزاني : جامع التواريخ جـ ٢ قسم ٢ ص ٨٢ ـ ٨٤

ولقد اتهم بمكاتبه سنقر الاشقر ويحيى بن مهنا ثم اتهموه باخفاء طلسم واخـذ يتنقل في البلاد ويكتب الشعر الا أن بلغه موت ابنه واتهامه هو واخيه .

Howorth : op. cit vol 3 P / 276

صاحب الديوان ببغداد وكان صدرا كبيرا فاضلا بارعا اديبا شاعرا . واتفق أن ابغا نقم عليه فى هذه المرة معتقدا أنه واطأ المسلمين فى الكسرة فأمر بالقبض عليه فنهب وعوق واستصفت امواله وذخائره ونكل نكالا شديدا فعمل هذه الابيات وهى :

لئن نظر الزمان الى شزرا فذلك ∴ ضيقا من ذاك صدرا
وكن بالله واثقة فانى أرى ∴ الله فى ذا الامر سرا
زمانى ان رمانى لا أبالى ∴ فقد مارسته عسرا ويسرا
وقد صاحبته ستين عاما مضين ∴ وذقته حلوا ومرا
رأيت الدهر لا يبقى لحال ∴ يريك الوجه ثم يريك ظهرا
أرى دهرى يعاند كل حر كأن ∴ له لدى الاحرار وترا
اذا دكت جبال الصبر دكا ∴ ترى منى فؤادا مستقرا
ففى البأساء لست اخضع ∴ لبؤس وفى السراء لست اطيش كبرا
فصبرا ايها القلب المعنى ∴ يكون ختام هذا الامر نصرا

وجعل فى عنقه غل فدخل عليه نائبه فشاهده على تلك الحال فبكى .

فأنشده علاء الدين لنفسه

لا تحزن لما جرى ∴ فالخير فيه لعله
قد كان عبدا آبقا ∴ بعصى الاله فغله

من شعره متغزلا فى تركية ارسلت اليه صورته وكانت حسنة الصورة .

كالصبح قد وافى رسولك فانجلى ∴ ليل الهموم وذاك حال ناطق
وعلمت أنك لا محالة أن يرى ∴ ابدا رسولا لشمس صبح صادق
ابادية الاعراب عنى فاتنى ∴ لحاضرة الاتراك نيطت علائقى
واعلك بأنجل العيون فانتى ∴ جننت بهذا الناظر المتضايق

وقال يتشوق الى بغداد :

متى يحظى بزورتك المحب ⁂ وتبهج مقلة ويقر قلب

وتسعدنا الليالي بالتداني ⁂ وترجعنك بعد البعد قرب

ايا ركبا الحجاز علىّ رفقا ⁂ فلي في بلدة الزوراء حب

اذا هبّ النسيم علىّ منها ⁂ وجدت له ارتياحا إذ يهب

وانفقت وفاته وهو بعراق العجم وولي بغداد بعده ولد اخيه هرون شمس الدين محمد الجويني . وكان اخوه شمس الدين هو المشار اليه في الوزارة وله الحكم عند ابغا والاشارة .

وفيها توفي القاضي تقي الدين[(1)] محمد بن الحسين بن رزين قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية . وكان من اخاير الرؤساء واكابر العلماء وكانت وفاته في ثاني رجب منها . وولي الحكم بعده القاضي وجيه الدين البهنسي وفيها توفي الشيخ العالم موسى بن مسعود والقاضي نفيس الدين بن شكر قاضي القضاة المالكية في مستهل ذي الحجة منها - وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن أبي الخير السعودي بالقرافة بالزاويه السعودية ودفن فيها .

---

(1) تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن نصر الله العامري الحموي الشافعي .

النويري : نهاية الارب جـ ٢٩ ص ٢٧
ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٦٨

سنة احدى وثمانين وستمائـة

ذكر اغارة العساكر المنصورة الاسلامية على الجهـــة الشرقية والبلاد الروميــــــة

فيها جرد السلطان عسكرا الى جهة الموصل للاغارة على تلك البلاد وافساد من يتمكنون منهم من أهل الفساد ، وقدم عليهم الامير سيف الدين محمد الرداذى أمـــير طبرا ، فساروا حتى بلغوا ابواب سنجار ووقعوا بمؤمن اغا شحنة الجزيرة ، وكـــان كما ذكرنا قد هرب هو اثنان من أولاده بعد اغتياله منكوتمر ، واحتياله على قتلة وبقـــى مشردا فأمسكه العسكر وامسكوا ولديه وأحضروهم الى الابواب السلطانية ، فاعتقلهـــم السلطان مدة لطيفة ثم افرج عنهم وأعطاه اقطاعا وقدم ولداه عند الامير حسام الديـــن طرنطاى باقطاعات من جملة عدته قال الراوى : وكان مؤمن اغا هذا يتردد اليه ويقـــص مايعلمه من اخبار البلاد الشرقية على وهو الذى حدثنى بمقتل منكوتمر وماجرى لــــــه وكان خبيرا بأحوال التتار ووزرائهم ، وعاش مدة ثم اتفقت وفاته بالديار المصرية فـــــى شهور سنة ست وسبعمائة فى الدورة الناصرية .

وفيها توجهت الغيارة من حلب الى الروم فى ستمائة راكب وصادفوا قافلة خارجة من بلد سيس الى الروم موسقـــه سكرا وصابونا ، ورماحا ، وقطنا ، وفستقا فنهبوها ، فبلـــغ ذلك الامراء الذين بالروم فركب منهم واحد يسمى ابن قطنا (١) فى ثلثمائة راكب فالتقته الغيـــارة فقاتلوه فقتلوا جماعة من اصحابه وجرحوا اكثرهم وانهزم قدامهم فتبعوه حتى وصلوا اركليـــا (٢) ضرب النائب الذى بها وحضر اليهم من اصحاب فخر الدين كـــازى (٣) بن قرمان جماعة صحبـــة

---

(١) ابن قطن : محى الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص١

(٢) اركلنا : فى محى الدين عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص١ وذكر فى حاشية "٦" أن اركلنا مدينة صغيرة فى طرف برية حلب قرب تدمـــر .

(٣) كازى : ابن بهادر : فتوح النصر فى تاريخ ملوك مصر (مخطوط) ٨ ص٢٢

شجاع الدين خوخندى ومبارز الدين ساو وهما من اعيان اصحابه • فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى جبال بلغر وهى فوق سندس وعادوا سالمين بين جبال سيس وبلاد الروم •

وفيها وصل شخص من جهة الامير سيف الدين طرنطاى صاحب اماسيه والد سنان الدين الرومى (١) الى السلطان وكان هذا الذى وصل من جهته شريفا تاجرا • مترددا الى الاطراف السلطانية بجلب المماليك وغيرهم • فأرسله يسأل الاذن لولده ليتوجه اليه ويبذل عنه ما احب السلطان من مماليكه وغيرها وكان ابضا قد اذن له ولزوجته فى ذلك بسفارة اردى خاتون زوجة السلطان محمود بن عزالدين كما ذكرناه / فلما وصل الشريف بهذه الرسالة احضر السلطان سنان الدين الرومى • واذن له فى التوجه الى والده ان شاء براوان شاء بحرا فاتفقت وفاة / والدة ببلد الروم وعاقته العوائق عما كان يروم • ثم أن والدته جهزت بعد وفاة أبيه ثلثة عشر مملوكا وسبع جوار وقماشا كثيرا مينا الى باب السلطان فديه عن ولدها • فاقتضت المقادير اقامته بالديار المصريه الى أن ادركته المنية ولما وصلت هدية والدته كان من جملتها ركن الدين بيبرس الشجاعى وعزالدين ايدمر الشجاعى • فاستقر فى المماليك السلطانيه الى انقضاء الدولة

---

(١) سبق ذكر حادثة لجوء بعض الامراء الروميين الى السلطان الظاهر بيبرس اثناء وقعة المستـ . وكان منهم سنان الدين الرومى وكان السلطان ارسل معهم سيف الدين بلبان الزينى وبدر الدين بكتوت المعروف بابن اتابك ولكن حين بينهم وبين السلطان غياث الدين فرجعوا الى الظاهر بيبرس حيث اعتقلوا فى قلعة الجبل فترة ثم اطلقوه •

فرجعوا الى السلطان الملك الظاهر من كوك صو وهو النهر الازرق فجهزهم بحريمهم ثم اطلقوا واتام بهم لابن الخطير فاعتقلهم بقلعة الجبل مدة ثم اطلقوا •

العينى : عقد الجمان جـ١٨ صـ٦٠١

المنصورية والدولة الاشرفية ، وصار من جملة البرجية(١) وانتقلا الى الامرة في الدولة الناصرية وأنعم السلطان على سنان الدين الرومي ، بخبز الامير فخر الدين اياز المقرى الحاجب بعد وفاته .

وفيها وصل رسول من عند الفونس(٢) احد ملوك الفرنج اسمه الفارس الحكيم مايشتر قلب الاصبنولي ورفيق له ، ومعهما تقادم كثيرة من خيل وبغال وغير ذلك فأكرمهما السلطان وأعادهما مشمولين بالاحسان .

وفيها استقر الامير شمس الدين قرا سنقر المنصوري في نيابة السلطنة بحلب المحروسة ، وأرسل يستأذن السلطان في عمارة القلعة والجامع ، فان التتار كانوا عند دخولهم البلد اخربوها وأحرقوا اخشابها ، فاذن له السلطان وأمره بالاجتهاد فيها حسب الامكان فاجتهد في عمارتهما واعادهما على احسن ماكان عليه ، وانفق فيها اموالا جمة وتعاون الامراء والاجناد في العمل فنجز في أقرب مدة وكان نجازه في سنة اثنين وثمانين وستمائة .

---

(١) البرجية : بلغت عدد المماليك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاوون ست آلاف وسبعمائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف ، فافرد طائفتين الارمن والجركس وسماها البرجيه لانه اسكنها في ابراج القلعة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وافرد للخطا والقبجاق قاعة عرفت بالذهبيه والزمرديه .
ابن بهادر : فتوح النصر ح٢ ص١٦٧ ، المقريزي : الخطط ج٢ ص٢٣٧

(٢) هو الفونس القشتالي صاحب قشتاله سنة ٦٨١هـ – ١٢٨١ م وكان قد ارسل .. الى السلطان المنصور قلاوون ومعهما هدية من الخيل والبغال فاكرمهما السلطان ومنحهما كثيرا من العطايا وابرمت بينهما اتفاقية ١٢٨٩ م .
Muir The Mamsluk or Slave Dynasty of Egypt P/ 3c

وفيها وفد الى الابواب السلطانية شخص من أولاد الايوارتية (١) يسمى الشيخ علي كان قد دخل في دين الاسلام وخدم المشايخ ، وتعانى أسباب الزهادة والانقطاع فانكشف له حال من احوال الفقراء ، فتبعه بعض أولاد المغول فخرج بهم من تلك البلاد وحضر الى الشام ، ثم الى مصر ، ومثلوا بين يدي السلطان فعاملهم بالاكرام وهم الاقوش وتمر وعمر اخوه ، وجوبان (٢) وجماعة معهم ، ورتبهم في جملة مماليكه الخواص واعطاهم الاقطاعات والخيول والهبات ، وانتقلوا الى امرة العشرات ، والطبلخانات ، وتقدموا على القدماء في الكرامات ، فظهرت من الشيخ علي امور انكرت وحركات تفسيرت فسجن في القلعة (٣) ثم سجن الاقوش ايضا ، واما تمر وعمر فانهما ماتا في الخدمة .

---

(١) الايوارتية : قوم كانوا في قديم العهد كثيرين ينقسمون الى شعب كثيرة ولكل شعبة اسم معين ولقب مخصوص وكان مقام في موضع يسمى سنكين مورات وهو وادي من أودية هذا الموضع ، كان هذا الموضع في قديم العهد منازل قوم توما ن ويخرج من هذا الموضع انهار وكثيرة منها عظاروضها كبار تتصل بعضها ببعض حتى تصير نهرعظيما يسمى نهر كمه ، واما لغة هؤلاء القوم فانها تشبه لغة المغول ولكن بينهما تفاوت يسير ، وزوج جنكيزخان اليهم وتزوج منهم .

رشيد الدين الهمزاني : جامع التصانيف الرشيديه ص ١٢٠٠

(٢) ذكروا عمر ، طوجي ، جوبان في النويري نهاية الارب ج ٢٩ ص ٢٨٠

(٣) سجن القلعة : انشأه السلطان قلاوون سنة احدى وثمانين وستمائة ويسمى سجن الجب وهو جب يحبس فيه الامراء وكان مهولا مظلما كثير الوطاويط كريه الرائحة . يقاسي فيه المسجون ما هو كالموت .

المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١٣٥

ذكر وفاة ابغا بن هولاكو ملك التتار مسموما

وفيها مات ابغا(١) وكان سبب موته أن الصاحب الوزير شمس الدين بن علاء الدين محمد الجوينى هو اخو علاء الدين عطا ملك ، وكان اخوه صاحب الديوان ، ولما اتفقت وفاته اختار ابغا اخاه هذا محمد الجوينى صاحب الديوان وكان اليه التصرف فى الاموال وكانت تحمل له فى الاعمال فخاف عائلة ابغا : فتحيل على قتله ليولى فى الملك من يتحكم عليه ويصده عن رأيه ، وما يشير اليه فدس اليه سما فمات وقيل أنه لما انكسر عسكره على حمص وتمزقت جيوشه اخذ حاله فى النقص ثم بلغه أن الخزائن التى له ولأبيه والاموال والجواهر التى اخذها من البلاد العراقية وجمعها وكانت موضوعة فى برج بقلعة لهم

---

(١) سبقت الاشارة الى وفاة ابغا عند الحديث عن منكوتمر وقال ابو الفرج أن ابغا قضى الليله السابقة مع نسيحيين واشترك فى خدمة كنيسة همدان ثم رأى نذير بموته فى الفضاء ومات فى الثلاثاء أول ابريل " شريعة الاتراك " بعد شربه شراب سام فى احتفال قام به الوزير شمس الدين فسقط مريضا وزاد عليه الامر حين بلغته انباء انهيار منزل اقامه ابوه وفقد ثروة هائلة وذهب الى الحمام ثم سمع نعيق غراب فقال انه نذير وفاته ومات بعد فترة قصيرة .

وقد ترك ابغا احدى عشر زوجة وثلاث محظيات وولدان ارغون من حظية تسمى Katmish ...... وكيختو من زوجة تترية تسمى Nukdan وكانت من زوجته ماريا ابنة ميخائيل باليولوجس .

Howorth: Op.cit vol3 P/ 270

D'ohsson: op. cit vol3 P/ 536-573

كذلك أورد ابو الفدا : انه مات مسموما .

ابو الفدا : المختصر ج٤ ص١٦

وذكر : محى الدين عبد الظاهر أنه نقر من الفرس : محى الدين عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص٣

يقال لهـا تـــلا (١) فى جزيرة وسط البحيرة ، وأن ذلك البنى سقط بجميع مـن.
به من الاموال والذخائر فى البحر ثم أنه دخل الحمام وخرج منها ، فسمع اصوات غربان
كثيرة تنعق وقال للذين حوله أننى اسمع هذه الغربان ، وهى تقول أبغا مات وركـب
فصوت كلاب الصيد فى وجهه وقال هذا فأل مشؤم فحان حمامه ، وانقضت أيامـــــه
فى اوائل محرم من هذه السنة ، وقيل أنه مات فى نصف ذى الحجة من السنــــــة
الخاليه بقرية من قرى همذان اسمها كرماماهان (٢) وخلف من الاولاد أرغون وكيختـــو (٣)
وكانا بخرسان ومات بعده بيومين اخوه اجاى واستبد اخوه تكدار بالامر بعده .

---

(١) ذكر انها Urmia — Howcrth. op.cit vol3 P/ 278

(٢) ذكر محى الدين عبد الظاهر انها كرماشاهان ،
تشريف الايام والعصور ح٣
وذكرت انها Melanchaly
Howcrth: Op. cit vol3 P/278

(٣) ذكرت كيخاتو فى رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ ح٢ ، ج٧

ذكر تملك توكدار بن هولاكو الملقب احمد سلطان

وفيها ملك توكدار بن هولاكو وذلك (١) انه لما مات ابغا كان ولده ارغون وهو الاكبر بخراسان وكان كيختو عنده في الاردو فاجتمع الامراء وحملوا قوربتاى لينظروا ويختاروا من يجلس مكان ابغا ، وكان بعض المغل يختار تكدار لانه استمالهم اليه ، فاجمع رأيهم عليه واجلسوه على سرير السلطنه ، وارسل اخوه تتشرطاى

---

(١) عين ابغا ابنه ارغون بعده ولكن هذا كان مخالفا للياسا أو قانون جنكيزخان الذي ينظم امر توليه العرش وتولاه تكودار ابن هولاكو وكان في في الصين ايام حكم والده ، ثم ارسله قبلاى خان الى فارس ايام حكم ابغا ، وعمد في شبابه تحت اسم نيقولا ولكنه اعتنق الدين الاسلامي لصلته بعلاء الدين وشمس الدين الجويني اللذين كانا يحكمان بغداد وتبريز وكان ارغون يضمر لهما العداء واصبح لكل منهما فريق من القادة يؤيده ثم كان هناك فريق ثالث يؤيد الجاى خاتون التي سعت لتوليه ابنها منكوتيمر والذي مالبث ان توفى ، بعد وفاة والده بخمس وعشرين يوما فانضمت الى جانب ارغون مع زوجة اخرى لابغا ، وانتخب تكودار ٦ مايو ١٢٨٢ م واتخذ اسم احمد وفي يونيو ١٢٨٢ أعلن اعتناقه الاسلام ، وأرسل شمس الدين محمود وزير ماليته ونوين Sughuijak احد قواده وذهبوا الى همذان لمقابلة مجد الملك يزد وغريمة علاء الدين الذي كان مازال مسجونا وقد أمر تكودار بالافراج عنه واعادة ممتلكاته اليه وانعم عليه احمد باعطائه نيابه ، وبايزه ذهب واستعاد شمس الدين المذكور سلطنته كوزير ،

Howorth:op . cit vol 3 P/ 289

Thomas Arnold: The preaching of the Islam P/ 229

يقول لأرغون بن اخيه أن الشرط في الياسا أنه اذا مات ملك لايقعد عوضه الا الاكبر وهذا عمك احمد هو الاكبر وقد اجلسناه ومن خالف أمره يموت ، فأطاعوه وارسلوا في احضار الملوك ليوافقوا على الرضى به ، ولما جلس اظهر الاسلام وأشاعه وكتب الى بغداد كتابا يخبر فيه بأنه من المسلمين وأنه قد اعتقد عقيدة الموحدين ،

ذكر نسخة الكتاب الذي أرسله احمد السلطان

الى بغداد لما جلس في السلطنة باسلامه

هو ومن معه من التتـــــار

بسم الله الرحمن الرحيم وانا جلسنا على كرسي الملك ونحن مسلمون (١) ، فيتلقون أهل بغداد هذه البشرى ، ويعتمدون في المدارس والوقوف وجميع وجوه البر ما كان يعتمد في أيام الخلفاء العباسيين ـــ ويرجع كل ذي حق الى حقه في أوقاف المساجد والمدارس ، ولا يخرجون عن القواعد الاسلامية ، وانتم يا أهل بغداد مسلمون وسمعنا عن النبـــي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لاتزال هذه العصابة الاسلامية مستظهرة ظاهرة الـــى يوم القيامة ، وقد عرفنا أن هذا الخبر خبر صحيح ورسول صحيح ، ورب واحد احد فـرد صمد ، فتطيبون قلوبكم ، وتكتبون الى البلاد جميعها ،

وفيها وصلت رسل (٢) الملك احمد سلطان الى الابواب السلطانية وهم قطب الدين محمود الشيرازي قاضي سيواس ، والامير بهاء الدين اتابك السلطان مسعود صاحـب

---

(١) أورده محي الدين بن عبد الظاهر ،

تشريف الايام والعصور ٤٠ ، ٥

(٢) حاول احمد تكودار التقرب الى قلاوون بصفته زعيم العالم الاسلامي

Howorth . op. cit vol3 P/ 290

الروم . والأمير شمس الدين محمد بن الصاحب(١) وهو من اصحاب صاحب ماردين .
وعند ورود الخبر الى السلطان بوصولهم الى البيرة كتب الى النواب بالاحتراز عليهم .
بحيث لا يراهم احد ولا يجتمع بهم فساروا بهم في الليل واحضروا الى الباب الشريف
فأحضروا من ايديهم كتابا من جهة احمد وهو بغير عنوان وفيه طمغات(٢) حمر وأوله
بقلم الطومار .

ذكر نسخة الكتاب الواصل من جهة المذكور

مخبرا بانتقاله الى ملة الاسلام ومن معه من التتار

بسم الله الرحمن الرحيم (٣) .. بقوة الله تعالى باقبال قا ان فرمان احمد الى
سلطان مصر . اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بسابق عنايته ونور هدايته . وقد
وكان ارشدنا في عنفوان الصبا وريعان الحداثة الى الاقرار بربوبيته . والاعتراف بوحدانيته .
والشهادة بمحمد عليه أفضل الصلوات والسلام بصدق بنوته . وحسن الاعتقاد في اوليائه

---

(١) ذكره المقريزي شمس الدين بن الصاحب شرف الدين بن التيتي .
المقريزي : السلوك ج١ قسم ٣ ص٧٧
ذكره التونسي Howarth
Howarth op cit vol 3 P/ 290

(٢) الطمغات : كلمة مغولية معناها خاتم ثم دخلت التركية في صيغة تمغه ومنها
اخذت العربية تمغا .
مراد كامل كتاب تشريفة الايام والعصور ص١ حاشية ١

(٣) نفس الخطاب أورده القلقشندي صبح الاعشى
مفضل ابن ابي الفضائل : النهج السديد ص٣٣٥
المقريزي : السلوك ج١ قسم ٣ ص٩٧٧
العيني : عقد الجمان ج١٨ ص٦٨٢
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص٥٠٦

الصالحين من عباده في بريته ، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، فلم تزل تميل الى اعلاء كلمة الدين واصلاح امور المسلمين الى أن افضى بعد ابينا الجيد واخينا الكبير نوبة الملك الينا ، فأفاض علينا من جلابيب الطافه ولطايفه ما حقق به امالنا فى جزيل الاية وعوارفه ، وجلا هدى المملكة على يدينا ، وأهدى عقيلتها الينا ، فاجتمع عندنا فى قوريلتاى المبارك وهو المجمع الذى يقدح فيه الاراء جميع الاخوان — والاولاد والامراء الكبار ومقدموا العساكر وزعماء البلاد ، واتفقت كلمتهم على تنفيذ ما سبق به حكم اخينا الكبير فى انفاذ الجم الغفير من عساكرنا التى ضاقت الارض برحبها من كثرتها ، وامتلأت الارض رعبا لعظيم صولتها وشديد بطشتها[(1)] الى تلك الجهة ، بهمة تخضع لها شم الاطواد ، وعزمه تلين لهم صم الصلاد ففكرنا فيما تمخضت زبده عزائمهم عنه ، واجتمعت اهواؤهم وآراؤهم عليه ، فوجدناه مخالفا لما كان فى ضميرنا من اقتناء الخير العام ، الذى هو عبارة عن تقوية شعار الاسلام ، وأن لا يصدر عن اوامرنا ما امكننا الا مايوجب حقن الدماء وتسكين الدهماء وتجرى به الاقطار رخاء نسايم الامن والامان ، وتستريح به المسلمون فى ساير الامصار فى مهاد الشفقة والاحسان ، تعظيما لأمر الله وشفقة على خلق الله فألهمنا الله تعالى اطفاء تلك النايرة ، وتسكين الفتن الثايرة ، واعلام من اشار بذلك الرأى بما ارشدنا اليه من تقديم مايرجى به شفاء مزاج العالم من الادواء وتأخير مايجب أن يكون آخر الدواء ، واننا لا نحب المسارعة الى هز النصال للنضال الا بعد ايضاح المحجه ، ولا نأذن لها الا بعد تبين الحق ووضوح الحجة وقوى عزمنا على ما رأيناه من دواعى الصلاح وتنفيذ ما ظهر لنا به وجه النجاح ، اذ كان شيخ الاسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن

---

(1) بطشتهم : محى الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص٧
بطشهم : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٥٠٦

الذي هو نعم العون لنا في أمور الدين ، فأعددناه رحمة من الله لمن دعــــاه ، ونقمة على من أعرض عنه وعصاه ، وأنفذنا أقضى القضاة قطب الملة والدين ، والاتابك بهاء الدين اللذين هما من ثقات هذه الدولة الزاهرة ، ليعرفاهم طريقتنا ويحققا عندهم ما ينطوي عليه لعموم المسلمين جميل نيتنا ، ويبينا لهم أنا من الله على بصيرة وأن الاســـلام يجـــب[(1)] ماقبله ، وأنه تعالى ألقى في قلبنا أن نتبع الحق وأهلـــــه ، ويشاهدون عظيم نعمة الله على الكافة مما دعانا اليه من تقديم أسباب الاحســـان ، ولا يحرموها بالنظر الى سالف الاحوال ، فكل يوم هو في شأن فان تطلعت نفوسهم الى دليل يستحكم بسببه دواعي الاعتماد ، وحجة يثقون بها من بلوغ المراد ، فلينظروا الى ما ظهر من اثرنا مما أشتهر خبره ، وعم أثره ، فانا ابتدأنا لتوفيق الله تعالى باعلاء أعلام الديـــن واظهاره في ايراد كل أمر واصداره تقديما ، واقامة نواميس الشرع المحمدي على مقتضـــى قانون العدل الاحمدي اجلالا وتعظيما ، وادخلنا السرور على قلوب الجمهور وعفونا عن كل من اجترح سيئة أو اقترف وقابلناه بالصفح وقلنا عفا الله عما سلف وتقدمنا باصلاح امــــور (أوقاف المسلمين من المشاهد والمساجد والمدارس وعمارة بقاع البـــر)[(2)] والربــــط

---

(1) يجـــب : النويري : نهاية الارب جـ٢٩ صـ٢٨
محي الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور صـ

(2) ما بين حاصرتين تكمله من المقريزي : السلوك جـ١ قسم ٣ صـ٩٧٩
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول صـ٥٨

والدوارس وايصال حاصلها بموجب عوايدها القديمه الى مستحقها لشروط واقفهـا • ومنعنا أن نلتمس شيء مما استحدث عليها وأن لا يغير احد مما قرر أولا فيها وأمرنا بتعظيم أمر الحاج وتجهيز وفدها • وتأمين سبلها وتسيير قوافلها وانا اطلقنا سبيـل التجار المترددين الى تلك البلاد • ليسافروا بحسب اختيارهم على أحسن قواعدهم • وحرمنا على العساكر والقراغـول(1) والشحانى فى الاطـراف(2) التعرض بهم فى مصادرهم ومواردهم • وقد كان صادف قراغول لنا جاسوسا فى زى الفقراء كان سبيل مثله أن يهلك • فلم يهرق دمه لحرمة ماحرمه الله تعالى • واعدناه اليهم • ولا يخفى عليهم ما كان فى ايفان الجواسيس من الضرر التام للمسلمين فان عساكرنا طالما رأوهم فى زى الفقراء والنساك وأهل الصلاح • فساءت ظنونهم فى تلك الطوائف فقتلوا منهم من قتلوا وفعلوا بهم مافعلوا وارتفعت الحاجة بحمد الله الى ذلك • بما عمدنا به من فتح الطريق وتـردد التجار وغيرهم • فاذا امعنوا الفكر فى هذه الامور وامثالها • لايخفى عليهم أنها اخلاق جبليه طبيعيه وعن شوائب التكلف والتصنع عريه • واذا كانت الحال على ذلك • فقد ارتفعت دواعى المضرة التى كانت موجبه المخالفه • فانها كانت بطريق الدين والذب عن حوزه المسلمين • فقد ظهر بفضل الله تعالى فى دولتنا النور المبين وان كان لما سبق مـن الاسباب • فمن تحرى الآن طريقا نصوابا فان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقد رفعنـا الحجاب • وأتينا بفضل الخطاب وعرفناهم ماعزمنا عليه بنية خالصة لله تعالى على استئنافها

---

(1) القراغول : جماعة من العسكر كان يناط بهم حراسة الطرق وعند أرباب السياسه • جماعة من الضابطيه فى اماكن معينه للمحافظة وربما قالوا قراقون وكراكون • وزيادة فى المقريزى : السلوك صـ٩٧٩ حاشيه ٢

(2) الاطراف معناها فى الاصل النواحى المتطرفة واتت هنا بمعنى العامه وكذلك ذكرهـا المنهـل الصافى بنفس المعنى •

وبد ايه

وحرمنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها لنرضى بها الله والرسول ، وتلوح على صفحاتها اثار الاقبال والقبول وتستريح من اختلاف الكلمة هذه الامة ، وينجلى بنور الايتلاف ظلمة الاختلاف والغمة ، فيسكن فى ساحتها البوادى والحواضر ، وتقر القلوب التى بلغت من الجهد والحناجر ، ويعفى عن سالف الهنات والجرائر ، فان وفق الله سلطان مصر لاختيار ما فيه صلاح العالم ، وانتظام امور بنى آدم ، فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة المثلى ، بفتح ابواب الطاعه والاتحاد ، وبذل الاخلاص بحيث (تنعمر)(١) تلك الممالك والبلاد ، وتسكن الفتنه الثايرة ، وتغمد السيوف الباترة ، وتحل الكافة ارض الهوينى وروض الهدون ، وتخلص رقاب المسلمين من اغلال الذل والهون ، وأن غلب سوء الظن بما تفصل به واهب الرحمه ومنع عن معرفة قدر هذه النعمة فقد شكر الله مساعينا وأبلى عذرنا (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)(٢) والله الموفق للرشاد والسداد وهو المهيمن على البلاد والعباد وحسبنا الله وحده ..

كتب فى واسط جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وستمائة بمقام الاوطاق .

ذكر نسخة جواب السلطان الصادر اليه

بسم الله الرحمن الرحيم بقوة الله تعالى باقبال دولة السلطان الملك المنصور ، كلام قلاوون الى السلطان احمد(٣) .

اما بعد حمد الله الذى اوضح بنا ولنا الحق منهاجا ، وجاء بنا (فجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله افواجا)(٤) ، والصلاة على سيدنا ونبينا محمد الذى فضله الله على كل نبى نجى بما تقدم وعلى كل نبى ناجى صلاة تنير ما دجا وتبين من دجا ، فقد وصل الكتاب

---

(١) تنعمر : فى محى الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص٣٨ ١ فى الاصل بلا ضبط .

(٢) سورة الاسراء آية ١٧

(٣) أورد القلقشندى : صبح الاعشى ج٧ ص٢٣٧ نص الخطاب ، محى الدين عبد الظاهر تشريف الايام والعصور . كذلك أورده ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص٥١ والنويرى نهاية الارب ج٢٩ ص٢٦٤

(٤) سورة النصر آية ١٦٠

الكريم المتلقى بالتكريم المشتمل على النبأ العظيم من دخوله فى الدين ، وخروجه عمن خلفه من العشيرة والاقربين ولما فتح هذا الكتاب فاتح بهذا الخبر المعلم المعلن ، والحديث الذى صح عند أهل الاسلام اسمه ، واصح الحديث ما روى عن مسلم ، وتوجهت الوجوه بالدعاء الى الله سبحانه فى أن يثبته على ذلك بالقول الثابت وأن يثبت حب هذا الدين فى قلبه كما أنبته احسن النبت من اخشن المنابت ، وحمل التأمل للفضل : المبتدأ بذكره من حيث اخلاصه النية ، فى أول العمر وعنفوان الصبا والاقرار بالوحدانية ، ودخوله فى الملة المحمدية ، بالقول والعمل والنية فالحمد لله على أن شرح صدره للاسلام وألهمه شريف هذا الالهام ، كحمدنا الله على أن جعلنا من السابقين الاولين ، الى هذا المقام والمقام ، وثبت اقدامنا فى كل موقف اجتهاد وجهاد تزلزل دونه الاقدام ، وأما افضاء النوبة فى الملك وميراثه بعد والده واخيه الكبير اليه ، وأفاضه جلابيب هذه المواهب العميمة عليه ، وتوقفه الاسرة التى ظهرها ايمانه ، واظهرها سلطانه فلقد اورثها الله من اصطفاه من عباده وصدق المبشرات له من كرامة أولياء الله وعباده ، واما عناية ابتلاء الاخوان والأولاد ، والامراء الكبار ، ومقدمى العساكر وزعماء البلاد ، فى مجمع قوريلتاى الذى تنقدح فيه زند الاراء ، وأن كلمتهم اتفقت على ما سبق به كلمة اخيه الكبير فى ايفاد العساكر الى هذا الجانب ، وأنه فكر فيما اجتمعت عليه أراؤهم وانتهت اليه اهواؤهم فوجده مخالفا لما فى ضميره ، اذ قصده الصلاح ، ورأيه الاصلاح ، وأنه اطفأ تلك الثايرة ، وسكن تلك الثائرة فهذا فعل الملك المتقى المشفق عن قومه على من بقى المتدبر فى العواقب بالرأى الثاقب ، والا فلو (تركوا وآراؤهم حتى تحملهم العزة لكانت هذه) الكرة فى الكرة لمن هو كمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

(١) زبدة فى محى الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص ١١

(٢) مابين حاصرتين تكملة من المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٦٨١

ولم يوافق قول من ضل ولا فعل من غوى . واما القول منه بأنه لا يحب المسارعة الى المقاومة ، الا بعد ايضاح المحجة وترتيب الحجة فبانت تامة فى سلك الايمان فسارعت حجتنا وحجته المتركبة على من غدت طواغيته عن سلوك هذه المحجة متنكبة ، فان الله تعالى والناس كافة قد علموا أن قيامنا انما هو لنصر هذه الملة ، وجهادنا واجتهادنا انما هو على الحقيقة لله وحيث قد دخل معنا فى الدين هذا الدخول ، فقد ذهبت الاحقاد وزالت الزحول ، وبارتفاع الطائفة تحصل الطاعة ، فالايمان كالبنيان يشد بعضه ببعض ، ومن اقام منارة فليأهن بأهل فى كل مكان وجيران بجيران فى كل أرض ، وأما ترتيب هذه القواعد الجمة على اذكار شيخ الاسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن أعاده الله من بركاته ، فلم تدر لولى قبله كرامة كهذه الكرامة ، والرجاء ببركاته وبركة الصالحين أن تصبح كل دار للاسلام دار اقامة حتى تتم شرائط الايمان ، ويعود شمل الاسلام مجتمعا ، كأحسن ما كان ، ولا ينكر لمن كرامته ابتداء هذا التمكن فى الوجود ان كل حق ببركته الى نصابه يعود .

واما انفاذ اقضى القضاة قطب الملة والدين والاتابك بهاء الدين الموثوق ، بنقلهما فى بلاغ رسائل هذه البلاغة فقد حضروا واعادوا كل قول[1] من حسن حوالى أحواله وخطرات فطراه ، ومنتظرات ناظرة ، ومن كل ما يشكر ويحمد ويتضمن[2] حديثهما فيه من مسند احمد ،

(١) الاضافة من المقريزى (السلوك) جـ ١ قسم ٣ صـ ٩٨٢

النويرى : نهاية الارب جـ ٢١ صـ ٢٨٠

(٢) يتضمن فى الاصل غير منقوطة   السلوك جـ ١ قسم ٣ صـ ٩٨٢

محى الدين عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور صـ ١٢

واما الاشارة الى أن النفوس ان كان لها تطلع الى اقامة دليل ، يستحكم به دواعى الود الجميل ، فلننظر الى ما ظهر من مآثره فى موارد الامر ومصادره ، ومن العدل والاحسان بالقلب واللسان ، والتقدم باصلاح الاوقاف والمساجد والربط وتسهيل السبل للحج الى غير ذلك ، فهذه صفات من يريد لملكه الدوام ، فلما ملك عدل ، ولم يمل الى لوم من عدى ولا لوم من عدل على انها وان كانت من الافعال الحسنة والمستويات التى تستنطق بالدعاء الالسنة ، فهى واجبات تؤدى وقربات بمثلها يبدى ، وهو اكثر من انه باجراء اجر غيره يفتخر ، أو عليه يقتصر أو له يدخر ، بل انما يفخر[1] الملوك الاكابر برد ممالك على ملوكها ، ونظم ما كانت عليه فى سلوكها ، وقد كان والده فعل شيئا مع الملوك السلجوقية وغيرهم ، وما كان احد منهم يدينه بدين ، ولا دخل معه فى دين وأقرهم فى ملكهم ، وما زحزحهم عن ملكهم ، ويجب عليه أن لا يرى حقا يغتصبه ويأبى الا رده ، ولا باغيا معتدا بالظلم ويرضى الاعده حتى أن اسباب ملكه تقوى وايامه تتزين بأعمال التقوى[2] واما تحريمه على العساكر والقراغولات والشحانى بالاطراف التعرض الى احد بالاذى ، واعفاء موارد الواردين والصادرين من شوائبها القذى فمن حين بلغنا تقدمه بمثل ذلك تقدمنا أيضا بمثله الى سائر نوابنا بالرحبة والبيرة وعينتاب والى مقدمى العساكر بأطراف تلك الممالك ، واذا اتخذ الايمان ، وانعقدت الايمان ، تختم هذا الاحكام وترتبت عليه جميع الاحكام ، واما الجاسوس الفقير الذى أمسك واطلق وأن بسبب من يتزيا من الجواسيس بزى الفقراء قتل جماعة من الفقراء الصلحاء رجما بالظن ، فهذا بأن من تلقاء ذلك الجانب كان فتحه ، وزيد من ذلك الطرف كان قدحه ، وكم من متزى بفقير من ذلك الجانب سيروه والى الاطلاع على الامور سوروه ، واغفر الله منهم بجماعة كبيرة

---

(١) تفخر فى محى الدين بن عبد الظاهر: تشريف الايام والعصور ص٢١

(٢) التقوى : محى الدين ابن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص٢٢

نزع عنه السيف ، ولم يكتشف ماغطوه بخرقة الفقير بلم ولا ، كيف . واما الاشارة الى أن باتفاق الكلمة تنجلي ظلمه الاختلاف وتذ ربها من اخيرات الاخلاف ويكون بها صلح العالم ، وانتظام شمل بني آدم ، فلا راد لمن فتح ابواب الاتحاد ، وجنح الى السلم فما جاد ولاجاد ، ومن ثنى عنانه عن المصافحة كان كمن يد بعد إلمصالحه للمصافحة ، والصلح وان كان سيد الاحكام فلابد من امور تبنى عليها قواعده ، ويعلم من مدلولها فوائده ، فالامور المسطورة فى كتابه هى كليات لازمة يحصر بها كل منسى ومعلم ، ان تهيأ صلح أو لم ، وثم امور لابد وأن تحكم ، وفى سلكها عقود العهود تنظم ، قد تحملها بلسان المشافهه ، التى اذا اوردت اقبلت ان شاء الله عليهما النفس ، واحرزتها صدور الرسائل كأحسن ماتحرزه سطور الطروس ، واما الاشارة الى الاستشهاد بقوله تعالى " وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا " فما على هذا النسق من انه ينسج ، ولا على هذا السبيل يعرج ، بل لفضل المتقدم فى الدين ونصره عهود ترعى ، أنادات تستدعى ، ومابرح الفضل للاولوية وأن تناهى العدد للواحد الاول ، ولسهو أهل مورد هذه الاية فى غير مكانها لتروى وتأول ، وعندما انتهينا الى جواب ما لمله حث عن الجواب من فصول المكاتبة و سمعنا المشافهة التى على لسان اقضى القضاة قلب الدين ، فكان منها ماينا سبها فى هذا الكتاب من دخوله فى الدين ، وانتظام فى بسلك المؤمنين ومابسطه من عدلة واحسان ، مشكورة بلسان كل انسان ، فالمنه عليه فى ذ لك فلايشبها منه بامتنان ، وقد أنزل الله على رسوله فى حق من امته باسلامه قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ؟ .

ومن المشافهة أن الله قد اعطاه من العطاء ، ماأغناه عن امتداد الطرف الى مافى يد من أرض وماء ، فان حصلت الرغبة فى الاتفاق على ذ لك فالامر حاصل ، فالجواب ان تم

---

(١) سورة الاسراء آية ١٧
(٢) سورة الحجرات آية ١٨

امورا حتى حملت عنيها الموافقة ابتنى على ذلك حكم المصاحبة والمصادقة ، ورأى الله والناس نهفيون تمانينا وأذلال عدونا واعزاز مصافينا ، فكم من صاحب وجد حيث لا يوجد الاب والاخ والقرابة ، وما تم امر هذا الدين واستحكم في عهد الاسلام الا بمضافرة الصحابة كان كانت له رغبة مصروفة الى الاتحاد ، وحسن الوداد وجميل الاعتقاد ، وكبت الاعداء والاضداد ، والاستناد الى من يستند الازر به عند الاستناد ، فالرأى اليه في ذلك ،

ومن المشافهة أنه ان كانت الرغبة ممتدة الامل الى ما في يده من أرض وماء ، فلا حاجة الى انقاذ المغيرين الذين يؤ دون المسلمين بغير فائدة تعود ، فالجواب عن ذلك أنه اذا كف كفالعد وان ونزل المسلمين وما لهم من ممالك ، سكنت الدهماء وحقنت الدماء ، وما أحقه بأن لا ينه عن خلق ويأتي مثله ، ولا يأمر بيرو وينسى فعله ، وقنغرطاى[(1)] بالروم وهى بلاد في ايديكم وخراجها يحيى اليكم ، وقد سفك فيها وقتل وسبى وهتك وباع الاحرار وأبى الا التمادى على الاعمار والاضرار ومن المشافهة أنه أن حصل التصميم على أن لا تبطل هذه الغارات ، ولا يفنى من هذه الاثارات ، فنحين مكانا يكون فيه اللقاء ويعطى الله النصر لمن يشاء ، فالجواب عن ذلك أن الاماكن التى اتفق عليها ملتقى الجمعين مرة ومرة ، قد عاف موارد ها من سلم من اولئك القوم ، وخاف أن يعاود ها فيعاود ه مصرع ذلك اليوم ، فوقت اللقاء علمه عند الله فلا تقد ر وما النصر الا من عند الله لمن أقد ر لا لمن قدر ، ولا نحن ممن ينتظر فلته ولا من له الى غير ذلك لمنه ، وما أمر ساعة النصر الا كالساعة لا يأتى الا بغتة ، والله الموفق لما فيه صلاح هذه الامة وانقاد رعلى اتمام كل خير ونعمة ،

. وجهز الرسل من الابواب الشريفة وسفرها الى الشام فوصلوا حلب فى سادس شوال من هذه السنة وتوجهوا منها الى بلاد هم ،

---

(١) قنغرطاى : ابن ايبك الدرر الذكيه حـ ٨ صـ ٢١٠

فى كل من ابو الفدا تقويم البلدان والقلقشندى صبح الاعشى حـ ٤ صـ ٤٨ فى الاصل بلا ضبط من قواعد مملكة اذربيجان بالقرب من تبريز على مسيرة ثمانية ايام منها الى الجنوب ،

ذكر وفاة منكوتمر بن طغاى بن باطو بـــن
جنكيزخان ملك التتار بالبلاد الشماليـــــة

وفيها وردت الاخبار بوفاته بموضع يعرف بأقلوفيه(١) وكان سببها أنه طلع له دمل في حلقه فبطه فمات منه ، وخلف من الأولاد الذكور تسعة ، وهم ألغى وامه ججك خاتون ، وكان لها حرمة وسطة لانها من الذرية ، وبرلنه ، وصراى بغا ، وطغرلجا ، وملغان ، وتدان ، وطقطا وتد آن ، وقطغان ، وكان له من الإخوة لابيه تدان منكو واولجـــى وكان تدان منكو اكبرهم فاستقر الملك ودفع اولاد اخيه عنه فكانت مدة مملكة منكوتمر ست عشر سنة ، وقيل أنه توفى فى ربيع الاول سنة تسع وسبعين وستمائة ،

ذكر مملكة تدان منكوبن طغان بن باطوبن جنكيزخان
بالبلاد الشمالية فى سنة احدى وثمانين وستمائـــة

وفيها جلس تـــدان(٢) منكو على كرسى الملك بعد وفاة اخيه منكوتمر وقيل أنه جلس فى سنة ثمانين وستمائة فى شهر جمادى الاخرة وكان السلطان قد ارسل رسلا الــــى

---

(١) مات منكوتيمور فى شهر ربيع الاول ٦٧٩ هـ ـ ١٢٨٠ م بسبب خراج فى عنقه لفتحه فمات وترك تسع أولاد الجى وامه ججك ، بوزلاك ، سراى بغا ، طغرل بلغسان ، تدان ، توقتاى ، قدان ، قطغان وذكر رشيدالدين عاجز الصغير وهو Abaji
Howort. op.cit vol 2 P/ 134
وذكر المقريزى أنه مات فى جزيرة ابن عمر
المقريزى : السلوك حـ١ قسم ٢ صـ٧٥

(٢) تدان منكو هو الاخ الاصغر وكان صاحب السلطة الحقيقية هو نوغاى الذى كانـــت تدين له عدة فرق بالولاء وكان على صلة ببيزنطيه ولكنه لم يكن يستطيع أن يرقـــى العرش وفقا للياسا وكان المفروض أن يتولى العرش تلابغا بن يق نوغاى وابن اخـــوه منجوتيمور الاكبر بارتو ولكن التتارنون فى جانب تدان منكو الاخ الاصغر لمنكوتيمور وكـــان السلطان قلاوون المملوكى قد ارسل رسولان احدهما شمس الدين : الغتمى ، سيـــف الدين خاص ترك لمنجوتيمور وارسل معهم ستة عشر قطعة بعضها لمنجوتيمـــور والبعض لنوغان واخرى اوكجى واخرى لتدان منكو وتلابغا والخاتون ججك ـــــ

بيت بركة ، وهما شمس الدين سنقر الشتمي ، وسيف الدين بلبان الخاص وركس وسير معهما ستعشرة تعبية من النفيس منها ما هو لمنكوتمر وما هو لوكجي اجيبه ، وما هو لنتامنكو وما هو لتلابغا ، وما هو لنوغاي ، فانه كان قد تقدم عندهم وما رله ذكر بينهم ، ومن القماش المذكور ما هو للخواتين ، وعن جحجك(١) خاتون ، والجى خاتون وتوليـنى(٢) خاتون ، وتدانون خاتون ، وسلطان خاتون وخطلوا خاتون ، ومنه ما هو للامراء وهم ، الامير ماوو أمير الميسرة ، والامير طـيزا(٣) أمير الميمنـه ، وما هو لقليق زوجة اوكجى ، وما هو للسلطان غياث الدين كيقاذ بن عزالدين كيخسرو صاحب الـروم(٤) ، وكانت هذه الهدية من الاقمشة الفاخرة والحلل والتحف والقسى والجواشن والخوذ فلما وصل الرسولان وجدا منكوتمر قد مات وقد جلس تدان منكو فى الملك فقدموا اليه الهدية فقبلها وفرح بها ووردت كتب الرسل الى الابواب السلطانية مخبرة بذلك ،

الحجى ، وتوملكينى اوتولينى ، تادران اوقيمان ، سلطان وقلطمه وما هو للامير ماوو وماد وا قائد الميسرة والامير طيرة قائد الميمنه وما هو للكلاك ، زوجة كوكجى وما هو للسلطان غياث الدين بن عزالدين حاكم الروم وقد اخصـذوا معهم الثياب الفاخـرة وعند وصولهم كان منجوتيمور قد توفى فاعطيت لخليفتـه

(١) جيجلك فى محى الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص١٨ ومما هـ
Howarth /op. cit vol2 P/134 - 135
الزهرة ،

(٢) ذكرهم بن عبدالظاهر : تشريف الايام والعصور ص١٨
توتلين ، تتايون خاتون ، سلطان خاتون خطلو خاتون ،

(٣) طيرا فى محى الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص١٨

(٤) اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتر المقيمين معه ببلاد الروم على قتل ركن الدين قلج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق سلطان الروم فخنق التتر ركن الدين المذكور بوتر واقام البرواناه مقامه ولده غياث الدين بن ركن الدين قليج ارسلان المذكور وله من العمر اربع سنوات ، ابوالفدا ح٤ ص٥

وفيها ورد الى الابواب العزيزة السلطانية ، ولد الشريف أبى نمى امير مكة شرفها الله تعالى (١) ، ومعها جماعة كبيرة من الاشراف وزعماء الحجاز ومعهم خيل برسم التقود (٢) فركب السلطان لتلقيهم واحسن اليهم واجرتما كان معوقا من وقوفاتهم وصلهم وأنعم عليهم وارسل الافتقاد الى المجاورين بالحرم الشريف والى من بمكة من الشرفاء والعلماء والقضاء واصحاب الزوايا وجهز الركب المصرى صحبة الامير ناصر الدين الطنبغا (الخوارزمى (٣)) والركب الشامى صحبة الطواشى بدر الدين الطواشى وحج فى هذه السنة الاميرعلاء الدين أيدكين البندقار الصالحى .

ذكر العقد للملك الصالح على بنت الامير
سيف الدين نوكيه بن بيان بن قطغاى (٤)

========================

وفيها اهتم السلطان بزواج ولده الملك الصالح علاء الدين على وكانت امه بنت سيف الدين كرمون قد توفيت فى عصمة السلطان وتزوج بعدها باختها التى كان سيف الدين كوندك قد تزوج بها فى دولة الملك السعيد لانها تئيمت منه بعد موته ، وعادت الى حجر السلطان كما كانت عنى بها فاختارت للملك الصالح بنت سيف الدين نوكيه (٥) .

---

(١) اصل ابن نمى من بنى قتادة وينسبون لعلى بن ابى طالب وينتسبون الى قتادة بن ادريس بن مطاعن ، وكان حادا على ينبعهم حكم مكه وتوفى سنة سبع عشره وستمائه وفى تلك الفترة دار أمر مكه بين محمد بن أبى سعد على بن قتادة وبين غالب بن راجح ابى قتادة ثم استبد ابو نمى بأمر مكه ونفى قبيله أبيه ابى سعد الى ينبع .
القلقشندى : صبح الاعشى جـ٤ صـ٢٧٣

(٢) هذا هو أول ابتداء المحمل النبوى المعهود الان .
ابن تغرى بردى : النجوم جـ٧ صـ٣١٥

(٣) اضيف من محى الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور صـ٦٩ .
المقريزى السلوك جـ١ قسم ٣ صـ٧١٠

(٤) ذكره محى الدين ابن عبد الظاهر جـ٢٠ سيف الدين نوكيه بن بيان بن قطوغان

(٥) ذكره النويرى جنغان النويرى : نهاية الارب جـ٢٩ صـ٢٨٠

وكان له بنتان فمالت اليهم للجنسية ولانهم وفدوا جميعا فى وقت واحد الى الديار المصرية كما ذكرنا فى الايام الظاهرية ، وكان نوكيه معتقلا بثغر الاسكندرية ، فلحظته عين السعادة فلم يشعر وهو يخطر فى القيود ويرجى الايام السود الا وقد وصل البريد اليه من عند السلطان بالافراج عنه واحضاره الى الابواب ، فأحضر وشمله من الاحسان مالم يكن له حساب وعقد العقد على ابنته ، وكتب الكتاب وحضر السلطان العقد وكان الامير حسام الدين طرنطاى نائب السلطنه ووكل عن الزوجة سيف الدين سنقر ايدمر استاذ الدار الصالحية ، وقرر الصداق على خمسة آلاف دينار قدم منها الف دينار وخلع السلطان على الامراء والكبراء والكتاب والوزراء ، ولم يتكلف احد تقدمه ، ولا شيئا ، ودخل الملك الصالح بيته مكتما ، واعطى سيف الدين نوكيه امرة وعاش فيها مدة وخطبت بنته الاخرى للملك الاشرف فتمت له الاشياء وتمت له الالاء ،

ذكر دخول السلطان ببنت سكياى بن قراجين
بن جيغان نوين فى هذه السنه (1)

وفيها بنى السلطان ببنت سكياى بن قراجين وسكياى هذا كان قد ورد الى الديار المصرية هو وقرمشى اخوه فى سنة أربع وسبعين وستمائة صحبة بنجار الرومى فى الدولة الظاهرية ، فلما كان فى هذا الوقت طلب السلطان بنته فحملت اليه وزفت عليه ، وكان ابوها قد توفى فتولى أمرها وتجهيزها عمها وكانت ساعة غابت نحوسها وطلعت بالسعادة نجومها وشموسها ، فانه رزقها ولده السلطان الملك الناصر محى البيت المنصورى : بالمآثر والمفاخر ،

---

(1) اشار المقريزى الى أنها كانت زوجة لزين الدين كتبغا لكن السلطان الزمه بطلاقها ليزوجها من ابنه الصالح ،
المقريزى : السلوك جـ ١ قسم ٣ ص ٧٩

ذكر تقرير الهدنة مع بيت الديوية بالساحل

وفيها استقرت بين السلطان وبين المقدم افرير غليام د يباجوك مقدم بيت الديوية كلا والساحل والديوية[1] الذين بانطرطوس الهدنة لمدة عشر سنين كوامل أولها خامس المحرم سنة احدى وثمانين وستمائة الموافق الخامس عشر من نيسان سنة ألف وخمسمائة ثلث وتسعين للاسكندر على بلاد مولانا السلطان وما حوته مملكته وكتبت الهدنه وعينت فيها الممالك السلطانية •

ذكر الظفر بملك من ملوك الكرج واصحابه

وفيها بلغ السلطان أن ملكا من ملوك الكرج خرج من بلده ليحضر الى القدس الشريف • ويصود خفية واسمه توما سوطيا بن كليارى[2] ووصف له صفته وتقد ير عمره أربعون سنة واسم بلده جلدود[3] ومعه رفيق يسمى طيبغا[4] بن انكوار وانهما

---

(١) بعد معركة حمص سعى الداويه فى طرطوس بقيادة Guillaume de Beaujeu الى الاتفاق مع السلطان فى ابريل ١٢٨٢ م ومع Odo Poilechien احد قواد الملك شارل ملك بيت المقدس فى يونيه ١٢٨٣ م وكان الشرط الواضح فى تلك المعاهدات عدم اقامة تحصين • وحين سافر الملك هيجو ملك قبرص الى بيروت ليستعيد مملكة بيت المقدس فاجأ المسلمون فرسانه المسلمين وقتلوهم op.cit : Lane - poole p. 278

(٢) توما سوطا بن كليارى : النويرى : نهاية الارب ج٢٩ ص٤٥ يوما سوطيا بن كليارى ابن بهادر : فتوح النصر ج٢ ص١٥٥ ذكر Howorth أن ملك الكرج اوجورجيا فى تلك السنه هو Dimitri ١٢٦٦ ــ ١٢٨٨ م ولم يشر الى حادثة القبض عليه ولقد اشار الدكتور زياده حاشية رقم ١ فى السلوك ص ٧١٠ الا أنه ربما كان احد كبار الكرج •

(٣) جلدود : ابن بهادر فتوح النصر ج٢ ص١٥٥ جفدود فى محى الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص٤٣ وذكر فى الحاشيه انها ربما كانت جفكيتى •

(٤) طيبغا : ابن بهادر : فتوح النصر ج٢ ص١٥٥ فى الاصل بلا ضبط

ركبا المركبمن ساحل يوط فحفظت عليه الطرقات من كل جهة فلم يصل الى مكـــان الا وخبره قد سبق الى السلطان فلما وصل الى القدس الشريف امسك هو وترجمان واحضر الى الديار المصرية فاعتقلا بها • وفيها حضر رسل الدعوة المسيرون الى صاحب سيس واحضروا المبلغ الذى كان مقررا عليه للدعة الى الخزائن السلطانية وهو فى كل سنـــة احدعشر ألف درهم وستمائة درهم •

وفى هذه السنة اتفقت وفاة القاضى شمس الدين احمد بن محمد بن أبى بكـــر بن خلكان البرمكـــى (١) • وكان فاضلا فقيها •علما تولى القضاء بمصر والشام ولــــه مصنفات منها وفيات الاعيان •

وتوفى ناصر الدين الجوهرى التاجر وكان من اصحاب السلطان ومعارفه القدماء فكان عنده وعند اهل بيته محـــترما •

---

(١) شمس الدين ابو العباس احمد بن بهاء الدين ابى بكر بن خُلكان البرمكـــى الاربلى الشافعى •

ابن العماد : شذرات الذهب جـ٥ صـ٣٧٢

سنة اثنين وثمانين وستمائة

فيها وصل الملك المنصور صاحب حماة الى الديار المصرية في الخدمة السلطانية فركب السلطان لتلقية فبالغ في اكرامه ، وأنزله بمناظر الكبش (١) وشمله بالانعامات له ، ولكل من حضر معه من امرائه وخواصه ، وأقاربه واحضر معه تقادم كبيرة من الخيول والاقمشة والامتعه والتحف ، فقبلها منه وعوضه احسن العوض .

وفيها توجه السلطان الى جهة البحيرة لحفر الخليج المعروف بالطيرية (٢) وتوجه صاحب حماة معه وحضر الحفر بنفسه واصحابه وعاد في الخدمه وكان نجاز هذا الخليج في عشرة ايام وطوله ستة ألف وخمس مائة قصبة وعرضه ثلث اقصاب وعمقه اربع قصبات وبلغ الله به المنافع وروى به في البحيرة كثيرا من الاراضي والبلاد والشراقي ، وصارت بعد الضياع تعد من الضياع وتميز بها الارتفاع وضوعف اكثرها في الاقطاع .

---

(١) مناظر الكبش : هذه المناظر اثارها الان على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على البركة التي تعرف اليوم ببركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل وقارون انشأها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر ايوب في اعوام بضع وأربعين وستمائة وكانت من اجل متنزهات مصر وتأنق في بنائها وسماها الكبش فعرفت بذلك الى اليوم وما زالت بعد الملك الصالح في المنازل الملوكية وأول من نزل بها المنصور لما قدم على الملك الظاهر بيبرس ثم أن الملك الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر المذكور في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

المقريزي : الخطط جـ٣ صـ٢١٦

(٢) كانت ترعة الطيرية تنخرج من النيل قرب قرية تعرف بهذا الاسم وهي الان ترعة الحاجر .

ومنها رسم السلطان لنائب السلطنة الحلبية بأن يجهز وجوه الغارات الى سيس وأعمالها نكاية في حق ليفون صاحبها لما كان قد ارتكبه في نوبة حمص من الفساد فسيروا طلبوا حتى جامعها • وجرد جماعة من عسكر مصر والشام لذلك فتوجهوا جميعا اليها ودخلوها بالسيف وقصدوا مدينة اياس[1] فقتلوا من اهلها جماعة ونهبوها وخربوها وباتوا قريبا منها • واصبحوا عازمين على الخروج • فلما وصلوا الى المنقب عاد اليهم كشافة كانوا قد وجهوهم للكشف فأخبروهم بأنهم شاهدوا سوادا عظيما مقبلا نحوهم • فلما وصلوا بالقرب من باب اسكندرونه[2] اذ هم بعسكر سيس قد أقبل في طلبهم • فتناوشوا القتال فنصرهم العسكر المنصور وقتلوا جماعة من خيالتهم وساقوا خلفهم الى تل حمدون[3] وخرجوا سالمين وعادوا بنصر الله عودة غانمين •

ومنها جرد السلطان عسكر لمضايقة الكرك صحبة الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح وذلك لما بلغه عن أولاد الملك الظاهر من الامور التي لا ينبغي مع ما عاملهم به من الاحسان وارسال اهلهم اليهم وجمع شملهم بهم • وهم بدر الدين سلامش اخو الملك السعيد • ووالدته واخواته واطلق لهم املاكهم بالشام ومصر يتصرفون فيها وجبوا اليهم خراجها وريعها فلما اطمأنوا شرعوا في اعتماد امور غيرت عليهم خاطره وحضر ممن كان عندهم علاء الدين ايدغدي الحراني نائب سلطنة الكرك الى ابواب السلطان وتحدث بما هم عليه من امور فاسدة وذكر اشياء غير واحدة فكتب اليهم السلطان ينهاهم عن تلك الامور ويحذرهم عواقب البغي التي تكاد منها سماء المحافظة تمور فما ازدادوا الا تماديا على الغي واقبالا على البغي فجرد اليهم هذه التجريدة • وأوصاهم بالتضايق لعلهم يرجعون وأمر الامير بدر الدين بأن يعظهم عما هم يصنعون

---

(١) اياس : هي مدينة من بلاد الارمن على ساحل البحر وهي فرضة تلك البلاد وبينها وبين بغراس مرحلتان وكانت استعادتها من الارمن في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون في سنة ثمانين وسبعمائة •

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ صـ١٣٢

(٢) الاسكندرونة : مدينة شرقي انطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراس اربعة فراسخ   ياقوت معجم البلدان جـ١ صـ٢٥٥

(٣) تل حمدون : من بلاد الارمن بالقرب من جيحان وبين تل حمدون وسيس نحو مرحلتين في شرقيها جنوبي •   ابو الفدا : تقويم البلدان صـ٢٥٠

فأقام العسكر بتلك الجهات مدة وهم لا يرعون ولا الى الصواب يسمعون ، فلما لم تحصل منهم انابة ولا الى الخير اجابه رغبالعساكر ماحولهم من الضروع واقاموا على المنازلة الى أن توجه السلطان بنفسه الى الشام ، فكان ماسنذكره ٠

ذكر توجه السلطان الى الشام وعوده

وفيها توجه السلطان الى الشام المحروس في النصف من جمادى الاولى ووصل غزة في سابع جمادى الاخره وأقام بها أيام ثم رحل الى دمشق ، فدخلها ثامن شهر رجب ونظر في مصالح الاحوال وتدبير تلك الاعمال وثنى العنان راجعا الى الديار المصريه فوصلها في شهر رمضان المعظم ونزل القلعة في الخامس والعشرين منها ٠

وفيها تقررت هدنة عكا وكانت رسلهم قد ترددت في الصلح[1] ثم حضر منهم نفران : اخوة من بيت الديوية ، ونفران من الاسبتارية ونفر واحد من الملونية وهما كليام[2] والي الولاة وعهد الوزير فأجابهم السلطان وتقررت معهم الهدنة على الشروط الجارى بها العادة لمدة عشر سنين وعشرة شهور وعشرة أيام وعشرة ساعات أولها خامس شهر ربيع الاول من هذه السنه ٠

ذكر العقد للملك الاشرف على بنت الامير سيف الدين نوكيه

وفيها عقد للملك الاشرف صلاح الدين خليل بن السلطان على بنت الامير سيف الدين نوكيه[3] بن بيان فتم له بحضرة الملكين قران السعد ومعقد القران وحضر السلطان

---

(١) سبق ذكر شروط المعاهدة وقد ذكرها المقريزى : السلوك جـ١ ص٩٨٥ ، النويرى نهاية الارب جـ٢٩ ص٢٤٠

(٢) Fr: Nicholas de lorgns
وكما سبق ذكره ٠

(٣) تزوجها الناصر محمد بن قلاوون بعد وفاة اخيه ٠

المقد واعتمد فيه من التخفيف والاحسان • اعتمد في دخول اخيه • رتبها وعمل الشيخ عبد الرحمن[1] عند السلطان احمد ومحبته عيه لقوا فانزلا بقلعة دمشق الى أن توجه السلطان الى دمشق واستدعاهما على ما نذكره •

ذكر فتوح تونس بشعار السلطان واسمه

وذلك أنه لما عاد من غزاة حمص وجد بأبوابه رسلا قد جاءوا من جهة الامير موغم بن صابر أمير العربان بطرابلس الغرب ومعه ا والحاكم على قارتها ومنذرها ومعهم هدية من الخيل العراب وعلى ايديهم منه كتاب يعرض على السلطان فتوح المغرب • ويسأله أن ينفذ اليه منجنيقا هونا يفتح البلاد بدولته ويتمكن منها بحرمته فأجاب السلطان سؤاله وأكرم رسوله وجهز اليه خلعا نفيسه وأقمشة جميله • واعلمه أنه لولا الاشتغال بجهاد التتار لامده بجيش يملأ الاقطار وحرضه على ما عزم عليه وحضه على توجيه وجه الاجتهاد اليه فلما عادت اليه رسله بذلك الانعام والاحسان التام قويت عزيمته واشتدت شكيمته واتفق مع شخص من أولاد ابن زكريا يحيى صاحب تونس كان يعرف بالفضل بن المخلوع[2]

---

(١) تولى أمر الشئون الاسلامية في دولة احمد تكودار الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الرفاعي وكان ابنا لاحد عبيد الخليفة المستعصم اصله تركي من الروم وهرب من مذابح بغداد ونجأ الى الموصل واشتغل بالتجارة ثم ذهب الى مدينة سيواس ... واشتهر حانيها عزالدين أن الارواح تتقمصه فأخذه الى ابغا وتولى وظائف ادارية لدى احمد تكدار واصبح المشرف على الاوقاف •

Howorth: op. cit vol3 P/286

D'ohsson : op . cit vol 3 P/ 553 - 554

(٢) هو الواثق يحيى بن المستنصر تولى ٦٧٥ هـ وكان عمه ابو اسحاق خرج عليه فخلع نفسه وتنازل عن الامر لعمه ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى ومن هنا عرف بالمخلوع •

القلقشندى : صبح الاعشى جـ٥ صـ١٢٦ــ١٢٩

وجمع جمعا كبيرا من الاعراب وسار بهم نحو تونس . فلما ومولانا الهمن الفضل بن صاحبها المخلوع خلعة السلطان المسيرة اليه ونشر صنجقة المنصور بين يديه فانهزم صاحب تونس المسمى ابا اسحق . وكان ولده ابوفارس ببجاية . فتوجه اليه ودخل الفضل ومرغم تونس بزفة وشرفوها بنشر لواء السلطان وذكر اسمه ولما توجه ابو اسحق الى ولده ببجايه حشد الحشود وخرج فيمن معه من الجنود فسار اليه مرغم ومن معه والتقيا وكانت الكسرة على أبي فارس وما اغنى عنه ما حشده من راجل وفارس . وقتل هو وأبوه واحضرت رؤسهما الى تونس . وعلقت على باب من ابوابها يسمى باب المنارة وتم أمر الفضل بن المخلوع في تونس وأعمالها . وبلغت نفسه بسعادة السلطان فوق آمالها . واحسن الى مرغم بن صابر . وكناه ابا الوفا . والى أبي مروان بن مكي شيخ ~~قابس~~ وكناه ابا الفتح وكتب لمرغم منشورا بطرابلس الغرب فلم يزل بها حاكما الى آن مات واحسن الفضل بن كان له مناوئا من مشايخ العربان وعاملهم بالهوان .

ومنها وصلت من جهة تدان منكو الجالس على ترسي الملك بيبيت بركة يخبرون بالمملكة وينبكون بتملكه . وهم من فقهاء القفجاق واحدهم ولقبه مجد الدين أطا (١) والاخر نور الدين واحضرا على ايديهما كتابا من جهته بالغلظ المغلي فكان مضمونه الاعلام بدخوله دين الاسلام وجلوسه على التخت . وأنه اقام شرائع الدين ونواميس المسلمين . وأوصى على الفقهاء الواصلين . وأن يساعدوا على الحج المبرور الذي جاءوا له قاصدين . وذكروا عن السنتهم أنه سأل السلطان أن ينعته نعتا يتسمى به من اسماء المسلمين . وطلبا خليفتيا وعلما سلطانيا يقاتل بهما اعداء الدين فجهز السلطان الفقهاء المذكورين الى الحجاز الشريف فلما عادوا سفرهم الى مقصدهم على أحسن حال (٢) .

ومنها اسلطخص بطرنه كان مقيما بالحدث (٣) وله شوكة كبيرة وحوله طواغيت كثيرة

---

(١) ذكره مجد الدين اطا العيني عقد الجمان حـ١ صـ٢٨٣

(٢) وصل الامير شمس الدين سنقر المنتمي ورفقته وكان تدان منكو قد تولى بعد وفاة منكوتمر الذي ارسلهم اليه ٦٨٠-٦٨٦ هـ ابو الفدا : المختصر حـ٤ صـ١٦

(٣) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ويقال لها الحمراء لان تربتها جميعا حمراء وقلعتها على جبل يقال له الاحيدب .

ياقوت : معجم البلدان حـ٢ صـ٢١٨

وقد انضم اليه جماعة : من ذوى الضلال وأهل تلك الجبال وتحصن بالحدث ، فقصده التركمان وتحيلوا عليه حتى تمكنوا منه واحضروه اسيرا وقادوه حسيرا ، واستراح المسلمون من شره ، وعادية أمره .

وفيها خرج صاحب قبرص في جماعته عازما على قصد بلاد الساحل وركب البحر فرمته الريح الى جهة بيروت فخرج منها وقصد الاغارة على تلك الجهات ، وكان السلطان لما بلغه حضوره ، قد تقدم أمره الى النواب بتلك البلاد يحفظ جميع الاماكن عليه ، فلما حصل في جهة بيروت نمى لأهل جبل الخروب ، وخرجوا عليه فقتلوا واسروا من جماعته ثمانين رجلا ، واخذوا له شيئا كثيرا من مال وخيل وقماش ، فركب البحر وتوجه الى صور وهو بيأس لامنصور مذعور ، ولم يلبث أن هلك وأراح الله منه .(١)

ذكر وصول رسول ابونكبا ملك سيلان

وفيها وصل الى الابواب السلطانية رسول من جهة صاحب(٢) سيلان اسمه الحاج ابوعثمان ومعه رفيق له ، واحضر كتابا في حق من ذهب ، وقالوا هذا الكتاب بخط الملك ، فطلب من يقرأه فلم يوجد ، فسئلوا عن مضمونه فقالوا مضمونه أن سيلان مصر ومصر سيلان ، وأنه قد ترك مصاحبة صاحب اليمن مرة واحدة في محبة السلطان وقال اريد رسولا / من جهة السلطان يحضر الى صحبة رسولي ورسولا يقيم في عدن ، والجواهر والياقوت

---

(١) حين سافر هوجو ملك قبرص الى بيروت ليستعيد مملكة بيت المقدس فاجأ المسلمون فرسانه وقتلوهم واجبروه على الانسحاب ورد منهم ١٣٨٢ م في يونيه عاد الى قبرص وهو يضمر الانتقام من الداويه لاتفاقهم على المسلمين .

King op. cit P/ 289

(٢) أبونكبا : النويري في نهاية الارب ج٢٩ ص٢٨

وقد ارسل حاكم سيلان سفارة وخطابا لم يوجد من يترجمه ليعقد معاهدة تجارية ويقدم عشرين سفينة ، وكان قلاوون كبيبرس بعيد النظر في الاهتمام بجذب التجار من جميع انحاء العالم .

Lane - Poole op. cit 281

واللؤلؤ عندي كثير والمراكب والقماش من البز ويره عندي ... وعندي اليتم والترنه وجميع ما تجلبه الكـارم(١) والرماح نشأتها عندي ، وعندي الفيل ، ولو طلب السلطان كل سنة عشرين مركبا لسيرتها اليه وتطلق تجار السلطان للبلاد ، ورسول صاحب اليمن اتاني يريد دته محبة في مولانا السلطان ، وأنا لي سبعة وعشرون قلعة مملوءة خزائنها جواهر وياقوت وانقاصات لي ، وقلما يحضر منها فهو لي ، فأكرم السلطان هذا الرسول وكتب جوابه وجهزه فعاد وذكر أنه حضر على طريق هرمز في مركب السيلاني الى بغداد هرمز موصف الهند والطرق (المنازل) التي مر بها في سفرته .

ذكر الهند والمنازل التي وصفها من سيلان الى بغداد .

قال أنهم سافروا من سيلان الى جزيرة الجاهد ثم الى استناس(٢) ، ثم الى كردستان ومنها الى تاوابنه(٣) ، ومنها الى قيس ، ومنها الى هزيرط ، ومنها الى المعبر ، ومنها الالى ، ومنها الى الاندرواى ، ومنها الى قلعة احمد تنر ، ومنها الى قلعة الربح ، ومنها الى قلعة نحيلوة ومنها الى نانهند(٤) ، ومنها الى سيراف(٥) ، ومنها الى بردستان

---

(١) الكارم : هم تجار التوابل وذكر القلقشندي أن هناك تجارا كارمية يأتون بالبضائع من طريق بحر القلزم من جهة الحجاز واليمن وما والاها وذلك بأربعة سواحل بالبحر المذكور وهي عيذاب القصيرة ، الطور ، السويس (السويس) ، ويقال أن اصل التجار الكارمية في اليمن . القلقشندي : صبح الاعشى حـ٥ صـ٤٦١

(٢) استناس : من قرى هراه ياقوت : معجم البلدان حـ١ صـ٩٨٦

(٣) ذكرها محي الدين عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور حركاتا وانه في الاصل بلا ضبط وقد ذكرها محي الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور صـ٥٠

(٤) نانهند : وهي مدينة عامرة قرب سيراف .

أبو الفدا : تقويم البلدان حـ٤ صـ٣٢٢

(٥) سيراف : وهي بلدة على البحر وهي اعظم فرضة لفارس

القلقشندي : صبح الاعشى حـ٤ صـ٣٤٥

ومنها الى بم ، ومنها الى ابوشهر ومنها الى حور الصدف ، ومنها الى . جزيرة خارك(١) ومنها الى عبادنيه ، ومنها الى مهروان ، ومنها الى آر. عبادان ، ومنها الى المحرزى ، ومنها الى الابلة(٢) ومنها الى البصرة ، ومنها الى الجيلة ، ومنها الى زير الدير ، ومنها الى المدارة ، ومن المدارة الى الهويسة ، ومنها الى الجواهر ، ومنها الى أم عبيدة ومنها الى بن مرية ، ومنها الى القاروث(٣) ، ومنها الى قرية عبدالله ، ومنها الى واسط ، ومنها الى ابوسهط ، ومنها الى المبارك ، ومنها الى الخيزرانة ، ومنها الى سايس ، ومنها الى جبل ، ومنها الى النعمانية ، ومنها الى نهر الدربه ومنه الى الحديدة ، ثم الى النيل ، ثم الى المداين ، ثم الى بغداد ، ومن بغداد سلكوا الجادة المسلوكة الى الشام ثم الى مصر .

وفيها توجه الملك الصالح والاشرف ولدا مولانا السلطان الى جهة العباسة لرمى الصالح كيا(٤) بالبندق وادعى لصاحب حماة وأرسله اليه صحبة الركن بيبرس الفارقانى ، وذلك أنه كان نبيا فى البند قوانت قدمته صالحية محمية فاستبشر بذلك ، وقال ما أعظم هذه المنايح وأنا غانم من صالح الى صالح ، وضربت البشاير بحماة اياما ، وبالغ فى التهانى اجلالا واعظاما ، وأوسع لرسول الحامل للطير اكراما ، وجهز التقادم من القسى المذهبة ، والجراوات المزركشة والبنادق المصوغة من الذهب ، والخلعة الفيار المطلسة .

---

(١) خارك : جزيرة فى وسط البحر الفارسى وهى على جبل عال فى وسط البحر وهى من أعمال فارس. ياقوت : معجم البلدان ح٢ ص٣٨٧

(٢) الابلة : بلدة على شاطئ دجلة فى زاوية الخليج ياقوت : معجم البلدان ح١ ص٩٦

(٣) قاروت فى ياقوت معجم البلدان ح٣ ص٤x وهى قرية على شاطئ دجلة بين بلد فى وسط والمذار .

(٤) كيا : بجعا ابوالفدا : المختصر ح٤ ص١٩

(٥) جروة : هى التى يحملها البندقدار ويضع فيها البندق

Demambynes : op. cit vol P/ LXV .

وفيها تجزت عمارة تربة كان السلطان قد رسم بعملها لوالدة (١) ولده الملك الصالح بشد / الامير علم الدين الشجاعي بالقرب من مشهد السيدة نفيسة • فنزل السلطان وولده اليها وتصدقا فيها ورتبا وقوفها واحوالها واستحسن السلطان وجوه اخبار ورآها أنفس الادخار فرسم بتعيين مكان يليق أن يبنى فيه مدرسة وتربة ومارستان (٢) بوسط القاهرة المحروسة • فلم يوجد لذلك الا دار تعرف بالقطبية (٣) بين القصرين • فاشتراها السلطان من خاص ماله من وكيل بيت المال • بوكالة الامير حسام الدين نائبه عنه • وعوض من كان ساكنا بها بالقصر المعروف بقصر الزمرد (٤) • ورتب الامير علم الدين الشجاعي مشدا على العمارة واحضار الالات من جميع الجهات • فاظهر من الاهتمام وجمع الصناع من مصر والشام مالا سمع بمثله في سالف الايام • وشرع في العمارة فنزع المارستان بأواوينه الاربعة • وشاد رواقاته ورخامه وانهاره الجارية وبستانه قبل أن اهل شهر رمضان من هذه السنة • واستمر العمل الى أن تم وكمل على ما نذكره •

---

(١) هي خوند اشلون ابنة الامير سكاي • المقريزي : السلوك جـ١ قسم٣ صـ٧٠٩

(٢) المارستان هو المستشفى لعلاج المرضى واقامتهم وهو لفظ فارسي مركب من بيمار أي مريض وستان أي محل ويقال المارستان على المحل المعد لاقامة المرضى •

Dozy : op. cit vol I ~~P/ (546)~~ ٨٧٤

(٣) الدار القطبية : كانت قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابن تميم معد ثم عرفت بدار الامير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك • ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل بن بكر بن ايوب • وصار يقال لها الدار القطبية • ولم تزل بيد ذريته الى أن اخذها الملك المنصور قلاوون من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية وعوضت عن ذلك • المقريزي الخطط جـ٢ صـ٦ ٤

(٤) قصر الزمرد : هو في جملة القصر الكبير وعرف اخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زماننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرد لانه كان بجوار باب الزمرد احد ابواب القصر •

المقريزي : الخطط جـ٢ صـ٢٤٧

ذكر واقعة اتفق وقوعها بين احمد سلطان
ملك التتار والباس ببيت هولاكو وبين
ارغون بن اخيه ايضا في هذه السنة

ونيها سار ارغون من خراسان لقتال عمه تكدار المسمى عند اسلامه احمد سلطان ، فجرد اليه احمد جيشا صحبة الناق⁽¹⁾ نائبه فركب ارغون اليهم بنفسه وكبسهم على غرة فقتل منهم جماعة وبلغ الخبر احمد فركب في اربعين الفا وسار لقصد ارغون ابن اخيه والتقيا بالقرب من خراسان ، فكانت النصرة على ارغون فاخذه احمد سلطان اسيرا ، وعاد طالبا تبريز فحضرت زوجة ارغون ووالدته وخواتين كثيرة من الستات التي لهم للدخول على الملك احمد والسؤال في العفو عن ارغون واطلاق سبيله والاقتصار به على خراسان كما كان ، فما اجاب ، وكان احمد قد امسك من اكابر امراء المغل اثني عشر اميرا وقيدهم واهانهم فتغيرت خواطر الامراء عليه وعزموا على قتله .

---

(1) كان الناق حاكم جورجيا وكان متزوجا من ابنة احمد تكدار وسبب الخلاف أن ارغون كان يتولى أمر بغداد وخراسان وارسل مبعوثين الى الخان يخبره أن شمس الدين الجويني لم يدفع ما عليه للخزانة وذكر بالشائعات التي تنسب الى الوزير بأنه المسئول عن موت ابغا ومنجوتيمور ود تكودار بأنه لا يستطيع الاستغناء عن شمس الدين ولا يوجد من يحل محله فكان هذا سبب لاثارة ارغون ضده وصمد لتقديم مركزه في خوراسان وانضم اليه عدد من القادة .

ولقد نصح الناس تكودار بقتل ارغون ولكنه لم يقتله استجابة لرأى والدته .

Howorth : op. cit vol 3 P/ 34
D,Ohsson: op.cit vol. P 464

ذكر رشيد الدين الهمزانى : جامع التواريخ ج٢ م٣ ٩٣ ص ١٠٠ قصة الخلاف بالتفصيل وذكر منها أن ارغون كان يوفد الرسل دائما يطلب استدعاء صاحب الديوان بحجة أنه هو الذى دس لابيه السم ، ويطالب بالممتلكات الخاصة التى كان قد استولى عليها احمد .

ذكر مقتل توكدار الملقب احمد سلطان بن هولاكو

وفيها قتل السلطان احمد[1] وذلك أنه لما اخذ ارغون ابن اخيه اسيرا وكل به من يحفظه واتفق تشويش خواطر المغل عليه لاسباب منها اساءته الى اتابكهم ومنها الزامه اياهم بالدخول في الاسلام طوعا او كرها ومنها وثوبه على اخيه قنغرطاي[2] واحضاره من الروم وقتله . فاتفقوا على قتله واستنقاذ ارغون من اسره واقامته في ملكه . وكان في جملة الامراء ثلثة اخوة وعم بغا وأروق وقرمشي وقندغون فتوجهوا الى جشكب[3] وشكوا اليه ما يلقون من احمد وعرفوه بما عزموا عليه من قتله واقامة ارغون فوافقهم جشكب واتفقوا جميعا وجاءوا الى حيث كان ارغون تحت التوكيل فأطلقوه وكبسوا على اتاق نائب احمد سلطان فقتلوه وقصدوا الاردو فأحس بهم احمد فركب فرسا وفر[4] منهزما فأدركوه فقتلوه وأقاموا ارغون وملكوه .

---

(١) قتل احمد تكودار اخاه قنغرطاي لاتهامه اياه بالتحالف ضده مع Shadi, Kuchuk, Anukji فأحضره اتاق في ٢٨٤ وكسرت عظامه بعد محاكمة صورية اذ أن الياسا تمنع سفك دم امير ثم قتل اخا له اخر اسمه Konghardu من بلاد الاغريق وقتله ثم قتل عددا من الامراء ويقال أنه قتل غياث الدين امير الروم ولكن الارجح انه قتل على يد ارغون
Howorth : OP. Cit VOL 3 P.314

(٢) ذكر قونقرتاي في رشيد الدين الهمزاني / جامع التواريخ ص١٠١

(٣) جوشكب محي الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام ص٦٣

(٤) يقال أن تكودار اراد أن يهرب لمصر ولكن قبض عليه الجند المكلفين بحراسة الممرات ووفقا لرواية ماركوبولو كان سبب نفور المغول منه اعتناقه الاسلام ثم سياسته وتصرفاته مع الامراء . كانت خواطر المغل قد تغيرت على احمد بسبب اسلامه فاتفقوا على قتله . ....

ابو الفدا : المختصر ج٤ ص١٧

ذكر مملكة ارغون بن ابغا بن هولاكو ملك التتار

وفيها جلس ارغون على سرير الملك بعد قتل عمه احمد وكان جلوسه في نصف[1] جمادى الاولى من هذه السنه ، ولما انهزم احمد قبل ان المغل ساقوا خلفه فامسكوه وهو صاحب الديوان ، واحضروه الى ارغون فقتله بين يديه ، واما صاحب الديوان ، فانه اتهمه باغتيال ابيه ابغا وعمه منكوتمر فيما يقال ، واخواج الملعنه الى احمد ، فطلبه ففر متولجاً الى بعض القلاع واخذ منها وسيق الى بين يديه فقتله صبرا ، وارسل كل قطعة من جسده الى مكان من بلاده ، وهو الصاحب شمس الدين محمد الجويني ، واستناب ارغون وبغا احد الاخوة الثلثة الذين ذكرنا اتفاقهم على اقامته واوقع به بعد مدة يسيرة وباخويه فقتلهم واستناب طاجار ودمر على جحكب مما فقتله .

---

(١) نتيجة لتولي ارغون الحكم كان الوزير شمس الدين الجويني بالفرار لعلمه بحقد ارغون عليه ولجأ الى بلدة Kua والى مكان مقدس يسمى [illegible] Imam Riva حيث منح الحماية كل من يدخل اسوارها وأراد الفرار الى الهند ولكنه خاف على عائلته انتقام ارغون فذهب الى بلاط ارغون وكان لصديق اسمه بوقا حيث شفع فيه واثبته غازان (؟) في مكانه بالاشتراك مع بوقا ولكن حقد عليه صديقه الى جانب الامراء فخر الدين المستوفي وحسام الحاجب اللذين ارادا سرعة التخلص منه فأخذ بوقا يبلغ ارغون شمس الدين غير مخلص في ولائه في حثه على التخلص منه تهماً ان يحيل له الاموال (؟) تناولت ٢٠٠،٠٠٠ قطعة ذهبية ولما اعترض على ذلك طولب بأن يقترضها ولكنه لم يستطع أن يجمع غير ٤٠٠،٠٠٠ قطعة وقتل في شمال تبريز (لورزير) في اكتوبر ١٢٨٤ م - وارسل بوقا فاحضر ابنه يحيى من تبريز وقتله وأ ولاهما اتابك فاروق شاه ، مسعود وقتلوا بعده بمدة وكذلك زوج ابنته يوسف شاه امير لورستان قتل اثناء عودته الى لورستان

Howorth: OP. CIt. VOL 3 P 316
D'Ohsson: OP. CIT. VOL. 4 P.405

ذكر مقتل السلطان غياث الدين كيخسرو بن ركـــــن الدين قلج ارســــلان صاحـــــب الــــــروم

==============================

وفيها قتل السلطان غياث الدين صاحب الروم ، وكان سبب قتله ، أن ارغـــــون توهم فيه أنه اعان احمد سلطان على قتل عمه قنقرتاى بن هولاكو ، فان احمــــد كان استدعاه الى الارد وعندما جلس فى السلطنه كان قنقرتاى ، مقيما ببلد الــــروم من ايام ابغا وهو السلطان غياث الدين والامير عزالدين محمد بن سلمان اخى البرواناه بين يديـــــه (1) والصاحب فخرالدين خواجا على ، وكان النوابعن السلطان احمــــد صغار وطغرل واقاموا فى الروم ثلثة تمانات فلما تقاعد قنقرطاى عن المسير الى ارد واحمد أرسل يحثه ويستدعيه بسرعة فلم يمكنه التأخير فتوجه هو والسلطان غياث الديــــن ، وكان قد تزوج باخته بنت السلطان ركن الدين ، فلما وصل الاردو وقتله احمد لوقتــــه وعزل غياث الدين عن السلطنه ، ورسم له بالاقامة فى ارزنكان فعاد اليها معــــزولا وأقام بها معزولا وفوض السلطنة وحكم بلد الروم الى السلطان مسعود بن السلطــــان عزالدين كيكاوس فاستقر بها الى يومنا هذا ليس له منها الا الاسم والحكم كله فيها للتتار وشحانيهم ، فلما جلس ارغون فى السلطنه دس اليه وهو فى ارزنكان من خنقه بوترفمات ،

---

(1) بالنسبة لغياث الدين سلطان الروم عزلة السلطان احمد الذى وضع مسعودا بن عزالدين كيكاوس وارسل غياث الدين الى ارزنجان لانه اعتبره مسئولا عن مقتل قنقرطاى ولكـــن يقال الذى قتله هو احمد تكودار لانه تورط فى مؤامرة قنقرطاى فى عام ١٢٨٣ م وانقسمت وتفرقت امور الروم ، فأولاد طغرل ومحمود سيطروا على لادوكيا واخذوا الولاية المجاورة ... من المغول وارسل الاميرين كيختو وهدكوا الى الروم واصبح الوزير فخرالدين محمود ويقال له الخوجا فخرالدين المستوفى وزار فخرالدين الاميرواعد قائمة بالنفقات الـــتى تصرف فيها الولاة الامبراطورية فى كل مكان فاثار هذا غضب سعد الدولة لوغـــــون [امراء] اليهودى واستطاع أن يحصل من ارغون على اورنك بن فخرالدين ،

Howorth: Op. Cit. Vol. 3 P. 313

وقررأن بيدو يحكم على اقليم بغداد ، واولاجو على اقليم الروم ، وترء ولديه ، وهما غازان وخربندا مقيمين بخراسان ، ووكل امرهما الى نوروز وجعله اتابك لهما ، ومتوليا لتدبيرهما ، واستوزر شخصا يسمى سعد الدولة سعد الموصلي اليهودي[1] وكان اصله من الموصل ، وكان في أول أمره دلالا في سوق الصاغة بها ، فانتقل الى العراق واشتغل بالطب ، وعلوم الحكمة وتميز . وانتقل الى أن ترشح للوزارة .

واحسن ارغون الى والدة احمد وهي قتوخاتون وأبقى عليها بلادها التي كانت لها في زمان ابنها وهي طومان[2] وميافارقين ، واستتب امره ونفذ في الملك حكمه .

وفيها مات الاشكري صاحب القسطنطينيه واسمه ميخائيل[3] ، وملك بعده ولده ،

---

(١) سعد الدولة بن هبة الله بن مهذب الدولة الابهري رشيد الدين الهمذاني جامع التواريخ ص١٧١

(٢) طومان : ذكر ابوالفدا : انها جزيرة في شرق آسيا تقويم البلدان ص٥١

(٣) استولت الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينيه واقامة مملكة لاتينيه ١٢٠٤م وكان بلدوين فلاندرز أول حاكم للقسطنطينية اللاتينيه وتكونت ممالك لاتينيه في سالونكيا اثينا وكانت هناك ممالك اغريقية كطرابيزون يحكمها آل كومنتين احفاد الاباطره السابقين ولكن اهمها كانت نيقية حيث يحكم ثيودور لاسكارس زوج ابنة الكسيوس الثالث انجليوس وهو الذي اشتهر في المراجع العربية باسم الاشكري وتوج ١٢٠٦م كامبراطور ، وكان هناك امل يراود الاغريق باستعادة القسطنطينية وكانت حالة مملكة اللاتين في غاية السوء وخلف ١٢٢٢م يوحنا Vatatzes ثيودور لسكارس واستمر في عهده الامبراطورية ، واصبح سيد الجزء الجنوبي من اسيا الصغرى واستطاع بسط سلطانه على ابيروس ومقدونيا ، والبانيا ، وصربيا ولم يبق امامهم الا استعادة قسطنطينية ولكن الخطر المغولي اجبر ثيودور لاسكارس ١٢٥٤ – ١٢٥٨ ابن قستاس على أن يعود الى آسيا اخر استعادة المدينة ثم خلفه ميخائيل باليولوجس Paloaologus الذي تولى بعد ثيودور الثاني العرش المستولي على كل الممتلكات اللاتينية خارج القسطنطينية وعقد اتفاقية جنوه ١٢٦١م وفي ٢٥ يوليو ١٢٦١ الامبراطور بلدوين الثاني هرب ولحقه البطريرك والبنادقة ودخل ميخائيل المدينة ولقد طرد اللاتين من القسطنطينية ولكن ظلت لهم باقيا في اثينا واخيا ، وايوبيا وكريت ، واحتل أهل جنوه خيوس ، وظلت بعض امارات اغريقية

انه رونيكس وتتى ولقب القومس والانجالوس الناولوغس ، وكانت رسل السلطان قد توجهت الى والده ميخائيل بنسخة الايمان فحلف بها ولده المذكور ، فجهز السلطان اليه الامير ناصر الدين محمد بن المحسنى الجزرى رسولا بهدية جليلة ، وجهز سيف الدين بلبان الحلبى الكبير ، وسنقر الدين موسى بن تمرش رسلا الى تدان منكوتمر وتيدو ، ومعهما الامير قطغاى وشمس الدين محمد بن أبى الشوازب ، وميخائيل هذا المتوفى لم يكن له أولا مملكة بالقسطنطينية ولا لأبيه بل كان الملك فيها لغيره ، وكان هو من كبار البطارقة وله قلعة من القلاع وهو مقيم فيها فاتفق مجئ الفرنج لحصار القسطنطينية فاستولى عليها وتمكنوا منها فاجتمع ميخائيل المذكور وجماعة من عسكر القسطنطينية وقال لهم أن أنا تحيلت وازحت الفرنج عنها اكون ملكا عليكم فاجابوه الى شرطه فقصد بها فى جملة ممن اجتمع اليه من البطارقة والعساكر وحصرها ، وقاتل الفرنج الذين فيها ايام ثم استخلص مكانا من السور فطلع منه هو واصحابه والفرنج لا يشعرون فان المدينة وسيعة جدا فما قاتلهم الا وثوبه بهم ، وبذل لهم السيف فيهم فقتل منهم جماعة وهرب من نجا منهم الى المراكب ، واستقر بالمدينة وجلس على كرسى المملكة الاشكرية ، واخذ الذى كان متملكا قبله وكان شابا فسمله وعزله •

وفيها رسم السلطان للنائب بحلب بالاغارة على جهة بلد الارمن فسير جماعة مقدمهم الامير سيف الدين بلبان الشمسى الى التينات فنزلوا عليها ونازلوها ورموها بالمنجنيقات ، واخربوا برجا من ابراجها وبدنه من اسوارها فصاح اهلها الامان وطلبوا من يتحدث معهم فتوجه اليهم اثنان من الحلقة الحلبية وتحدثا معهم فتقرر الحال على أن يقوموا بخمسة عشر ألف درهم برسم تطانيق الخيول وعجلوا منها ألفى درهم واعطوا رهينة على بقية المبلغ وبينما هم فى المفاوضة حضر قراغول التتار المجردين بالبلاد ، وكان مقدمهم سيف الدين جنغلى بن البابا الى جبل ليسون(٢) طالب الغزمة وأرسل جماعة من القراغول ، فوقع عليهم الجيش الاسلامى وجها لوجه واقتتلوا فقتل اكثر التتار ، وأمسك منهم ستة نفار ، واستشهد الامير شهاب الدين حيدر ، ثم عاد العسكر من هذه الغارة وقد خربوا قلعة التينى فلم يتمكن الارمن من الاقامة بها بعد ذلك •

—— مستقلة مثل طرابيزون وامارة ايبروس ويعتبر ميخائيل من اعظم واخير الاباطرة الذين استعادوا الامبراطورية وفى عهد خلفه Andronicus II 1282-1328 بدأ عهد جديد

Moss, Baynes: Byzantium P.33-41

(١) الاضافة من محى الدين عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ٥٥

(٢) جبل ليسون : يوجد جبل ليسون وهو مطل على دمشق •
القلقشندى : صبح الاعشى ج٤ ص٩٥

ذكر توجه السلطان الى الشام المحروس

وفيها توجه السلطان الى الشام المحروس لتدبير احواله والنظر فى مصالحه وكانت الاخبار قد بلغته بقتل السلطان احمد ، واستقرار ارغون فى الملك بعده وأن فرقة من التتار تقدير اربعة آلاف فارس ، حضرت مقفرة طالبة نحو الشام فسار الى دمشق ، فدخلها فى الثانى من شهر جمادى الاخرة ، فسر الناس بقدومه ، وقدم النظر فى كل مهم تكون المصلحة فى تقديمه ، واحضر رسل احمد سلطان ، وقد كانوا لما وصلوا الى الشام انزلوا بقلعة دمشق واحتفظ بهم ولم يتمكن احد من الاجتماع بهم ، بل كانوا فى دار رضوان وغلمانهم ، وحواشيهم بمعزل عنهم ، والاقامات جارية عليهم والانزال واصلة اليهم ، واستدعاهما السلطان ، وهما الشيخ عبد الرحمن وصمداغو ، ولم يكونا علما بموت مرسلهما وكان عبد الرحمن هذا قدوة الملك احمد ومشيره ، وهو الذى أشار عليه بالاسلام على جبهة المكر والخداع ، حتى يتمكن من هذه الجهة ، ويتفرغ لقتال قومه وأقاربه وولد اخته ، وتحكم هذا الشيخ فى البلاد ، وتحدث فى جميع الاوقاف بالعجم والعراق والروم ، وجبى اليه من اموالها جمل عظيمة واظهر للمغل من المخاريق والحيل وأنواعها اشياء اخذ عقولهم بها : فمالوا اليه ميلا كبيرا واتخذوه مشيرا ، وصار الملك احمد وعشيرته يقفون بين يديه ، ويتمثلون أمره واصله موصلى وكان مملوكا ويقال له عبد الرحمن النجار ، وتوهم أنه اذا حضر الى السلطان يتم له عنده ما تم له فى العراق ، ويصير منه ما صار فى تلك الافاق ، فكان الامر بخلاف ذلك لانه لما خرج من الاردو استصحب جماعة من اكابر المغل(١) وتم صمداغو وجماعته ، وكتابا ، وفقهاء وفقراء ، وكان يحمل على رأسه جتر(٢) فى الطريق وخلفه سلحداريه ،

---

(١) كان معه القائد صمداغو وشمس الدين محمود وزير صاحب ماردين وخمسين مرافقا وحراس من المغول وذكر تفاصيل الهديه فى

Howorth: Op. Cit. Vol 3 P. 304

(٢) الجتر : المظلة ويعبر عنها بالجتر وبعض الناس يسموها (القبة والطير) وهى من حرير اصفر خفيف مزركشه بالذهب على اعلاها طاير مموه على قبة مموهه يحمل على رأسه فى المواكب.

الخالدى : المقصد الرفيع المنشا صـ١٢٢

وخواص وأرباب اشغال ، وغلمان ، واخبازه كانت تتصل بالسلطان منزله بمنزله ، فلما وصل الى البيرة تلقاه الامير جمال الدين آقش الفارسي احد امراء حلب ومنعه من حمل الجتر والسلاح وتنكبه ومن معه عن الطريق المسلوكه ، وساقهم في الليل وقرر مع المجردين صحبته أن احدا لايكلمهم ولا يطلعه منهم ، ولما وصل بهم الى حلب اخفى امرهم ، واخرجوا منها في الليل ، وسير بهم في غير الجادة على العادة ، ولما وصلوا الى دمشق ادخلوا في الليل وانزلوا في القلعة على الصورة التي ذكرناها الى أن حل السلطان بدمشق فلما دخل بين يديه سمع كلامه وكلام رفيقه وهما صمداغو وشمس الدين بن الصاحب وقبل هدية الشيخ المذكور واخذ الكتاب الذى على يده من جهة الملك احمد .

ذكر نسخة الكتاب الواصل من السلطان احمد ثانيا

بسم الله الرحمن الرحيم بقوة الله تعالى ، وباقبال قاآن فرمان احمد الى سلطان مصر[(١)] .

واما بعد فالذى يحمل الناقد بذل الجهد وترك الاهمال ، والتوانى واستنفاذ الوسع فى اقتناء الذكر الباقى الذى هو العمر الثانى ، وقد انحصر الثناء الجميل والثواب الجزيل فى التعظيم لامر الله ، والشفقة على خلق الله واستحسان العدل والصفة المندوب اليها ، وأى عدل ونصفة أعظم قدرا وأعلى ذكرا فى ساير الاصقاع والممالك من انقاذ الانفس بجريمة الذقن من المهالك ، واطفاء نايرة[(٢)] الحرب ، وقلوب جرحى ومن احياها فكأنما احيا ، ولما لم يكن لنا بفضل الله العظيم واحسانه الجسيم ، افتقار ولا بغية ولم يبق فى ضميرنا ارادة ، ولا امنية سوى رفاهية العالم وطمأنينة بنى آدم وخصوصا الطائفة الاسلامية ، وأعلنا نطقه التحقيقية انفذنا الالجية الى اخواننا نوقاى اقا ، وتود منكو وغيرهما ، ونبهناهم على أن الملك العقيم الذى ادخره لنا جدنا جنكيزخان واباؤنا الكرام

---

(١) اورد محى الدين بن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور ص ٦٩ – ٧١ نص الخطاب .

(٢) ثائرة فى محى الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص ٧٠

بعد الصبر على المشقة فى تحميله والمتاماة ، وتحمل اعباء الشدايد والمعاناة ، بمجرد النزاع والخصام وخلاف الوفاق واختلاف الكلام ، قد أشرف على شحوب بهجته وبهائه وتكدير رونق صفاء مائه ، والان أن نستبدل وحشة النزاع بأنس الصلح ، ونتجافى عن غيهب ليلة النفار وانفجار تباشير الصبح ، وتغمد السيوف البواتر التى استلت من الاغماد ، وننكس اثر البغى والمين ، ونحترز على الاغراض والاحقاد ، ينبغى للجميع على القيام بواجب حقوق قان وخدمته والالتزام بواجب طاعته ، والاشتمال على ماينوط بمصلحته ، وحيث تأملوا ذلك بعين البصيرة ، ورأى من حنكه دوران الفلك والتجربة ، تبين لهم أن هذا الرأى محض صواب لا يشوبه غش ولا مداهنة ، وخالص تنبيه لا يفادره سوى زبدة النصاحة فقالوا أن الذى وقع من الخلاف كان بين من قد قضى نحبه من الاباء والاسلاف ، ولم تجر بيننا محاسنة ولا وقع قط ولا مشاحنة وعدنا الى ماكان عليه اباؤنا القدماء التزام من الاتفاق والائتلاف وحفظ العهد والزمام والتزمنا أن لا ينحل عقد هذا النظام ، والله موفق للرشاد والهادى الى السداد ولما تفرغ(١) البال من اصلاح ذات البين واستحكمت مراير الائتلاف بين الجهتين انفذنا الايلجيه بعد النية الخالصة لله والرسول تسكينا للفتن الثائرة واطفاء للهيب تلك النائرة(٢) وحقنا لدماء المسلمين وسدا لكلمة الدين ، فكانت خلاصة جوابه وزبدة خطابه عند وقوفه على ما كتب به اليه ، أنه لو انفذنا ابونا شيخ الاسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن لكنت اسكن الى امانته واخلد الى ديانته واسمع منه مالم يحتمل ايداعه الكتب واشافهه بما عندى من المصالح ، وأخاطبه بما ينطوى عليه ضميرى للمسلمين من النصائح هذا وغير خاف أنه يعز علينا بعاده ويوحشنا بينه وفراقه ، وربما تمس به ما نستفيده من حسن معاشرته وجميل مصاحبته وحيث كان التماسه موجبا لاشاعة الخير العام واذاعة شعار الاسلام رضينا بتوجهه الى جهته اسعافا لمقترحه ، وجعلناه فى اتخاذ العهد واليمين بدلا عن شمالنا واليمين ، ولم يكن بين قولنا وكلامه بون ، اذ هو لنا فى امور الدين نعم العون والتزمنا بكلما عساه يسنده الينا ، ومايرى ثقة بأنه الناصح الامين

---

(١) يفرغ فى محى الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص ٧٠

(٢) الثائرة فى محى الدين بن عبد الظاهر تشريف الايام والعصور ص ٧١

الذى لاينطق على الهوى وربما شرذمة من الجهال من الجهتين من أهل الشقاق والنفاق الذين لايجتمع كلمتهم على الوفاق تنافى طباعهم الصلح والاتفاق (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره(١)) لاختلاف ملتهم وطمعا فى اد راك بغيتهم فالواجب أن لاتسمع أقوالهم • وتترك أعمالهم اولئك الذين حبطت اعمالهم ومن المعلوم أن كل أمر يمكن اعتماده على الوجه الجميل • بحيث تنحسم فيه مواد القال والقيل • ولاينبغى أن تكون الحال فيه بالضد خصوصا فى الخطب الاد والامر الحد(٢) الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله(٢).

وكتب فى اوائل ربيع الاول ٪ سنة اثنين وثمانين وستمائة بمقام تبريز والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

فأحسن السلطان اليهم وخلع عليهم واعلمهم بوفاة عم سلمهم بعد ذلك • وشرع السلطان فى التوجه الى جهة الصيد والاقامة به والصيد وبذل الخلع والانعام وذلك كان دأبه مدة مقامه بالشام •

ذكر فتوح قلعة قطينا(٣) واقتلاعها من يد العدو المخذول

===========================

هذه القلعة ثغر عظيم وحصن حصين كانت فى الزمان الاول محسوبة من جملة قلاع آمد(٤) • ثم صارت فى يد ملوك الروم • ثم صارت الى العدو المخذول • وفيها نوابها وهى مقاعد قتال لهم وما اخذت بمحاصره قط • وكانت كبيرة المضرة على كركر ولما تحقق السلطان مضرتها بهذه الثغور فكر فى مضايقتها واضعافها • وكان النواب يستميلون من بها تارة بالملاطفة والمحاسنة ومرة بالمنافرة والمخاشنة • فلما تحقق أن هذه القلعة قد خلت من غله • جردا ليها من كركر رجاله فضايقوها وحاصروها • وكانوا يتناوبون عليها

---

(١) سورة التوبة اية ٩

(٢) سورة الاعراف اية ٧

(٣) قطينا : تقع بالقرب من كركر وهى احد قلاع امد •

ابن بهادر : فتوح النصر حـ٢ صـ٥٧ • النويرى : نهاية الارب حـ٢٩ صـ٢٧٣ - Howorth
Howorth: Op. cit. Vol3 P 310

(٤) آمد : هى مدينة فى ديار بكر من الجزيرة • القلقشندى صبح الاعشى حـ٤ صـ٣٢٤

فسأل أهلها المراحم الشريفة ، فحملت الاجابة الى ذلك وسلمها نواب السلطان واحضر اليها جماعة من الرجال من البيرة وعينتاب والراوندان ، وجهز لها كلما تحتاجه من الغلة والعدة والسلاح والاقوات وغير ذلك من الالات ، وسيرت التشاريف الى اكابرها ، وازيحت اعذارها وصارت من حصون الاسلام المانعة ، وذخائرهم النافعة ومعاقلهم الجامعة .

ذكر فتوح ثغر الكختا(1) واستنقاذه من الكفار

وهذا الحصن من اعظم الحصون واحصنها واشمخها ، واتقنها على صخر شاهق لا يلحقه رام ولا تصل الى اعاليه سهام وهو ممتنع من سائر جوانبه وله باشورة لا مقة به وبه دار لنائب السلطنة الذي يحكم فيه وحوله ادر وطباقات ومساكن نحو سبعين مسكنا وهي ثلاث طبقات طبقتان مقبية وطبقة مسقوفة ، وبها اهراء الغلات وصهاريج المياه ، وعدة ابراجها الى القلعة والباشورة ستة ابرجة وعشر بدنات وطول البدنة ثمانية عشر ذراعا يغلق على الجميع باب صغير عال عن القلعة بعشرين درجة ثم ينزل الى القلعة الكبيرة وحولها من تحت القلعة الى آخرها المسماة القلعة الجديدة ، اثنان وخمسون باعا ، وبها بيوت ومساكن نحو مائتين وسبعين بيتا وهي ثلاث طبقات ايضا الجميع على الصخر العالي الشاهق ليس له قرار في واد عميق فيه الماء ومنه ينزل سرابين قبو معمول بابرجة عشرا ربعين ينزل الى الماء ولما كانت هذه القلعة على هذه الصورة في احصانه والمنعة اشتد عمل السلطان على تحصيلها والزهود الجميلة لمن هو بها الى أن اتفقوا وعملوا على الشجاع موسى النائب بها وقتلوه ورتبوا شخصا يسمى بدر الدين ، وأرسلوا الى نائب السلطنة(2) بحلب المحروسه ثلاثنفر يعرفونه الصورة ويبذلون له تسلم القلعة المذكورة فجهز الامير جمال الدين السروى ، والامير ركن الدين بيبرس السلحدار ، والامير شمس الدين آقسنقر الشمسي الحينيابي ، ومعهم التشاريف والخيل

---

(1) الكختا : هي قلعة في اقاصي الشام من جهة الشمال شرق حلب ، وملطية عنها من جهة الغرب ، وكينوك عنها من جهة الشرق .

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ صـ١٢٢

(2) كان نائب حلب قراسنقر وكان الحاكم بقلعة الكختا قراسنقر نائب السلطنه بحلب وسلموا الكختا الى السلطان فجهز قراسنقر عسكرا فتسلموها وقرر السلطان فيها نوابه وحصنها وصارت من أعظم الثغور الاسلامية نفعا .

ابو الفدا : المختصر جـ٤ صـ١٨

والخزانة محلقوا من بالقلعة للسلطان وولده وحلفوهما ٠ فميزوا الذين كانوا فيهما جماعة بعد جماعة الى الابواب الشريفة ٠ فأحسن السلطان اليهم واقطعهن بمستحق الاقطاع منهم وجهزت اليها الزردخانات(١) والالات واستقرت في المملكة الاتابكية وعمارتها في عدد البلاد الارمنية ٠ وحصل بها الاستظهار على الكفار والتمكن من الغارات عليهم انا الليل واطراف النهار ٠

ذكر حديث سبيل الكائن بدمشق في هذه السنة

ولما قضى السلطان الوطر من الاقامة بالشام وانعم النظر في كلما يجب من مصالح الاسلام ٠ ورتب قواعد الممالك والاقاليم والنواحي على احسن نظام ٠ وأمن عادية العدو المخذول ٠ واستحركت ريح القفول وعزم على المسير من دمشق الى الديار المصرية ٠ وتقرر أن يكون توجهه المبارك في الحادي عشر من شعبان واحضرت جمال الخزاين والعجلات ٠ ولم يبق الا اخراج الخزائن والالات ٠ فرسم السلطان بأن يكون نزول الجمال بعيدا عن الابواب وأن يؤخر اخراج الخزائن ذلك اليوم توفيقا من الله

(١) الزردخانات : ومعناها بيت السلاح ٠ بيت الزرد لما فيها من الدروع والزرد ٠ وتشتمل على انواع من السيوف والقسي العربية ٠ والنشاب ٠ والرماح والدروع المتخذة من الزرد الماتها القرقلات المتخذة من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الاحمر والاخضر وغير ذلك من الاطبار وسائر انواع السلاح ٠ ويقربها القسي والركاب لعدم مفارقاتهما بالديار المصرية اذ تكثر بالثغور كالاسكندرية وغيرها ٠ وفي كل سنة يحمل اليها مايحصل بخزائن السلاح من الاسلحة يحصل على رؤوس الحمالين ويزف الى القلعة ويكون يوما مشهودا ٠

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٤ ص١١ ، ١٢

الذى الهمه الصواب • فلما كانت ليلة الاربعاء العاشر من شعبان من السنة المذكورة وصل السيرو بعد لاجن الليل وجاء كأنه الجبال ودخ رعاية وتوالى انسيابه • واخذ ما مر عليه من العمارات والمساكن والخانات واقتلع الاشجار من اصولها واهلك خلقاً كثيراً من الناس والخيل والجمال وذهب بما لا يحصى من الاقمشه والعدد والخيم والاموال • وكان كأنه طوفان ارسل على ذلك المكان بحيث لم ير العالم مثله فيما غبر من الزمان وسلم كلما يتعلق بالبيوتات والخزائن والاصطبلات ببركة رأى السلطان وسعادته • وتوجه من دمشق • بعد أن نضب السيل وانقطع • ولم يدر احد من أى جهة ارتفع فوصل قلعته يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رمضان •

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة

وفيها مرض الملك المنصور صاحب حماة (١) وادركته الوفاة الى رحمة الله • فلما كان سابع عشر شوال ورد البريد من جهة الملك المظفر تقى الدين ولده بكتابه وكتاب الملك الافضل عمه يخبران بوفاته • فكتب السلطان جوابهما بالتعزية والتسلية عن هذه الرزيه باجراء الملك المظفر مجرى والده واقامته فى مملكته واقراره على قاعدته ومكاتبته كمكاتبته • وكتب جواب عمه واجوبه اصحابه • وجهز الامير جمال الدين اقش الموصلى الحاجب ومعه جملة من التشاريف لخاص المشار اليه ونعمة ولولد عمه وامرائه كلهم • واستدعى نائبه المقيم بالديار المصرية الذى يباشر املاكه ووقوفه وشرف وفى أثناء ذلك حضر الامير علم الدين سنجر الحموى بوخرص الى السلطان وعرفه وصية صاحبه واسناده ولده الى السلطان فكتب الى النواب بتلك الجهات بالوصية واجراء الامور على ما كانت عليه فى حياة المذكور من القواعد المرضية وجدد لكلما لهم من تواقيع ومراسيم وعاد الحموى اليهم بكلما يرغبهم •

وفيها تجهز الركب المصرى للحجاز الشريف وكان أميره الامير علم الدين سنجر الباشقردى •

---

(١) الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالى احمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه •

ابو الفدا : المختصر ج٤ ص١٨

وفيها توفى الشيخ عبد الرحمن رسول الملك احمد فكانت منيته قريبة من موت مرسلـــه (١)
وفيها توفيت والدة الملك السعيد وهى بنت حسام الدين بركة خان مقدم الخوارزميـــه
الذى ذكرنا وصولهم الى الديار المصرية واخبارهم فى الايام الصالحية النجمية قــــال
الراوى : وفى هذه السنة أنعم السلطان على بعدة خمسة عشر طواشيا ، وشملتنـــى
سعادة اراته بأن صيرتنى من جملة امرائه وكان هذا دأبه فى سائر خدامه أن يرفع مراتبهم
فى ايامـــه .

---

(١) مات الشيخ عبد الرحمن فى السجن وكان السلطان قد ضيق عليهم بعد مـــوت
مرسلهم احمد تكودار ورد هم الى قاعة بقلعة دمشق ونقلهم من قاعة رضـــوان
التى كانوا بها منذ وصولهم الى دمشق ، واختصر من رواتبهم على قدر الكفايـــه
وطولبوا بما معهم من المال لاحمد اغا ، فانكر أن يكون معهم مال ، فتوجـــه
اليه شمس الدين سنقر الاعسر الاستندار ، وقال قد رسم السلطان بانتقالكــم
الى غير هذا المكان ، فليجمع كل احد قماشه ، فقاموا يحملون امتعتهم وخرجـــوا
فأخذهم فى دهليز الدار وفتشهم واخذ منهم جملة كبيرة من الذهب واللؤلـــؤ
ونحوه منها سبحة لولو كانت للشيخ عبد الرحمن قومت بمائة ألف درهم واعتقلـــوا
فمات عبد الرحمن فى الثامن عشر من رمضان بالسجن ، وضيق على البقيـــة
ثم اطلقوا ماخلا الامير شمس الدين محمد بن الصاحب فانه نقل الى قلعـــة
الجبل بمصر واعتقل بها .

المقريزي : السلوك حـ١ قسم ٣ ص٧٢٣

ذكر نسخة خطبة المنشور الشريف
بانشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر وخطه

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد حمد الله الذي علم بالقلم وجعله مواخي السيف في مهمات الامم وطاول به السمهري فنمت هذا لرفع الدلم وهذا لبصر الظلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بأنوار الحكم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تبسمت ثغور الديم وشابت بالانوار لمم الظلم فانه لما كان المجلس السامي[1] الاميري الاجلي الكبير المختار المجاهد الاوحد الاعز المرتضى الاكمل ركن الدين . مجد الاسلام وشرف الخواص بهاء الاصفياء عز الدولة . واسطة المملكة اختيار الملوك والسلاطين بيبرس الدوادار المنصوري ادام الله رفعته وسموه من رتبة النماء في حجرها . ومعرفته الالاء في نهيها وأمرها . وانشاته المملكة تحت جناحها . ورتبته السلطنة في حمى ما هو انضر وانعم من حمى سلاحها . وحبته

---

(١) المجلس : وهو من القاب ارباب السيوف والاقلام أيضا ممن لم يصل لرتبة الاجناد . وربما لقب به بعض الملوك في المكاتبات السلطانية على أنه كان في الدولة الايوبية لا يلقب به الا الملوك ومن في معناهم . ومكاتبات القاضي الفاضل والعماد والاصفهاني وغيرهما . من كتاب الدولة الايوبية ومن عاصرهم مشحونة بذلك حتى قال صاحب " معالم الكتابة " وقد كانوا لا يكتبون المجلس الا للسلطان خاصة قال ولم يكن السلطان يكاتبه احد من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . ثم ذكر أنه كان يكاتبه في زمانه الى كبار الامراء والوزراء . وولاة العهد بالسلطنة اما في زماننا فصار في ادنى الرتب وجعل الجناب والمقام اعلى منه على ما تقدم وقالوا فيه المجلس العالي والجليل السامي . رتبة بعد رتبة .

القلقشندي : صبح الاعشى جـ٥ صـ٤٩٦

كلما يستدعى عطفها ويستديم شكرها له ووصفها ويكون احد معقباتها التى له ما بيـن يديها من الامر ولسواه من ذوى الاسلحة وما خلفها • وله نباهة تقدمه ووجاهـــة تفخمه وتقدم خدمة ترشحه • وعظم حرمه لتوسله مجال الاصطفاء وتفسحه اقتضـــى حسن الرأى الشريف أن ينوه بعلائه ويديم اقباله وتقرب مناله فلذلك خرج الامـــر العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى السيفى لاجرح بجود وباستخلاصه يســود من الاولياء من يسود • أن يجرى فى اقطاعه مارسم له الان من الاقطاع لخاصـــة ولمن يستخدمه من الاجناد الجياد المعروفين بالخدمة بالفرك التام والعدة الكاملة على ما يأتى بيانـــه •

والعدة عشرة وخمسة عشر طواشيا • وكان تاريخ هذا المنشور المبارك رابـــع عشر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وستمائة • فقابلت ذلك بالقبول وشكر الله نعمه التى تجاوزت حد المأمول •

وفيها توفى الشيخ سفيان اسمه ابو عبد الله كان يصحب الشيخ ابا الغيث وكان باليمن فأرسل اليهما الشيخ عبد القادر الجيلى على الحداد فأخذ عليهما العهد للشيـــخ فصحبا وكانا عالمين وحصل لهما من العلوم ما حصل وكان أول من خدمه محمد اليمنـى وحضر محمد اليمنى الى القاهرة وكان قد أقام عشر سنين على قدم التجريد وكان يأكـــل فى عدة أيام أكلة واحدة وكان لا يلبس المخيط وكانت اقامته بالقاهرة وتوفى فى الاثناعشــر من جمادى بالقرافة ودفن بباب النصـــر(١)

---

(١) باب النصر احد ابواب القاهرة الاربع التى اختطها جوهر وجعل لها اربعـــة ابواب بابين متقاربين وبابين متباعدين •

القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ صـ٣٥٢